حب اللّه العظيم في القرآن الكريم

حول سيرة الحب الإلهي في القرآن اللامتناهي

من سورة يوسف إلي سورة المؤمنون

تأليف

وفيقة نصحي

مكتبة جزيرة الورد

حب الله العظيم في القرآن الكريم

حول سيرة الحب الإلهي في القرآن اللامتناهي

من سورة يوسف إلى سورة المؤمنون

وفيقة نصحي



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : **حب الله العظيم في القرآن الكريم**

المؤلف : وفيقة نصحي

رقم الإيداع :

الطبعة الأولى ٢٠١٧



القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤

Tokoboko_5@yahoo.com

شجرة المعرفة

تربتها .... قلب المؤمن

بذورها .... العلم

مائها .... الشوق

جذورها .... الشرع

ساقها .... التوحيد

لحائها .... الإخلاص

فروعها .... الطاعات

أوراقها .... الصالحات

أزهارها .... الحمد

ثمارها .... المحبة

براعمها .... الحكمة

هوائها .... رضي الله

سمائها .... الجنة

شمسها .... نور الله

أعلاها .... المكاشفة

أسفلها .... التواضع



سورة يوسف - سورة (١٢) - عدد آياتها (١١١)

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾﴾

(ا ل ر) الحروف المقطعة سبق ذكرها تلك آيات الكتاب المبين في الحروف في هذا الكتاب أسرار كل شيء وتبيان لكل شيء ، من اقل شيء لأعظم شيء ، لم يترك هذا الكتاب أي شيء لم يذكر فيه كيف ؟

اسأل أي سؤال واستعذ بالله وبسم الله ، افتح المصحف ستجد الإجابة الشافية لسؤالك وإذا بحثت في آياته ستجد كل مستجدات كل العصور مكتوبة وكل التكنولوجيا موجود ذكرها في هذا المصحف وهذا من رحمة الله وضع لنا منهجًا حتى لا نضل أبدًا إن اتبعناه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾

لماذا أنزله الله باللغة العربية لأن آدم كان عربي اللغة وهي لغة الله يوم القيامة ، وهي اللغة لا تعجز عن وصف أي شيء في الكون .

وعربي عكس حروفها (يبرع) يعني ماهر نشط صالح مبهر وذلك لأنها اللغة التي تستطيع كلماتها أن تصف المشاعر والصور والصفات والأسماء برقة متناهية فهي كحروف وكلمات إعجاز إلهي ، لعلكم تعقلون . إنها لغة كل ذي عقل . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾

هنا ينبه الحق سبحانه نبيه وينبهنا نحن أكثر بأن قصص القرآن كلها هي أحسن القصص للعبرة وللتعلم وللإيمان بالله وأحسنهم قصة يوسف .

لماذا لأن يوسف نبي الله كان حسن الخُلق والخلقة ، وقصته مع إخوته وأبيه ، ومع النساء ومع السجناء ومع الملوك ومع المالُ والسياسة ، ومع الدنيا كلها بحذافيرها تعتبر مثال يحتذى لكل من أراد أن يتعلم حكم الله ويوضح الحق لماذا؟ لأننا كنا قبل قصة يوسف من الغافلين وإن لم تقرأها ستكون من الغافلين وإذا لم نتعلم منها كل شيء سنكون من الغافلين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾

بدأت قصة يوسف بحلم رآه يوسف ويقصه على أبيه ، وهنا يلفتنا الله أن الحياة الدنيا كلها ما هي إلا حلم ، وكما قال الرسول ﷺ : «الناس نيام إذا ماتوا انتبهوا» .

يقول يوسف لأبيه يعقوب حفيد إبراهيم وابن إسحاق : يا أبتي إني رأيت أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ، حين تنطلق روح الإنسان الكامل مثل روح الأنبياء والصديقين والصالحين فهي دائمًا ترى قدراتها العظيمة من سجود الكون كله لها وأشجاره بأمرها وهذا تعليم للسالكين فالروح لها قدرات من قدرات الله عز وجل ولذلك رأى يوسف الكواكب والشمس والقمرساجدًا له فإن كان له تأويل فأول تأويل أنه نبي والكون يسجد له بإذن الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٥﴾ ﴾

يعود للأرض وال.......... الذي فيها الأب يخاف على ابنه من أخوته الآخرين لأنه نبي ويعلم أنه مميز من قبل الله ...... وخشى على ابنه من حسد إخوته وخاف أن يكيدوا له كيدًا أو يؤذوه فهم وإن كانوا أبناء نبي ، فإنهم في النهاية بشر وقد يبعث الشيطان بهم ليضلهم لأن الشيطان للإنسان عدو مبين ظاهر العداوة .

فما بالك وهذا الإنسان نبي وإخوته أبناء أنبياء هل يتركهم الشيطان .... ولذلك خاف يعقوب على ابنه لأنه نبي وكيّس فَطِن وهنا يعلمنا الله أ نقول رؤيانا إلا لحبيب أو لبيب خوفًا علينا من الحسد أو الحقد أو الكيد . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾

تتجلى في تلك الآيات رحمة الله بخلقه فنحن نرى حنان يعقوب على ابنه يوسف وخوفه عليه ، وهذا الحنان وهذه الرحمة ذرة من رحمة وحنان الرحمن الرحيم .

يطمئن الأب ابنه بأنه سيكون نبي ويعلمه الله بعد أن يجتبيه ، ماذا؟ تأويل الأحاديث ، ما هي الأحاديث إنها الرؤى الصادقة .

إن الإنسان إذا نام فإنه مات انفصلت روحه عن جسده وحسب أمر الله لها إما روح عالية فهي ترى الله والملائكة أو الأنبياء أو الجنة أو الغيب المكتوب في اللوح المحفوظ . وهناك أرواح تجري خلف هوى نفسها من شهوات .

وكانت هذه علامة نبوة يوسف تأويل الأحاديث أي تفسير الأحلام ليس هذا فقط بل سيتم الله نعمته على يوسف بتمام النبوة وخيري الدنيا والآخرة ويذكره بما كان عليه أجداده من النبوة والرسالات في إبراهيم وإسحاق وأن النبوة في نسلهم ، وكأن يعقوب يقرأ من كتاب الغيب ، فعلامة النبوة ليوسف والتمكين في الدين وفي الأرض هي تأويل الأحلام ، وتفسيرها ، ويقول أن ربك عليم حكيم ، العلم لا يصلح إلا بالحكمة وكأن الله يعلمنا أننا إذا تعلمنا العلم يجب أن نتعامل معه

بالحكمة لأن العلم وحده لا يكفي يجب أن نتصرف فيه بحكمة ، وهذه صفات الله عز وجل من رحمته أنه قد يهبنا تلك الصفات كما فعل مع يوسف وأهداه العلم والحكمة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧ ﴾

من رحمة الله بخلقه أن يعلمهم ولكن بحكمه كما في الآية السابقة ومن علم الله أن يأتيهم بأمثلة من الحياة ، ذلك مثل قصة يوسف الذي مر بكل اختبارات الحياة ولذلك بدأ الله السورة بقوله (نحن نقص عليك أحسن القصص) لماذا هي أحسن القصص ؟ لأن فيها إجابة لكل سؤال ، في قصة يوسف وإخوته فيها شرح للحياة كلها ، اجتماعية ، إنسانية ، سياسية ، مالية ، علاقات أسرية ، قوانين ، وأحكام ، أفعال وردود ، أفعال تعليم لتأويل الأحلام ، كل شيء موجود في تلك السورة سبحان الله في رحمته . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨ ﴾

ينقل لنا الحق ما قاله أخوة يوسف وحالهم مع الغيرة من يوسف وأخيه بنيامين ، قالوا إن يوسف وأخيه أحب إلى أبينا منا وهنا معنى أن أباهم يحبهم ويعلمون ذلك ولكنه أشد حبًا ليوسف وأخيه مع أننا الأكثر (نحن عصبة) ، يعني أنه ميز القلة على الكثرة والضعفاء على الأقوياء ، واتهموه وهو النبي أنه في ضلال مبين ، كذلك الشيطان يزين للناس أوهامهم ويغذيها فيهم مع أنهم هم الذين في ضلال بعيد لأنهم يعرفون أن أباهم نبي ، والنبي لا يظلم أحد لكنهم غاروا من أخاهم لأن الشيطان يريد أن يوقع بينهم .

وهنا يتضح لنا أن أحيانًا الباطل يخدم الحق ، فلولا أن إخوة يوسف غاروا منه لما خرج يوسف من بلده ولا أصبح عزيز مصر ، وهنا يعلمنا الله شيء من حكمته محبة ورحمة منه لنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ ﴾

بدأت نبؤة يعقوب في التحقيق (فيكيدوا كيدًا) (الآية) .

يناقشوا أن يقتلوا يوسف أو يرموه في الصحراء ليتوه ويضيع ، ثم هم في النهاية أبناء أنبياء بداخلهم نور يعلمون أنهم بذلك في ضلال وذنب فيقولوا بعد أن يذهب يوسف سيفرغ أبوكم لكم ويحبكم وحدكم ثم بعد ذلك تكونوا صالحين ، ما أغبى الإنسان وكأن الله لا يراهم ، سبحان الله كون أنك لا ترى الله هذا ليس معناه أنه ليس موجود أو أنه لا يراك لا هو يراك ويسمعك ويعلم في صدرك وضميرك فاحذره . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾

هكذا أبناء الأنبياء وهكذا الناس المسلمين ، لا يصعدون الشرك بل يصعدون الخير . كيف؟ قالوا اقتلوا يوسف ونزلوها إلى اطرحوه أرضًا ثم قال قائل منهم لا تقتلوه بل ضعوه في الجب وبدأ يفكر في كيفية نجاته حتى من الجب ، بأن يلتقطه بعض القوافل التي تسير وتشرب من البئر .

هكذا المسلم لا يصفوا لشر بل يهبط به ويرفع الخير، وهو يقول هذا وهو مستنكر له قائلاً لهم إن كنتم فاعلين ، عنده أمل أن لا يفعلوا يعلمنا الله إن كنتم في شر وغضب فيجب أن تستعدوا الشر بل يجب أن تخفضوه وترحموا حتى ترحموا من الله . أليس هذا حبًا من الله لنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾

ينتقل الحق بنا إلى بداية المؤامرة إذا ذهب أخوه يوسف لأبيهم وهم يدعون الطيبة والحنان (المحلسة بلغة العوام) قائلين : لماذا لا تأمنا على يوسف ، ونحن

نحب له الخير وننصحه ونعلمه ، سؤال بمكر ليأخذوه من أبيه .

هنا أيضًا يعرفنا الله الحكمة من العلم فلو علم يعقوب أنهم يكيدون ليوسف لم أعطاه لهم ولكن الله أخفى عن نبيه هذه الحقيقة وهو الذي يعلمه . بالوحي كل شيء لماذا؟ ليتم أمر الله ليوسف ، وهذه حكمة الله عز وجل ورحمته بنا بأن يعرفنا أنه ليس كل شيء في ظاهر هو شيء قد يكون خير عظيم ولا تدري . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ ﴾

سألوه أن يرسله معهم غدًا ليمرح ويفرح ويلهو ويلعب ، ووعدوه بأنهم سيحافظون عليه .

يعلمنا الله بأن أشد أعداءك قد يكون أقرب الناس إليك فاحذر (إن من أزواجكم وأولادكم عدو لكم) (الآية) .

وهل هناك أقرب من الأزواج والأولاد والأخوات أبعد فالحذر الحذر . أول قتيل في الأرض كان هابيل قتل بيد أخيه قابيل ، فهذه طبيعة الناس منذ الأزل ، وهنا من رحمة الله يحذرنا من النفوس المريضة التي تكره وتغل . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ ﴾

هنا غلطة يعقوب النبي نسي أن كل شيء بقدر ، ونسي أن القلب لا يسع إلا الله فقال (إنه ليحزنني) أي أن فراق يوسف يؤلمه ويحزنه ثم بالغ في الاهتمام ونسي أن الله هو خير حافظ، وقال (وأنتم عنه غافلون).

وهل هناك أحد يحمي أحد إلا الله تخشى الذئب ولا تخشى الله ، ولذلك حرم يعقوب من يوسف ولكن لأن الله رحمة مطلقة حين أبعده جعله نبي . وأتاه أعظم

ملك في الأرض وقتها وهو ملك مصر ، وهذا فعل الله وحكمته إن كان في ظاهره عذاب وفراق وألم ففي عاقبته فرح وسرور ولقاء ورفعة وعلم وغنى ورضا من الله العظيم . هذا من حب الله لخلقه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

هكذا الكيد يذكروا أباهم بأنهم عصبة وقوة وكثرة ، ويطمئنوه من منطلق ما هو يخافه ، أن الذئب لن يقدر على يوسف ما داموا هم عصبة وإلا فما قيمتهم أمام الذئب .

هذا القول يبين أ، الإنسان حين يمكر لا أحد يقدر عليه إلا الله . ومن الواضح أنهم جادلوا أباهم كثيرًا حتى أقنعوه بأن يعطيهم يوسف ، أعوذ بالله من النفس الأمارة بالسوء ينبهنا الله إلى أن نفوسنا قد تسول لنا كل شيء لأنها أمارة بالسوء فهؤلاء أولاد نبي ولكنهم يمكرون ونفوسهم أمارة بالسوء فلا حول ولا قوة إلا بالله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾

بدأت نبوؤه يوسف تتحقق وأصبح يوحي إليه وهو ما زال صبيًا . وفعلاً اجتمعوا عليه ووضعوه في الجب وتركوه وليس معه إلا الله .

فتتجلى رحمة الله على يوسف هذا الصبي الصغير ويوحي إليه أنه سيأتي اليوم الذي سيحاسبهم يوسف على ذلك وهم لا يشعرون ، وكأن الله من رحمته ليدأ من روع الصبي النبي وكشف له الغيب وأنه سيأتي وقت يسجدوا جميعًا لك كما رأيت في الرؤيا .

وهنا رحمة من الله ما بعدها رحمة فحين تنزل المصائب يأتي معها لطف اللطيف ويرحم الرحمن فلا تكون المصيبة قاسمة وهذا من حنان الله وحبه لخلقه يجعل في

قضائه رحمة ولطفًا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ١٦ ﴾

إخوة يوسف يكملـون التمثيليـة فيعـودوا لأبـيهم في العشـاء يبكـون وينـدبون ويصرخون ، حزنًا على يوسف أمام أبيهم ، هكذا الجاني دائمًا يحاول أن يستر كذبه وجنايته ، ويسمونها الآن (الحبكـة الدراميـة) . لمـاذا يـذكر الله تلـك التفاصـيل؟ ليعلمنا ألا ننخدع بأي أحد يقول أي شيء دون أن نتأكد من صدقه .

ويعلمنا أن البطن قد يختلف تمام عن ظاهر الإنسان فالحذر الحذر . **والحمـد لله رب العالمين.**

﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧ ﴾

وقالوا لأبيهم أنهم علموا سباق بينهم وتركوا يوسف عند أمتعتهم فأكله الـذئب ، ومن سياق الآية يتضح شيئين الأول : أن يعقوب لاحظ كـذبهم ، والثـاني : أنهـم مرتعدون أمام أبيهم فقالوا قولا يدل على كذبهم (قالوا ولو كنـا صـادقين) فمعنـى ذلك اعتراف منهم بأنهم يكذبون من قولهم (ولو كنا) .

يعلمنا الله أ، الكذب لا ينفع يعني بالعامية (الكذب مالوش رجلـين) فالكـذاب يقع بلسانه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨ ﴾

عرف يعقوب أن أولاده يكذبون من قولتهم (ولو كنا) ومن الـدم عـلى قمـيص يوسف ، فعل هناك ذئب يأكل أحـد ويمزقـه دون أن يمـزق قميصـه أو يتـرك منـه عظمة أو شعر أو اي شيء ، لا بل ويخلع عنه قميصه دون تمزق ويترك عليـه بقـع الدماء ، فهم النبي يعقوب الحقيقة أ، أنفـس أولاده قـد أغـرتهم لتضـييع أخـيهم ،

فقال لأنتم تكذبون بل سولت لكم أنفسكم أمرًا وسكرتم بأخيكم .

فيعلمنا الله الصبر الجميل الذي ليس معه شكوى ، والاستعانة بالله على هذا الصبر الجميل الصعب . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

جاءت سيارة (قافلة) فأرسلوا من يأتي لهم بالماء من الجب فوجد يوسف ففرح به كثيرًا واستبشروا من حسنه وجماله وأنهم سيبيعونه ويكسبوا مال وفير ، ولكن الله من رحمته لأنه عليم بما يعملون . فزهدهم فيه فباعوه سريعًا ، فمن يأمن أن يأخذ صبي بهذا الجمال لبيته وهذا من تدبير الله لعباده الصالحين يتولى الله كل شئونهم .

قد يرى البعض أن ما حدث ليوسف قسوة ولكنها هي الرحمة من الرحمن الرحيم ليتم نعمته عليه ، ويعلمنا الله ليس كل ما تكره سوء بل قد يكون فيه كل الخير . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾

باعوا يوسف بثمن بخس وكانوا فيه من الزاهدين لأن الله كاد ليوسف ليصل سريعًا إلى عزيز مصر رحمة من الله بيوسف ، وهنا يلقنا الله إلى أننا قد نزهد في شخص أو في شيء وهو شخص عظيم أو سينفعنا ونحن لا نعلم .

يعلمنا أن نتعجل في الحكم على الأشخاص حتى لا نندم ، يجب الاستخارة قبل أن نترك أو نتعامل مع أحد في أي شيء زواج بيع ، إيجار ، سفر ، تعامل أي شيء . وحتى لا نبيع الغالي رخيص . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ

وَلَدًاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢١﴾

تتجلى هنا فراسة عزيز مصر حين اشترى يوسف ، علم أنه صبي أصيل من اصل طيب ، وولد وسيم حسن الخلق والخلقة ، وأعجب به أشد الإعجاب وهذا إحساس ألقاه الله في قلب عزيز مصر ليرفع شأن يوسف ، ويسعده ، ليتربى في أعلى بيت في مصر بل أعلى بيت للحكم في العالم حيث أن مصر وقتها كانت أعظم دول العالم حضارة ورقي وتعلم .

فقال العزيز لامرأته أكرمي مثواه وعلي شأنه وعامليه بكرم ولطف فإنه لن يكون عبدًا بل قد تتخذه ولدًا لنا رأى بنور الله أ، هذا الصبي فيه نفع عظيم سبحان الله إذا أراد شيء هيئ له الأسباب حتى يتمه .

هكذا تم التمكين ليوسف في الأرض كلها عن طريق وجوده في أعلى بيت للحكم في الأرض وبقي أن يعلمه الله تأويل الأحاديث من أحلام ورؤى أو فهم لكلام الناس كلهم يعني تفسير الأحلام والثانية فهم لغة السياسة لقيادة الدولة ، هذا من تمام النعمة أن تعرف معنى الحقيقة من الأحلام ، ومعنى الشريعة والعدل والحكم من أحاديث الله أأالناس أو التاريخ أو التعلم على يد الساسة كما حدث ليوسف .

وهنا يقر الله الواقع بأن (الله) غالب على أمره في كل شيء إذ أراد شيء فعله لكن بكل أسف أغلب الناس لا يعلمون هذه الحقيقة ، يلفتنا الله إلى أن نتوكل على الله في شيء محبة لنا لأنه هو الغالب في كي شيء . ما هذه الرحمة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمًا وَعِلۡمًاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾

ولما بلغ يوسف عنفوان الشباب أتاه الله حكمًا بمعنى الحكمة في كل شيء وحكم في بيت العزيز يعني (مُلك) وعلمًا يعني حكمة وملك وعلم وأروع شيء

أن كل من أحسن الفعل مع الله واتقى له نفس الشيء لأنه قال (وكذلك تجزي المحسنين) يعني الحكم والعلم ليس قاصر على يوسف بل كل المحسنين .

يعلمنا الله كيف الوصول إلى السعادة والرمة محبة منه لنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣﴾

بعد أن يؤتي الله العبد الحكمة والعلم مثل يوسف يعرض الله لنا مرحلة مرت بيوسف وهي أول مراحل التدريب لتحمل الأعباء فبدأ بأشد أنواع الإغراء لهوى (النفس) ، سيدة جميلة ذات منصب عالي تدعوه إلى نفسها وتقول هيأت لك كل شيء وغلقت البواب ، هنا يكون ثبات الصالحين فقط ، رد عليها يوسف بقوله معاذ الله وذكرها وذكر نفسه بأن الله ربه أحسن مقامه وأنه من الصالحين والأنبياء الذين عصمهم الله من الخطيئة .

لأنه نبي يعلم أن هذا ظلم عظيم ولذلك من ظلم لا يفلح ، والفلاح هو الفوز والنجاح في الحياة الدنيا تزرع (تفلح) أكيد من الفلاحة وفي الآخرة تجني ما زرعناه في الدنيا ، وهذه الآية هامة جدًا في العهد الحديث حيث كل شيء مباح .

والخطيئة لا تغلق دونها الأبواب فقد كانت الخطيئة سابقًا عار تغلق دونها الأبواب وتفعل في السر ويخشى أن تفتضح .

أما الآن فالرزيلة في كل مكان في الشوارع في البيوت في السيارات يعني (دليفري) أو (تيك أواي) وأصبحت تلك حرية شخصية . علم الله مسبقًا بأن آخر الزمان فيه أشد أنواع الفتن والرذائل والانحلال فأراد أن يعلم المسلم كيف التصرف مع تلك الفتن ولذلك سورة يوسف فيها إجابة لكل سؤال يخص ببالك وذلك من رحمة الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

تذكر الآية أن امرأة العزيز بدأت هي بمحاولة أ، تلمس يوسف ولكنها لم تصل إليه وهَمَّ هو أيضًا بها فهو في النهاية بشر ولكن لم يصل إليها لماذا؟ (لولا أن رأى برهان) كلمة (برهان) اعكس حروفها تجدها (نا هـ ر ب) وفي رسم المصحف (نهرب) فهذا ما فعله يوسف تذكر نهى الله له عن الفواحش لأنه نبي ، وأمره بالهرب ذلك لأنه من عباد الله الذين استخلصهم لنفسه وهذا معناه أ، الله لا يترك عباده في المحن بل هو معهم .

فلما (هم يوسف) صرف الله عنه السوء لم يصرف الله يوسف عن السوء بل صرف السوء عن يوسف وهناك فرق كبير بين المعنيين . إذا صرف العبد عن السوء وظل السوء أمامه قد يراود نفسه فيعود إليه أما أن الله يصرف عنه السوء أي أن السوء والفحشاء اختفت من أمام العبد تمامًا ، وذلك من تمام رحمة الله .

ما أرحم الله بعباده المخلصين ، وهو الذي يبعد السوء عن العبد يا الله . ما هذه الرحمة ، أليس هذا حبًا من الله .

يعلمنا أن نتمسك به ليصرف هو عنا السوء والفحشاء . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾

يكمل لنا الحق باقي القصة ، بأن امرأة العزيز لم ترجع عن يوسف حين بدأ بالهروب منها ومن الفحشاء . بل لحقت به نحو الباب وجذبته من قميصه ومن شدة امتناعه وشدة تمسكها بها قد القميص عن ظهر يوسف .

وانفتح الباب وإذا العزيز عند الباب فقالت مدافعة عن نفسها متهمة يوسف

بالخطيئة ، ما جزاء من أراد بأهلك سوء وحتى لا يقتل العزيز يوسف تقرر هي نوع العقوبة حتى لا يزيد عليها زوجها ألا وهـي السـجن أو التعـذيب الألـيم ، وكـأن حالها يقول إن لم ينفع الترغيب قد ينفع الترهيب والعـذاب تصـميم عـلى الخطـأ ، إطلاق العنان للنفس أن تضيع صاحبها . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾

دافع يوسف عن نفسه بالحق فقال هي راودتني عن نفسي ، فلما كـان صـاحب حق أنطق الله طفل رضيع من أهل امرأة العزيز ، بشهادة الحق وجاء بالـدليل عـلى صدق يوسف وهو قميصه الذي قطعته امرأة العزيـز وهـي تحـاول أن تمنعـه مـن الخروج من الباب فقدمن دبر وكأن قصة يوسف وقميصه ليس لها نهايـة في الأول (جاءوا على قميصه بدم كذب) الثاني (قدت قميصه) وإن (كان قميصه قدمن دبـر) وكلها تحكي على أن قميص يوسف كان سبب في إثبات الحق عـلى كـذب إخوتـه وعلى كذب زليخا امرأة العزيز وهذا معناه أن الله يحق الحق بأي من الأشياء حتـى وإن كانت أبسط الأشياء فلا يأس من عدل الله ورحمته.

قال الطفل وحكم كحكم أعظم القضاة انظروا إلى القمـيص وحـدود مـن أيـن قطع فإن قدمن قبل فهي الصادقة وهو من الكاذبين ، وإن قدمن دبر فكـذبت وهـو من الصادقين .

وهنا إشارة لكل من يتولى القضاء أن يكون مثل هذا الطفل لأن الطفل قلبه نقـي تقي ورع لا يعرف الغش ولا الكذب ، ما أكثر القضاة الظالمين هذه الأيـام كـأنهم قد فروا من جهنم ليحكموا بين الناس بالظلم ثم يعودوا إليها ما أبشع الظلـم ومـا أبشع القضاة الظالمين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾ ﴾

ماذا فعل عزيز مصر حين رأى القميص قدمن دبر وأن يوسف بريء وامرأته خائنة ، وكأن التعريض في مصر قديم جدًا ، قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم .

كأنه يوجه التهمة لعموم النساء خوفًا من أن يختص بها زوجته كأنه خائف منها ، ما هذه السفالة ولكن لسانه صدق (كيدكن عظيم) نعم ولكن ماذا فعلت يا زعيم مصر وعزيزها ، ما أشبه اليوم بالبارحة هذا حال مصر الآن قوادها كلهم قوادين ومعرضين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

ما هذا الضعف ، يوسف سيبك من الموضوع ده (بلغة العصر) وأنت استغفري وقولي سامحني وأنا هاسمحك على طول لا يصلح مع هذا الكلام إلا الكلام العام وليس لغة (الضاد) الفصحى إيه الركاكة والضعف واضح أن عزيز مصر كان ذي بتوع اليومين دول شاذ ، يعرض ، فاشل ، أي شيء غير أن يكون رجل . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ۞ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٣٠﴾ ﴾

نذكر الآية عادة النساء وهي كثرة الغيبة والنميمة ، بدأت الألسن من نساء مصر يتكلمون في عرض زليخا وأنها تراود فتاها عن نفسه وقد شغفها حبًا وطبعًا هي في ضلال مبين وهن الشريفات لو تأملنا الآية لوجدناها تحكي عن صفات النساء في كل عصر وخاصة العصر الحالي يفعلن الفاحشة ولا يكفوا عن الغيبة والنميمة .

كأنها عادة متأصلة في شعب مصر تعلمنا الآية قبح الفعال التي لا ترضى الله لعل الناس تهتدي. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا

وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾

إن كيدكن عظيم ، جمعت امرأة العزيز نساء مصر اللاتي تكلمن عنها في حفلة كبيرة وأعطت كل واحدة منهن سكين ، وقالت ليوسف اخرج عليهم وكأنهن كلهن زليخا ، انبهروا بحسن وجمال يوسف حتى أنهن قطعن ايديهن بالسكين ولم يشعروا بألم من شدة حُسن جمال يوسف الذي بهرهن ، واستنكروا أنه قد يكون بشر بل هو ملك كريم .

وبكل أسف كل هذا كان حالة فرديه لنساء مصر اللاهيات في عصرهم القديم ، أما الآن فأغلب نساء الأرض مثل هؤلاء النسوة لا أدب ولا حياء ولا خجل إلا قليل من النساء . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾

ماذا تريد زليخا بهذا العرض ؟ هل تريد أن تبرر للنساء ما دفعها لذلك هذا جل ما يهم الناس الآن كلام الناس وآرائهم فقط وليس كلام الله ولا أنه يرى ويحكم ويعاقب ويثيب .

تبرر زليخا للنساء ، هذا الذي لمتنني فيه لم تتحملوا رؤيته مرة واحدة نلاحظ إشارة في الآية أن الذي يفعل الفاحشة مثله مثل الذي يغتاب بها لا فرق ، ولذلك نهى الله عن الغيب أو النميمة ، لأن كل ما ستقوله عن الغائب سيكتب عليك وينفذ عليك في الدنيا قبل الآخرة .

يعلمنا الله مكارم الأخلاق بأن لا نذكر أحد بسوء أو بخير في غيبته ولا نعترض على أمر ما دمنا لسنا طرف في المسألة من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه .

لم يعد شيء يهم زليخا فها هي تجاهر بالفحش علنًا ، وتعلن تهديدها ليوسف

إن لم يفعل مها الفاحشة فسوف تسجنه وتزله وتهينه ، هنا إشارة إلى قوامة الرجال على النساء هذه المرأة لم تجد في زوجها رجل عنده نخوة أو رجولة أو قيم أو أخلاق ليأدبها ففرغت عينها من كل القيم وهذا حال أكثر الناس الآن ، فإن لم تستحي فافعل ما شئت ، هكذا الحال الآن لم يعد هناك حياء من الخطيئة وكأن المصحف ينبه أن مصر هي دائمًا ما يظهر فيها كل شيء فمصر هي التي تصدر للمسلمين كل شيء من أول العلم الديني إلى الراقصات والانحلال .

كأن اللعنة قد أصابت مصر منذ الأزل بأن تكون هي محور الأحداث الجثام في الكون وفي الأرض ، فهذا ابن نوح يقيم بها وينشأ حضارتها ثم يسكنها الفراعنة .

وهذا يوسف وقصته ثم بني إسرائيل وموسى ، من قبل كان إبراهيم قد تزوج هاجر المصرية ، ما سر هذه الأرض ، والآن يظهر فيها كل شيء تجد قمة في الدين والأخلاق والقيم والعلم ، وقمة الفساد والفجر والعهر . ما سر مصر؟ **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾

بدأت النساء في مصر كل من حضر حفل زليخا وغيرهن ممن سمعن عن يوسف وقبلهن زليخا كلهن يحاولن مع يوسف أن يجروه إلى الرزيلة ، وهو يقاوم ويمتنع عن المعصية أي بشر يتحمل ذلك .

لكنه هو النبي ابن النبي ابن النبي ابن النبي يوسف يعقوب إسحاق إبراهيم . بأنه من منظومة عقد ماسي فهو كما قال عليه رسول الله ﷺ : «إنه الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم» .

قال يوسف شاكيًا إلى الله ما يفعله به نساء مصر : ربي إن السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وكأنه اختار عذاب السجن على عذاب الله عز وجل فسأل الله أن

ينجيه من كيدهن حتى لا يصبوا أو يضعف أمامهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ﴾

فاستجاب له الله وصرف عنه كيدهن لأن الله هو السميع يسمع كل ما حدث لـه وهو سميع للدعاء مجيب له وهو العلم بأحوال خلقه وبضعف عبيده .

هنا يعلمنا الله أن ما نعجز عنه نعيده إلى الله ونتمسك بـالله ونـدعوه فهـو سـميع الدعاء وهو المجيب لأنه عليم بنا . وهذا من رحمة الله بنا . أن يفتح لنا مجال سمعه ويجيبنا حين ندعوه لأنه عليم بضعفنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ ﴾

عصم الله نبيه يوسف من مكر النساء فبعد الترغيب قـرروا أن يـدخلوه السـجن فترة حتى يكسروا كبرياءه ويطيعهم في طلبهم ولكن من كان الله معه فمن ذا الـذي يقدر عليه .

وهذا من قدر الله ليوسف أن يدخل السجن لحكمة يعلمها الله وحده فقد دخل السجن ليخرج منه عزيز مصر ، فكل قدر الله رحمة وعظمـة ، في السـجن حماه مـن فتنة نساء مصر وفي السجن أسلم من في السجن لله وفي السجن مكن له وتعلـم مـن تأويل الأحاديث ، (فإن مع العسر يسرًا) فلا تحزن من قدر الله فيك فهـو لخيـرك . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾

دخل مع يوسف السجن فتيان توسما فيه الخير بعد أن رأوا منه حسن الخلـق ، كل منهم رأى رؤيا وكانوا اتهموا في محاولة قتل ملك مصر فرأى أحدهما أنه يعصر خمر وكان ساقي الملك .

ورأى الآخر أنه يحمل فوق رأسه خبز تأكل الطير منه وكان طباخ الملك . سألوه أن ينبأهم بتأويل رؤياهم فهم يرونه من المحسنين ، هنا يلفتنا الله أن لا نقص رؤيانا إلا على الصالحين ذوي العلم والدين لأن تعبيرها يقع بقولهم والرؤيا الحق من عند الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾

هنا تنبيه لمن آتاه الله علم تعبير الرؤى يجب أن يقدم لمن يسأله النصيحة اللازمة له في حالته فإن كان كافرًا هداه للإسلام وإن كان مسلمًا وضالاً هداه للإحسان وإن كان في حياته مشكلة وجب أن يساعده بتقديم النصح والحل لمشاكله قبل أن يتم له تفسير رؤياه .

ومن هنا بدأ يوسف بعرض قدراته التي وهبها له الله من إخبارهم بالغيب ببعض ما يحدث لهم في السجن من أنه ينبئهم بنوع الطعام قبل أن يأتيهم وذلك ليعرض عليهم الإيمان بالله وحده وترك الذين كفروا بالآخرة العبد الصالح يضعه الله حيث شاء في سجن في يبد في منفى الله حر له في ذلك حكم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾

ويذكر لأهل السجن أن أجداده كانوا أنبياء وابن نبي وهو تبع ملة آبائه الأنبياء وهو التوحيد لله وحده وهذا من فضل الله عليهم وعلى الناس جميعًا أن يرسل رسله بألا نشرك بالله شيء ، ولكن أكثر الناس لا يشكرون الله على نعمة الإسلام لله ، بكل أسف . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ ﴾

عرض يوسف الإسلام على الرجلين برحمة وحنان قائلاً : أأرباب متفرقون كل

واحد شكل ولون ونوع أم الله الواحد القهار لكل شيء فالله هو القادر وما خلا الله باطل ، لأنه هو المتفرد بالقهر لكل شيء . وهنا تحذير لمن يشرك بالله فالله سيقهر المشركين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾

عرض عليهم الإسلام قائلاً : إن ما تعبدون من دون الله إلا أسماء سميتموها أنتم وآبائكم ما أنزل الله بها من سلطان لا حول ولا قوة لا تضر ولا تنفع إن الحكم إلا لله وحده ، أمر ألا تعبدوا إلا إياه فذلك هو الدين القيم لكن أكثر الناس لا يعلمون .

هنا دعوة كل الأنبياء نفس دعوة التوحيد لله وحده لكن الناس في غفلة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ ﴾

بعد دعوتهم للإسلام نبأهم بتأويل رؤياهم فالأول سيسقي الملك خمرًا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه .

كتبت مجلدات في تفسير الرؤيا من خلال قصة يوسف وتعلم العلماء من قصة يوسف كثيرًا من تأويل الأحلام وقوله قضى الأمر الذي فيه تستفتيان أن الرؤيا إذا عبرت وقعت كما عبرت لا جدال بعد ذلك . فمن رأى ريا لم تعجبه فلا يقصها ويستعيذ بالله من شرها لينجوا بإذن الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾

أخطأ النبي لأنه سأل غير الله حيث قال للذي يظن أنه ناجي نهما أذكرني عند

ربك واحكي له عن .... في السجن ظلم ونسى أن الأمر بيد الله وليس بيـد الملـك فإن الحكم إلا لله كما قال لهم في الآية (٤٠) .

أنساه الشيطان الآية (٤٠) فلبث في السجن بضع سنين وهنا إشارة من الله لنـا ، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله وحده وهو يعمل لـك كـل شـيء . أليس الله بكاف عبده . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾

بعد بضع سنين رأى ملك مصر رؤيا أرقته وجمع المعبرين ليفسروها رأى سـبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات عجاف ، وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات .

واحتار في فهم الرؤيا هو والمعبرين والكهنة والمفسرين هنا يبين الله إذا أراد الله شيء فإنه يسبب له الأسباب أراد أن يخرج يوسـف مـن السـجن ولكـن بكرامتـه وبعلمه وبفضل الله وليس بالواسطة والمحسوبية . لأن الله لا يحـب الواسـطة ولا المحسوبية . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾

عجز المعبرون عن تأويل رؤيا الملك ، وقالوا أضغاث أحـلام يعنـي خلـط في الرؤيا وذلك من عجزهم وإعجاز الله لهم ليرفع نبيه التائـب إليـه المتوكـل عليـه . وقالوا إنهم لا علم لهم بتأويل الأحلام . هكذا الله إذا أرد شيئًا يدبر الأمـر بحكمـة رحمة من الله وحب لنا أن يعلمنا أن نتوكل عليه بيقين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ ﴾

في تلك اللحظة تذكر ساقي الملك الذي نجا بعد أن فسر لـه يوسـف رؤيـاه في السجن ، تذكر وعده ليوسف الذي نساه بعد أن خرج من اسجن فقال للملـك أنـا أنبأكم بتأويله فأرسلوني ، لمن؟ لنبي الله الذي في السجن لينجوا يوسف بكرامة من

الله وليس بفضل أحد .

الله حين يتولى عبده يعمل له كل خير ، لا تيأس من رحمة الله ولكن كل شيء عند الله بقدر وحكمة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾

جاء مرسال الفرج من الله برؤيا الملك إلى يوسف في سجنه يسأله في رؤيا الملك التي أزعجته هو وحاشيته ولم يعرفوا لها معنى . لنرى كلمة سبع اعكس حروفها تجدها (عبس) أي ضاق وعقد وجهه أي حزن وكلمة بقرة اعكس حروفها (ترقب) يعني انتظار وكأن يوسف قد ظل في السجن عابس مترقب لفرج الله لمدة سبع سنوات ثم جاءه الفرج برية الملك سبع بقرات ، سبع سنبلات خصب ونماء وسعادة ورزق وفرج دوام الحال من المحال كل شيء له نهاية مهما ضاق الحال لابد أن يتبدل فلا شيء يدوم لا فرح ولا حزن كل إلى زوال وتغيير فأبشروا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾

قال يوسف تزرعون سبع سنين دأبًا وخصبًا ورخاء ونماء في كل شيء في الحرث والخير فما حصدتم فذروه في سنبله وخزنوه إلا قليل مما تأكلون ، تعلمنا الآية أن تخزين القمح في الصوامع للمحافظة عليه يجب أن يظل في سنبله لا يفرط ولا يقشر فالسنابل تحافظ على القمح من التلف ، وبذلك يضمن صلاح القمح ودمرة العلف للدواب فلا يهلك الناس ولا تنفق الماشية من الجوع هذا من حديث واحد رآه الملك من علم الله ليتعلم أن الله يعلم كل شيء ويجب أن نتعلم كل ما جاء في كتابه لنحيا في الدنيا بخير وفي الآخرة بخير . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

يكمل يوسف باقي النصيحة وتفسير الرؤيا سيأتي بعد ذلك سبع سنين شداد لا خطر فيهم ولا خير يأكلوا كل ما خزنتم من خير وقمح إلا قليل مما تحصون أي قليل من الذي جمعتموه هذه نهاية رؤية الملك .

قال النبي ﷺ : «كفى ابن آدم أن يوعظ في منامه» . فلابد أن نلاحظ رؤيانا ونتعلم ما فيها لعلها تنفعنا وتنصحنا وتنجينا بإذن الله ، فإن لم يعرف الملك معنى رياه لهلك الناس حين يأتي قدر الله بالجفاف والقحط فلابد من تعلم الرؤيا لننجوا ونتعظ بإذن الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾

تتجلى صفة النبوة في تأويل الرؤيا حيث لا يوجد في الرؤيا ما يدل على ما قاله يوسف ولكن بحكمة النبو وكرم المولى عز وجل قال يوسف ، بعد السبع سنين الشداد يأتي عام فيه يغاث الناس وينزل لهم المطر والخير يزيد حتى أنهم يعصرون فيه الزيت والخير والعصير لا يكون إلا لكثرة الرزق والفرج الشديد . هذه المعلومة من علم الله لنبيه سبحان الله في رحمته وعلمه (واتقوا الله ويعلمكم الله) (الآية). **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ ﴾

عزة المؤمن من عزة ربه أرسل الملك ليحضروه إليه فأبى يوسف أن يخرج من السجن بعفو من الملك ، إلا أن يبرأه الله هنا علامة على تمكين يوسف ، صدق الله فصدقه الله حيث أن اليقين بالله ملأ قلبه واكتمل إيمانه ويقينه لم يعد ينقصه شيء مكن الله اليقين من قلبه فلم يعد يبالي إلا بما أراد الله حين لم يكن عنده كمال اليقين قال للذي نجا منهم (اذكرني عند ربك) أما الآن فالملك بنفسه يدعوه ليخرج من السجن فيأبى إلا أن يدخل إلى الملك وهو مبرأ من كل تهمة ألصقت به ظلمًا .

وهنا يعلمنا الله أننا إذا وصلنا لمرحلة اليقين بأن أمر الله ماضٍ فينا بالخير أو بالشر وأيقنا أن كل ما عند الله خير فلا يهمنا أحد فما دام الله معك فمن يقدر عليك.

رد يوسف مرسال الملك وشرط ليخرج أن يعرف حقيقة حبس يوسف لم حبس يوسف ظلمًا . هكذا يجب أن يكون المؤمن عزيز حكيم سورة يوسف تعلمنا السلوك في الحياة الدنيا للوصول للجنة في الآخرة وهذا من رحمة الله عز وجل بنا هذا يوسف يرسل بقضيته للملك ليحقق مع النسوة اللاتي قطعن أيديهن حين رأوا يوسف فهو لا يريد أيضًا أن يخرج ليكيدوا له مرة أخرى لأن كيدهن أسكنه السجن وهو لا يريد أن يعود لما كان حاله عليه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ﴾

جمع الملك النسوة اللاتي قطعن أيديهن ومعهن امرأة العزيز وعرض الملك القضية وسألهم ما حكاية أنكم راودتم يوسف عن نفسه فقالت النسوة حاشا لله ما علمنا عليه من سوء ، نطقوا بالحق وذكروا عفة يوسف وشهدوا له بالصدق والأمانة وبجمال الأخلاق ، أما زليخا فقد اعترفت بذنبها وأنها هي التي راودته عن نفسه وقالت الآن ظهر الحق ، وأن يوسف بريء وهو من الصادقين أما هي فهي الخائنة التي ادعت عليه وهي التي أدخلته السجن ظلم ، وهنا إشارة من الله لنا أنه مهما طال الظلم فلابد عن يوم محتوم تعود فيه المظالم أبيض على كل مظلوم وأسود على كل ظالم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾

اعترفت زليخا على نفسها بكل الأخطاء وبرأت يوسف وقالت حتى ليعلم يوسف أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين ، من الواضح أن الإيمان

قد دخل قلب زليخا ، فطهره من الرجس وجعلها تنطق بـالحق والحكمـة فقولهـا (إن الله لا يهدي كيد الخائنين) معناه معرفة بالله وإقـرار مـن الله أن كـل مـن يكيـد بظلم لأحد فلن يتم الله له كيده بل يضله ويرده على ضـامن فليتقـي الله ولا يخـون فالخيانة أقذر شيء في الحيـاة تـدمر الحيـاة أي خيانـة ومـا أكثـر الخـائنين الآن . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣ ﴾

إقرار من الله بحقيقة مرة جاءت على لسان زليخا ، قائلة أنها لا تبرئ نفسها لهذا الإقرار (إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحـم ربـي) فـالنفس هـي عـدوة المسـلم الأولى إذا حكمت نفسك حكمت كل شيء كما قال عمر بـن الخطـاب رضـي الله عنه ولذلك يوجهنا الله إلى .... به من أنفسنا وندخل في رحمته وطلب رحمته لننجـوا من شرور أنفسنا والعياذ بالله وهذا من رحمة الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ٥٤ ﴾

إن ربي لطيف لما يشاء ، أراد الله أن يربي هو يوسف لا أحد غير الله هـو الـذي يتولى تربية أنبيائه ولا حتى آبائهم إلا ما شاء الله وهنا بـدأ يوسـف مرحلـة مـا بعـد التعليم والتربية مرحلة التمكين هذا الملك قد أعجب به وبعلمه وبخلقه وبسـيرته العطرة وبعقله وذكائه وحكمته وفطنته فقـال أتـوني بيوسـف أستخلصـه لنفسـي ، وكأنه يريده ليحكم البلاد بدلاً منه ، وهذا ما حدث حين قابله وكلمه قـال الملـك ليوسف إنك اليوم أنت المتحكم في كل شيء المتمكن من كل شـيء كأنـه فوضـه في كل شئون الحكم في مصر ونعم الاختيار مـن الله لحكـم مصـر اوعـدنا يـا رب بيوسف آخر . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥ ﴾

قال يوسف للملك اجعلني على خـزائن الأرض وهنـا إشـارة في القـرآن إلى أن

كنوز الأرض كلها توجد في مصر لمن كان له قلب وألقى السمع وهو شهيد يعني اللي بيفهم المصحف له ظاهر وبواطن كثيرة ومن باطن هذه الآية أنه إذا خربت الدنيا ولم يعد بها رزق ظلت مصر فيها خير لأن الله قال على لسان يوسف اجعلني على خزائن الأرض ولم يحدد أي أرض لم يقل اجعلني على خزائن أرض مصر أو اجعلني على خزائن الأرض الزراعية بل أطلقها الله لنعلم أن خزائن الأرض من نعم الله توجد في مصر ولذلك نلاحظ أن معظم آيات القرآن تدور حول مصر وما يحدث وما حدث في مصر لماذا ؟ لأسباب كثيرة لا يعلمها إلا الله وقال يوسف عن نفسه أنه حفيظ عليم سيحافظ على الثروات والخزائن بعلمه الذي علمه الله ولذلك يلفتنا الله أن لكل مقام من يقوم به ، أن لا نولي الأمر إلا لأهله عكس ما نحن فيه الآن فصفوة المجتمع وكبرائه هم السفهاء وسفلة القوم في الأخلاق واللصوص والفسدة أما العلماء ففي السجون أو في القبور أو في المنفى وهذا ما جعل مصر تتخلف وبالتالي حرب على شرع الله والهوية الإسلامية تعاني منه في مصر وبالتالي تعاني منه الدول المسلمة في العالم كله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾

هكذا الله رحمة مطلقة مر يوسف بمراحل تعليم وبعد ذلك يأتي التمكين في هذه الآية يطلق الله حكمه لنا أن لا شيء يدوم ولا شيء يظل على حاله فهذا يوسف بعد أن كان في السجن في لحظة أصبح قائد البلد كلها ومن ضمنها السجن الذي كان فيه أيضًا هكذا ربك إذا أراد شيء يقول له كن فيكون فهو الذي أمكن ليوسف في الأرض كلها وليس فقط لماذا الآن مصر كانت قبلة العالم سابقًا يقصدها الناس لكل شيء وحين يأتي القحط في السبع الشداد ستؤكل مصر العالم كله من القمح الذي ادخره يوسف ولذلك يقول الحق مكنا ليوسف يتبوأ من الأرض حيث يشاء وهذه قاعدة وضعها الله لنفسه وهي أنه كذلك يجزي المحسنين فمن اتقى

وأحسن لا يدوم عليه ضيق أبدًا عاش يوسف بضع سنين في السجن ولكن أمضى باقي عمره يذهب في الأرض بحرية حيث شاء ، بل ويكون سبب في أطعام الناس والخلق في مصر وخارجها هكذا الله يصيب برحمته من يشاء ومن عبادة ولا يضيع أجر المحسنين ، يوجهنا الله بهذه القصة إلى أن نكون من المحسنين ونترك النتائج لله فهو الكفيل . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾

ويستطرد الله قائلاً أن الدنيا مهما كانت قليلة أما أجر الآخر هو الخير للذين آمنوا وكانوا يتقون الله في كل أفعالهم ، باب الأمل مفتوح على مصراعيه لمن أراد أجر الدنيا والآخرة أن يكون مؤمن يتقي الله ويكون من المحسنين في كل شيء ينال خير الدنيا والآخرة ، لم يترك الله لنا شيء إلا جعل لنا منه موعظة وتعليم فلنتعلم كيف الوصول إلى رحمة الله عز وجل . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾

بعد أن مكن الله ليوسف في الأرض جاء وقت تحقيق وحي الله ليوسف في الجب بأنه سيحاسب أخوته على فعلهم فيه وهم لا يعرفون هؤلاء أخوة يوسف جاءوا إلى مصر طلبًا للحنطة لأن القحط أصابهم فعرفهم يوسف وهم لم يعرفوه أو أنهم لاحظوا الشبه بينه وبين آخيهم الذي رموه في الجب إلا أنهم استنكروا أن يكون هو العزيز الذي يحكم العالم الآن ولكن لله في خلقه شئون كن مع الله لا تضيع أبدًا ولا يضيع حقك أبدًا لأنه هو أحبك قبل أن تخلق . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ ﴾

قال يوسف لإخوته حين تقبلوا المرة القادمة لتأخذوا القمح فأتوني بأخيكم

الذي من أبيكم الذي اشترينك باسمه سهم من القمح وكان القمح يباع بالعدد على حسب أعداد الناس ، كل واحد له حصة (زي التموين عندنا الآن)(الظاهر هي وراثة) محكوم على مصر بالتموين والطوابير والبطايق طول عمرها) .

ولذلك قال (لما جهزهم) يعني بناء على قولهم عن عدد أسرتهم وذكرهم بفضله عليهم لعلمه بأنهم ينكرون الخير (ذي القطط تأكل وتنكر) يذكرنا الله هنا بأنه يكيد لأحبابه ليسعدهم ويكيد لأعدائه ليربيهم أو يعذبهم أو ليهتدوا وهذا من رحمة الله وعذرنا من الصفات الذميمة لأنها تضيع صاحبها هذا من حنانه ورحمته.

ذكر يوسف إخوته بأنه كريم في عطائه أن أعطاهم حصة أخيهم دون أن يحضر ليستلم هو حصته وأنه أكرمهم وضيفهم أحسن ضيافة وهذه يجب أن تكون أخلاق كل الناس وخاصة المسلمين هكذا هيئ الله أسباب جمع شمل يوسف وأخيه إنما أمره إذا أراد شيء يقول له كن فيكون . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ ﴾

أنذر يوسف أخوته إن لم يأتوا بأخيهم الغائب بنيامين فلا تأتوا لأخذ الحنطة ولن يكيل لهم شيء وذلك ليتأكد من أنهم سيحضروا أخيهم في المرة المقبلة .

اشتاق يوسف لأخيه وأبيه سبحان من وضع في قلوبنا الحب لنحب خلقه وقبل كل شيء يجب أن تحبه هو لأنه هو أول من أحبنا قبل أن يخلقنا أفلا نحبه ونعشقه آآآ **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾

قالوا سنراود عنه أباه لأن أباه معلق به وأكدوا بأنهم سيفعلون ذلك حرصًا منهم على إرضاء عزيز مصر الذي هو يوسف لأنهم يحتاجون إليه ليأخذوا القمح (سبحان الله يعطي هذا ويمنع ذا هذا يصيد وهذا يأكل السمك) له في خلقه شئون سبحان الله قصة يوسف تعلمنا السياسة الدولية في كثير من أحداثها ، تعلمنا أيضًا

الاقتصاد ، (علشان اللى بيقول لا سياسة في الدين يتلهى على عينه) **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَقَالَ لِفِتْيَـٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَـٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾

كانت التجارة في الزمن القديم تتم بعدة طرق إما بالذهب والفضة شراء وبيع وإما بتبادل السلع أعطيك صوف وآخذ بدله ملح أعطيك قمح وآخذ بدله قطن وهكذا فكان أخوته يوسف يبادلون القمح ببضائع من صناعة مثل الصوف أو الخزف أو أشياء أخرى كالعسل أو غيرها .

أمر يوسف مساعديه أن يردوا بضاعة إخوته في رحالهم مع القمح دون أن يعلموا ، حتى يضمن رجوعهم إليه مره أخرى ، لأنه يعلم أنهم لا يأكلون حرام وأنهم يخافوا إذا راد البضاعة أن يقول عليهم العزيز أنهم سرقوها أليست هذه سياسة أم ماذا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَلَمَّا رَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾

مهمة شاقة لإخوة يوسف أن يقنعوا أبيهم أن يعطيهم أخيهم ليكتالوا من مصر ، وقالوا لأبيهم عما حدث في مصر من منع الكيل لهم إن لم يحضروا أخيهم ، وسألوه أن يرسله معهم وأنهم سيحافظون عليه ، وكأنهم ينبشون جروح الماضي حين أخذوا يوسف ولم يرجعوه .

ألم شديد على الأب المكلوم في قلبه وصعب أن يعيد الكرة مرة أخرى هنا يلفتنا الحق إلى خلق الوفاء وعدم الخيانة أسوأ ما في الأخلاق النميمة (الخيانة) بكل أنواعها . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا ۖ وَهُوَ

أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾

الحزن والأسى يعتصر بيعقوب قائلاً لأبنائه الخائنين ، كيف آمنكم عليه وقد سبق أن آمنتكم على أخيه فأضعتموه ، ولكن يعقوب نبي فقال محتسبًا إلى الله (فالله خير حافظ) يعني كان يجب أن أستودعه الله ولا آمنكم أنتم عليه لأن الله هو أرحم الراحمين .

وهنا يتضح لنا موقف يجب أن نفعله مع كل من نحبهم أن نستودعهم الله قبل كل شيء لأن لا شيء سيحفظهم إلا أرحم الراحمين . يعلمنا الله هذا القول حتى لا يضيع مننا شيء أو أحد . أليس هذا حبًا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى ۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ ﴾

ما زال أخوة يوسف يحاولون مع أبيهم ليقنعوه بأن يرسل معهم بنيامين أخو يوسف إلى مصر ليزدادوا كيل بعير ولكي يثق فيهم العزيز ولما وجدوا أيضًا بضاعتهم في رحالهم وردت إليهم ، ازدادوا خوفًا من أن عزيز مصر لن يعطيهم القمح مرة أخرى لأن إفادتهم نسوا أن يعطوه البضاعة وبذلك فهم لصوص في نظره ، أو أنه ردها لهم حتى لا يعودوا ليأخذوا منه شيء ، أو لأنه قد يكون احتقر بضاعتهم وأنه لا يريدها ولا يريد التعامل معهم في تجارة بكل السبل هي بالنسبة لهم مشكلة ، ولكنها كانت السبب في بدأ اقتناع أبيهم بأن يرسل معهم ولده .

ويعلمنا الله في هذه الآية أن الصدق والأمانة وعدم الخيانة تجلب الراحة فإن لم يكن إخوة يوسف قد خانوا أباهم من قبل هل كان سيخونهم في هذا الموقف إن الله يحب مكارم الأخلاق لأنه صاحب كل مكارم الأخلاق ويحبنا ولذلك يجب أن نتحلى بالأخلاق الحميدة ليزداد حبًا لنا.

وهذه الآية درس لأساتذة علم النفس لتعليم الناس السلوك ، والله ما ترك الله

لنا شيء إلا علمنا إياه في كتابه وفي كونه .

وزاد إلحاح إخوة يوسف على أبيهم قائلين : أن أهلهم على وشك الهلاك جوعًا فرق قلب الأب الحنون لأولاده وأحفاده الصغار ورقة القلب هذه من صفات الله وضعها في عباده الصالحين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ ﴾

هذه المرة اشترط يعقوب على أولاده أن يعطوه موثقًا وعهدًا يشدون فيه الله عليهم أنهم يردون أخيهم بنيامين سالمًا لأبيه إلا أن يحاط بهم يعني إما الموت أو الحبس فهذه الآية تعلمنا شيء مهم جدًا إذا عاهدت أحد وجعلت الله شاهدًا ووكيلاً على هذا العهد وخنت هذا العهد حاسبك الله في الدنيا قبل الآخرة وكان لزامًا على الله أن يرد مظلمة من ظُلم في المتعاهدين أمام الله .

يحب الله أن نجعله معنا في كل أمورنا مهما كانت بسيطة ونسأله في كل شيء ونتوكل عليه في كل شيء دائمين الحاجة إليه . هل هناك رحمة مثل هذه .

اجعل الله وكيلك في كل شيء قال رسول الله ﷺ : «اسأل الله كل شيء حتى شعث نعلكك» . فالله يحب أن يكون حاضرًا في ذهنك وفي كلامك وكل خلجات نفسك لأنه يحبك وهو القادر على كل شيء وأنت لا تقدر على شيء .

فلما آتى إخوة يوسف أبيهم العهد والميثاق برد بنيامين سالمًا لأبيه قال يعقوب الله على ما نقول وكيل ، وكل الله فيهم لأن الله وحده هو العليم بذات الصدور وهو ما يطلبه الله مننا ليحمينا من أنفسنا أن نجعله علينا وكيل في كل شيء مهما صغر شأنه . حبٌ على حُب . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾

تتجلى رحمة الرحمن في حنان الأب على أبنائه فهو ينصحهم أن يدخلوا مصر من أبواب متفرقة خوفًا عليهم من أي شيء مثل الحسد أو أن يكون العزيز أعد لهم شيء فهو حريص على أولاده وسلامتهم ولكنه يعود فيؤكد أ، هذا الاحتراز لن يغني عنهم من قدر الله شيء لأن الحكم لله وعليه توكل نبي الله يعقوب ومن أراد أن يتوكل فليتوكل على الله .

هنا فتح الله الباب لنا في كل شيء (وعليه فليتوكل المتوكلون) هكذا حنان من الله ورحمته بنا يعلم ضعفنا وقلة حيلتنا فمن الله علينا بأن جعل نفسه وكيلاً لمن أراد أن يتخذه وكيلا قمة الرحمة قمة التواضع قمة كل شيء رائع بحبك يارب . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾

يؤكد الله على الحقيقة التي قالها يعقوب في الآية (٦٧) ودخل أخوه يوسف من أبواب متفرقة كما قال لهم أبيهم ، وذلك لا يغني عنهم من الله شيء ولكن حاجة في نفس يعقوب واحتراز لأبنائه ليرتاح مهما كان الإنسان نبي فهو في النهاية بشر يخاف ويخشى ويفكر ويدبر هذه طبيعة البشر .

والله يؤكد على أن يعقوب على حق ويقول إنه لذو علم من علم الله ولذلك ينصح أولاده بالخير لهم ، وبكل أسف أكثر الناس لا يعلمون ، لا يعلمون أن الله هو الحكم وأن الله هو الوكيل وأن ضرر الله لا يضر بل ينفع فكل فعله خير لأنه أحبنا قبل أن نحبه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾

دخل إخوة يوسف عليه فأخذ أخوه في حضنه واختلى به بعيدًا عن إخوته وعرفه بأنه هو أخوه يوسف قد أصبح عزيز مصر ، وفرح الأخوين باللقاء وواسى يوسف أخاه مما فعله به إخوتهم .

يوم يجمع الله الشقيقين بعد أن يظنون كل الظن ألا تلاقيا وهكذا رحمة الله دائمًا تأتي بالفرج والفرح . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾﴾

شاء الله ليوسف أن يضم أخاه بنيامين إليه فاحتال يوسف على إخوته ووضع كأس الملك في رحال أخيه ليتهمه بالسرقة ويأخذه معه ليظل معه في مصر دون أن يعرف إخوته الحقيقة .

يعلمنا الله في هذه الآيات أن كل شيء في الكون لابد أن يكون له سبب ، نعم نتوكل على الله ولكن لابد من الأخذ بالأسباب فهذا هو قانون الحياة الدنيا ، وإلا إن كانت كلها سهلة دون أسباب فلم تسمى دنيا ، فهي دنيا لأن سنة الله فيها أن يكون للإنسان دور وإرادة وعمل ، من الواضح أن المصريين قد أخذوها من يوسف فأصبحت عادة تلفيق التهم والحبس والاعتقال بلا ذنب ولكن مع الفارق هذا يوسف لفق تهمة لأنه يحب أخاه أما الآن حسبنا الله وهي تكفي . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾﴾

تساءلوا ماذا تفقدون ، إخوة يوسف متعجبين بالأمس كنا في ضيافة العزيز وأكرمهم أحسن كرم ، والآن اتهام بالسرقة ، ما هذا ؟!! هكذا الله يفعل في كونه ما يشاء وله في خلقه شئون ، سبحان الله .

هنا إشارة إلى أن الإنسان قد يذنب ذنب ويفلت من العقاب ثم يأتي زمن الله يعاقبه على هذا الذنب بذنب لم يفعله ، ليكون العقاب معه أشد مما لو حوسب على

ما اقترف . فقد سرقوا يوسف من أبيه وأضاعوه وهم الآن يتهموا بالسرقة وهم لم يسرقوا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ ﴾

قال فتيان يوسف نفقد كأس الملك ولمن جاء به منكم حمل بعير ويوسف كفيل بأن يعفو عنهم ويعطيهم هذا الكيل هنا إشارة من الله لمن تاب وآمن وعمل عمل صالح ، يتوب الله عليه ويصلح أعماله ويكافئه على توبته هكذا الله في عطائه ، أكرم الأكرمين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾

دافع إخوة يوسف عن أنفسهم بأنهم قد سبق وأثبتوا للعزيز حسن النية والصدق والأمانة برجوعهم بأخيهم كما وعدوه ويؤكدوا أن العزيز يعرف أنهم ليسوا بسارقين ولا مفسدون في الأرض بل هم أبناء نبي صالحون ، وهذا حق منهم مهما كان أولاد نبي لا يسرقون . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾

قال فتيان يوسف ما جزاء من وجد في رحله في قانونكم ، قالوا يصبح هو عبد لصاحب المسروق ، وهذا قانونهم أما في مصر فكان جزاء السارق غير ذلك ولأن يوسف يعرف هذا فحاكمهم بقوانينهم في أرض مصر . حتى يأخذ أخاه . نتعلم من ذلك أ، المؤمن يجب أن يكون (كيس فطن) . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾

من الحنكة أن يبدأ بتفتيش أوعية إخوته الأول حتى لا يثير شكهم ثم استخرجها من

وعاء أخيه ، كذلك الله حين يكيد لأوليائه يعني أن كل ما سبق خطة يكيد الله بها ليوسف ليأخذ أخيه ويبقيه معه ، هنا إشارة أ، الله يختار من خلقه من يرفعه درجات عنده حتى أنه يتنازل ليكيد له بنفسه ، ما هذه العظمة وهذه الرحمة ، وقول الحق سبحان وتعالى (نرفع درجات من نشاء) معناها أ، هناك من هم غير يوسف ممكن أن يرفعهم الله درجات فهذه بشارة لمن شاء أن يتقدم ويعلو مع الله أن يسأل الله الدرجات العلى وقوله (وفوق كل ذي علم عليم) ، أن مهما بلغ علم الإنسان أو أي عالم فالله فوق الكل يعلمه ، كل هذه الرحمة من الله بخلقه وتواضعه مع عظمته ليتنازل فيكيد لأحد من خلقه مع كبريائه ومع قدرته أن يقول للشيء كن فيكون ، إلا أنه يعاملنا على قدر عقولنا رحمة منا ورأفة بخلقه ، وتلك من عظمة العظيم الرحيم وحنانه بخلقه .

تخيل نفسك كده وربنا يخطط لك ويكيد لك ، وينظم لك كل أمورك مع وجود إرادتك الحرة والله وحق من قال أنا الله لو شعرتها لذبت عشقًا لله وحبًا وغرامًا له سبحانه . بحبك .. بحبك يا الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ۞ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ٧٧ ﴾

ما زال إخوة يوسف على عدم التوبة مما فعلوه بيوسف ، واتهموا أخيهم الغائب بالسرقة ظلمًا وكرهًا وحسدًا من عند أنفسهم وقالوا مؤكدين على أخيهم أنه سارق بأن له أخًا سرق من قبل رموا يوسف بها في وجهه ، فأسرها في نفسه ولم يبين لهم ألمه ، ولكن قال أنتم شر حيثما وجدتم في أي مكان وجدتم فيه فأنتم شر متحرك ، لأنهم أكدوا أن أخيهم سارق وأنهم رموا أخوهم الغائب بالنسبة لهم بالسرقة ظلمًا وغيبة .

من لم يتوب الله عليه لا يتوب وهم لم يندموا على عملهم مع يوسف ولذلك لم يتب الله عليهم ليتوبوا إلى الله ولذلك كاد الله لإخوة يوسف أيضًا وذلك من رحمته حتى يندموا على ما فعلوه ويتوبوا إلى الله عما فعلوا بيوسف .

هذا من رحمة الرحمن فهو يرحم الكل المحسن والمسيء لا يترك خلقه بدون

رحمته فهو الرحمن الحنان المنان . أحبك .. أحبك يا الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾

بدأت المسكنة والاستعطاف للعزيز ليترك أخوهم الذي أعطوا أباهم ميثاق ليرجعوا به ، فقالوا ليوسف خذ أحدنا بدلاً من بنيامين فإن أبوه شيخ كبير لا يتحمل فراقه فنحن نتوسم فيك الرحمة وأنك من المحسنين ، بدأوا بالخوف من أبيهم الذي وعدوه أن يعودوا بأخيهم ، كل هذا من الله ليتوبوا ويندموا على ما فعلوه من قبل ، كل هذا يارب رحمة منك بهم وهم عصاة ، ما أرحمك يا الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾

سريعًا ينفي يوسف عن نفسه صفة الظلم فهو لا يأخذ إلا الذي وجد متاعه عنده فإن أخذ أحد مكانه فإنه يكون من الظالمين .

عذب الله إخوة يوسف بنفس الكأس الذي سقوه لأبيهم ، فالجزاء من جنس العمل ، لأن الله هو العدل فهذا أخوهم الذي يريدون أن ينقذوه ، ولكن لا يستطيع أحد أن ينقذه من عزيز مصر ، فمصر وقتها كانت قائدة العالم كله فمن ذا الذي يستطيع لا أحد سوى الله ومن رحمته عقوبة المسيء في الدنيا لعله يتوب ويرجع إلى الله مثل الخلود في الجحيم ، وهذا من رحمة الله وحبه لخلقه لا يتركهم حتى لنفسهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾

يأس أخوة يوسف من أن يقبل العزيز بأي حال وتأكدوا أن أخاهم بنيامين قد أخذه العزيز عبدًا عنده ، فيرسم لنا الله صورة أخوة يوسف وهم يتبادلون التهم والحوارات حول ما سلف من ضياع يوف وقال لهم أخوهم الأكبر أنه لن يعود لأبيه أبدًا لأنهم قد أعطوه موثقًا على أن يحفظوا أخوهم بنيامين وكيف وقد فرطوا من قبل في يوسف وأضاعوه ، بدأ التأنيب والأسف حتى يتوبوا فيتوب الله عليهم .

الندم يملأ كلامهم ، هكذا الله يعمل كل الخير لينجي الإنسان حتى من سلوكياته السيئة ، ذلك لأنه أرحم بنا من رحمتنا لأنفسنا أليس هذا حبًا من الله لنا . هذا الأخ قد تاب وقال لن أعود حتى يأذن لي أبي وليسامحني أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين هكذا يجب أن يتوب الإنسان يعترف بالخطأ ، ويعتذر منه ويبدأ معاقبة نفسه ويسأل الله العفو والمغفرة ، يعلمنا الله كيف الرجوع إليه ويفتح لنا كل أبواب التوبة فلا تغلق حتى تقوم الساعة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ (٨١) ﴾

هكذا القرآن يوضح لنا طبائع الإنسان إذا أحب أحد يعلو به عن مستوى الشبهات وحتى وإن كان في الحضيض ، وإن أبغضه أحد نزل به إلى الحضيض دون أدنى تفكير ويتهمه ظلمًا وعدوانًا ، هؤلاء أخوة يوسف لم يقفوا لحظة لينفوا تهمة السرقة عن أخيهم بينهم وبين أنفسهم ، بل اتهموه هم أيضًا (إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل) وهذا الأخ الأكبر يأمر أخوته بأن يرجعوا إلى أبيهم فيقولوا له إن ابنك سرق وهذا ما شاهدناه أنه سرق وحين أعطيناك العهد على حفظه لم نكن نعلم الغيب بأنه سيسرق إنهم يقنعون أنفسهم بأن أخوهم لص ، ولم يحاولوا أن يقنعوا أنفسهم بغير ذلك .

على الرغم من معرفتهم بطهره ونزاهته يعلمنا الله أن لا أحد يحبك إلا الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ (٨٢) ﴾

ولعلهم بأن أبيهم سيتهمهم بإضاعة ابنه فقال لهم أخوهم قولوا له إن لم تصدقنا فاسئل القرية التي كنا فيها والركب الراحل معنا فقد شهدوا المسألة من أولها وإنا لصادقون . هكذا الله إذا أراد شيء نفذه ولكن بحكمة فهو قد كان ليوسف ليجمعه بأخيه وكاد لأخوة يوسف ليتهموه ظلمًا في أخيهم الثاني حتى يذوقوا طعم الظلم فيتوبوا إلى الله ؟ وليعقوب لكي لا يعتز إلا بالله لا بالأولاد وإن كانوا أنبياء ، وهكذا حكمة الله ليس لها حد وعدد أليست هذه الآية رحمة من الله وحب لعباده حتى وإن كانوا خاطئين .

﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ ﴾

فقد الثقة بين الأب وأبنائه جعلته لم يصدق ما قالوه ولكنه اتهمهم لأن لهم سوابق في العذر به وأخوتهم وهنا يعلمنا الله حكمة رائعة لنقتدي بها حتى ننجوا من آلام الدنيا وعذابها وتضل لرضوان الله وجنته (فصبر جميل) قالها يعقوب وسأل الله أن يعيد إليه أبنائه جميعًا فالصبر الجميل الذي لبس معه شكوى أو ضيق وتأفف من فعل الله في العبد فالتساؤل الله الصبر الجميل إذا أهمنا أمرًا لا نقدر على تحمله لأن الصبر ليس له جزاء إلا الجنة (يوم يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب) (الآية) أليس هذا حبًا من الله لنا أن يعلمنا كيفية التعامل مع المحن والكروب .

ويختم الاية بقوله سبحانه أنه هو العليم الحكيم لأنه يعلمنا كيف التعامل في المواقف المختلفة في الدنيا ، وتعليمه يتم بحكمته لأنه لا يعمل شيء إلا لصلاح العباد والبلاد فهو حكيم بعلم ، وعليم بحكمة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ ﴾

اعتزل يعقوب أولاده وابيضت عيناه من الحزن أي كف بصره وهو يبكي ويتأسف على يوسف ولكنه كاظم لحزنه لا يبديه لأحد لأنه عاهد الله على الصبر الجميل فلا يعلم بحزنه إلا الله وحده لأنه كظيم يكظم حزنه وهنا إشارة من الله أن

لا يكون في قلبنا أي تعلق بغير الله لا بمال ولا بنفس ولا بولد فإن لم تستطيع أن تملك نفسك عن التعلق بغير الله فاسأل الله أن يقطع من قلبك أي تعلق بغير الله حتى لا يكون سببًا في مرضك وألمك وأشد جنود الله هو الحزن كأنما الله ينبهنا أن الحزن عدو فلا داعي له حتى لا نصاب مثل يعقوب . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾

تعصب أبناء يعقوب وأسرته من تذكره ليوسف بعد مرور كل هذه السنين ، فقالوا محذرين له أنك ستظل تذكر يوسف حتى تهلك من المرض والحزن أو تموت أيضًا إشارة من الله أن الحزن لا داعي له فكل ما نحن فيه ما هو قدر الله فينا فيجب أن نرضى ولا نحزن . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾

قال يعقوب إنما أشكو أشد همي وغمي وحزني وألمي إلى الله ، وأعلم من الله ما لا تعلمون ، علم من الله أن مع العسر يسرا وأن الكرب إذا ذاد فقد حل ميعاد الفرج ، وأنه سيلقى أبنائه الغائبين وعلى رأسهم يوسف .

يلفتنا الله في هذه الآيات أنك إذا ناجيت الله وشكوت له ما تعانيه بأنه يرد عليك ويطمئن فؤادك ويرضى نفسك ويذهب همك فحاشا لله أن يكلمه أحد ولا يرد عليه سبحان الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾

هنا دور الأنبياء يتضح في قول يعقوب لبنيه يا بني اذهبوا إلى مصر فابحثوا عن يوسف وأخيه وكأن الله أطلع يعقوب على أن ذهاب بنيامين سيأتي معه بيوسف ، ويأمرهم بعدم اليأس من روح الله لأنه لا ييأس من روح الله إلا الكافرون .

سنين طويلة ويعقوب يدعو ربه أن يرد له يوسف ومل ييأس من رحمة الله وهو مثال لعدم اليأس يجب أن يحتذي فها هو الصبر في أشد أنواه فهو يعلم أن ابنه حي ومع ذلك لا يعرف طريقه ومع ذلك لا ييأس من روح الله .

ما هو روح الله ، مادة (ر) (و) (ح) هي مادة (راحة) (راح) (ريح) (رواح) كلها تفيد ذهاب الضيق ، وذهاب الغربة ، ذهاب التعب ، ذهاب الألم فروح الله ، والروح البشرية موصولة بحبل بينها وبين روح الله (حبل من نور الله) يمر في رأس المؤمن على شكل نور من مكان يسمى (النافوخ) في الرأس وهو مكان في رأس الوليد في جمجمته ليس به عظم بعد عدة أشهر يغلق بالعظم وهذا مكان نفخ الروح في الجسد يخرج منه حبل من النور موصول لله كأنك فرع في شجرة من روح الله سمك هذا الحبل حسب قرب العبد من الله وعند الكافر مقطوع هذا الحبل ولذلك هناك في اللغة العامية كلمة (روح لي يا هو) تعني عدد من روح الله يا الله لغة استغاثة بالله ليمدنا من روحه بمدد لنستطيع التحمل مما نعانيه في الدنيا من شدائد ولذلك الكافر بالي من روح الله لأن الحبل النوراني الذي يربط العبد بالله قد قطع بسبب كفره والكفر هو النكران والتغطية لنور الله يعلمنا الله أن لا نيأس من رحمته ولا يمل من الانتظار للفرج وهذا من حب الله للبشر . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾

عادا أخوة يوسف لمصر وداخلوا على يوسف يشكون إليه ضيق الحال والقحط الذي ضرب أرضهم وبضاعتهم لا تساوي شيء التي جاءوا ليبادلوا بها القمح ، ويسألوه أن يكيل لهم ويوفيهم الكيل ويتصدق عليهم لأن الله يجزي المتصدقين هكذا دفعوا ثمن ظلمهم لأبيهم وإخوتهم بالفقر والجوع والزل وعلى رأى المثل الشعبي المصري (اللى ما يعجبكش وشه يحوجك الزمن لقفاه) .

فالنتقي الله ولا نحسد ولا نظلم وحقًا أن الله يجزي المتصدقين حتى بالتنازل

عن حقهم . هكذا أصبح يوسف الذي كرهوه بالأمس هم في أشد الحاجة لرضاه ليحصلوا على القوت والرزق سبحانك يا مبدع يا كريم يا رحمن يا عدل (حقًا) (تلك الأيام نداولها بين الناس).

ينبهنا الله إلى أن بكل فعل منك رد فعل من الله فاتقي الله واعلم أنه كما تدين تدان . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾

رق قلب يوسف لإخوته وهواءهم يستجدون ويتسولون منه القمح فقال معاتبًا وصافحًا عنهم وملتمس لهم العذر ، ومنقذًا لما نبأه الله به في الجب حيث قال له : أنك ستنبأهم بفعلهم هذا وهم في غفلة ، وها هي لحظة تحقيق النبوءة يذكرهم بما فعلوه بيوسف حيث رموه في الجب وما فعلوه مع أخيه من كره له واضطهاد طول عمره ، وكأنه يلتمس لهم العذر قائلاً (إذ أنتم جاهلون) .

تتجلى رحمة الله في رحمة أنبيائه فقد غفر لهم يوسف فعلهم بعد أن أقدره الله على الكل وآتاه ملك الأرض كلها هكذا الله في رحمته ، وفي عوضه وفي محبته لخلقه وخاصة المظلوم منهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾

أخيرًا أنار الله عقولهم وقلوبهم فرأوا الشبه بين عزيز مصر وبين أخيهم يوسف فقالوا مسائلين ومتعجبين أأنك لأنت يوسف؟!! فقال مطمئنًا لهم نعم أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا ، وهنا نضع الله قاعدة لا تتغير ثابتة وهي (أنه من يتقي ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) .

قاعدة ثابتة لا ولن تتغير ما دمنا في الحياة الدنيا ، هذه هي رحمة الله لخلقه وعظمته وبرحمته ، يجب أن نفهم كل كلمة في القرآن فهو منهج للسعادة دنيا

وآخرة. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ ﴾

أخيرًا اعترف إخوة يوسف بأنهم كانوا على خطأ ،وأقسموا بأن الله قد فضله عليهم لأنهم أخطأوا هنا يعلمنا الحق آداب السلوك فالاعتراف بالحق فضيلة تنجي صاحبها ها هم قد اعترفوا بدينهم فتاب الله عليهم ، هذا من رحمة الله أن لا يغلق باب رحمته أمام أحد من خلقه فهو حليم صبور لا يعجل العقوبة فهو الرحمن الرحيم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾

تظهر سماحة الأنبياء الذين تخلقوا بأخلاق الرحمن ، فهذا يوسف يقول لإخوته لا تأنيب عليكم ولا لوم اليوم بمعنى أنه سامحهم ويدعوا الله لهم بالمغفرة قائلاً يغفر الله لكم ويذكر أعظم صفات الله (وهو أرحم الراحمين) . وهذا ما نحاول أن نوصله للخلق أ، الله هو أرحم الراحمين حقًا وصدقًا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾

فتحت مصر ليعقوب وأبنائه على مصراعيها ، هاهو الله كعادته يفتح الأرض لأنبيائه .

أرسل يوسف مع إخوته بقميصه ليشم ريح يوسف فيه فيعود له بصره من الفرح بعد أن ذهب بصره من الحزن على فقده وهل القميص يرد البصر حقًا ، لا إن الله هو الشافي ولكن ذكر القميص ليعلمنا الله أن كل ما في الأرض لابد له من وجود أسباب لا شيء يحدث في الأرض بدون سبب ، سنة الله في أرضه ولو أ، القميص ليس بسبب معقول وهو أيضًا معجزة ، ولكن هل هناك في الأرض أي سبب ليس في حد ذاته معجزة الشمس التي تمدنا بالطاقة سبب أليست معجزة .

البحر والشجر والأشياء كلها أليست معجزات هل نستطيع أن نخلق مثلها؟!!

حقًا إن الله عظيم ، إن الله يعاملنا على قدر عقولنا ويرأف بنا فنحن أضعف من أن نفعل شيء بدون الله ، فلا تنسى هذه المعلومة ، نحن لا شيء بدون الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ ﴾

عند خروج القافلة التي تحمل قميص يوسف من مصر ثم يعقوب رائحة ولده وهو في فلسطين كأن الملائكة من شدة السرور بفرحة عودة الابن لأبيه الملكوم تحمل الرياح مسرعة إلى الأب الحزين حتى يفرح ، ويجد رائحة ابنه بشارة وسرور ، وهذا يدل على أن النصر والفرح له بشاير وعلامات تسبقه لا يأتي فجأة وأن كل شيء له نهاية ، ولا شيء في الدنيا يدوم ومهما طال الليل لابد من النهار ، قال يعقوب لأهله أنه يشم رائحة يوسف ويرجوهم ألا يؤنبوه أو ينتقدوه ، يسألهم أن يكفوا عن عتابه في يوسف ، وهنا إشارة من الله أن لا نحاول أن نفقد الأمل أو نفقد أحدًا لأمل ، لأن الله هو الأصل الوحيد ، فلا ييأس من رحمته أبدًا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ ﴾

قال أهل يعقوب وأقسموا ، أنه ما زال في ضلاله ، من الواضح أ، النبي يعقوب يضرب لنا مثلاً في عدم اليأس من روح الله ، مهما طال الزمن ومهما طال الألم لابد أن يأتي الفرج والراحة ، وذلك بعدم اليأس من رحمة الله ، مهما قال لك الناس أو اعترضوا على أمل يراودك فيه خير لك وللبلاد والعباد فلا يأس بل أمل وثقة بأ، الله على كل شيء قدير ، لا تسمع إلى كلام المحبطين وقول يارب ، وهذا من حب الله لخلقه أنه مادمت واثق فيه فلن يخزيك الله أبدًا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾

حين جاء البشير ، دائمًا يسبق فرج الله مبشرات ثم تتوالى الفرجات والراحات والكرامات من الله على عباده .

ألقى البشير قميص يوسف على وجه أبيه الذي ابيضت عيناه من حزنه على ابنه وكأن دوائه وعلاج بصره رائحة ابنه التي في قميصه ، فعاد له بصره وفرح بمعرفة إن ابنه في خير حال وأنه سيسعد برياه ، وقال معاتبًا لأهله ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون ، يعلم أ، الله لابد ناصره ، ولابد أن يفرج كربه يعلم من الله أنه هو القادر على كل شيء يعلم من الله أنه رحيم رؤوف بعباده ، وأن الله يحب كل صفات الجمال ، وهنا ينبهنا إلى أننا لا نكف على الدعاء والطلب من الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ ﴾

أشهروا إخوة يوسف أسفهم وندمهم وسألوا أباهم أن يستغفر لهم لأنهم كانوا خاطئين . أذنبوا فكان عاقبتهم الندم وعاقبه من أذنبوا في حقه خير ، ولو علم للظالم ما أعده الله للمظلوم لبخل عليه بظلمه فرحمة الله مع المظلومين .

ما أرحمك يارب ، دعوة صريحة من الله لكل مذنب أن يستغفر ليغفر الله له ، فنحن نفسد في الأرض والله يصلح ما أفسدناه ، ثم يتوب علينا لنتوب . ما أرحمك يا الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ ﴾

قال يعقوب سوف استغفر الله لكم لأنه هو الغفور الرحيم .

قال (سوف) لأن يعقوب يعلم أن هناك أوقات لا يرد الله سائل أو مستغفر وهو نبي ويعلم متى تلك الأوقات ويجب أن نعرف تلك الأوقات من أحاديث الرسول ومن القرآن ، وهنا يلفتنا الله لذلك ، ويعرفنا بأنه غفور رحيم ما هذا الحب يا الله وما هذه الرحمة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾

دخل أهل يوسف عليه في مصر ، هنا عزة المؤمن من عزة ربه هنا هو الصبي الذي رموه في الجب يحتاجون إليه وهو قائد لأعظم دولة في زمانهم وعسى أن تكرهوا أحدًا ويجعل الله فيه خير كثير ، يعلمنا الله ألا نكره أحد ولا نتبع الهوى فهو ضلال .

احتضن يوسف أبويه وأواهم إليه وقال لهم جميعًا ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين ، هنا آمن الله مصر ومن دخلها إلى يوم الدين ، حين يقول الله ذلك في كتابه فتأكدوا أن مصر لن تأوى الإرهاب ولكنها تأوى المسلمين الذين يدافعون عن دين الله إلى يوم الدين بإذن الله و........ بمشيئة الله عز وجل . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَـٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَـٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾

رفع يوسف أبويه على العرش ، وسجد ليوسف أبوه وأمه وإخوته (!!) هنا تذكر يوسف الرؤيا التي رآها وهو طفل صغير حيث جعلها الله حقًا وتم تأويلها وتحقيقها أمامهم جميعًا وهنا تذكر يوسف نعم الله عليه حيث نجاه من كل سوء وأخرجه من السجن وجاء بأهله من البادية بعد ما أوقع الشيطان بينه وبين إخوته وكأنه يلتمس لهم العذر .

هنا يوضح الله على لسان يوسف صفات الرحمن الرحيم اللطيف لما يشاء ، فكل فعله فيه لطف ورحمة وحكمة وعلم هكذا الله إذا أراد شيء أتمه بلطف وحكمة وحلم ما أرحمك يا الله .

يدعونا الله لأن نعتمد عليه لا نيأس فهو لطيف عليكم حكيم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾

يعلمنا الله دعاء رائع على لسان يوسف حين يأتيك الله بنعمة من نعم الدنيا يجب أن تقوله حتى لا تفتن ولتثبت النعمة فلا تزول قال : (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث) ثم تذكر قدرة الله عز وجل فهو خالق كل شيء (فاطر السماوات والأرض) ثم تذكر ضعفك وقلة حيلتك بدون الله (أنت ولي في الدنيا الآخرة) ثم نسأله أعظم نعمة (توفني مسلمًا وألحقني بالصالحين) جمع هذا الدعاء كل شيء من رحمة الله العليم الحكيم أن يعلمنا كيف نكلمه محبة لنا (وتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه) (الآية). **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾

يعود الحوار من الله لرسوله ولنا من بعد رسوله ، ذلك من أنباء الغيب نوحيه الله لرسوله ليعلمه ويعلمنا من الحكم والعلوم مالا يوجد في كتاب آخر ويظهر صدق محمد بأنه لم يكن مع إخوة يوسف حين أجمعوا أمرهم ومكرهم لأخيهم يوسف الذي جعله الله مثال حي لإجابة كل سؤال في السياسة وفي الاقتصاد وعلم الاجتماع وكل العلوم التي تخطر على بالك ستجد لها في قصة يوسف إجابة من أراد أن يعمل دكتوراه في أي من علوم الدنيا فسيجدها في قصة يوسف حتى لو كانت في الفنون المسرحية والرواية القصصية (............)**والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾

ولكن بكل أسف إقرار من الله بأن أكثر الناس ولو حرص كل بني ولو حرصت يا محمد ويا كل من دعى إلى الله من بعده لن يؤمنوا بكل أسف هذا هو الواقع ، مع أنهم لو قرأوا هذه الآيات بعقولهم لآمن من في الأرض جميعًا . فحقًا فيها جواب لكل سؤال يسأل من السائلين ، ما أرحمك يا الله وحلمك على خلقك . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾

يذكر الله لنا أن رسوله حين جاء بالقرآن لقومه يبلغهم رسالة الله لهم لم يطلب منهم أجر بل جاء ليذكر العالمين ، يعني القرآن لكل الخلق ، لكي يذكروا الله الذي خلقهم ويذكروا أنهم رأوه قبل ذلك ويؤمنوا ويقوموا بما أمر الله به وينتبهوا عما نها عنه فهو الذكر الحكيم .

أنزله الله لنا من حبه لخلقه حتى لا يضيعوا بدونه في الدنيا ويخسروا ، وهو حريص على خلقه أما الناس ففي غفلة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾

هكذا الخلق وخاصة الناس ، آيات الله يمرون عليها وهي تملأ السماوات والأرض ، ولا يلتفتوا لها ولا يذكرون ما أحلمك بخلقك يارب ، كل هذا الإعراض منهم ، ومع ذلك أنت مقبل عليهم تعلمهم وترسل لهم رسلك وكتبك . ولكن هذه هي صفاتك الجميلة الرحمة والحنان والحلم والصبر وفي الآخر أنت تحبهم وإلا لما خلقتهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾

وهنا اشعر بالأسى في قول الحق سبحانه أن حتى من يؤمن منهم بالله يشرك به ولو حتى شرك خفي وبكل أسف أكثرهم هكذا مشركون .

والشرك هنا لا حد له ، فالله أغنى أن يشرك به فهو مالك كل شيء فكيف تقرن به أي شيء ممن خلق ينبهنا الله متى لا تقع في دائرة الشرك والعياذ بالله . وما أكثر مغريات الحياة ، لأن جعلت كل الناس تتنازل عن مبادئ الإسلام ومكارم الأخلاق مقابل المال والجاه ونعيم الدنيا الزائل . أفيقوا يرحمكم الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾

هنا بعد أن ذكر الله بدأ يرهب خلقه من أنه ممكن يغشاهم عذاب من الله أو فجأة تأتيهم الساعة وهم لا يشعرون وهم في غيهم وغفلتهم ، ما زال الله ينبههم حريص على خلقه لعلهم يذكرون . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾

يعلم الله نبيه ونحن من بعده كيف الدعوة إلى الله ، فيقول : (قل هذه سبيلي) ويدعوا الرسول ليبين سبيل الله كاملاً للناس بكل ما فيه من فروض وسنين ومكارم أخلاق وقيم ومُثل ومبادئ لا تتغير وقد جعل الله لك يا محمد بصيرة ترى بنور الله وتعلم من علم الله ومن اتبعك يؤتيه الله هذه البصيرة ، وتنزه الله سبحانه عن أن يكون له شريك .

ورسوله ومن تبع الرسول ليسوا بمشركين بل موحدين بالله ، كل هذا الحب من الله للخلق لا يتركهم أبدًا دائمًا يذكرهم ويدعوهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾

كان المشركون يعيبون على الرسول أنه بشر ، فالله يقول أ، كل من سبق من الرسل كانوا رجالاً من البشر ومن أهل كل قرية يرسل منها رسولهم حتى يكون عليم بطبائعهم ، والرسول آتى يبلغ رسالة ويطبقها على نفسه أولاً فإن لم يكن بشر فكيف يكون قدوة ومثال يحتزى به .

في كل زمان هناك قرى قد هلكت من قبل ألا تسألوا أنفسكم أين ذهبت هذه القرى وأين سكانها كلهم في القبور ، فينبهنا الله أن الدار الآخرة التي لا تفنى خير للذين اتقوا ويطلبنا أن نعقل ونفهم ما أشد حرص الله على الناس وما أشد غفلة

الناس . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١١٠ ﴾

هنا علامة وإشارة لنا لنتعلم متى يأتي النصر إذا استيأس الرسل بمعنى أنهم استنفذوا كل ما لديهم من فعل وطاقة وقول وصبر ونفذ كل شيء ، واعتقدوا تمامًا أن الناس قد كذبوهم ، جاءهم نصر الله فينجي الله من يشاء من خلقه ولكن لا يرد بأس الله وعقابه عن القوم المجرمين ، هنا علامة إذا نفذ منك الصبر فاعلم أن البلاء قد رفع ، إنما النصر مع الصبر إذا تم تحمل الصبر يعني انتهى . جاء النصر بإذن الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١١١ ﴾

خلاصة السورة أن في قصص الأنبياء عبرة وعلم لأولي الألباب ، أما غير أولي الألباب فلا فائدة من أي نصيحة ليس هذا الحديث كذب أو افتراء ولكنه حق وتصديق لما جاء به محمد ﷺ من القرآن .

القرآن الذي هو تفصيل لكل شيء ماضي وحاضر ومستقبل وعلم اجتماع وعلم اقتصاد وعلم سياسة وطب وهندسة وفلك وفن ومسرح وآداب وقصص كل العلوم في هذا الكتاب .

وهو في النهاية هدي ورحمة لقوم يؤمنون (فقط) المؤمنون فقط الذين آمنوا بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر وملائكته . **والحمد لله رب العالمين.**



سورة الرعد - سورة (١٣) - عدد آياتها (٤٣)

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾﴾

يكمل الحق ما قلناه في أواخر سورة يوسف يبدأ بالحروف المقطعة التي ذكرناها من قبل فهي سر هذا الكتاب المعجز فمنها كتب الله لنا هذا الكتاب وأنزله لنا وهو حق من الله عز وجل وفيه الحق من الله ، والحق هو حقيقة كل شيء منذ الأزل وإلى الأبد مكتوب في هذه الحروف التي تكون منها كتاب الله ، ويدعو الله الناس أن يعرفوا الحقيقة ولا يشركوا بالله أحد ويقرأوا كتابه ففيه كل شيء ولكن بكل أسف أكثر الناس لا يؤمنون ومع ذلك الله سبحانه حريص على أن لا يتركهم دون تذكرة لماذا لأنه يحبهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾﴾

يعرفهم الله بنفسه فهو الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها أليس تلك آية ومعجزة ثم استوى على العرش ليحكم كونه ويحكم بين عباده فهو الملك المتصرف في كل شيء ليطمئن الناس أن هناك من يقوم على رعايتهم ما هذه الرحمة وسخر لنا الشمس والقمر آياته واضحتان كل يجري لأجل مسمى هل كان في عهد

الرسول تلسكوب فلكي وأي دوران الشمس والقمر ومريهم ، ولكن الله أخبرنا في كتابه بهذه الحقيقة التي اكتشفها العلماء متأخرًا وأثبتوا أن الشمس والقمر لهم عمر سينتهي كما يقول رب العزة .

هنا يثبت الله لكل من لم يؤمن بالله من خلال هذه الآيات أنه هو الله الواحد الأحد وهذا كتابه الذي ينطق بالحق ، وهو من يدبر أموركم وأمور كل شيء ، ويفصل لكم تلك الآيات ويوضحها في كتابه وفي كونه لعلكم بلقاء ربكم توقنون ، لأنه يؤكد لكم بما لا يدع مجال للشك بهذه الدلائل أنكم خلقتم لله لتعبدوه وحده لا شريك له وفي النهاية راجعون له ، وإنه حريص على هذى الناس محبة لهم وإلا لما اهتم بهم فأحبوا من أحبكم أولا ثم خلقكم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾

من خلال آيات الله الظاهرة في خلقه للكون يعرفنا الله بنفسه رحمة بنا فنحن لم نجد أحد في الكون يقول أنه فعل هذا إلا الله فهذه الذي مد الأرض وجعل فيها جبال تثبتها وأسماها رواسي لأنها ترسي الأرض وتثبتها وجعل فيها أنهار ومن كل الثمرات خلق الله في الأرض كل شيء زوجين اثنين لأنه هو الوتر الوحيد في الكون حتى الليل مقابله النهار يذكر الله هذه المخلوقات التي أبدعها هو ولم يدعي أحد أنه خلقها إلا هو لماذا؟ لقوم يتفكرون !!! لعلهم يعرفوا الله ويعرفوا الناس به رحمة من الله ومحبة لخلقه ، دعوة للتفكر لنصل إلى الحقيقة المجردة وهي الله . الله وحده هو الحق . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾

ما زال الحق يذكر لنا آيات خلقه في الأرض يريد أن نفكر أن نفهم أن نعرف أنه

هو الله ، ففي الأرض نجد أنها مقطعة إلى قطع متجاورات حقًا فالقشرة الأرضية عبارة عن عدة صفائح بينهم صدوع وفوالق ومتجاورات مع بعضها ، سبحان الله ، ويوجد فيها جنات ومزارع فيها الأعناب والنخيل والزروع صنوان يعني نخلة أو نخلات تنبت في أصل واحد أو جميع الزروع متشابهة أو مختلفة تنمو في مكان واحد مختلفة في أنواعها ونفضل بعضها على بعض في الأكل وكلها تنبت في أرض واحدة وسقي بماء واحد سبحان الله هذه آية أخرى من الله لقوم يعقلون . يخاطب الله العقول التي تعي وتفهم وتفكر لعلهم يعرفوا ربهم وقدراته فيعبدوه وذلك لأن الله يحبهم ويريد أن يأتوه بكامل حريتهم وإرادتهم الحرة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ۞ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾ ﴾

يتبسط الله في القول مع تنبيه من حنانه ولطفه وحدثه مداعبًا قائلاً (وإذ تعجب) فالعجب العجب قولهم (أو إذا كنا ترابًا أآنا لفي خلق جديد) .

لماذا تتعجب فقولهم أعجب من العجب ذاته هم يتعجبون من البعث ولم يذكروا أ، الله هو خلقهم من قبل ولم يكونوا شيء إذا تعجبت من المستقبل فانظر في الماضي حتى لا تتعجب ، هؤلاء الذين كفروا بربهم ونسوه وأولئك سيكبلون بالأغلال في أيدهم وأعناقهم وأولئك هم أصحاب النار هم فيها خالدون لم يألوا جهدًا في هدايتهم ولكنهم أصروا على الكفر هم الذين اختاروا الضلال ولا يظلم ربك أحدًا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٦﴾ ﴾

يبين الله سبحانه كيف يسخر الناس من الرسل فيقولوا باستهتار واستهزاء عجل

لنا بالعذاب ، مع أنهم رأوا أناس قبلهم قد جعلهم الله مثلًا لهم من العقاب والعذاب إلا أنهم لا يتعظون فهم في ظلم وغي لأنفسهم ، ومع ذلك إن الله لذو مغفرة وحلم بالناس على ظلمهم وهنا يوضح أن رحمته سبقت غضبه فهو يملي لهم لعلهم يرجعون فإن استمروا في الظلم فإن ربك لشديد العقاب هكذا الله يعرفنا به وبسلوكه معنا في المواقف المختلفة ويدعو الناس بلا كلل ولا ملل لعلهم يهتدون رحمة من الله وتذكرة لمن كان له عقل وقلب . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ ﴾

كنا نقول زمان بلغة العامية (حجة البليد مسح التختة) يقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية كل هذه الآيات وهذه الإثباتات من الله لصدق نبيه ، ثم يقولوا نريد آية والله إن كان حرف في القرآن في موقعه في الكتاب معجزة بكل المعاني وإبداع من الرحمن لمن يريد أن يهتدي وكأن الله قد اسنفذ معهم كل طرق فقال لنبيه / إنما أنت نذير يعني أرح نفسك طلما أنك أنذرتهم لأن من رحمة الله وحنانه أنه جعل لكل قوم هاد ونبي يهديهم أو عالم يرشدهم ويدلهم لأنه رحمن رحيم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ﴿٨﴾ ﴾

الله يعلم ما تحمل كل أنثى ، أوليس هو من خلق الأرحام وخلق فيها من خلقه فلابد أنه يعلم كل شيء عن الأرحام من زيادة أو نقص في كل شيئ ، فهو الذي يقدر حجم الرحم وحجم الجنين وعدد الجنة ومتى وكيف وأين يولدوا ، كل شيء عنده بمقدار ، وتقدير ، ومقادير .

لا يترك شيء للصدفة فهو الحكيم العليم القدير المقدر المقتدر ، وهذا من دواعي أمن الإنسان أن الله يقدر له كل شيء فكل شيء يقدر الله خير للإنسان وهو من رحمة الله بخلقه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ۝٩ ﴾

عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال تأمين من الله لخلقه بأنه يعلم كل شيئ ما غاب عنكم وما شهدتموه وهذه رحمة ما بعدها رحمة .

لأنه الكبير والكبير في عرفنا هو من يكلأ الصغار ، فنحن صغار والله هو كبيرنا الذي يرعى شئوننا ، المتعال ، يهني الذي يترفع عن الصغائر ويسامح ويعفو ويمنح ويحتوي ويحن على عباده الصغار الضعفاء أي حب هذا وأي رحمة تلك يا ألله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ ۝١٠ ﴾

فهو يعلم كل شيء من أسرا القول أو جهر به ، هنا الحق يبين أنه مع خلقه في كل الأحوال وفي كل مكان وفي كل زمان وفي أنفسهم وفي أسرارهم فلا يخفى على الله شيء ، وهذه بشارة لمن على الطريق المستقيم أن الله عالم باستقامته وإنذار لمن ليس بمستقيم فليتقي الله ولحذر ، وهذا من رحمة الله أن يوضح ذلك لخلقه إن لم تكن تراه فهو يراك فاحذر هكذا الله ومن رحمته أنك لا تراه حتى لا يعجل لك العقوبة لأنه لو أراك تعصي وسامحك وأنت تراه فهذا قد يجعل الإنسان يتمادى في غيه ، ويقول الله طيب رآني أعصي ولم يعاقب ويفرغ عينه من الله ويضيع لأنه شاهد الله وعصاه وهو يشاهده ، أو أنك حين تراه فلن تكون على حريتك ولن تكون إرادتك حرة فبتالي لن يكون هناك تكليف لأنك حين تراه ستخاف منه وبذلك تنفي الإرادة الحرة ، وهي سنة الله في الدنيا الإرادة الحرة للناس **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ۝١١ ﴾

ولكن مع الإرادة الحرة هناك قوانين وضوابط قد وضعها الله ، فقد وكل ملائكة فمن يعملون في الأرض بالناس فكل إنسان له ملائكة خاصة به ورديات تتعاقب عليه ، لأن الجسم الذي سكنت فيه روح الإنسان ضعيف لا يتحمل كثيرا من الأشياء في الأرض وأيضًا محدود الإمكانيات فهو لا يرى كل من حوله ، فأنت لا ترى الجن أو الشياطين أو الملائكة أو حتى الميكروبات التي تحيط بك من كل جانب فمن رحمة الله أنه جعل للإنسان ملائكة أماه وخلفه يحفظونه بأمر الله لا يحدث له شيء إلا ما أمر به الله وأيضًا يحفظون له إرادته الحرة في أن يفعل أو لا يفعل فلا أحد يجبره على شيء إلا ما أراد هو أن يفعله .

ولذلك لا يستطيع الشيطان أن يجبرك على المعصية ، إلا إذا أنت سمعت له وفتحت له المجال بهوى نفسك وحب للمعاصي ففي تلك اللحظة تعطي أنت الإذن للشيطان أن يحترق حائط الصبر الذي أمامك وخلفك من الملائكة ويصل إليك ليسمعك ما تهوى نفسك الأمارة بالسوء ، لأن الملائكة الذين يحرسونك هم من الذين سجدوا سجود عمل وحماية وطاعة لآدم وأبنائه ولذلك كان قولهم حين أمرهم الله بالسجود أنهم تعجبوا أن يجعل الله والأرض من يفسدها لأن الملائكة خلقت للإصلاح فتعجبوا من سماحة الله أن يخلق من يفسد في الأرض وتعجبوا أشد من أمره لهم بطاعته وهنا حكم الله على الناس ، أنه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، بمعنى لا يتغير حال الإنسان من الضد للضد إلا بتغير نفوس الناس من الضد للضد .

الله ينصحنا هنا إذا رأينا في أنفسنا شراً لا تقدر عليه فاعلم أنك على خطيئة في نفسك فتب إلى الله بصرف الله عنك شر ، وإذا رأيت نعمة أنت فيها قد تبدت إلى نقمه فاعلم أنك كنت على حق ثم تحولت إلى الضلال فتب إلى الله وعد إليه تعد إليك النعمة ، هكذا هو حكم الله ولكن هذا لا ينفي حرية الله في إرادته أن يفعل ما يشاء في خلقه فإذا أراد بهم سوءاً فلن يرده أحد لأننا ليس لنا سواه والي علينا في كل شيء ، فهنا تفهيم لأمور الحياة وأيضا تنبيه من الله لنا لنعود إلى ولينا الله وهو أرحم

الراحمين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾﴾

والله بيده مقاليد كل شيء ، هذا البرق الذي أراكم الله فيه الخوف أن يصيبكم بحرين أو يطعمكم في أنه يسبب المطر الذي يحي الأرض به ويخرج الزرع ومنه تشربون حين ينتج من البرق السحاب الكثيف حقيقة كونية أن شرارة البرق تحول ذرات بخار الماء المتناثرة إلى سحاب ثقيل بأن تجمعها على بعضها تكثفها ، آية قرآنية أثبتها العلماء حديثا في إنشاء السحاب بالبرق ، الله يعلمنا قبل ١٤٣٦ سنة بحقيقة علمية أليس هذا من رحمة الله بخلقه وإثبات لنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾

صوت الرعد تسبيح بحمد الله والملائكة تسبحه من خيفته ، خوفا من الله أن يصيبهم البرق والرعد والصواعق بسوء .

الرعد والملائكة يعرفون الله حق المعرفة أما الناس يتأسف الله عليهم لأنه يرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء من مخلوقاته والناس يجادلون في الله ولا يستسلمون لله ما هذا الغباء الذي يملأ الناس فيها الجدال والآيات واضحة أمامهم.

فيقولوا هل الله يحي الموتى هل ، وهل ؟

بغباء مطلق ، والله ، والله شديد الأخذ بالعقوبة أو القوة ، ينبه الله عباده ويحذرهم من بطشه رحمة منه بهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾﴾

الله وحده هو صاحب الدعوة الحق الذي إذا دعى أجاب أي أحد أو شيء

يدعي لن يستجيب لك ويضرب الله لنا الأمثال .

السائل من غير الله كمن بسط يده للماء ويسأل الماء أن يرتفع إلى فمه فلا الماء بقى في يده ولا ارتفع الماء إلى فمه ولا الماء يشعر بعطشه ولا يفهم لغته ولا يقدر أن يجيب الماء دعائه وأي دعاء لغير الله كفر ودعاء الكافرين في ضلال لن يستجاب لهم .

من رحمة الله وحبه لنا يلفتنا أن لا ندعو معه أحد لأنه هو وحده الذي يستجيب لنا ، فمن رحمته أن يوجهنا إليه هل رأيت أحد يحبك هكذا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۩ (١٥) ﴾

حقيقة ربانية كونية أن كل من السماوات والأرض يسجد لله عز وجل ، طوعًا أو كرهًا بعلم أو بدون علم وضلالهم تسجد بالغدو والآصال ، فترى الظل في بداية الصباح والمساء ينبطح أرضًا إشارة من الله توضح كل من السماوات والأرض فما خلق الله إلا ظل وليس حقيقة نحن في عالم الظلال أما الحقيقة هي أن توجد عند الله ، فنحن في الدنيا التي هي في (السماوات والأرض) في الخيال أما الحق هو حياتنا الدائمة عند الله وأردنا أم أبينا فنحن نسجد لأنه هو الله الواحد الأحد ، ولذلك هو يرحمنا جعلنا نسجد طوعًا وكرهًا ليرحمنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (١٦) ﴾

لماذا يكلف الله نفسه أن يفهمنا الحقائق كلها إلا لحرصه على أن يرحمنا لأنه يحبنا هنا في هذه الآية يلقن نبيه ونحن بعده كيف نجادل ونعلم الناس بالله قل من

رب السماوات والأرض لم يدعيها أحد إلا الله ، قل إذن هو الله سؤال تـأنيبي فلمـا اتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا فهل من لا يملك لنفسه نفع أو ضر سيملك لله نفع ولا ضر ، وضع الله لنا أمثال لنعي الفرق بين الله الواحد الأحد وما عبد من دونه . فهل يستوي عندنا الأعمى والبصير .

الأعمى هم من أشركتم بالله البصير فهل يستوي الظلمات التي أشركتموها بالله والنور وهو الله ، هل هناك من ادعى أنه خلق مثل ما خلق الله فتشابه الخلق عليكم ، لم يدعي أحد من شركائكم أنه خلق شـيء ، لأن الله هـو خـالق كـل شـيء وهـو الوحد القهار لم يترك الله قضية إلا وضح ما فيها فهذا كلام الله الحق الخالق الواحد وهو القاهر فوق عباده وهو المحاسب لهم وهو المتصرف في شئونهم لأنه مالكهم ، وملكيته لنا هي قمة الحب من أحب شيء امتلكه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًاۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءًۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾

إنه المنهج الإلهي المدرسة الإلهية التي تعلم الناس كل شيء هـذا هـو القـرآن فهو الله الحق وكتابه الحق الذي أنزله ليبين الخبيث من الطيب ويضـرب الله مثـال رائع يعلمه كل الناس فالقرآن كالماء الذي أنزله الله من السماء فسـال في الأوديـة ، كل وادي أخذ القدر الكافي من الله ويقدر الله فآتنا مرور الماء بالوادي يقلب القرية ويجمع الشوائب ويعمل رغوة ليس لها بقاء من اندفاع الماء تجتمـع الرغـوة عـلى العوالق التي ليس لها قيمة من مخلفات التي ليس لها قيمة من مخلفات لـيس لهـا نبات (الزبالة) فطردها الماء على حواف الوادي ويستقر الماء في بطن الوادي رائـق ينفع المكان والسكان .

أما الزبد وما علق به فيطرح ليجف ويختفي ومثال آخر حـين يسـبك المعـادن مثل الذهب والحديد حين يوقد عليه النار ، الخبث الذي فيـه يظهـر عـلى السـطح

فينزع وأما المعدن الصافي النقي فيبقى في قرار الإناء ، فأما الزبد والخبث فلابد أن يختفي وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض .

هذه الآية هي الأمل لكل مسلم لأنها حكم إلهي صدر من الله بأن الإسلام سينتصر في النهاية سبحان الله سيتم آياته .

فمهما علا الباطل فإنه إلى زوال وأما ما ينفع الناس فسيبقى لأنه ينفع الناس ، هذا هو حكم الله فليطمئن أهل الحق أنهم هم الغالبون ، ولن ينتصر الباطل مهما ارتفع قمة الأمان أن يكفل الله بفعله وقرآن أن ينفي الخبث وينقي النفوس ويرحم خلقه الصالحين فتذهب عنهم الظالم والمفتري والمجرم والجبار وكل ذي صفة سيئة فيرحم البلاد والعباد من الظالمين وأيضًا المحن التي يتعرض لها المؤمن تذهب عيوب النفس وأمراض القلوب فالله هو الطبيب والدواء والشفاء لأمراض النفوس والقلوب ، القرآن كالماء الذي يحتاجه الناس فمنهم من استفاد من القرآن ومنهم من أظهر القرآن خبثه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾﴾

أما الذين استجابوا لربهم وعرفوا القرآن وعملوا بما فيه واستفادوا من الغيث القرآني المنزل من السماء من عند الله ، فلهم الحسنى يعني كل شيء حسن والجنة من ضمن الحسن الذي عند الله فلهم خيرات كثيرة على رأسها رؤية الله لأنه الحسن ذاته والجمال والكمال صفاته فهل هناك أحسن من الوصول لله ، والأسف على الذين لم يستجيبوا لله كانوا في الأرض يجرون خلف متع الدنيا ولكن في موقف الحساب لو أن لهم ما في الأرض جميعًا ومثله معه لافتدوا به أنفسهم من العذاب ولهم سوء الحساب ومأواهم جهنم .

اعكس حروف جهنم ج هـ ن م عكسها م ن هـ ج (منهج) . عكس منهج الله في الأرض وهو القرآن وعاكسه وخالفه فله (جهنم) في القيامة وبئس المهاد ، وهنا

حتى لا يكون لهم أي عذر يوم الحساب لا يترك مثل أو نصيحة أو حقيقة إلا عرضها عليهم ، لماذا؟ لحرصه على خلقه وحبه لهم ورغبته أن ينجوا من العذاب. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ﴾

تم الله ما سبق من أمثال بأن من الناس من له قلب ولب يعي ويفهم ويعلم أن القرآن كلام من الله ومنهجه فيتبعه وينجو من عذاب أليم ولا يستوي هذا مع الأعمى الذي لا يرى نور الحق الجلي الذي أنزل إليك من ربك لا لن يستويان أبدًا ، الذين يتذكرون هم أولي الألباب ، أما الفوارغ الآن هم كالذين فلا طائل من أمامهم فهم عمي .

ينبه الله بهذه الآية (العمى) لعلهم يذكرون . أليس هذا حبًا ورحمة لآخر مدى. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ ﴾

من هم هم أولوا الألباب الذين يؤمنون ما عاهدوا الله عليه ولا ينقضون الميثاق .

فهم عاهدوا الله على التوحيد بأن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله والميثاق هو القانون الإلهي الذي أنزل في كتابه فلا نقص لقانون الله وشرعه لأنه العدل والحق وهو المطلوب من الناس أولاً والطاعة لأوامر ونواهي الله رحمة بنا ولن يزيد ذلك في ملكه شيء ولا ينقص وإنما رحمة بنا نحن . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ ﴾

ما زال الحق سبحانه يعرفنا من هم أولوا الألباب ، فهم أيضًا الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب .

من كان عنده عقل وقلب يعني عنده (لب) يقر به ويفهم سيعرف كيف يتعامل مع الله ولا يعصاه أبدًا لأنه يعلم يقينًا أنه ملاقي الله وسيحاسبه ويغاث من حساب الله لأنه لم يترك شيء فهو العدل المطلق ومن رحمة الله أن ينبهنا لهذه الحقيقة فلا نكون من الغافلين .

رحمة من الله بخلقه ، وكأنه يقول لنا تخلقوا بخلق أولوا الألباب حتى تنجوا من سوء الحساب . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ ﴾

صنف ثالث أو صفات ثالثة تميز أولوا الألباب ، وأعظم صفة فيهم الذين صبروا على كل شيء في الحياة الدنيا مرارًا وعذاب ضمن ابتغاء وجه الله وأقام وأدام على الصلاة ذكر الله وأنفقوا من مال الله الذي استخلفهم فيه أو أنفقوا بعافيتهم لمرضاة الله في السر وفي العلم ، والذين يردوا السيئة بحسن كرم من أنفسهم ، أولئك لهم الدار الآخرة وهي الجنة ، تحفيز من الله لخلقه حتى يدخلوا الجنة ترغيب من الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾

نعم الدار الجنة فهؤلاء يدخلون جنات عدن هم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ، والملائكة يدخلون عليهم من كل باب فرحًا بهم وتحية لهم وإجلال واحترام وسرورًا تقول الملائكة لهم سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار الجنة .

وهنا أجد أن الله سبحانه يقول لهم هذا أيضًا سلامًا عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار (الجنة) أليس هذا حبًا من الله ورحمة بخلقه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ (٢٥) ﴾

والعكس بالعكس فالذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وتوثيقه للعهد ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض ، أولئك لهم سوء الدار وعليهم اللعنة والطرد من رحمة الله .

حين تكلم الله عن أهل الجنة أفاض وأسهب في وصف صفاتهم ونعيمهم وسعادتهم ومتعتهم فذكرهم في عدة آيات ، وحين تكلم عن الكفار ، أوجز ولم يطل فالحق حين يحب أحد يسهب في الكلام معه والعكس بالعكس فمن أحب أسهب في ذكره ومنم لم يحب أوجز في الكلام عنه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ (٢٦) ﴾

الرزق قضية خاصة جدًا بالله عز وجل فهو يرزق من يشاء يبسط ويقدر كيف شاء ، ويحذرنا الله من بسط الرزق كثر من قبضة ، فالرزق الواسع قد يهلك صاحبه حيث يفرح بالحياة الدنيا ويركن إليها وينسى الله وينسى أنه إليه راجع ، والله من رحمته يوضح لنا الحقيقة فإن كانت الحياة الدنيا تعجب ببعض خلق الله فهي في الحقيقة شيء تافه لا يذكر بالنسبة لنعيم الآخرة ويحذرنا الله من تفاهة الدنيا وأنها لا تساوي شيء في الآخرة ، هذا الاهتمام من الله بالبشر إن لم يكن حبًا منه لخلقه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ (٢٧) ﴾

حسم الله القضية فالذين كفروا يسألوا الرسول أن يأتي بآية من السماء من الله قل لهم ، إن الله يضل من يشاء ويهدي إليه من أناب . من شاء هداية الله فليتوب

وينيب إلى الله . حُسم الأمر . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾

كيف تكون الإنابة إلى الله الذين آمنوا بالله وتطمئن قلوبهم بذكر الله إذا أردت أن تعرف من أي الفريقين أنت فانظر في قلبك إن كان يطمئن بذكر الله فأنت من السعداء . ألا بذكر الله تطمئن القلوب ، ألا تطمئن بذكر من أحبك قبل أن تعرفه . وهو الله فقد أحبك أولاً . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ﴿٢٩﴾ ﴾

الذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات طوبى لهم (سعادة وطيبة ورحمة) وحسن مئاب (عودًا إلى الله حميدًا) لأننا كنا عنده في الجنة قبل أن نولد في الأرض ولذلك تسمى جنات (عدن) أي رجعنا وعدنا .

إن يوم عيد الأضحى هو ميعاد العودة إلى جنة عدن وهو (الأضحى) يعني الأشد ضحوًا (وأشرقت الأرض بنور ربها) أي أن الضحى والضحو سيكون بنور الله ولذلك افهم معنى تكبيرات العيد الله أكبر (٧) مرات والتهليل والتحميد وصلاة العيد في الخلاء لأن الأرض لن يكون فيها مباني يوم تبدل الأرض شعور المؤمن كشعوره وهو طفل في يوم عيد وسط أهله وأشد سعادة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ كَذَٰلِكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ لِّتَتۡلُوَاْ عَلَيۡهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ ﴾

يعلم الله ما يعانيه رسوله في أمة كافرة أرسل إليها ، قد أرسل الله لأمم من قبلهم كثير من الرسل ويعلم ما يعانيه الرسل من تكذيب من أممهم ، ما طُلب منك يا محمد هو أن تتلو عليهم كتاب الله ووحيه إليك وهو القرآن الأي هو منهج الله ، وهم يكفرون بالرحمن قل كلمة التوحيد ، هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه

متاب ، يعلمنا الله كيف نتعامل مع أنفسنا بأن نتوب إلى الله ونوحده ونقول ذلك لمن يكفر بالرحمن وأهم شيء هو التوكل على الله في كل الأحوال حتى لا يقدر علينا أحد . أليس هذا حبًا من الله أن يعلمنا ماذا نفعل وماذا نقول ، أحبوا من أحبكم أولاً . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾﴾

إن الله أغنى الشركاء عن الشرك حتى بقرآنه وهو كلامه فهو الواحد الأحد القهار كل شيء له وكل شيء يعمل بأمره فهو الملك المتصرف في كل شيء ويضرب لنا مثالاً قائلاً ولو أن قرآنًا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض وكلم به الموتى ، لا أحد يعتقد هذا حقًا أن القرآن معجز وكتاب منهج وحياة ولكن نهاية الأمر ، الأمر كله بيد الله وبأمر الله ، فالله ... وأن يشرك به شيء حتى ولو كان قرآنه هو فهو المتصرف في كل شيء القادر على كل شيء ولله الأمر جميعًا فلا تدعوا مع الله أحدا .

يتعجب الله من أمر المؤمنين أنهم يعلمون الحقيقة فإن الله على كل شيء قدير ، وأنه لو شاء لهدى الناس جميعًا وما زال الله يصيب الذين كفروا بأنواع المصائب والبلايا لعلهم يؤمنون يقرعهم الله بها (أي يضربهم بها) ألا تحل المصائب بجوارهم لعلهم ينتبهوا ولكن لا يزالوا على حالهم حتى يأتي الله بوعده وهو إزلالهم جميعًا ونصر المؤمنين ، والله لا يخلف وعده أبدًا ، هكذا نرى الله لا يترك شيء إلا وبينه لخلقه حتى لا يكون للناس عند الله أي حجة يوم الحساب ، ورحمة لعباده المؤمنين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ ﴾

يقول الحق سبحانه يا محمد لقد استُهزأ برسل من قبلك ، فأمهلت الذين كفروا وعاشوا في أمن ودعه من العيش ثم أخذتهم وكيف كان عقابي لهم .

هنا يحذرنا الله نفسه فهو حليم ويملي للظالم حتى إذا أخذه لم يخلفه وعاقبه عقاب شديد فالحذر الحذر من غضب الجبار ويحذركم الله من غضبه وإملاءه للظالم ليكون العقاب شديد . أليس هذا إله رحيم بالناس يحذر خلقه من عقابه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ ﴾

ما هذه الرحمة يا الله ، يقارن الحسن سبحانه بينه وبين من اتخذوا من شركاء له ، ويحاول أن يفهمهم قائلاً ، من أحق بالاتباع وبعبودية القائم الرقيب المقيم دائم الملاحظة والمساعدة والعطاء والحفظ والرزق وكل شيء وخلق حياة وفناء وموت ونشور وكل شيء لكل نفس ثم تجعلون له شركاء ، ماذا فعل هؤلاء الشركاء وما أسماءهم ، أم تنبئون الله الذي يعلم كل شيء مما لا يعلم في الأرض ، أم هو مجرد كلام فارغ من عند الكفار وزين للكفار مكرهم وصدوا عن سبيل الله وتركهم الله في الضلال .

ومن يضلل الله ويضل عن حقيقة أ، الله هو الإله الواحد الأحد فما لهمن هاد . صدر الحكم بأن من أصر على الضلال فلن يجد له هادي أشعر بالأسى في كلام الله على فعل خلقه وسوء أخلاقهم وكفرهم بالمنعم المتفضل عليهم ولكنها الإرادة الحرة ، فاليفعل الناس ما يشاءون فإنهم إلى الله راجعون ويحذر الله الناس لا يتركهم دون توعية لا يمل من هدايتهم ودعوتهم وتحذيرهم وضرب الأمثال لهم .

رحمة ورأفة بهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ (٣٤) ﴾

من أصر على الكفر لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق ولن يحميهم من الله أحد هنا حكم الله الذي أراه كأنه تهديد ووعيد وكأنه يعرفهم بالنتيجة لعلهم يرجعون ، ما أرحمك بخلقك يارب . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ۞ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا ۖ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ (٣٥) ﴾

مثل الجنة ، ليست الجنة بل مثل هذا ، كأن الله يقرب لنا المعنى للجنة ، بهذه الجنة تجري من تحتها الأنهار والدقة الظلال دائمة الظلال لأن شجرها دائم الخضرة وثمارها ليس له مواسم بل دائم كل أنواع الثمار والطعام في كل وقت بلا انقطاع تلك نهاية الذين اتقوا وآمنوا بالله ونهاية الكفار النار .

وأكتفي بكلمة النار فهي كافية يسهب في الترغيب ويقلل من الترهيب رحمته سبقت غضبه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ ۚ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ (٣٦) ﴾

والذين آتيناهم الكتاب (من أسلم من اليهود والنصارى) يفرحون بالقرآن لأنهم عرفوا أنه الحق ، ومن تحزب منهم وحاربوا الرسول وساعدوا المشركين ينكرون بعض من القرآن الذي يتعارض مع التحريف الذي حرفوه في كتبهم ويصرون على الذين افتروه ، فينكروا الحق من ضلالهم الله يفضح أنفسهم لعلهم يعرفوا أن الله يعلم ما في أنفسهم وما فعلوه في كتبهم من تحريف ولكن الله يواسي رسوله ويقول : قل لهم إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به شيء وإليه أدعو وإليه مئاب ، فرجوعي لله وحده للجزاء .

يكشف الله نفوس أهل الكتاب وينبههم ولكن رحمته برسوله جعلته يقول لـه أن يبلغ ولا شيء يفرض على أحد عليك نفسك أولاً ، بلغهم نعم وعليم نفسك وكفى . رحمة من الله وحب لنبيه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّاۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾﴾

حرص الرسول على هداية أهل الكتاب جعل الله يقـول لـه : إنـه أنـزل القـرآن حاكمًا مفصحًا ، يحق الحق ويبطل الباطل ، وفيه كـل شـيء الماضـي والحاضـر والمستقبل الذي في الدنيا والمستقبل ما بعد الدنيا ، فإن اسـتبعث أهـوائهم فلـيس لك من الله من واق ، وهذه الجملة آتية لنـا نحـن ، الآن لأن المسـلم الآن يقتـدي بدول أوروبا والشعب الأمريكي والشـعوب التـي تتـدعي أنهـم نصـارى وليسـوا بنصارى ويهود وليسوا بيهود بل هـم مـن حرفـوا كـل شـيء وأبـاحوا كـل شـيء فيحذرنا الله الآن منهم لأنهم اتبعوا أهـوائهم فالـدعارة والشـذوذ أسـموهم حريـة شخصية ، والخمر شراب ، والعـري موضـة ، والسـرقة فهلـوة وشـطارة ، والربـا تجارة وكل شيء فسد في الأرض بأهواء الناس ، فعليك نفسـك لأنـك سـتعود لله وحدك وليس بينك وبينه أي وقاية من عذابه وحسابه فافهم .

رحمة الله يحذرنا مما نحن فيه من تغيير في شـرح الله وكتابـه الواضـح الفصـيح العربي المبين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةًۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾﴾

يقول الحق سبحانه : أنه أرسل رسل من قبل كثيرًا وجعل للرسل أزواجًا وذرية وما كان لرسول منهم أن يأتي بأي آية ومعجـزة حسـية إلا بـإذن الله ، ولكـل زمـن معجزة وآية تناسب هذا الرسول وهـذا العصـر وهـذا الكتـاب الـذي أنـزل لهـذا الرسول . فلكل رسول آياته التي تناسب قومه وتأتي في كتابه الذي أرسل به لقومـه

ولكل عصر كتاب يناسبه . وهذا من رحمة الله بخلقه فما ينفع في الماضي لا ينفع في عهد محمد ومن بعده . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ ﴾

يُذهب سبحانه ما يشاء من المعجزات ويثبت بدلها ما يشاء حسب حكمته أو يبقي ما يشاء ثابتًا كما هو ، وعنده اللوح المحفوظ أو العلم الإلهي الكامل بكل شيء ، وهنا بعض الأمان لنا من أن الله قد ندعوه فيستجيب لنا ويغير ما نحن فيه برحمته فهو يفتح باب رحمته بهذه الآية لكل خلقه حتى لا ييأس أحد من رحمة الله فهو يملك المقادير ويغير وله كل شيء طائعًا له وتلك من رحمته سبحانه وتعالى .

﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ ﴾

قد يرى الله رسوله بعض ما وعدهم وقد يرينا نحن أيضًا بعض ما وعد به أولا نرى وتموت فما علينا إلا الطاعة وعلى الرسول البلاغ وعلى الله الحساب . وعلينا نحن البلاغ لما في كتاب الله ، وعلى الله الحساب يجب أن نبلغ بالقول والفعل والسلوك وفي النهاية سيحاسبنا الله على البلاغ من عدمه ويحاسب الكافر على كفره . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ ﴾

الله يأتي الأرض ينقصها من أطرافها هو المتصرف في الأرض في كل شيء يبيد ناس وأمم ودول تنتهي وهكذا لم يدوم أحد عليها ، والله هو الحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب ما زال الله ينبهنا لسرعة حسابه وأننا إليه راجعون وأن الأرض نفسها تتغير أمامنا كل يوم علامة على أنه الحق وحكمه ثابت لا يتغير ، أفيقوا ليرحمكم الله. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾ ﴾

بتمكر على مين ، لله المكر كله يعلمه ، والله يتركهم فيمكروا ثم يحول مكـرهم إلى ما يشاء هو وله كل شيء وهو المتصرف في كل شـيء مـا هـذا الغبـاء البشـري يذكرنا الله بأن الذين سبقونا قـد مكـروا أيضًـا والله يعلـم مـا تكسـب كـل نفـس ، ويتوعد الكفار بأنهم سيعلمون لمن عقبى الدار لا تحايل على شرع الله أبدًا يعرفنـا الله أنه يعلم ما في أنفسنا لنحذر . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾ ﴾

ويقول الذين كفروا لست مرسلاً قل كفى بالله شهيدًا يشهد بيني وبيـنكم ومـن عنده علم الكتاب . هو الله الذي عنـده علـم الكتـاب وهـو الشـاهد الوحيـد بـين المسلم والكافر . هو الذي يعرف الحق ، وعيد من الله لعلهم يرجعـون فيحـذركم الله نفسه . فهو لا يخلف الوعد. **والحمد لله رب العالمين.**



سورة إبراهيم - سورة (١٤) - عدد آياتها (٥٢)

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿الٓر ۚ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾

(ا ل ر)بداية السورة وبداية الآية وكل لبيب بالإشارة يفهم يلفتنا الله إلى أن تعلم اللغة العربية وفك حروفها وفهمها جيدًا يوصلك إلى الحقيقة إلى النور إلى الصراط المستقيم صراط العزيز الحميد (مثال لذلك) : كلمة : متعة ، نصفها الأول (مت) فعل أمر للموت أو حال للمتكلم الميت ولا تكتمل المتعة إلا بالموت ، تبدأ بالموت عن الدنيا تموت نفس العارف بالله فيشعر بمتعة الوصال بالله ، وفي الآخرة مات الإنسان في الدنيا وانتقل للآخرة لتكمل متعته ويعيش المتعة الحق .

هذا القرآن كتاب الله الذي نزل على نبيه محمد ﷺ ليخرج الناس من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم من ظلمات الدنيا إلى النور الأبدي عند الله . من النور الدنيوي إلى النور والله هو النور .

إذن هذا الكتاب هو منهاج إلى النور ، بهذا الكتاب تسير على طريق وخطوات العزيز الحميد ، فتكتسب تلك الصفات تكون في نفسك وفي الآخر وفي الدنيا عزيز وحميد الخصال غالي على الله وغالي الناس حميد من الله وحميد من الناس هو الذي سيجعلك إلى هذا المستوى الرائع الذي يتمناه كل إنسان لنفسه .

أنزل الله هذا الكتاب ليعز خلقه ويجعلهم محمودين ولذلك نبيهم اسمه (محمد) أي المحمود من أهل السماء والأرض ونحن أمة الحمد . وليس الحمد لله فقط بل يجب أن نحمد من جميع خلق الله وأعظم حمد أن يحمدك كل خلق الله فتكون من خير خلق الله عند الله ما ارحم الله يدلنا على طريق الوصول لأعلى درجات الدنيا والآخرة .

أليس هذا حبًا من الرحمن لنا يعود لك الله . كن عزيزًا في نفسك معز لله كن حامدًا لله ولخلقه ومحمود الصفات تصل إلى صراط العزيز الحميد و.... بالمسؤل بين يديه محمود الخصال موهوب الأفضال من الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾﴾

يؤكد الحق ملكيته لكل ما في السماوات وما في الأرض ويحذر الكافرين من عذاب شديد ، ما الذي يجبر الله حتى يحذرهم إلا أنه حريص على خلقه وحريص على هدايتهم ورحمته وسعت كل شيء .

شعور بالأمان يملأ قلب المؤمن حين يطمئن أن الله هو مالكه وهو كفيله وهو راعيه ويطمئن لأن من له سند من عظيم لا يخشى شيء فما بالك بالله أعظم العظماء وأن يكون هو حاميك وكفيلك يا الله على الأمان بالله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾﴾

يحذر الله الكفار الذين يستحبون الحياة الدنيا ويفضلوها على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويريدون معوجة ، من هم ؟ إنهم أغلب سكان الأرض الآن انظر إلى

النخبة ونجوم المجتمعات المتفرقة هم الفنانين ومجرمين الحرب وأصحاب رؤوس الأموال المجموعة من تجارة المخدرات والسلاح والدعارة وكل ما هو شنيع ، أصبحت الأرض بفضل تكنولوجيا الاتصالات قرية واحدة كلها في قمة الانحلال وسوء الخلق وعشق للدنيا ولهذا خلقها ونسوا أنها إلى زوال ولن تبقى بل راحلة ومن رحمته سبحانه وتعالى أن ينبههم فيقول لأهل الدنيا الذين كانوا السبب في اعوجاج القيم والمثل والصد عن سبيل الله ، تنبهوا أنتم في ضلال بعيد ، بعدوا كثيرًا وطويلاً في الضلال والغي حتى أظهروا الفساد في البر والبحر وضجت منهم الأرض والسماء من الانحطاط أليس هذا اهتمام من الله بخلقه ؟! **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٤﴾ ﴾

يرسل الله الرسل لكل قوم في كل جيل هذا الرسول ينطق بلسان قومه حتى يفهموا ما يقول الرسول ولا يكون للناس حجة أمام الله فهو لم ولن ينساهم بل دائمًا يرسل رسله بالهدى ودين الحق هنا معنى يضل ويهون ممن يشاء تعود على الله أنه يهدي من ويضلل من يشاء وقد تعوج على البشر من يريد أن يهتدي يهديه الله ومن ضل وأحب الضلال يضله الله ؟ وهو العزيز الحكيم يحن بحكمته عن بعض خلقه لحكمة يعلمها الله فاحذر يا إنسان واتقى الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴿٥﴾ ﴾

يخبرنا الله عن نبي الله ورسوله موسى حين أرسله لقومه بالآيات والمعجزات التي تؤكد صدق نبوته ، وأمره سبحانه وتعالى أن يخرج قومه من الظلمات إلى النور .

ما هي الظلمات :

ظلمات الكفر والبعد عن الله وعبادة الفرعون .

ظلمات العبودية للفرعون

ظلمات الجهل والعناد والغباء

ظلمات حب المال والدنيا

وكثير من الظلمات منها ظلم الناس وظلم الخلق وظلم النفس وظلمة سوء الخلق وكثيرًا مما لا يستطيع أحد أن يحصيه .

جاء موسى بآيات الله لينجي قومه من كل ظلمة ويعود بهم إلى النور والنور هو الله ولذلك يقول الحق له ولنا من بعده (وذكرهم بأيام الله) نعم لقد كان كل بالناس عند الله في جناته حيث النور الدائم والسرور القائم ، وانتقلنا الدنيا حيث (أسفل سافلين) يذكرنا الله بأيامنا معه في النعيم قبل أن تأتي للدنيا ، والعلامة على ذلك قوله (أن في ذلك لآيات) علامة أننا كنا عنده ، والآيات لمن لكل صبار شديد الصبر مستمر في الصبر لأن الدنيا دار مرار لابد لها من الصبر الجميل ومع ذلك يجب أن نشكر اجتماع الصبر مع الشكر هو قمة الخلق الحسن ، صفة العبد الذي ليس بينه وبين الله حجاب .

يدلنا الله على الطريق إليه كيف ؟ بالصبر والصبر لا يأتي إلا على المكروه وكيف بالصبر على المكروه وشكر الله على ما شكره ما هذه الصفة الإلهية التي لا تتوفر إلا في العبد الرباني الذي وصل لله عز وجل عرف أن البلاء قمة النعمة من الله وعسى أن تكرهوا شيء وهو خير لكم يقين وثقة بالله لأنه أحبنا قبل أن نحبه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ

وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾

يذكرنا الله بالنعمة لنحبه ويأتي بمثل في بني إسرائيل ، فهذا موسى يقول لقومه تذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من لآل فرعون الذين ساموكم سوء العذاب يذبحون أبنائكم ويستحيون نسائكم وكان هذا بلاء من ربكم لأنكم تركتم عبادة الله وحده وأراد الله أن يردكم إلى الله ولذلك وصف الله البلاء بأنه (عظيم) يعلوا بالمبتلى ويعظه ويعود به إلى ربه العظيم ، أليس هذا حبًا من الله أن يعلمنا أن نحبه ولو حتى بتذكر نعمة علينا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾

إن الله يسمع كل الخلق ويخص هنا بني إسرائيل كمثال ولذلك يقول لئن شكرتم سيزيد نعم الله عليكم وإن كفرتم فإن عذاب الله شديد ، لماذا الحرص من الله على التنبيه لخلقه وتعليمه لهم الشكر إلا لحبه لهم وحرصه عليهم والدليل في الآية (٨) . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ ﴾

يقول موسى لقومه إن الله مستغني عن عبادتكم ولن تزيدوه شيء إن عبدتم أو كفرتم أنتم ومن في الأرض جميعًا ، فالله غني حميد حتى لو كفر كل خلقه فلا يزيد ولا ينقص ذلك في ملكه وعظمته وغناه شيء فالإيمان لصالح المؤمن وليس لصالح الرب المعبود ، أنت الذي تحتاج إلى الله أما الله فهو الغني الحميد ونحن نحتاج للغني الحميد ويوجهنا الله إليه لنستفيد منه سبحان الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ۚ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ

﴿ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ﴿٩﴾ ﴾

يذكرنا الحق سبحانه على لسان موسى بأنباء القوم الذين سبقوا مثل قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله . كلهم حاولا إسكات الأنبياء وإغلاق أفواههم وكأنهم حتى لا يريدوا أن يسمعوا أي شيء منهم وقالوا لهم أنهم كفروا برسالاتهم وأنهم يشكون فيهم شك شديد ، كل رسول جاء للناس بالآيات فعلوا ذلك به وكذبوه ، هكذا الناس دائمًا يكفرون والله لا يتركهم بل دائمًا يذكرهم رحمة منه وحنان . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ۞ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿١٠﴾ ﴾

كل الرسل قالت لأقوامهم نفس الكلام (أفي الله شك) كل أرواح البشر تعرف الله جيدًا ، هل هناك شك في أن الله هو فاطر السماوات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم هل هناك رحمة أكثر من ذلك أن الله يدعوا الناس ليغفر لهم ويمهلهم ويمد لهم الأجل إلى زمن مسمى ليعدوا ويتوبوا فيغفر لهم ، أرحمة ما أحلمه على خلقه قال الناس لرسلهم إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتون بسلطان مبين .

هذه هي طبيعة الناس الشك والإنكار وكلمته ناس آتية من النسيان نسوا الله ولكن الله لا ينسى عباده (وما كان ربك نسيا) من أروع الآيات لا يذكرون إلا آبائهم وما كان يعبد آبائهم ، هكذا الناس والرحمن لا يترك فرصة لهدايتهم وهم في غفلة يسألون رسلهم المعجزات ولو أتوا بالمعجزات مازالوا في شك فيهم ولكن من رحمة الله أنه حليم رءوف يمد لهم الأجل ويرسل الرسل ويهدي من يشاء رحمة لا حد لها . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ

عِبَادِهِۦۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١١﴾

هكذا كل الرسل نفس الكلام ونفس القواعد لا تتبدل في أي زمان وفي أي مكان يقولون لأقوامهم إنهم بشر مثل كل البشر ولكن الله يمن على من يشاء من عباده ويختا منهم رسل وأنبياء والآيات والمعجزات والسلطات المطلقة كل هذا بيد الله وحده ولا تأتي إلا بإذن الله وحده ، ولا تأتي إلا بإذن الله وحده ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون بمعنى أنهم كلهم الله وكيلهم لأنهم أنبياء ومؤمنون قبل أن يكونوا أنبياء .

يلفتنا الله إلى أهمية التوكل على الله ، فالمسلم لا يتم إسلامه إلا بصدق التوكل على الله هل رأيتم سيدًا يطلب من عبده أن يعتمد عليه في كل شيء وكان العبد ليس بعبد فما معنى العبودية هنا مع الله ؟

معنى العبودية لله

هي التحرر من كل شيء في قلبك وفي عقلك وفي روحك وفي جسدك وتسلم كل ذلك لله حبًا وعشقًا له بمعنى أن كلك لله وهذا معنى(إنا لله وغنا إليه راجعون) فأنت كدا كدا راجع إلى الله فإن رجعت بكلك لله بإرادتك في الدنيا سعدت في الدنيا والآخرة أما إذا لم تعود لله في الدنيا وتكون ملك له وحده فسوف تشقى لأنه سيكلك لنفسك في الدنيا وللناس وللدنيا يفعلوا بك الأفاعيل وفي النهاية ستعود إليه ليحاسبك على كل شيء .

ما أحب الله على خلقه وما أجهل الخلق برحمة الله ونكرانهم لها **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾

ما زالت دعوة الرسل لأنفسهم أولا وإقرار منهم بالتوكل على الله وقد اهتدوا بالله إلى السبيل الصحيح وعرفهم الله طريق الحق والهداية وهل يترك أحد قوة الله وهدايته له فقط بالتوكل عليه بصدق إلى أحد آخر إلا إذا كان غبي؟!!

ودائمًا الرسل يعذبوا وسط قومهم وقولهم واحد أنهم يصبرون على آية الناس لهم ويصدقوا الله التوكل عليه ودعوة من الله لمن أراد أن يوكل أحد فليوكل الله عنه فهو نعم الوكيل أليست تلك قمة الرحمة يكون الله وكيلك وكفيلك . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ ﴾

هؤلاء الكفار يملأهم الغرور والغباء يقولون للرسل الله لهم لنخرجكم من أرضنا ، وهل كانت أرضهم أم أرض الله ، أو لتعودوا في ملة الكفر تهديد صريح للرسل ولكن الله يحمي رسله ويحمي الذين آمنوا وأوحى لرسله بأنه سيهلك الظالمين قوله سبحانه (لنهلكن الظالمين) حكم مطلق على كل ظالم ، وذلك من رحمة الله بالمظلومين أنه يهلك الظالمين ، وهذه تطمئنا لأن الظلم الذي يعيش المسلمين الآن له نهاية بفضل الله والدليل هذه الآية ، ما أرحمك يا الله. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾

أوجب الله على نفسه أن يهلك الظالمين وسيسكن الأرض لعباده الصالحين الذين يخافون مقام الله ويخشوا وعيد الله سبحانه وتعالى ، إذن يوضح لنا الله متى يأتي نصره ويعطي الأرض لعباده ، إذا خاف العباد من الله وخافوا وعيده ، بمعنى يجب أن يكون العبد في حالة هيبة وخشية تمنعه من معصية الله . ويعلم يقينًا أن وعد الله ووعيده حق لا ريب فيه ويكون واقع تحت ظلم الكفار هنا يأتي نصر من الله ويهلك الظلمة ويسكن المؤمنين الأرض . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ﴿١٥﴾ ﴾

(استفتحوا) تعني استنصر الرسل بالله على الظالمين ، وهنا خاب وخسر وهلك كل متعاظم متكبر معاند للحق ومجانب له ، أغلب الرسل دعوا على قومهم فحين يطلب من الله أن ينصره فيكون نصر الله مهلك ما حق لكل ظالم كافر .

يحذرنا الله من الكفر وينبه الكفار لما سيلقوه مع الله لماذا كل هذا الاهتمام لحرصه على هداية خلقه من الكفار ، فهو الرحمن الرحيم . ويبشر المؤمن بفرحة مع الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ﴿١٦﴾ ﴾

يخوف الله الكفار أن بعد عذاب الدنيا ورائهم جهنم تنتظرهم ، وجهنم هي عكس كلمة (منهج) ففيها العذاب الأليم ويسقون فيها ماء من القيح والصديد والدم الفاسد الذي يخرج من أجساد أهل النار والعياذ بالله ، هكذا دائمًا الله يخوف الكفار لعلهم يؤمنون ، ولكن هذا الذي يقوله من عذاب هو حق اليقين لا جدال كل من دخل جهنم سيسقى الصديد . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٞ ﴿١٧﴾ ﴾

يصف الله حال أهل النار من شدة العطش يتجرع الصديد دون أن يحاول تذوقه بل يتكلف بلعه بحرارته ومرارته مع شدة حاجته إلى ما يطفئ عطشه ويكاد ألا يبتلعه لشدة كراهته ونتنه ويأتيه الموت المكرر للحياة من كل مكان في الجحيم ولا يموت بل آلام الموت المنغصى للحياة ولن للحياة ولن يموت أبدًا لأن الموت رحمة ولا يزال في العذاب الشديد الغليظ يصف لنا الحق المشهد بدقة متناهية لعل وعسى أن يتوب الكفار ويصدقوا الرسل وليستنفذ الله كل السبل للهداية من ترهيب لهم ، وما أكثر هؤلاء الآن . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَىْءٍۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ ﴾

الآن الناس تعمل في مجتمعاتهم مدارس وحضارة ومستشفيات وملاجئ وأعمال كثيرة في ظاهره خير وخدمة للمجتمعات ولكن هذه الأعمال للدنيا واصحابها لا يبغون بها رضى الله وهم يكفرون بالله ، فمهما عملوا من إعمار ومصالح وحضارات ووووو.. بدون أن يؤمنوا بالله ، فأعمالهم مردودة عليهم ، فعملهم كالرماد في يوم عاصف ورياح شديدة تنشر هذا التراب فلا يبقى منه شيء فلا يبقى لهم منه شيء ، فالله هو من أعطاهم المال ليقوموا بالمشاريع هذه وهو الذي أعطاهم الصحة ليقدروا أن يعملوها فكيف أغفل وجود من أعطى .

ولا أعيد الفضل لصاحبه وهو الله الذي خلقني أولاً ويسر لي كل فعل هؤلاء الكفار أنكروا أن الله هو الذي خلقهم وما يعملون أيضًا . فأعمالهم لن تنفعهم عند الله فقد فعلوها للدنيا وستبقى في الدنيا تذهب معهم عند الله فهي لمن فعلوها لهم ، هنا يعلمنا الله أن ما كان لله دام واتصل وما كان لغير الله ضاع واندثر . فلا تعمل شيء إلا لوجه الله لأننا من خلق الله وملك له .

فكيف يتجرأ العبد على سيده الذي خلقه ولا يعيد الفضل لصاحب الفضل وما أكثر هؤلاء الآن ، يعملون في الدنيا أعمال كثيرة ولكن لا يؤمنون بأنهم لله وأنهم إليه راجعون وينبههم الله إلى أن هذا هو الضلال البعيد الذي يأخذ صاحبه حيث لا عودة وإلى الضياع في الحياة الأبدية والعذاب المقيم . فليكن كل عمل تقوم به في نيتنا هو لله لأنه هو وحده الباقي وهو وحده اليقين ، وهو الذي يكافئ وهو الذي يستحق أن تعمل له لأن كل ما خلالا الله باطل فهو الذي أحبك قبل أي أحد وقبل أن تخلق أحبك في نفسه فأوجدك وخلقك . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ ﴾

ينبهنا الله لآية كونية لم يدعيها أحد من قبل ، أنه هو الذي خلق السماوات والأرض بالحق ، يعني حقيقة خلقهم عنده هو وحده ولم يدعيها أحد من الذين ادعوا الإلوهية فلم ترى فرعون الذي قال أنا ربكم الأعلى أنه خلق السماوات والأرض أو النمرود الذي قال : أنا أحيي وأميت لم يقل أنه خلق السماوات والأرض ، إذن هذا هو حق الله فقط وهو القادر على أن يبيد كل المخلوقات ويأتي بخلق جديد بأنواع مختلفة فهو القدير ، ومع ذلك القدرة العظيمة والجبروت القوي يتنازل برحمته فينبهنا إلى عظمته حتى يؤمن بوحدانيته لننجوا من جهل الكفر وننعم بقرب الله عز وجل . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ ﴾

تعقيب على الآية السابقة وإقرار بعظمة العظيم القادر على كل شيء المتفرد بالخلق والإبداع الذي لا ينازعه أحد فهو يقول بعظمة ويحق له العظمة . وما خلق السماوات والأرض أو الذهاب بالخلق والإتيان بخلق جديد على الله عزوجل بل هو سهل هين عليه هو فقط .

فكأنه يقول أنه لا يعز عليه شيء ولا يعز عليه أحد فالحذر من غضبه الجبار . أليست هذه الآية وما فيها من تحذير في حد ذاتها رحمة من الله بنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ ﴾

ينتقل بنا الحق إلى مشهد يوم الحساب والقيامة لله عز وجل للحساب والعقاب وبرزوا لله جميعًا كل الناس في صعيد واحد وقفوا للحساب وهم يتلاومون فيقول الضعفاء منهم للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعًا وسمعنا كلامكم لأننا كنا ضعفاء في

الأرض فهل ستمنعون عنا شيء من عذاب الله ، تملص الذين استكبروا في الأرض ممن كانوا يتبعوهم في ضلالهم مثال ذلك جنود فرعون وأتباع الظالمين في كل عصر وما أكثرهم في عصرنا هذا .

كل ظالم له أتباع من الرعاع ينصرونه بجهل وغباء وفقر وذلة وكثيرًا ما هو ووضح الأمر وأقر أكابر المجرمين بأنهم انتهوا سواء صبروا أم جزعوا فليس لهم مفر من عذاب الله ، لماذا يذكر الله هذا المشهد؟ ليتنبه الضعفاء التابعين للذين استكبروا إلى ما هم مقبلين عليه وينبه المتكبرين إلى المصير المحتوم الذي ينتظرهم من العذاب لعلهم يرجعون . رحمة من ربك بخلقه فهو الحليم الرحيم يمد للناس لعلهم يرجعون . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾

لماذا يشرح لنا الله هذا المشهد في جهنم بين شياطين الإنس والجن وبين الناس الظالمين وبين الشيطان وبين الذين ضلوا لماذا؟ لأن الله ينبهنا إلى ما سيحدث لعل أحد أن يتذكر ويخشى وليعرفنا الله أنه ليس لنا إلا الله ، والشيطان الذي أضلهم سيخذلهم لأنه هو أيضًا معهم في الجحيم ، فهذا الشيطان في نفس مشهد دخول الظالمين النار ، يحاولون أن يجدوا أي أحد يرمون عليه أوزارهم وأنه سبب كفرهم .

فحين قضى الأمر ودخل الكفار والشيطان إلى النار قال لهم الشيطان كلام صدق وهو الكذوب قال : إن الله وعدكم وعد الحق بأن من آمن دخل الجنة ومن كفر دخل النار ، والشيطان يكمل أنه وعدهم بالكذب وغرهم بأنه ليس هناك جنة ولا نار وكذب عليهم هم صدقوه ولم يكن له عليهم سلطان إلا أن دعاهم

فاستجابوا له لأن هواهم مثل هواه كفر والعياذ بالله ، يعني كانوا على كلمة صغيرة من الشيطان حتى يتبعوه . قال لهم الشيطان لا تلوموني ولوموا أنفسكم ، فلن أنجيكم من العذاب ولا أنتم منقذوني من العذاب مهما صرخنا فلا مغيث من العذاب لن ينقذهم أحد لأن الوحيد المنقذ هو الله .

وقد كفر الشيطان بالذي أشركوا الشيطان به وهو الله الواحد الأحد والشيطان يقر أنهم ظالمين وأن الظالمين لهم عذاب أليم يعرفنا الله بهذه الصورة حتى إذا كان هناك من يتبع الشيطان فليتوب ويستفيق لأن الشيطان لن يغني عنه من الله شيء ولن ينقذه أو ينقذ نفسه من عذاب الله الذين كفروا به وهذه رحمة من الله فكل واحد يلتزم بنفسه فيهديها ويدعو الآخرين لعلهم يهتدون . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾

صورة رائعة تهدي الأعصاب قليلاً وتفتح مجال للأمل لكل عاص كي يتوب أدخل الله الذين آمنوا جنات تجري من تحتها الأنهار لأنهم آمنوا بالله وسمعوا كلامه وعملوا الصالحات وهذا جزاء كل من سمع كلام الله وفهم آياته وآمن بالله واتعظ بتلك الصور التي رسمها الله لأهل النار وأهل الجنة ، وأهل الجنة خالدين فيها بإذن ربهم وتحيتهم فيها سلام من الملائكة وبينهم وبين بعضهم وأعظم سلام لهم من الله في مشهد في الأفراح البلدي يقولك (سلام كبير قوي للناس الحلويين دول) . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ ﴾

يحفزنا الله بقول الكلام الطيب ويشجع عليه فيضرب لنا مثالاً رائعًا للكلمة

الطيبة التي تصلح الناس والخلق والبلاد والعباد فشبهها بالشجرة الطيبة التي أصلها ثابت في الأرض وفرعها في السماء ، عظيمة كلما مر الزمن زادت كبر بفضل الله ويصدق نية قائلها فالنية الصادقة هي الأرض التي فيها الجذور وفضل الله هي الفروع التي تتفرع من تلك الشجرة الطيبة لأن الله يزيد الطيبات .

يحفزنا الله على فعل الخير حتى ولو كلمة طيبة فقط وهي كلمة الحق . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾

هذه الكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة لها مواسم تطرح فيها ثمارها كل حين فهذه الكلمة أيضًا تتردد إلى أن تقوم الساعة على ألسم الخلق فيزيد الله بها صاحبها أجر وسرور ورفعة ورضوان من الله ، ويهدى بهذه الكلمة أناس كثير حتى بعد موت صاحبها مثال / تفسير آيات القرآن ، كلمة حق بين يدي سلطان جائر كلمة حكم حق وعدل بين متخاصمين كلمة طيبة من زوج لزوجته أو من زوجة لزوجها كلما تذكروها رضوا وسعدوا كلمة بين متخاصمين ، الكلمة الطيبة هي في كل لحظة في حياتنا نستطيع أن يكون لنا شجرة طيبة من الكلم الطيب ولذلك يدعونا الله إلى الكلم الطيب لعلنا نتذكر ونفهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾

أي الكلمة الخبيثة التي تدمر وتؤذي وتوجع كأنك حين تقولها قد أتيت إلى شجرة خبيثة زرعتها فقطعت فلم تنبت لها جذور فهي مقطوعة من قبل أن تنبت وليس لها ثبات ولا قرار في الأرض .

يحفزنا الله على القول الطيب والبعد عن الخبث والخبائث حتى ولو كانت كلمة خبيثة لماذا هذا الاهتمام من الله بخلقه لأنه يحبهم ويعلمهم الحق والخير

وكل ما ينفعهم حرصًا منه على خلقه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾

من رحمة الله أن من آمن بالله يثبته الله بالقول الثابت في الحق في الدنيا وفي الآخرة ، فمن آمن لا ينطق إلا بالحق في الدنيا وفي الآخرة ، لأن الله هو الذي يثبته .

وهنا يحفز الله على الإيمان لننجوا من فتن الدنيا وفتنة القبر حين سؤال الملكين ويوم الحساب بين يدي الله فالمؤمن الحق يثبته الله ويلقنه حجته ولا يتركه في موقف عصيب بدون رحمته وحنانه عليه وتثبيته وتأييده له أما الظالمين يضلهم الله ويحذرهم منه لأنه سيتركهم في ضلال في الدنيا وفي القبر وفي يوم الحساب وعذابه شديد لماذا التحذير لعلهم يرجعون .

وقرار من الله أن الله يفعل ما يشاء فهو الحاكم لا معقب لحكمه فبعد كل الإنذارات والتنبيهات فهو يفعل ما يشاء فهو يطمئن من آمن ويخوف من ظلم وهو يفعل ما يشاء . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ ﴾

نزلت هذه الآية في قتلى بدر من الكفار وهم أتاهم رسول الله بالهداية والرسالة فما كان منهم إلا أنهم حاربوا الرسول والإسلام فضاعوا وأضاعوا أهلهم وأسكنوهم جهنم .

وهذا ما يحدث الآن فإن الإسلام يحارب على مستوى العالم كله حتى من المسلمين أنفسهم فهم مسلموا البطاقة أما الإيمان والعقيدة والشرع فلا يريدونهم فهم يريدون إسلام على الموضة ، ليس فيه شرع يقيم حدود أو أخلاق أو قيم أو حقوق بل جاهلية معنوية باسم الإسلام والإسلام منهم براء .

إسلام على طريقة اليهود والأمريكان وهذا ما أسكنهم هم ومن اتبعهم من أهاليهم جهنم .

فهؤلاء من عليهم بنعمة الإسلام فبدلوها وغيروا في شرع الله وعبثوا بالقيم والثوابت حتى ضاعوا وأضاعوا أهلهم وأسكنوهم الجحيم . اتقوا الله يا مسلمين فسوف يأتي يوم لا مرد له وها هو الله سبحانه يدعوكم بان يعرفكم أن ممكن يكون اهلك أقرب الناس لك عدوك يضلك وينكر نعمة الله ويكفر بالنعمة ويوصلك للجحيم ولكن الله أحن علينا من أهلنا ومن رحمته أن ينبهنا لذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وشرع الله يجب أن يطبق وإلا الضياع . الإسلام تائه من أكثر من ٢٠٠ عام بعد دمار الخلافة فهل من عودة الله أعلم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ ﴾

حكم من بدل نعم الله من أولف الإسلام وتغيير شرعه إلى نكران فضل الله ونعمة علينا وتغيير النفوس والبعد عن الله عز وجل أنه يدخل جهنم لا محالة وبئس هذا المقر . ما أبشعه وأشنعه من عذاب ومقر . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦۗ قُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾ ﴾

من هم سكان جهنم (الناس) من جعل لله أنداد يعني نظراء وأمثالا في استحقاق العبادة وهم من أشركوا بالله مالا يليق به هؤلاء يمهلهم الله قليلا في الدنيا فمهما كانت متاع الدنيا قليل ، فالله يتركهم يتمتعوا في الدنيا لأن الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة ثم مصيرهم إلى النار ، لماذا يذكر الله هؤلاء المشركين في كتابه وهل أنزل الله كتابه إلا لينذر هؤلاء ويبشر المؤمنين رحمة من الله لعلهم يرشدون ولذلك إذا رأيت الدنيا مقبلة على أحد خاف عليه لعله يكون استدراج من الله للعبد من حيث لا يدري ثم مصيره إلى النار . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ٣١ ﴾

أمر إلهي لعباد الله المؤمنين : قل لهم يا محمد يقيموا الصلاة أي يداوموا على أدائها وهي الصلاة ! فهي حالة اتصال مباشرة بالله عز وجل كل يوم يقف بين يديه ليداوي ما في نفسك وروحك وجسدك وتكلمه وتشتكي وتسأله وتأخذ منه المدد الذي يجعلك تواصل حياتك الصعبة إن الله لا يمل من دوام كلامك وصلاتك معه بل أنت الذي تمل وتخرج من الصلاة مع أنك في صلاتك تخرج من ذنوبك وترتفع مع الله درجات فهذه الصلاة منحة من الله لعباده الذين آمنوا وأمرهم بالصدقة والزكاة والإنفاق مما رزقهم الله في السر والعلن في السر لإثبات أنها لله وحده وفي العلن حتى يقتضي به غيره فيتصدق مثله ، وذلك قبل يوم الحساب وقد يكون هناك يوم قبل يوم الحساب لن يكون فيه بيع ولا صداقة ولا معرفة بين الناس وهنا إخبار إنسانية أو صداقات ومعارف كل له شانه فقط الذي تهتم به أعوذ بالله من شر ذلك اليوم والله من رحمته ينبهنا أننا ليس لنا غيره ففي هذا اليوم لن يعرفك أحد ويرعاك غير الله وحده كم أنت رحيم يا رب . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ ٣٢ ﴾

يذكرنا الله حبيبنا الوحيد في الوجود بأنه هو الذي خلق كل شيء السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقًا للخلق جميعًا وسخر السفن تجري في البحار بأمره لجلب المنافع والتجارة والصيد حتى للفسحة ، وسخر لنا الأنهار التي تمدنا بالماء الذي هو عنصر الحياة لماذا يذكرنا الله بنعمه؟

لأن هناك من الناس من لا يحب إلا نفسه ومن حبه لنفسه يحب من ينفعه فالعباد أنواع هناك عبد صالح يعبد الله لأن الله يستحق أن يعبد بدون أي شيء فهو أحق بالحب والعبادة ولم لم يكن يرزقنا فهو الجمال والكمال والجلال والبهاء والروعة المطلق في كل كمالاته وجمالاته يعشق بحق لأنه هو هو فقط ولو لم يعمل أو يخلق فهو أحق أن يعشق وهل لا يعشق الجمال وهناك ناس عبيد السوء إذا أعطي شكر وإن لم يعطى كفر فلذلك من رحمة الله أن يذكر للخلق جميعاً بنعمه علينا وتسخيره لكل شيء لنا وعطائه الذى لا ينفذ أبداً وكرمه وجوده ورحمته وعظمته فمن الخلق من يعشقه لصفاته الحسنى وجمالاته التامه ومنهم من يعبده لعطائه الذى لا ينفذ وكرمه الدائم عليه أليس هذا حب من الله أن يعلمنا كيف الوصول إلى رضاه ويلفتنا لعطائه ونعمائه أليس هذا حبًا لنا من الله رسم الله لنا منهج لو اتبعناه نجونا دنيا وآخره فاتبعوه تهتدوا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ ﴾

مازال الحق يسرد نعمه وآلائه علينا فهو الذي سخر لنا الشمس والقمر في الكون مستمرين في الحركة لا يفتران إلى آخر الدنيا ودائمين في منافعهم للخلق جميعًا لماذا يذكرنا الله بهذه النعم والآيات لأن لا أحد ادعى ذلك أنه خلق وسخر قبل الله فهو المتفضل بالخلق ولذلك وجبت عبادته ، هذا حقه علينا وحقنا في المتعة أن نتمتع بأعظم متعة في الكون ألا وهي حب الله لنا وحبنا له ومتعة النظر لوجهه الكريم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾

نعم آتانا الله من كل ما سألناه وإن أردنا أن نعد أو نحصى نعمه علينا لن نستطيع أن نحصها ولن نطيق لها عدًا من كثيرتها وعظم قدرها وعددها ولكن بكل أسف إن الإنسان ظلوم دائم الظلم وكفار دائم النكران للنعمة والفضل دائم الظلم

والكفر لنعم الله .

أشعر بالأسى والحسرة في لهجة هذه الآية وكأن الله ينعي الإنسان إلى نفسه وكأنه حزين على ظلم الإنسان لنفسه وكفره بالله والنعم هكذا الله يحب خلقه ولكن الخلق ظلمه كفره . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾

دعا إبراهيم الله يسأله أن يجعل مكة بلد الأمن والأمان وسأله أن يجنبه وأبنائه عبادة الأصنام قال أحد الحكماء / إن كل ما عبد من دون الله بل كل ما يُشغل عن الله سبحانه وتعالى يقال عنه صنم .

ومعلوم أن إبراهيم مع تحققه بمعرفة الله تعالى واطلاعه على حكمته لم يكن ممن يخاف أن يعود إلى عبادة تلك الجثث التي كانوا يعبدونها ، فكأنه قال ك اجنبني وبني عن الاشتغال بما يصرفنا عنك يا الله .

هذه دعوة إبراهيم التي استجيبت من الله له فإبراهيم خليل الرحمن تخلل حب الله كل خلافاته فهو حب في مولاه ومثال يحتذى بحب الله اللهم اجعلنا من أحبابك بدون ضراء ولا فتنة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾

يحذرنا الله من الأصنام على لسان نبيه إبراهيم / قائلا لله / ربي أنهن أضللن كثير من الناس / فكل ما يشغل الناس عن الله صنم لأن كل ما في الكون لا ينفع ولا يضر إلا بإذن الله ، والناس تشغلهم تجارتهم وأهلهم ودنياهم وكل شيء يأخذ من أنفسهم ووقتهم ما هو ملك لله وحده ولذلك قال (أضللن) أي أضاع وشتت وضلل ويسال إبراهيم الله أن من تبع ملة إبراهيم فإنه من أهل إبراهيم ومن عصى

إبراهيم فإنك يا رب غفور رحيم ، يخشى إبراهيم على أبنائه ، وينقل لنا الله هذا الحوار لأنه هو من لقن إبراهيم هذا لأنه رحيم بنا فجعله يدعو بهذا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾

يكمل إبراهيم دعائه لله قائلاً / أنه أسكن من ذريته بوادي جاف صخري جبلي ليس به زرع عن البيت الحرام بمكة وكلمة (المحرم) أنه يستحيل أن يهدمه أحد إلا الله وحده وهو الذي يهدمه وهو الذي يبنيه لا أحد غيره وأسكنهم إبراهيم عند بيت الله ليداوموا على صلتهم بالله فلا تقطع أبدًا وطلب من الله أن من يأتي إليهم من الناس يكونوا ذوي القلوب والأفئدة من عندهم رحمة وقلوب تستشعر وتحس وتعبد الله وحده ، وكلمة (تهوى) تأتي بهوى وحب لهم في مكة وارزقهم من الثمرات ويسئل الله لهم الهادية وأن يشكروا نعمته عليهم لو لم يكن في الإسلام إلا هذه الدعوة من أبينا إبراهيم وقد استجاب الله له فهذه رحمة ما بعدها رحمة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾﴾

لماذا يذكر الله دعوة إبراهيم هنا كاملة لنا ؟

لأنه استجاب له ويوجهنا أن نقتضي بأبينا إبراهيم فندعوه مثل ما دعاه حتى يعفو عنا فالدعاء سلاح المؤمن .

وهنا يكمل الحق هذا الدعاء الذي يعلمنا به على لسان إبراهيم كيف تدعوه سبحانه وتعالى ويعرفنا حقيقة الله وعلاقته بنا حتى تعرف كيف نتعامل معه ، فهو ربنا الذي يعرف ما نخفي وما نعلن ولا يخفى على الله من شيء يعني من أدنى ما

يقال له شيء في الأرض ولا في السماء ويحذرنا الله نفسه فهو عالم كل شيء ، يعني لا تمكر فالله أعلم بك منك واتقي الله لأنه يحبك ولكنه يحب أن يراك على طاعته وحبه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ ﴾

هنا أيضًا يثبت الله لنا بالدليل أنه استجاب دعوة إبراهيم ويعلمنا أيضًا كيف ندعوه ، ويعلمنا ألا نيأس من دعاء الله مهما طال الزمن في الإجابة فلا بأس من رحمة الله ، ولا شيء يكثر على الله أن يفعله فهذا إبراهيم يحمد الله لأنه وهب له على الكبر في السن ولديه إسماعيل وإسحاق ، ويؤكد أن الله يسمع كل دعاء ويستجيب له لأنه رحمن رحيم حقًا هو الرحمن الرحيم .

يعلمنا الله ألا نيأس في الطلب من الله مهما تقطعت الأسباب فالله يرزق ويعطي بغير أسباب وأنه هو رب الأسباب ، والدليل أنه وهب لإبراهيم وهو شيخ كبير هرم في السن ولديه هما إسماعيل وإسحاق فلا يأس من رحمة الله هو يريد أن ندعوه ونسأله ونلح في الطلب ليستجاب لنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ ﴾

يكمل الله دعاء إبراهيم الذي يريدنا أن نتعلمه ونكرره حتى يرحمنا ويستجيب لنا فالله هو المعلم الأول للبشر حيث قال (وعلم آدم الأسماء كلها) (والآية)يسأل إبراهيم الله أن يجعله دائمًا على صلة بالله ما دام على الصلاة هو وذريته وأن يتقبل دعائه هو وذريته رحمة من الله أن يعلمنا الدعاء الذي علمه من قبل لإبراهيم لتدعوا به أليس هذا حبًا وعناية من الله لنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾

يعلمنا الله الوفاء للوالدين سبب وجودنا في الحياة ، فيقول على لسان نبيه

إبراهيم .

دعاء تدعوا به لآبائنا وللمؤمنين لأن الله يحب المؤمنين ويجب أن يدعوا الناس بعضهم لبعض فهناك قول (كن للناس بنون الجمع يكن الله لك بالباء) قولوا مثلا (ربنا هب لنا) بالجمع بينك وبين المؤمنين يكون الله لك الله بالباء أي يكون استجابته لك أن تكون كل ما تفعله (به هو) بالله وحده فادعو الله دعاء لك وللمؤمنين لأن الله يحب كل مؤمن فيستجاب لك وتعين في محبة الله وبالله ولذلك الدعوة التي يعلمنا الله بها هي أهم دعوه في حياة الناس كلهم ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) أهم يوم في حياة الناس الذي سيتحدد ومصيرهم فيه أليست تلك محبة من الله للناس تلقينه لهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ ﴾

يثبتنا الله بهذه الآية لأننا قد نرى أن الله يملي للظالم في الدنيا فنرى أنه يعطيه المال والولد والصحة والسلطة والجاه وكل شيء في الدنيا بكثره فحتى لا نظن أنه راضي عنه يذكر الله لنا هذه الآية أنه ليس بغافل عما يعمل الظالمون هو يعرف ولكن الله يمهل لعلهم يتوبوا ومن رحمته قد يأتيهم بالنعم ليغريهم على التوبة فإن لم يتوبوا فقد برأت منهم رحمة الله فموعدهم يوم تفتح العيون ولا تغلق من هول ذلك اليوم ، هو رحمن رحيم نعم لكنه حق عدل إفهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ ﴾

حال الظلمة يوم الحساب مسرعين إلى الداعي بذله وخوف ورعب رافعين رؤوسهم مديمين النظر للأمام لا يلتفتون يمين أو يسار لا يغلق جفونهم بل جحظت عيونهم بلا إغلاق من الهول والرعب وقلوبهم هالية من الفهم والتدبير كالهواء والخلاء الذي لا شيء فيه رعب ما بعده رعب ، يرسم لنا الله هذه الصورة

حتى إن كنا قد ظلمنا نتوب إلى الله ونعود إليه تائبين منيبين إليه لعله يرحمنا من شر ذلك اليوم ؟

وحتى هذا الفزع الذي يصوره الله لنا رحمة حتى لا نفاجأ بل لعلنا نعود إليه تائبين منيبين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ ﴾

إنذار للناس من يومك الحساب من أن يأتيهم العذاب فمن هول العذاب يقول الذين ظلموا ربنا أخرنا لأجل قريب ، يعني أعطنا فرصة لمدة قصيرة من الزمن في الدنيا لنستجيب لدعوتك ونتوب ونعمل صالحًا ونتبع الرسل .

هذه آخر محطة لا زمن بعدها ويسخر الله منهم ويذكرهم بقولهم أنهم أقسموا من قبل أنهم لن يزولوا أو ينتهوا ونفروا من الرسل وكفروا بالقيامة والحساب والعقاب . هنا فقط قضى الأمر . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ ﴾

يذكرهم الله أن المساكن الذين يسكنوها من مباني وأفعال وسلوك كان يسكنها قبلهم الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي كعاد وثمود ومثلهم الآن كثير مثل أمريكا والدول الظالمة التي تحارب الإسلام ومن قادة العرب المحسوبين على الإسلام من هم ظالم لنفسه ويسكن للظالمين مثل قادة السعودية والإمارات وموالاتهم لليهود والكفار والأمريكان ضد المسلمين الحق والإسلام الذي يخشون تطبيقه خوفًا على ملكهم الذي أتاهم الله به ونسوا أن الله هو الذي يهب وينزع الملك ، والله ضرب لهم الأمثال ولم يتركهم دون أن ينبههم وأراهم كيف

فعل بهم ولكن الغباء له ناسه بم اتضح الظالم الآن في كل الأرض ولم يترك الله مثل إلا ضربه لهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ ﴾

هذه الآية تصف حال القادة العرب الآن لمحاربة الإسلام فقد مكروا مكرهم الشديد ودمروا كيدهم في خفية لإبطال الحق ورفع الظلم والباطل فوق الحق ، وقد علم الله بمكرهم فمكرهم عنده معلن لا يخفى عليه منه شيء ، وهو القادر على إبططال مكرهم وإن كان مكرهم من شدته لتزول وتذهب الجبال من شدته لكن الله أكبر وأعز وأقوى من كل مكر ماذا يفعلوا في قدرة الله هل هناك من يطيق حرب مع الله ، ما هذا الغباء والكفر ، كل إلى زوال ولكن الحساب سيبقى يوم الحساب إنهم يقرؤون هذه الآية ومع ذلك مستمرين في المكر . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ ﴾

لا تظنوا أ، الله سيخلف وعده الذي وعده لرسله أنه هو الغالب هو ورسله ورسالاته . لا إن الله غالب على أمره ، إن الله عزيز لا يقهر غالب وذو انتقام لابد أن ينتقم من الظالمين ، فمهما كان قوتهم كم تساوي من قوة الله عز وجل لا شيء ، يحذر الله الظالم من قدرة الله عليه لعله يرجع . إن الله ناصر رسله ودينه ومنتقم من الظالمين لا جدال فهو العزيز القهار . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ﴾

يوم تكون الأرض غير الأرض يبدلها الله هي والسماوات أيضًا حتى أن الناس لن يفرقوا أين هم حين يقوموا من الأجداث والقبور للحساب ، الآن في هذا اليوم كل الناس أمام الله في مشهد مرعب لمن ظلم وفزع ورعب للكافرين فقد صدق

الرسل ما قالوا وقد خسروا لماذا يحسرهم الله الآن ويرسم تلك المشاهد التي ستحدث حتى لا يكون لهم حجة فقد قال لهم كل شيء وكونهم لم يصدقوا هذا لا يعفي من العقاب ، فقد أعذر من أنذر ، لأنه الله الواحد القهار القادر على أن يقهر الطغاة هو وحده الذي يفعل ذلك فهو الواحد القهار . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ ﴾

سيخرج المجرمون مربوطين بالقيود الحديدية مع بعضهم البعض بسلاسل من أيديهم وأرجلهم بعضهم مع بعض في صفوف مكبلين بالحديد والعياذ بالله هذا حالهم يصف الله لنا ولهم ، مشهد مرعب لا فوت إلى أين يذهبون لا فرار يساقون إلى الحساب لله الواحد القهار العزيز ذو الانتقام . كأن الله يقول أفيقوا قبل أن يأتي هذا المشهد . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ ﴾

يصف لنا الحق سبحانه حال المجرمين يوم الحساب ثيابهم من مادة ملتهبة سوداء ذائبة كالزفت (القطران) المذاب (البلاك) السائل الساخن والعياذ بالله .

جعل القطران لهم ثياب حتى يكون ما يتوقى به من العذاب هو في حد ذاته عذاب ، أو النار تلفح وتغشى وجوههم أيضًا ، هكذا الله يوضح حال كل مجرم يووم الحساب لعل من أذنب يعود إلى الله ويتوب ويصدق بأن هذا حاله إذا مات على معصية ، ما أشد عذابك يارب مع أنك أرحم الراحمين. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ ﴾

إنه الإله العدل الحق الذي يحكم بالعدل والحق . الأمر محسوم عند الله . سيجزي كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم كله عدل وحق كل نفس ستجزى ما عملت لا شيء يضيع لا بالثواب ولا بالعقاب وسيتم ذلك من رحمة الله بنا بسرعة

لأن الله سريع الحساب ، فقد يعتقد البعض أ، الله يمهل ليهمل الحساب ، لا بل يمهل ولا يهمل وهو سريع الحساب ، حسابك فوري تأخذه يوم الحساب إن كان خيرًا فخير وإن كان شر فشر والعياذ بالله . ويحذركم الله نفسه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾ ﴾

هذا القرآن بلاغ للناس وكفاية في الهدي والعظة والتذكير وهداية الناس . وإنذار لكل مجرم وظالم من الناس وكل كافر لعلهم يرجعون .

ويعلم الكل أنه الله الواحد الأحد لا إله إلا الله وحده لا شريك له وتذكرة لأولي العقول والألباب هذا ملخص لما في القرآن كله . هذه الآية لخصت ما في القرآن من عظمة وما فيه من قيمة للناس . أوجز ما فصل في الآيات رحمة من الله بخلقه . **والحمد لله رب العالمين.**



سورة الحجر - سورة (١٥) - عدد آياتها (٩٩)

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ١﴾

الرسالة تتجدد فهذه أول سورة (الحجر) (ا ل ر) إشارة من الله للناس فك الحروف وفك رموز الشفرة الإلهية الموجودة في كتاب الله لأنك إذا قرأته دون فهم لن تفهم وإن حللت كل حرف وكل كلمة فيه فسيكون لك هادي وسراج ومنهج ونور ، آيات الكتاب منهج وقراءته بفهم معاني حروفه تجعله مبين ، مبين لماذا؟ لكل شيء من أول المعرفة بالله إلى دخول الجنة أًالنار مارًا بالدنيا والبرزخ وما فيهم من أحداث .

ولذلك أسماه قرآن على وزن فعلان من مادة (قرأ) يعني تمعن وتدبر وفهم وتحليل للحروف ففيها أسرار الكون وكل شيء ، وهذه الآية دليل كاف على حب الله لخلقه الذي أنزل كتابه مبين لكل شيء . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ٢﴾

أشعر بالأسف من الله على الذين كفروا ففي قوله (ربما) يدل على أنه أنزل القرآن لعلهم يسلمون ولو أن لفظ (ربما) أشعر فيه بالأمل . لأن أوله (رب) فقد يحدث الله بعد ذلك أمرًا .

لعل الكافر حين يقرأ كتاب الله ويعيه ويفهمه ربما يسلم وينجو من النار ، وكأن الله أنزل كتابه للمسلم ليرشده إلى التعامل في الكون وإلى الكافر ربما يهتدي ويسلم وإلا لما يهتم الله بالكافرين وهم كفروا به أولاً ، لأنه هو خلقهم أولاً ولن يتركهم دون إرشاد هذا من عظمة رحمة الله الرحمن الرحيم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴾

هنا يتوعد الله الكفار قائلاً لنبيه ولكل مسلم دعهم أي الكفار يتمتعوا واتركهم في شهواتهم وغرورهم يأكلوا ويمرحوا ويفعلوا كل ما يشتهون واتركهم مع آمالهم وأحلامهم في طمع الدنيا ، والاستزادة منها والآمال العريضة التي يحلموا بها كأنهم مخلدون فيها ، فسوف يلههم الأمل عن الحقيقة التي هم بصددها ألا وهي ملاقاة الله والحساب والموت وقوله فسوف يعلمون أن هناك أجل ثم يعلمون الحقائق التي ذكرها الله في القرآن ولكن من الواقع ولا مناص من الحساب والعقاب . وكأن الله يقول أفيقوا يرحمكم الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ ﴾

من رحمة الله أنه لا يهلك قرية إلا بعد أن يرسل لها رسله بالكتاب الخاص بها سبحان الله ليهديها والآية تحمل معنى أن عنده في الكتاب تاريخ معلوم لأجل كل قرية فهو حين خلقها حدد لها عمرها في الدنيا ففي المعنى الأول أن لكل قرية أهلكها الله كانت لهم كتب تعلمهم ومثل التوراة والإنجيل وصحف إبراهيم وزابور داود وهكذا يعلمهم منهج الله وأيضًا ذلك من رحمة الله بالناس حتى أجل معلوم عنده تنتهي هذه القرية ومن فيها منهم في جنة ومنهم في النار . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٥﴾ ﴾

لا تستطيع أمة من الأمم تسبق الموعد الذي حدده الله لها في الفناء عن الدنيا

فتعجل بفنائها ونهايتها . وأيضًا لا تستطيع تأخر أجل الله إذا جاء ، فهو حين يخلق خلقه ما هذا المخلوق له زمن محدد في الدنيا لا يزيد ولا ينقص ، وهنا إنذار من الله لمن يظن أنه دائم التواجد ، بل له موعد ينتهي فيه وهم يعلمون ذلك جيدًا ، ويؤكده الله لهم لعلهم يهتدون . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ ﴾

قالوا على الرسول ﷺ أنه لمجنون لأنه نزل عليه الذكر إنكار تام وكفر بين فهم لا يصدقون بأن الله أنزل من السماء كتابًا ليعلمهم الهداية والحكم والتوحيد ، فأسهل شيء للإنكار أن يتهموا النبي بالجنون فهم لا يصدقون شيء ولا يعملون عقولهم فمن المجنون الذي نزل عليه القرآن أم الغبي الذي أغلق عقله ولم يطع الله ورسوله ، قال الرسول ﷺ «المجنون من عصى الله». **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٧﴾ ﴾

هكذا دائمًا كل أمة يأتيها رسول بكتاب من عند الله يتهموه ويكذبوه ويسألوه طلبات ليس لها معنى .

فهؤلاء القوم كفار مكة يقولون للرسول ﷺ أأتنا بالملائكة إن كنت من الصادقين وحتى لو جاءت الملائكة سيقولون هذا ساحر أو كاهن ، القضية في نفوسهم الدعوة إلى الله جلية واضحة لا تحتاج برهان مجرد وجود عقل وقلب يعي وكأن الله يذكرهم بأنه يعرفهم ويعرف جدالهم ومرائهم في دين الله . لأن الدين سيجعلهم على خلق وقيم ومبادئ وكل واحد منهم إلهه هواه يفعل ما يشاء بمن يشاء يظلم وقهر وفجور ، دون مراعاة لرحمة أو عدل أو قيمة ، ولكن الرسول بعث ليتمم مكارم الأخلاق وكل واحد منهم يحي على هواه لا يحب مكارم الأخلاق. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾ ﴾

لو تذكرنا متى تنزل الملائكة في آيات الله السابقة تجدها نزلت في أقوام عاد وهود ولوط وكلها كانت تدمر القوم النازلة إليهم ، فهذا طلب من كفار مكة غني لأن الله لو سمع لهم ونزل الملائكة فمعناها أنهم لن يمهلهم الله ، فالملائكة تنزل بالحق لتدمر القرى الظالمة وأهلها فلو سمع الله لهم لأهلكتهم الملائكة ولكن رحمته وسعت كل شيء فقد أمهلهم لعلهم يرجعون ومن رحمته أنه لم ينفذ عليهم غبائهم بل أنظرهم إلى حين . أليس الرحمن الرحيم. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾

هنا حكم إلهي يطمئن كل مسلم على كتاب الله ، فكل الكتب التي سبقت القرآن قد حرفت وعبث بها العابثون ، وأضلوا قومهم بتحريف آيات كتبهم وبما أن القرآن هو الكتاب الخاتم لكتب الله الذي سيبقى ليوم الدين ومحمد هو النبي الخاتم للأنبياء فلا نبي بعده ، والإسلام هو دين الله الذي لن يقبل من أحد غيره فقد حق على الله أن يحفظ كتابه من التحريف حتى يصل لآخر إنسان على الأرض كما هو بإعجازه ومحفوظ في هوى النفوس والقلوب المريضة ، رحمة من الله بخلقه وذكرى للمؤمنين وأمان للخائفين وثقة برحمة الله وحنانه على خلقه. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾

هنا يواسي الحق نبيه على ما يلاقي من فعل قومه ويواسي كل من يلاقي عذاب في الدعوة لدين الله من بعد الرسول ﷺ مواساة ورحمة من الله ، فهو يبين أن هذا الذي يحدث من حرب على الإسلام سبق وأن حارب الناس كل نبي أرسل إلى شيعته دائمًا يحارب من قومه .

فهذه مواساة على ما يلاقيه النبي وتصبير له ورحمة من الله وتذكير بأن الله لم يترك

أمة إلا جعل لها رسول ليهديها سبيل الرشاد فما كان من الناس إلا التكذيب . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ ﴾

هذا حال كل الناس السخرية والاستهزاء بالرسل ما هذا الغباء البشري ؟ أشعر بالناس والحسرة في لهجة هذه الآية حزنًا من الله على خلقه الأغبياء الذين يسخرون من رسل الله ويهزءون بهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ ﴾

وكأن الله حين رآهم يسخرون من رسله ورسالاته أدخل قلوبهم آيات كتبه وجعلهم يستهزئون بها فقد رأى فيهم الكبر والظلم فمنع نور الآيات أن ينير قلوبهم كذلك أنتم تكفرون وتسخرون من رسلي وكتبي سأجعل قلوبكم مثلكم تسخر وتكفر فهكذا يسلكه الله في قلوبهم بالسخرية والاستهزاء . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ ﴾

هؤلاء المجرمون لا يؤمنون بالله وكتبه ورسله وقد رأوا سنة الله في الأمم السابقة حين كفروا وكيف أهلكهم الله بكفرهم وكأن الله يأسف بغبائهم وأنهم لم يتعظوا بمن سبق ويحذرنا من أن نحذوا حذو هؤلاء المجرمون. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

وكأ، الله يؤكد حتى لو فتح لهم باب من السماء فصعدوا فيه حتى يروا ما في السماء ويرون الملائكة وكل شيء من الغيب لما اهتدوا ، إن القضية في قلوب منكرة وليس في الله ورسالاته ، هم قوم ميئوس منهم ومع ذلك ينبهنا الله بذكره لنا.

والحمد لله رب العالمين.

﴿ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ ١٥ ﴾

حتى مع وجود المعجزات فهم منكرون فحتى لو صعدوا إلى السماء سيقولون إنما سدت أبصارنا ومنعت من الريا والإبصار من شدة العناد ويقولون إن محمد أصابنا بسحره فلا نرى ولا نعقل .

العناد يورث الكفر بالله . هكذا دائمًا بني آدم مهما تأتيهم من آيات ، ومع ذلك فالله حريص على هدايتهم وإرسال الرسل والكتب لعلهم يهتدون . الإنكار جاهز والتهم جاهزة والتبرير جاهز .

ما أكفر الإنسان بنعم الله كلمة سكرت أبصارنا بمعنى عقولهم وأعينهم لا تفهم ما تراه وعيونهم في حالة سكر (باللغة العامية) (عيونهم مزغللة) من روعة ما رأوا في السماء يعتقدون أن ما يروه من عجائب صنع الله ضرب من الوهم أو الخيال الذي يتصوره السكران من شرب الخمر أو الذي أصيب بالسحر فيرى تهيؤات الخمر. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَقَدۡ جَعَلۡنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ١٦ ﴾

قال الرسول في حديث طويل ما معناه أن أصحابه نجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم (سأخرج لكم الحديث فيما بعد) .

إذن النجوم هم أصحاب الرسول وأتباعه والنجوم في العصر الحديث هم أشهر الناس في المجتمع حتى وإن كانوا مشاهير في الفجر والفسوق لماذا أطلق عليهم نجوم ؟ لأنهم مشاهير معروفين ، ومن المشهور عند الله وفي الكون كله ، أنهم الأنبياء الصديقين الأولياء الصحابة ، صحابة الأنبياء الصالحين الشهداء الملائكة الصالحين جميعًا من كل جنس حتى الصالحين من الجن كل هؤلاء هم الملأ الأعلى في المقام والمكانة والمكان .

فهم الأكابر من خلق الله عز وجل مكانتهم عالية ومكانهم عالي جدًا عنده وهذه الآية في ظاهرها ، أن الله جعل في السماء بروج يعني منـازل للكواكـب السـيارة في السماء ، قد يكون المعنى حق لكن المنطق يقول أ، البروج جمع برج ، والبـرج هـو البناء الضخم العالي وقوله (فزيناها للناظرين) معناها أنه بناء في السماء .

إذن البروج هي أبراج بناها الله وزينها لمن ينظر إليها ومن يسكنها ولذلك تـأتي هذه الآية بعد آيات (١٤) و(١٥) التي تتكلم على أ، الله لو فتح لهم بابًـا ليصـعدوا ويروا ما في السماوات لشكروا ما يرون عنادًا وكبرًا وعناءً ، إذن هي مبـاني جعلهـا الله للملأ الأعلى كرامة لهم ومحبة لهم وإجلال ولأشياء أخـرى . **والحمـد لله رب العالمين.**

﴿وَحَفِظْنَـٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾﴾

فالملأ الأعلى هم مجلس الشعب الإلهي الذي يناقش قضايا الخلق جميعًا فلهـم تلك البروج للإقامة والاجتماع ، وللنقاش ، ولذلك نجـد الآيـة التـي تليهـا قـول الحق (وحفظناها من كل شيطان رجيم) إذن الشياطين تعـرف قيمـة هـذه البـروج وأن فيها تعقد المؤتمرات التي تنـاقش قضـايا الخلـق والنـاس فهـم يحـاولوا أن يصلوا إلى تلك البروج للتصنت والتسمع ولكن الله يمنعهم ويحفظ تلـك البـروج ومن فيها . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾

ولكن بعض الشياطين يسترق السمع يعني يتجسسوا في خفاء ، وما يخفى عـلى الله من شيء يخطف الشيطان كلمة من جوار الملأ الأعلى فيتبعـه شـهاب مـن نـار مشتعل ترميه الملائكة الحفظة وترجمه به ولذلك سمي (بالرجيم) .

لماذا يتجسس الشيطان؟ ليعلم فيما يختصم الملأ الأعلى ليعد خططـه لإغـواء الناس على أساس القرارات التي تتخذ في الملأ الأعـلى وبنـاء عليـه تغـري الخلـق

لتخرجهم من دينهم وتجعلهم كفار لتسكنهم جهنم .

وقوله سبحانه (شهاب مبين) يعني يراه الناس في السماء ظاهر نار مشتعلة تمر سريعًا وتختفي حتى نحتن نقول حين نرى الشهب سهم الله في عدو الدين . فهي سهام الله أطلقها على أعدائه من الشياطين .

لماذا يخبرنا الله بهذه المعلومات التي من الغيب في كتابه ؟ لأنه قال (ما فرطنا في الكتاب من شيء) كل شيء يوجد في كتابه ، حتى علم الغيب وما يطلع على غيبه أحد إلا من ارتضى من عباده الصالحين .

هذه الآيات تبعث الأمل في قلوب عباد الله الصالحين أن لهم مكان عند ربهم في الدنيا وفي الآخرة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ ﴾

ينقل الله لنا المشهد الثاني بعد أ، صور لنا مشهد حقيقي في السماء والبروج التي جعلها للصفوة من مخلقه والنجوم من عباده المخلصين صورة للأرض التي نعيش فيها نحن بسطها حتى نستطيع العيش عليها وكلمة (مددناها) تفيد أنها عبارة عن كرة لأن المد ى ينتهي إلا بحر والكرة هي الحجم الوحيد الذي لا تستطيع أن تضع له حد سبحانه الله ، وثبتها في غلافها الجوي بالجبال ، أثبت العلم الحديث أ، الجبال تثبت الأرض وتثبت الغلاف الجوي حولها وكأنها أوتاد وتمسك الهواء الذي يشبه الخيمة حول الأرض والماء الذي يكسوها فلا تفرط مياهها ولا تمتد الأرض بمن عليها ، وأنبت الله فيها من كل شيء من نباتات وأشجار وحيوانات .

وقوله (موزون) يعني مقدر بميزان الحكمة ، و(موزون) بمعنى في حالة اتزان لأن البيئة يجب أن تكون في حالة تكامل لا يطغى شيء على شيء وألا تكون فوضى فلا زيادة في زروع ولا زيادة في صحاري ولا زيادة في وحوش ولا زيادة في هوام وحشرات ولا زيادة في نسل ولا قلة في نسل كل شيء بميزان وحكمة وقدرة

ورحمة من الله من عظمة الله عز وجل .

يذكرنا الله بقدراته الرهيبة العظيمة الحكيمة في كل شيء لعل الناس الذين يقولون إنما سكرت أبصارنا يرون بعيونهم ما في الأرض من خلق موزون فيؤمنوا ويتوبوا إلى الله رحمة من الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾

يلفتنا الحق إلى قضية الرزق فهو الرزاق الوحيد في الكون هو الذي يرزق خلقه ويقسم الرزق . فهو الذي جعل لنا فيها رزق نعيش به في الأرض وهناك من يرزقه الله دون علمنا من جميع خلق الله كل الخلق هو الذي يرزقهم سبحانه دون أن نعلم أو يعلمنا .

لماذا يذكرنا الله بهذه النعم وهذه القدرات الإلهية التي تخصه ؟

لعل من له عقل يعي ومن له قلب يفهم وكلهم يؤمن بالله ويتوب وينجو من عذاب ينتظر الكفار وما الذي سيعود على الله فمن آمن أو كفر لا شيء إلا أنه يحب خلقه ويتمنى أن يكونوا جميعًا بخير ورحمة ولكن الإرادة الحرة التي من تجاههم تحول بينهم وبين الإيمان بسهولة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ ﴾

خزائن كل شيء عند الله والله تعالى المقام والمكان ولذلك قال (وما ننزله إلا بقدر معلوم) وكل شيء يعني كل شيء ، مثل الماء ، المال ، الصحة ، السعادة ، الحزن ، الرضا ، العمر ، الفقر ، الغني ، الزرع ، الناس ، الجن ، الحجر ، الهواء ، الموت ، الحياة ، كل ما يقال له شيء عند الله خزائنه حتى الرزق (وفي السماء رزقكم) (الآية) كل شيء عنده هو وحده فلا تسأل أحد غير الله لأنه هو الملك والملك لكل شيء ، تنبيه لنا هنا من رحمته ليخرجنا من زل العبودية لأي أحد إلا هو وحده لأن الذل له عز أما الذل لغيره قهر ومهانة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَـٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَـٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾

يشرح لنا الحق سبحانه كيفية إنتاج الماء من السحاب ، فكأن الرياح تحمل السحب المختلفة الشحنة ، فهذه سحب تحمل شحنة كهربية موجبة وأخرى تحمل شحنة كهربية سالبة فتأتي الريح يحركهم ويصدمهم ببعض فيحدث التلقيح بين السالب والموجب من أيونات بخار الماء الموجود بالسحاب فينتج شرارة كهربية التي هي البرق ولها صوت يسمى الرعد فينتج ماء عذب ينزل على شكل مطر لإنبات الزرع وري العطش ، إحياء الأرض وكل شيء لأن الماء هو أصل مكل حياة على الأرض (وجعلنا من الماء كل شيء حي) (الآية) .

يذكرنا الله بأنه هو الذي يسقينا من هذا الماء وما بحن الذين خزناه بل الله هو من خلقه وما نحن بخازنيه من دون الله وهو الذي يخزنه عنده (في الأرض في الآبار والأنهار يذكرنا الله بنعمه لعل نهتدي) .

ونشعركم اهتمامه بنا حتى في الماء والرزق لم يجعل لأحد فيه دور هو وحده المتفضل علينا في كل شيء ، ألا يحب ويعشق . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

إ، الله هو الذي يحيي ويميت وهو الذي يرث المكون بعد فناء الخلق أجمعين . هكذا يخبرنا الله بهذه الحقيقة لماذا؟ ليعرفنا بقدراته ويعرفنا به بهو يريد أن يعرفه خلقه حق المعرفة فإذا عرفوه حقًا عبدوه وعشقوه لأنه أهل لأن يعبد ويعشق هو وحده هذا الكتاب أنزله الله ليعلمنا ويعرفنا كل شيء عن الكون وعن الله الذي خلق الكون والخلق جميعًا ، هنا إشارة من الله إلى أن كل من في الكون فاني ولن يبقى إلا الله وحده مثل ما كان الله ولم يكن معه أحد فهل أنتم مسلمون أم ماذا أنتم فاعلون ألا تتقون . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

علم الله من هم المستقدمين من الناس والمستأخرين . أما في الخلق من الأذل من الآخر أو في مراتب الإيمان بالله من المتقدم عند الله وله السبق وهم السابقون ومن المستأخرين عن الإيمان من أصحاب اليمين أو أصحاب الشمال .

يؤكد لنا الله أنه يعلم كل شيء عنا ويعلم مسبقًا من سيسبق ومن يتخلف عن الله . فلكل من خلق الله درجات عنده ، هنا يحفز الله الناس أن يتقدموا في سباق الوصول لله لعلهم يكونوا من السابقين إلى الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحۡشُرُهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾

بما أن الله هو العالم للمتقدمين والمستأخرين فهو الذي يحشرهم والحشر هنا له معاني كثيرة في الظاهر هو حشر يوم القيامة ولكني أرى أن الحشر ممكن يكون هو بداية الخلق ، فقد خلقهم جميعًا وهو يعلم من الذي يخلق أولاً ومن الذي سيتأخر ومن سيموت أو لا ومن يتأخر ومن سبق إلى الله ومستخلف هو يعلم كل شيء عن خلقه إيحاء من هذه الآية بأن الله خلق الناس وحشرهم عنده قبل أن يخلقهم من صلصال إنما أن الإنسان خلق وحشر عند الله من مادة غير الطين والصلصال والحمأ المسنون ، لأنه هو الحكيم بعلم والعليم بحكمه ، إشارة أنه هو وحده الذي علم بخلق وحشر الإنسان قبل أن يخلقه مرة أخرى .

أجد هناك معنى (للمستقدمين) الخلق المتواجد من البشر في معية الله وعلمه (والمستأخرين) الذي خلقهم على صورة المستقدمين وجعلهم في الأرض خلفاء لمن؟ لمن هم عنده من المستقدمين .

وقال سبحانه وتعالى (ولقد خلقناكم ثم صورناكم) (الآية) يعني هناك خلق لنا تم لنا صورة من طين توجد في الأرض وفيها من روح الله التي نفسها في الجسم الأول الذي هو عنده في علمه . فالمحشورين هم ممن جاءوا إلى الدنيا يحشدوا

فيها في الخلق وفي الموت يحشروا في القبور ثم يبعثوا ليحشروا للقيامة والحساب يذكرنا الله بهذه الحقائق حتى نعرف قدرنا عنده وحبه لنا وأنه مهتم لأمرنا ويريدنا فيجب أن نحبه ونريده كما أرادنا هو من قبل وخلقنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ ﴾

هذه هي الصورة الأولى التي خلق الله الإنسان عليها من صلصال من حمأ مسنون. فسر المفسرون (صلصال) على أنه مادة من الطين الذي لم يمسه النار جاف فه صلصلة إذا ضرب . لكن لو قسمنا كلمة صلصال إلى جزئين نجدها (صل) (صال) .

(صل) فعل أمر بالوصل أوامر بالصلاة ، (صال) فاعل من واصل ومصلي له وكأن الله يقول أنه خلق الإنسان في خلقه طبيعة الوصل بالله والصلاة لله وهي علاقة لا تنقطع بين العبد وربه فإن كان طبيعة الجسد طين صلصال فطبيعة الروح (صل) (صال) والحمأ المسنون هو اللفة الطين الذي تغير لونه من مرور وقت عليه في الماء يعني (طين معتق) ولكن الله قال (ولقد كرمنا بني آدم) (الآية) .

إذن هناك معاني أخرى للحمأ المسنون فقد تكون تلك المادة التي خلق منها الله جسم الإنسان الذي ينزل به الأرض فحين يموت ويقبض روحه تعود الروح إلى الله والجسد يعود إلى الأرض التي خلق منها ، لكن في الجنة أجساد البشر من طينة الجنة التي هي ترابها اللؤلؤ والجواهر وهكذا فكل مكان ينتقل فيه الإنسان يكون جسده من مادته .

يذكرنا الله بنشأتنا وما نحن عليه وما سنؤول إليه ، ليعلمنا كل شيء كما علم آدم الأسماء كلها ، رحمة من رب العالمين ، وتمييز للبشر عن كل خلق الله ومحبة للبشر أيضًا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾

(الجان) نوع من الجن مخلوق من نار السموم (والسموم) إما تكون جمع

سموم يعني جمع (سم) أو سموم معناها التي تحرق وتجعل ما تحرقه كله (مسام) يعني ثقوب ، أو نار ليس لها دخان تدخل من المسام التي في جلد الإنسان ، أو (تسوم) تعني تعذب شديد العذاب .

المهم أنه لا يصلح هذا الجان أن يعامل البشر ، وقوله من قبل تعني أنهم خلقوا أولاً من نار السموم ليس معناها أنهم خلقوا قبل البشر فقط فقد يكون المعنى أم بداية خلقهم كانت من نار السموم كما أن بداية خلق البشر طين . وهنا تحذير من الله لنا من الشياطين أو التعامل مع الجان . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ ﴾

يعود بنا الحق ليصف لنا مشهد يثبت فيه ما يحدث في الملأ الأعلى . الله يقول للملائكة والجن ومن معهم من مخلوقات لا يعلمها إلا الله ممن في الملأ الأعلى حيث تعرض قضايا الكون للمناقشة فالله قادر وغالب وحاكم لا معقب لحكمه ولا يشرك في حكمه أحد ولكنه لا يغلق الباب في وجه من سأل من خلقه ليستفهم عن شيء .

هنا أخبر الله الملأ الأعلى وعلى رأسهم الملائكة بأنه خالق لا جدال في ذلك بشر من صلصال من حمأ مسنون إخبار للتعريف بنوع الخلق ليكونوا على دراية بهذا المخلوق الذين سيخدموه في الأرض . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

قال الحق فإذا سويته ونفخت فيه من روحه أي اكتملت هيئته التي سيكون عليها الأرض من جسد لحم ودم فأصبح كائن حي وعظام وغيره ونفخت فيه روحي أي السر الإلهي الخاص به وهو الغاز النوراني الرباني الذي لا يعلمه إلا الله وهي الروح التي تدخل من النافوخ في الرأس في منطقة في الجنين خالية من العظم في أول تكوين الطفل يدخل جزء من الروح في جسم الإنسان يتغلغل في الجهاز

العصبي من مخ وحبل شوكي وأعصاب طرفين وباقي الروح تغلف الجسد من الخارج على البشرة في نهايات الأعصاب ولذلك سمي الجلد بالبشرة أي المباشر أي مكان الاتصال المباشر بالروح التي هي أصلا موصولة بالله لا تنقطع إلا من كفر ولذلك قال من (صل صال) فهذه الروح متصلة بالله لا تنقطع إلا من كفر فهو يقطع ولا يتصل بالله فالملائكة ترى هذا الوصلة التي تصل روح كل بشر بالله ولذلك سمى بشر لأنه مباشر من الله في اتصال دائم ومباشر ، أما من كفر فيسمى إنسان أو ناس لا يطلق لفظ بشر على الكافر أو على الممسوخ حيوان مثل بني إسرائيل (كونوا قردة خاسئين) يأمر الله الملائكة بالسجود للبشر ، ولكنه ليس سجود وعبودية بل سجود عمل فإنهم يعملون للبشر كل شيء حتى دوران الدم في العروق هم من يعملوه فهم مع البشر من خلقهم في بطون أمهاتهم حتى وفاتهم وانتقالهم إلى العالم الآخر ولذلك عرفهم الله بمن سيخدموه وما نوع كل خدمة لكل واحد من الملائكة وتسمى الملائكة بحسب عملها منهم (النازعات) (والناشطات)(والمدبرات) وهكذا كل له عمل يقوم به مع ابن آدم هكذا ترى أن الله خلقك وكرمك على جميع خلقه وأسجد لك كل خلقه وخصك بوصلة في صلاتك وخدمك بملائكة لماذا كل هذا أليس لأنه يحبك أحب من احبك من قبل أن يخلقك . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

الملائكة طائفة لا تعصي لله أمرًا سجد كل الملائكة طوعًا لله لخدمة آدم وأبنائه كل هذه الرحمة من الله بنا فهم يعلمون أن خدمة البشر صعبة لأن البشر فيهم الإرادة الحرة فمنهم كافر ومنهم مؤمن ويجب أن يتحملوا صفات البشر السيئة طاعة لله فلنتقي الله ولنتخلق بأخلاق الله حتى تحبنا الملائكة ولا تتعب من خدمتنا لأن الملائكة تزداد طاقته بذكرك لله فاذكر الله تنتعش ملائكتك التي تخدمك. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٣١ ﴾

لم يجمع الله إبليس مع الملائكة في آية واحدة . هذا إبليس كان يعبد الله وهو من الجن وترقى في عبادته حتى دخل مصاف الملائكة من طاعة الله ، فلما رأى أ، الله قد خلق البشر وأنه فضله عليه وأسجد له الملائكة حتى من قبل أن يعبد الله هذا الآدم فغار وحسده ولم يطع الله في السجود لآدم وهنا سجود إبليس أيضًا سجود خدمه وسجود احترام لمن هو أرقى منه ، فالجن نار والنار طاقة والملائكة نور والنور طاقة والبشر يحتاجون للطاقة للإقامة في الأرض والسد أو المشاعر الرديئة التي تصف بها الشيطان ومن بعده بني الإنسان .

يذكرنا الله لنا هذه الأحداث فلنتعظ ونفهم ما حولنا من مخلوقات وما جعل الله لنا من إمكانيات ويذكرنا بنعمه علينا وفضله الذي من به علينا وأنه ميزنا على كثير من خلقه أبيس هذا حبًا من الله لنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٣٢ ﴾

ما هذه العظيمة يارب ما هذا الكمال المطلق والله إن قلبي يكاد ينخلع من صدري من عظمتك وينفطر من رحمتك . ولم يعد بوسع قلبي أن يحبك أكثر من ذلك وإلا انفجر وتمزقت أشلائه .

هذا إبليس جرأه حلمك ولعلمه بعظمة وكمال أخلاقك ، يرفض أمرك المباشر بالسجود لآدم . ومع ذلك تسأله سؤال لين هين كلماته تحمل الرحمة والرقة قائلاً : (يا إبليس مالك) أولاً : نطقت اسمه وهذه واحدة كرامة ورحمة ثانيًا : تسأله برحمة قائلاً (مالك) وكأنك تلتمس له العذر لعله يعتذر ما هذا الحنان حتى مع العصاة .

والله يارب لو ما في هذا المصحف إلا هذه الآية لكفت لتبين كم رحمتك وعظمة حلمك وطلاقة قدرتك وكمالات أخلاقك وروعة صفاتك لا أجد كلمات تصف ما أنت عليه من رحمة وعظمة وحنان وقدرة .

والله يارب إني أقف حائرة أمام جمالك وكمالك وجلالك منبهرة بك وبحنانـك ويكاد عقلي يزل من حبي لك وشوقي إليك يا مثبت القلوب ثبت قلبي وعقلي عـلى حبك . فسؤالك له (مالك ألا تكون مع السـاجدين) كأنـك تشـير أنـك لم تختصـه وحده بالخضوع ولكن رحمة منك لمعرفتـك بـالكبر الـذي يمـلأه تقـول لـه (مـع الساجدين) فإنك تواسيه حتى يطيع أمرك بالسجود لينجـو مـن العقـاب الحتمـي للعصيان . الله على رحمتك . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ ﴾

هل رأيت الفرق في الكلام الله الكبير المتكبر العظيم المتعال مالك الملـك ذي الجلال والإكرام يتواضع في كلامه مع خلق مـن خلقـه ويسـأله (مالـك) أي مـاذا بك؟ ما الذي أحل بك ليمنعك من طاعة أمري رقة ورحمة ورأفة وتواضع مـع أنـه مصدر الكبرياء ذاته .

وهذا العبد الحقير إبلـيس اللعـين يتجـرأ ويتـبجح في الـرد عـلى سـيده وسـيد الأكوان كلها وخالق الخلق ، يرد عليه بمنتهى الصفاقة والوقاحـة والكبـر والكفـر ردًا بشعًا فيه ندية بالله والعياذ بالله واستغفر الله قائلاً (لم أكـن لأسـجد) وكـأ،ه يـرد الأمر على الله بوقاحة وكفر من تكون أنت حتى تقول هذا الذي خلقك من عدم .

هذا المشهد يصف لنا الملأ الأعلى وكم الحرية المطلقة لمن فيه من حـواراتهم مع الله ورحمته سبحانه وتعالى بخلقه ممن جعلهم في حضرته ، ولكن سـاق لنـا الله هذه المشاهد ليعلمنا أنه وإن كان حليمًا فإنه المتكبر العظـيم الـذي لا يعلـو عليـه أحد ، ويحذرنا الله من حلمه فمهما كان حليم ، فلا يطمعـك حلمـه في أن تعصـاه واحذر فقد يكون حلمه عليك .

استدراج لك من حيث لا تدري فتضيع كما ضاع إبليس بتكبره ورده الأمر على صاحب الأمر والنهي ، ويعلمنا الله ألا نحتقر شـيء فقـد تكـون أحقـر الأشـياء في نظرك عظيمة عند الله وما أدراك أنت بقيمة الأشياء .

عاب إبليس على آدم أنه خلق من صلصال من حمأ مسنون ، ومن العجيب في الأرض أن هذه المواد تنبت فيها الأشجار وتنمو فيها الأزهار والثمار وهي مصدر لتغذية كل المخلوقات ، والأعجب أن الطين إذا اشتعل أخرج نار كالفحم مثلاً أليس طين يعطي طاقة ونار التي هي ما خلق منها الجان وهذا معناه أن الطين هو مصدر خلق كل الخلق ، سبحان الله العظيم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾

صدر الحكم من الملك . قال (فاخرج منها فإنك رجيم) ، (منها) (ها) عائدة على من ، هل الجنة أم المقصود ماذا؟

تعود (ها) على جماعة الملأ الأعلى نعم وتعود على الجنة أيضًا ، لأن الله خلق آدم في الجنة وقال (يا آدم اسكن أنت وأهلك الجنة) (الآية) معنى ذلك أن الطرد كان من كل رحمة الله من المكان الذي هو الجنة ومن المكانة التي هي (عضوية الملأ الأعلى) .

الملأ الأعلى هم : أهل الله وخاصته من خلقه ، والرجيم أنه لو حاول الرجوع للملأ الأعلى ضرب بالأحجار والشهب ويمنع من دخول الملأ الأعلى بالضرب والنار . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

ولعنه الله إلى يوم الدين في هذه الآيات يحذرنا الله سبحانه وتعالى من غضبة الحليم . اتقي شر الحليم إذا غضب . يحذرنا الله نفسه نعم هو حليم ولكن إذا غضب الحليم ، كان عقاب بلا نهاية ، مثل ما كان حلمه بلا نهاية فإن عقابه شديد وعظيم .

طرد إبليس من رحمة الله إلى يوم الدين لا تحيطه عناية الله ورحمته ، بل سخط الله وغضبه ، لو كشف الله لك على عنايته بك في كل لحظة وعلمت كيف رحمته بك

على الدوام لعلمت أنك لا تستطيع أن تحيا لحظة بدونه ولذلك تلاحظ أن إبليس علم أنه طرد من رحمة الله فلن يستمر حيًا لحظات فسأل الله أن يمد في حياته إلى يوم البعث لأنه يعلم أنه إذا مرت لحظة بدون رحمة الله وهو في اللعنة فسوف يهلك من فوره .

وأراد أن يمد له الله في حياته حتى يستطيع أن يثبت لله أنه أحسن من آدم وأبنائه ليعفوا الله عنه ويرده إلى رحمته . وهذا دليل على غباء إبليس ما أنت كنت يا إبليس في نعمة من الله ولو أطعته وسجدت ما احتجت لهذه المهلة ولا لهذا الطرد من الرحمة يعلمنا الله أننا نتمسك بنعم الله ولا داعي للتعديل على فعل الله فالطاعة الطاعة الكاملة لأوامر الله ونواهيه فهو يعلم ونحن لا نعلم ومن رحمة الله بنا أن يعرفنا بهذه الأشياء لنحذر ولا نغتر بحلمه فنضيع . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ ﴾

الدليل على غباء إبليس وغروره الأعمي أنه يسأل الله أن ينظره إلى يوم البعث سبحانه (وإن عليم اللعنة إلى يوم الدين) إنه من المنتظرين ، المستمرين لآخر الدنيا ، فكيف تترك هذا الغبي يتحكم فيك إن كيد الشيطان كان ضعيفًا .

حتى سؤاله غبي وفهمه غبي هو لعن ألا يسجد لله يسأله العفو لكن الغرور مرض عضال يحذرنا الله من الغرور والإصرار على المعصية رحمة بنا وهذا مثال للغرور يعرضه الله لنا ، ومع ذلك قال الله له : فإنك من المنظرين . إذن هناك غيره منتظر إلى يوم الدين لأنه قال (من) (لتبعيض) (من كل) هنا إشارة أن الله قدر له أنه من المنظرين قبل أن يسأل الله هذا لماذا لأن الله يعرف غروره فأمهله أن لا يسأل ذلك السؤال .

ويسجد ولكن الله يعلم ما في نفسه فكان الإمهال من الله دون سؤال إبليس ، وإن كان إجابة لطلب إبليس ، لكان إثبات على رحمة الله بخلقه ، فبعد أن لعنه وطرده من الرحمة يستجيب لطلبه بالإمهال هذه رحمة ، وإشارة لنا ألا نيأس من

رحمة الله ، ولكن إبليس غبي بدلاً من أن يستغل رحمة الله في أن يسأله العفو لا فقد تعنت واستغبى وتحدى الله بغباء مُطلق ويحذرنا الله من العناد لأن العند يورث الكفر كما حدث لإبليس .

سأل إبليس أن يمهل إلى يوم البعث ولكن قدر الله لا يغير . فقال : إنك من المنظرين ولكن ليس ليوم البعث بل ليوم الوقت المعلوم يعني حين تقوم الساعة وفي النفخة الأولى التي يصعق من في السموات ومن في الأرض إلا ما شاء الله معنى ذلك أن الله كان مقدر ذلك لإبليس أنه يعيش حتى تقوم عليه الساعة .

أشر خلق الله هم من تقوم الساعة عليهم يحذرنا الله من أنه الغرور وأخرى حتى لا تكون من شرار الخلق . رحمة من الله ما بعدها رحمة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾

ما زال إبليس على عناده وغباءه فبدل من أن يتواضع لكبرياء الله وعظمته ويسأله العفو أخذ يزيد في عنده ويعلي في تكبره بغير حق ، متحديًا الله بجهل وغباء ويقول له (رب بما أغويتني) يعني سأستخدم نفس الصفة التي كانت فيّ من غرور فأغوينهم أجمعين وأزين لهم في الأرض حتى ينسوا لقاء الله ويعشقوا الحياة الدنيا ، بماذا ؟ بصفة واحدة هي (الكيد والغرور) والعياذ بالله ، يسر الله لنا هذه المشاهد لنعرف كيف التعامل مع هذا الحاقد الحاسد الذي كرس حياته لإغواء آدم وذريته ، ويحذرنا الله منه ويعرفنا ماذا سيفعل معنا حتى لا يكون للناس حجة إذا أضلهم الشيطان رحمة من الله وحب لخلقه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾

علم إبليس أن هناك من خلق الله في آدم وذريته من يعذه الله من كل سوء ويستخلصه لنفسه وهم خير خلق الله وأهل بيت الله من الأنبياء والصديقين

والأولياء والصالحين والشهداء كل هؤلاء لهم خصوصية الاصطفاء من الله ، ومن يصطفيه الله ليس لأحد عليه سبيل لا شيطان إنس ولا جان .

هنا يعرض الله على الناس أن يسألوا الله أن يكونوا من هؤلاء المخلصين لعلهم ينجو من شراك الشيطان فهذا اعتراف من إبليس أنه لا يقدر على من ستخلصه الله واصطفاه لملأه الأعلى . رحمة من الله أيضًا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ هَـٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾

حين رأى الله تكبر وتبجح إبليس وكأنه يتنازل عن بعض عباد الله المخلصين أنه سيتركهم لله وضع الله قانون وحد حدود لا يمكن لأحد تجاوزها قائلاً : هذا صراط عليَّ مستقيم . أي حد لا عوج فيه ، وقانون ليس فيه استثناء .

يوضح لنا الحق أن مقاليد الأشياء بيده ويصرفها كيف يشاء . وهذا المتكبر ليس له عند الله إلا اللعنة والطرد وأنه لا يستطيع أن يفعل شيء حين يضع الله قانون أو صراط وحد لا أحد يتجاوزه مهما كان . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾

ما هو هذا القانون الذي حمى الله به خلقه أجمعين ؟

إن الله لم يجعل للشيطان عليهم أي سلطان وقدرة في التحكم في شيء من مال وصحة وعمر وقدر وكل شيء ليس له سوى الوسوسة ، والوسوسة في اللغة هي صوت رنين الذهب أي الكلام المنمق والهمس في الخفاء الذي يزين الباطل للناس .

إذن رحم الله عباده بأن لم يجعل لهذا الحاقد عليهم أي سلطان ـ إلا من اتبعه من الغاوين ، الذي عنده في نفسه هوى ، وغواية وطمع وحسد وحقد وصفات تشابه صفات إبليس فيجد في إبليس ضالته لأنه يزين له الباطل كما يريد هو على هواه يذكرنا الله بهذه المشاهد لنحذر الغواية حتى لا نضيع مثل إبليس . أليس هذا

حبًا ويحمينا منه بقدرته فلا يجعل له علينا سلطان أليس هذا حب . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ ﴾

هنا قرار من الرحمن أن جهنم موعدهم (إبليس ومن غوى معه) وجهنم عكسها منهج من عكس منهج الله وغير في شرع الله ودينه فقد اختار لنفسه جهنم .

ويصف لنا الحق جهنم أن لها سبعة أبواب (تصاعدية) يعني باب تحت باب تحت باب إلى سابع باب الدرك الأسفل من النار . لكل مكان من الدركات هذه من يناسب عذابه هذه الدركة والعياذ بالله ، حسب نوع معصيته لله ، تحذير من الله ومن عذابه وبكل أسف الآية تفيد أن هناك أقسام من الخلق سيدخلون في كل باب كل حسب دركته . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ﴾

وسريعًا قبل أن نيأس من رحمة الله يسرع الله ويخبرنا إن المتقين في جنات وعيون فمن توفي بالله من نفسه ومن الشيطان واتقى بالله من شر الشيطان ولجأ لله ليقيه من الشيطان . فإن قرار صادر من الله أنهم في جنات وعيون .

ويوجهنا الله أن نتقي الله ونتوقى من شر الشيطان بالله وبأن نحتمي بالله لننجوا وندخل جنات وعيون . أليس هذا حبًا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾

ادخلوها بسلام آمنين . أعظم منحة للخلق جميعًا هي السلام والأمان ، كل شيء يمكن تحمله إلا عدم الأمن والسلام .

فحين يكون قول الحق لأهل الجنة ادخلوها بسلام وأنتم فيها آمنون يعني انتفاء للخوف من حياتهم تمامًا لا خوف ولا رعب ولا قلق ولا حزن فهذا معنى

السلام الحق الذي هو اسم من أسماء الله الحسنى (السلام) فصفة الدنيا كلها (خوف) ، خوف على النفس خوف على المال ، خوف من الفقر والمرض ، خوف من المجهول ، خوف من الناس ، خوف على الأولاد ، خوف من كل شيء وخوف على كل شيء وأعظم منحة في الدنيا هي الخوف من الله الذي يجعلنا ندخل الجنة بسلام آمنين وهذا ما يلفتنا الله له ليأمن العبد على نفسه مع الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ (٤٧)﴾

هذه الآية آيته للدنيا أكثر من الجنة الحق يقول أنه سينزع ما في قلوب أهل الجنة من غل وحقد وضغينة . وجميع أمراض القلوب التي تملأ قلوب البشر في الدنيا ، تنتفي في الجنة تمامًا وقوله على (سُرُر) معناها دائمًا في وفاق حين يلتقون ببعضهم (وعلى سُرُر) يعني في سرور دائمًا وفرح ، و(على سُرُر) يعني سرائرهم مثل ظاهرهم لا شيء فيها إلا الفرح والسرور والأمان وحب الله والمخلوقات جميعًا .

لو استطاع الإنسان أن يجعل سريرته في الدنيا مثل هذا ينزع ما في قلبه من أمراض وغل وحقد وحسد و...... سلمت سريرته عاش في الدنيا كأنه في الجنة وكأن الله يلفتنا أن ما يعذبنا في الدنيا هي سرائرنا السيئة المليئة بالصفات الذميمة فلو تطهرت ونظفت عاش الإنسان في سرور دائم لا ينتهي أليس تلك رحمة منه بنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ (٤٨) ﴾

في الجنة تنتفي الأسباب ونعيش مع رب الأسباب ومع الله لا عمل ولا ملل ولا كلل ولا نصب ولا وصب ولا حزن ولا ألم ولا أي شيء يسبب للإنسان أي تعب ، حياة رغدة هنيئة رائعة جميلة كلها سرور وفرح وسعادة ورضى ورضوان من الله ولا تنتهي ولا يخرج أهل الجنة من الجنة أبدًا ، وهي عكس الدنيا تمامًا فالدنيا كلها شقاء وتعب ومرض وألم وعهم وضيق وحزن وأعظم شيء فيها أنه ستنتهي في

يوم ما أما الجنة فعكس ذلك تمامًا وهذا من فضل الله على عباده الصالحين ورحمته بهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ۞ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾

(نبئ عبادي) تنصرف لمحمد ولكل من اتبع محمد من المسلمين أن الله هو الغفور الرحيم .

هذه الآية كافية وافية ما فيها من رحمة تكفي كل شيء وكل زمان ومكان . وكل خلق الله ، إنه هو الله كعادته دائمًا يطمئن عباده أنه هو الغفور الرحيم . وهل تأتي المغفرة إلا بوجود الذنوب ، علم الله بأننا دائمًا مذنبين فطمأننا جميعًا بأنه هو غفور ورحيم.

قرن صفة الغفران بالرحمة لأنه لو يكتمل الغفران بالرحمة ، فمن الممكن أن يكون هناك قصاص وعذاب ثم مغفرة ولكن من رحمته سبحانه وتعالى أنه سيغفر لنا ولكن برحمته وما أوسعها من رحمة . كلمة رحمة وأنه الرحيم يعني شديد الرحمة يطمئن كل إنسان أنه في كنف الرحيم اطمئنان فإن لك رب غفور رحيم. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾

لكن لا يغرنك رحمة الله وحلمه ، فهو أيضًا عذابه أليم ليس في الكون أحد قد يعذب عذاب اشد من عذاب الله فهو من خلق من يعذب الخلق وهو من خلق العذاب وأنواعه ألا يعلم من خلق والعياذ بالله من عذاب الله ، هنا تنبيه من الله عز وجل لا يغرنكم حلمه ورحمته لأنه إذا عذب بصفته العدل فإن عذابه أليم ومن رحمته أن ينبهنا لذلك فلا نتاجر أعلى مخافة الله وعصيانه حتى ننجوا من عذابه الأليم . هذه الآية تحذير لنا وتؤكد أنه الرحمن الرحيم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ ﴾

يا محمد ويا كل من تبع محمد سننبأكم عن ضيوف إبراهيم لتنبأوا الناس عن

ضيف إبراهيم ، وهم وفد من ملائكة الله عز وجل نزلوا ضيوفًا على إبـراهيم وهـم في طريقهم من السماء إلى الأرض للقيام بمهمة عذاب من الله عز وجل ليثبت لنا ما جاء في الآية السابقة (٥٠) نعم إن عذاب ربك شـديد وألـيم والـدليل هـم ضـيف إبراهيم ملائكته من جنود الله نزلت لتعاقب قوم لوط فمرت بخيمة إبراهيم وكـان إبراهيم كريم مضياف . هنا يعلمنا الله أن نكون مثل إبـراهيم مضـيافين بالضـيوف الغرباء وننشر رحمة الله في الأرض .

الرب هـو مـن يربـي عبـاده ويعلمهـم المبـادئ والأخـلاق . **والحمـد لله رب العالمين.**

﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾﴾

دخل ضيف إبراهيم عليه بتحية الإسلام وهي السـلام ، قـالوا سـلامًا ، كـأنهم يطمئنوه أنهم جاءوه هو بسلام لأن النبي يرى بنور الله فحين رآهـم قـال لهـم : إنـا منكم وجلون في حالة قلق وخوف منظركم لا يـوحي بالأمـان ولا بالسـلام ، هـذا يدل على أن عذاب الله حين تنزل حتى من يقوم بهذا العذاب يكون شـكله مخيـف وحضوره فيه خوف ورعب لأن عذاب الله رهيب ، ويحذرنا الله من جنده ، اللهـم أرسل ضيف إبراهيم على كل ظالم فاجر في ظلمه في الأرض وأرنا عجائب قـدرتك في أن تعذبهم بعذابك الأليم فقد تجبروا أو تجرؤوا على عدلك في الأرض وظلموا وبغوا وطغوا فأنزل عدلك للأرض ثم عمها بالسلام . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَـٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾﴾

يعلمنا الله آداب السلام والدخول على من يستضيفنا فيجب أن تطمئنه ثم نقـدم له بشارة أو هدية حسب ما نستطيع فهؤلاء الملائكة يدخلون على إبراهيم مع أنهـم ملائكة عذاب وعقاب إلا أنهم ملائكة لهم أخلاق الملائكة يسـلموا عـلى نبـي الله إبراهيم ثم حين عرفوا خوفه منهم ، مما يدل على أن ملائكة العذاب لهم ثقل يشعر به الصالحون ، قالوا : لا توجل وأمنوه وبشروه بأن الله قد رزقه غـلام علـيم يعنـي

سيولد له طفل عليم ، وهذه بشارة بنوة ابنه هذا إنه نبلي الله إسحاق ولدته أمه وهي في سن فوق سن التسعين عام .

هنا من الله لنا أمل فلا يأس من الطلب من الله حتى وإن ظهر لنا أن طلبنا مستحيل فليس مع الله مستحيل . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾

تعجب إبراهيم من بشارة الملائكة له بالغلام العليم (إسحاق) ، فقال لهم : كيف تبشروني بغلام وأنا قد كبر سني وهرمت فكيف تبشروني بعد هذه السن الكبيرة ؟!!

النفس البشرية والعقل الذي يحسب كل شيء وهنا يضع الله رحمته لنا ، فإذا كان نبيه ورسوله إبراهيم تعجب من بشارة الملائكة فمعنى ذلك أن الله يرحمنا لأننا أضعف في الإيمان عن إبراهيم ، والله يرحمنا أكثر لأننا ضعاف في عقولنا وهذه الآية تفيد أن لا يأس من رحمة الله فمهما طال الوقت فالإجابة من الله واردة . فلا يأس من رحمة الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالُواْ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾

قالت الملائكة لإبراهيم إنا بشرناك بالحق والبشارة ليست من الملائكة ولكنها من الله . فقالوا لا تكن من القانطين اليائسين من رحمة الله .

هنا الدرس الأكبر أن لا يأس من رحمة الله ، من أكبر الكبائر أن يقنط المسلم من رحمة الله مهما طال الأمر ، لقد جاء الله بالنبيين لكي يجعلهم مثال يحتذى في فعل الله فينا ، فهو يجري حكمته على النبي حتى إذا جاءت الحكم لمن هم أدنى من النبي لا يتعجب ولا ييأس من رحمة الله . رحمته وسعت كل شيء . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ٥٦ ﴾

تنبه إبراهيم بأ، البشارة آتية من الله ولا عجب من أمر الله ، فالله على كل شيء قدير فقال مؤمنًا على بشارة الملائكة أنه لا ييأس من رحمة ربه إلا الضالون ، ينبه لنا بأن لا تيأس لأن اليأس خيانة وضلال عن سبيل الله القويم فإن الله رحمته وسعت كل شيء . هذه الآية تفتح باب الأمل لكل إنسان عنده إيمان بالله فلا يأس من رحمة الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ٥٧ ﴾

إبراهيم هدأ وبدأ يسأل الملائكة : ما شأنكم الخطير الذي جاء بكم على هذا الحال ؟

سؤال من نبي الله بخوف من أمر الله وهنا إشارة لنا بأن كل أمر يأتي من السماء له جلال وهو لا يرد فهو حكم من قاضي القضاة وهو الله فلا رد لقضائه ، هلع إبراهيم وحق له أن يخاف فإن أمر الله جلل فقد علم أنهم ملائكة عقاب وعذاب .

وهنا إشارة أن هؤلاء الملائكة ما زالوا ينزلون للأرض لفعل ما شاء الله من أحكام العقاب على قرى وبلاد في الأرض حتى الآن مثل الأعاصير والطوفان والزلازل والبراكين وغيرهما من عذاب الله الذي يصبه على خلقه على يد ملائكة العذاب . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ٥٨ ﴾

قالت الملائكة إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين صدر عليهم حكم من الله عز وجل بالعذاب والهلاك . ومن العجيب أن الناس تعتقد أن عقاب قوم لوط هو هلاكهم ورجمهم وموتهم ، نعم هذا في الظاهر أما الحق فإنهم في قراهم التي تحولت لقبور يعذبون حتى تقوم الساعة وليست العقوبة فقط بالموت .

وهنا تحذير من الله لنا لنحذر من عذاب الله الذي قال عنه في الآية (٥٠) أن

عذابه أليم وسيسرد لنا بعض من نماذج الناس الذين أصابهم العذاب الأليم وبدأ بقوم لوط . ويحذرنا الله من غضبه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ ﴾

قالت الملائكة لإبراهيم أنهم مهلكوا قوم لوط أجمعين إلا آل لوط سينجوهم أجمعين لماذا؟ لأنهم مسلمين .

وكيف النجاة لآل لوط أنهم سيخرجوهم من القرية التي تعذب إلى يوم الدين فوجودهم فيها حتى وهم أحياء يعذبهم بعذاب من مات فيها ويعذب ولذلك حين مر الرسول ﷺ بقرى لوط ومعه الجيش قال لجيشه أسرعوا بالخروج من هذه القرى المعذبة وعرفهم أنهم لو رأوا ما رآه من عذاب قوم لوط في هذه القرى لهربوا منها وفروا ولو استطاعوا لطاروا منها من هول العذاب .

وهذا يعرفنا أن ملائكة العذاب أو ضيف إبراهيم من الملائكة ما زالوا على قيد الحياة يعذبوا قوم لوط فالنجاة هي الهرب من القرية الظالم أهلها ، وهنا إشارة من الله لنا إن كنا في بلاد فيها ظلم كما هو حادث الآن فعلينا بمقاومة الظلم بكل طريق مثل ما قال النبي ﷺ : «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الإيمان» .

حين توجد في بلد ولم يتبقى لك إلا اضعف الإيمان فمن الأفضل أن تتركها إذا أذن الله لك إلى بلد لا يضعف فيها إيمانك لأن هذه البلدة إن استمرت هكذا توشك أن تكون مثل قوم لوط ، فيأتيها ضيف إبراهيم بالعذاب ، ولذلك لا ينتقل احد المسلمين من مكانه الذي أوجده الله فيه إلا بعد أن يستخير الله ، ولا يحزن من خروج مهاجرًا من بلده لعل الله منجيه مثل آل لوط .

هنا يعلمنا الله أن الله مع المؤمنين حقًا ينجيهم ويرحمهم في الدنيا والآخرة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ ۙ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾

إلا امرأة لوط فهي مثل قومها قدر الله أنها من الغابرين .

وكلمة (قدرنا) هنا تفيد أن الملأ الأعلى حين ناقش قصة لوط قدر أن امرأته يجب أن تهلك مع قومها لأنها مثلهم كافرة . وهنا إشارة أن لا أحد ينفع أحد حتى النبي لا يستطيع أن ينجي امرأته ولا أن يهديها ، سبحان الله وقوله (الغابرين) في اللغة العامية المصرية تعني (تخفى في ستين داهية) (وتغور من وشنا) .

رحمة الله بعباده هذا نبي قد صبر على كفر قومه وصبر على امرأته الكافرة فنجاه الله من قومه الكفار وخلصه من امرأته الكافرة وهنا إشارة من الله أن لا تحل لنفسك قضية واصبر حتى يحكم الله لك فحكمه لا يعلى عليه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾

وصل الملائكة إلى لوط وبدأ حساب قوم لوط حين وصلت الملائكة إلى أرضهم . إشارة أن الملائكة يمكن أن يأتوا لأي قرية في أي وقت بإذن الله للعقاب ونظل هكذا في حالة خوف وترقب من غضب الله ، عنده حق أن يغضب فهذه الأرض قد ملأت ظلم وكفر وفجر . ف٤د أصبحت الأرض قرية واحدة ..... واحدة بسبب تكنولوجيا الاتصالات ووسائل الإعلام . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾

رأى لوط الملائكة على شكل رجال من الوسامة والجمال ما يفوق الخيال وحسنهم شديد فقال لهم أنتم قوم منكرون .

أما أنه لا يعرفهم بمعنى أنكم غرباء عن هذا المكان أو أنهم جاءوا القرية هذه من جمالهم لممارسة الرزيلة لأن الناس تعلم ما يحدث في هذه القرى الظالم أهلها .

تعجب لوط من هؤلاء الرجال الذين يحلون عليه ضيوف في بلد لا دين فيها

ولا ذمة ولا أخلاق ولا حرمة يعلمنا الله أن النبي بشر بطبيعته التي على الفطرة لا يعلم الغيب إلا بقدر من الله فهو لم يعرف أنهم ملائكة ولذلك استنكرهم ، يعلمنا الله هنا أن لا نحكم على أحد إلا بحذر بعد ما نعرفه جيدًا ويعرفنا أيضًا أن ملائكته وجنوده دائمًا في حضور مع عباد الله الصالحين كأنه يؤمن المؤمنين من خلقه بشيء مادي مثل الملائكة ليطمئننا ، فإن رحمته قريبة من المحسنين. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالُواْ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾

هدأت الملائكة من روع نبي الله لوط وقالوا له لا لسنا غرباء ولكننا جئنا بالذي كانوا يشكون ويكذبوك ويجادلوك فيه من أنهم آتيهم عذاب أليم إن لم يتوبوا فقد صدر الحكم الإلهي عليهم بالعذاب الأليم الذي كانوا ينكرونه ويسفهون كلامك عنه ها قد جاء الحق من ربك ، وهكذا يبين لنا الله أن وعده حق ووعيده حق وقد ذكر قصة قوم لوط مثال لمن يجادل في أن عذاب الله وهم هؤلاء سخروا وجادلوا وكذبوا بأن الله يعاقب المفسد في الأرض فجاءهم عذاب الله ، يحذرنا الله نفسه ويعرفنا أن لا نسخر من أحد حاول تحذيرنا أو تنبيهنا وهذا من رحمته بخلقه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾

قالت الملائكة لنبي الله لوط أنهم جاءوه بالحق من الله والحق هنا معناه العدل الإلهي الواجب النفاذ . وهو عقاب المجرمين .

وقولهم (وإنا لصادقون) معناها أنهم لا يعرفون الكذب وأن كل كلمة سيقولها هي الصدق والحق ويجب أن يصدقهم لوط فيما يقولون وينفذ كل ما يقولون له . يعلمنا الله من أخلاق ملائكته لنتأسى بهم ونكون صادقين (إن الصدق يهدي للبر) والبر ليس له جزاء إلا الجنة ويريدنا الله أن نكون من الصادقين . **والحمد لله رب**

العالمين.

﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾

بدأت الملائكة عملها بأن تنجي لوط وأهله في هذه القرية الظالمة فقالوا له : اجمع أهلك واخرج قبل أن ينتهي الليل ، وامشي في الاتجاه المعاكس غير الذي يسر فيه أهل القرية حتى لا يراه أحد منهم وأمر الملائكة لوط وأهله بأن لا يلتفت منهم أحد مهما سمعوا اي صوت فلا ينظرون إليهم ولا يسمعون لهم ، وهذا الهول ما سيرى لو التفت لأن رؤيا العذاب عذاب فلا يريد الله أن يرى النبي وأهله أن يروا العذاب وأن يذهبوا إلى الشام حيث أمرهم الله ليلحقوا بنبي الله إبراهيم .

هذه الآية يعلمنا الله أن نأخذ بالأسباب ولا نعترض على قضاء الله الذي نزل وأن نطيع الله ورسله لننجوا بفضل من الله ، الطاعة التامة لله وحده . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾

أوحى الله للوط عن طريق أنبيائه ، أن قضاء الله قد صدر في حق هؤلاء بأن يتم استئصالهم وإفناء نوعهم . ذلك عند طلوع الصبح ، علم لوط أن أهل القرى الظالمة قد قضى في أمرهم بالفناء والعقاب والعذاب . نتعلم من هذه الآية من كلمة (وقضينا) أن قضاء الله لا يرد طالما صدر أما القدر فقد يغيره الله . القضاء مبرم لا رجعة فيه بالحذر أن ندخل تحت طائلة القضاء النافذ مع الله ويحذرنا الله من سخطه ويضرب لنا المثال بهؤلاء الناس قوم لوط . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾

جاء قوم لوط إلى بيته فرحين مستبشرين لما علموا بالرجال الوجهاء الذين حلوا ضيوفًا على لوط وكأنهم وجدوا صيدًا ثمين .

هنا نلاحظ أ، الله يضعهم في اختبار أخير حتى لا يكون لهم مع الله حجة هذا دأبهم الفاحشة ، لذلك حين يفتح لك الله في الحرام ويسهله لك فاعلم أنه استدراج للعبد حتى يفعل ما بدا له من الخطيئة حتى إذا حاسبه الله لم يكن له عند الله أي حجة ، هؤلاء قوم لوط حق عليهم العذاب لأنهم ليس بداخلهم أي نزعة للتوبة أو للشرف أو للأخلاق ولو دخلوا جهنم ثم عادوا إلى الدنيا لعادوا لما هم فيه من الفاحشة .

ولذلك صدر الحكم القضائي الإلهي بالعذاب والهلاك لهم ويحذرنا الله من انتهاك حرماته والإصرار على المعاصي فإنها مهلكات للناس . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ ٦٨ ﴾

برز لوط مدافعًا عن ضيوفه فهم في حماه ويخجل أن يهان ضيفه فهو نبي الله ولا يصح أن تحدث الفاحشة في بيته فبدأ لوط قائلاً لقومه هؤلاء ضيفي في حمايتي فلا تفضحوني ، وأخذ ينصحهم وينهاهم بكل وسيلة أن يكفوا عن ضيوفه ولكنهم في غيهم لا يسمعون . هنا يعلمنا الله واجب الضيافة ، فمن دخل بيتمك ضيفًا وجب إكرامه وحمايته كأنه في ضيافة الله وفي حمى الله . ويعلمنا الله بهذه الآية أن إهانة الضيف عار على صاحب الدار فالله يعلمنا مكارم الأخلاق ، لله قمة مكارم الأخلاق وهو يحب عبده أن يتشبهوا بأخلاقه ويفعلوا مثل فعاله ليكونوا أهل لأن يكونوا عبيد الله بحق ويكونوا أهل الله وخاصته من خلقه فهو يحب مكارم الأخلاق . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ ٦٩ ﴾

ما زال لوط ينصح قومه قائلاً اتقوا الله ولا تخزوني في ضيفي حتى آخر مدى لا يألوا الله جهدًا للدعوة لقوم لوط والذين مثلهم ، فهو يرسل الرسل وينصح ويوجه

ويعلم ولا يترك شيء إلا نبه عليه .

الله حليم ، ولذلك تقول ملائكة العرش (سبحانك على حلمك بعد علمك) فهو عالم بما هم فيه من رذيلة ومع ذلك ما زال يحاول نبيه أن ينهاهم ويدعوهم إلى تقوى الله يعلمنا الله أنه لا ينزل عذابه إلا بعد أن يستنفذ كل السبل للهداية ويحذرنا من أن نطمع في حلمه فنتمادى في الغي فإنه إن غضب فلا راد لحكمه بالعذاب فالحذر الحذر . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾

هؤلاء القوم في غيهم يقولون للوط إننا حذرناك من قبل أن تستضيف أحد أو تجبر أحد من الخلق أجمعين وكأنهم لا يكتفون بقذارتهم بل يريدوا كل من في القرية مثلهم قذر لا يعرف دين ولا ذمة ولا خلق ولا نقاء ولا طهر لا شيء سوى الفحشاء والمنكر والبغي بغير الحق .

هذا هو التمادي في الطغيان والعياذ بالله يسوق الله لنا هذا الحوار لماذا؟ ليعرفنا بأن الله ليس بظلام للعبيد ولو أنك قاضي لقضيت على هؤلاء بالعذاب ، هذا مع حلم الله الذي مد لهم سنين في الغي والكفر . أليس الله بأرحم الراحمين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ ﴾

لام يجد لوط شيء إلا أن قال هؤلاء بناتي تزوجوهم إن كنتم مصرين على فعل الفاحشة هكذا المسلم يجب أن يدافع عن مبادئه وعن ضيفه ومن استجار به ، فهذا لوط يعرض بناته على قومه ليتزوجوهم بدلاً من الفاحشة بالرجال (لم يعد في قوى الصبر منزوع) (فرغ الصبر) . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾

يقسم الله بعمر رسوله محمد ﷺ قائلاً (لعمرك) بمعنى أن الرسول ﷺ غالي

جدًا عند الله حتى أنه يقسم بعمره محبة لنبيه ، ومحبة لكل من قرأ الآية وعمل بقرآن الله وكان مؤمنًا يحب الله ويحلف بعمره محبة له .

يقسم الله بأنهم في غوايتهم وضلالتهم يتخبطون ويتحيرون أو يعمون عن الرشد والعقل والأخلاق فلا فائدة من كل المواعظ ولا النصح هكذا يعلمنا الله أنه هناك ناس مهما فعلت ونصحتهم فلا فائدة ترجى فهم في غي وضلال ، وما أكثر هؤلاء الآن الحق بين جلي وهم في غي وضلال لا يرجى لهم هداية وأغلب سكان الأرض هكذا ، فحين ترى البلاء نازل فلا تحزن عليهم فهم يستحقون ذلك . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾

عند شروق الشمس صدر من السماء صوت شديد مهلك أهلك قرى قوم لوط ، هذا الصوت هو الآن اختراع قنابل تفريغ الهواء بإحداث دوي شديد تدمر كل ما تصل إليه أصوات هذه القنابل ، القرآن فيه كل شيء هذه قنابل اخترعها الإنسان تدمر كل شيء فما بالك بمن خلقها الله بذاته ليدمر بها .

هناك فرق في قوة التدمير ولكن الله يعلمنا أن كل ما نحن بصدد اختراعه الآن هو موجود مسبقًا في علم الله وقد جربه من قبل في الأرض ، هذا ليؤمن من كان كافرًا حين يسمع هذه الآية فلم يكن أحد قد اخترع هذه القنابل في عهد رسول الله ﷺ فكيف عرف بها إلا أن الله قد أخبره الحق ، وليزداد الذين آمنوا إيمانًا ويقينًا فهذه آية معجزة أمام من أراد أن يؤمن . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَجَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ ﴾

يكمل الله الإعجاز الحربي والعلمي الذي سبق اكتشافه الآن بآلاف السنين فقد دكت المباني دكًا .

حتى أن الأرض قد خسفت من دوي الصيحة وشدة التدمير فجعلت أعالي

المباني في أسفلها وليس هذا فقط بل بدأ بإنزال حجارة من نار كأنها المطر ، وهـذه عقوبة رجم الزناة والعجيب أن التشبيه هذا كان الله يلقي عليهم قنابل يدوية مثل ما يحدث الآن تنزل من الطائرات أو مدافع أو دانـات أو راجمـات صـواريخ تـرجمهم كأنها أمطار من الحجارة التي هي من النار .

يتحدث القرآن عن أسلوب الحرب الحديثة في آية نزلت مـن أكثـر مـن ١٤٣٦ سنة فهذه الصورة مكية نزلت في مكة قبل الهجرة وقبل بدأ التاريخ الهجـري . هنـا يؤكد لنا الله أن كل شيء تسأل عنه يوجد في القرآن وأن نتمسك بهذا الكتاب حتـى لا نضل ، رحمة من الله بنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾

ها هو الله يؤكد المعنى الذي ذكرتـه في الآيـة السـابقة . ففـي ذلـك أن الآيـات السابقة . عبر وعظات للمتفهمين المتأملين المعتبرين المتعظين ، حتـى لا يكـون للناس على الله حجة ، فهذه الآيات تنبه على من يعص الله له عذاب أليم وذكر قـوم لوط على سبيل المثال والدليل جاء بأشياء مثل ما يحدث الآن مـن حـرب حديثـة بالطائرات تمطر عليهم قنابل من النار بعد تفجيرهم في الأرض .

ذلك لمن أراد أن يفهم ويتعظ رحمة من ربك . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾

(وإنها لبسبيل مقيم) قد يكون معنى الآية أن قرى لوط في طريـق موجـود حتـى الآن في الطريق لمكة ، ولكن المعنى الأشمل أنها يعني سنة الله في عقـاب الفاسـق والكافر في طريقها مستمرة مقيمة لا تتغير حتى تنتهي الأرض ومن عليها .

فكم من ظالم عاقبه الله بتلك العقوبات منذ لوط ومنـذ آدم إلى الآن لعـل النـاس يتعظوا ويفهمـوا ولـذلك يقـول في (٧٧) إن في هـذه الآيـات والمعجـزات وهـذا الكتاب المعجز معجزات يبنها الله للمؤمنين أن الله يعلم عباده المؤمنين كل شـيء

في كل شيء خاصة في التاريخ ليأخذوا العبرة والعظة من أحداث تاريخ من سبقوا ليتجنبوا ما فعل السلف فلا يعاقبوا مثلهم رحمة من ربك . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ ﴾

يعود الله فيذكر لنا قصة أصحاب الأيكة أي الحديقة الواسعة وارفه الظلال ملتفة الأشجار على عطاء الله لهم إلا أنهم ظالمون . نلاحظ أن الله يسوق تاريخ الأمم التي أهلكت بذنوبها لعل كل مؤمن يتعظ لا يعص الله .

يحذرنا الله من العقاب ويضرب لنا مثال بأقوام سبقوا وظلموا وكانت نهايتهم العذاب ولولا حرص الله على خلقه ما ذمكر تلك الأمثال للأمم السابقة . انتقم الله منهم وذكر قصتهم في اللوح المحفوظ ، الذي ينزل منه القرآن ليكونوا عبرة وعظة وجعل قراهم ظاهرة خاوية على عروشها إلا من عذاب أهلها لا يراها إلا الأنبياء والصديقين والأولياء والشهداء ومن يتعظ من المؤمنين . وهما قوم لوط وقوم شعيب . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾

أصحاب الحجر يقال أنهم ديار ثمود وسمو بأصحاب الحجر لأن بيوتهم كانوا ينحتون الجبال ويعيشوا في الجبال .

وكانوا يعيشون في بيوت الجبال تلك في أمان ، لكنهم كذبوا برسل الله وحتى بعد أن رأوا آيات الله ومعجزاته وهو خالقهم ورازقهم ولكنهم كفروا أنعم الله وكذبوا رسله . فأخذتهم الصيحة مثل ما حدث في قوم لوط من قبل وأيضًا في بداية الصباح سبحان الله نفس أسلوب العقاب والعذاب ونفس الميعاد في أول النهار .

نفس الذي ذكرناه في الآيات السابقة لم تغني عنهم مكاسبهم شيء . يحذرنا الله من الاعتداء بأي شيء إلا الله ليس لنا غيره والعزة به وله ومنه فلا تغرنكم قوتكم وأموالكم أو دنياكم فهي في لحظة تنتهي بأمر الله . فالحذر الحذر . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾﴾

بعد أن ذكر لنا الله عز وجل تاريخ تلك الأمم التي كفرت وكيف كانت نهايتها يعطي خلاصة ذلك في قوله سبحانه جل شأنه أنه ما خلق السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق ، يعني دوامها يجب أن يكون بإقامة الحق والعدل فيهم وأهم حق أن يعرف الخلق أن الله (الحق) هو الذي خلقهم وخلق الكون وأن في النهاية لن ينتصر إلا الحق فمهما علا الباطل ، وأن الساعة آتية فليقيم كل منا الحق والعدل في حياته خوفًا من الحق وهو الله لأن في الساعة سنحاسب على إضاعة الحق .

هنا إشارة خفيفة رائعة ، لمن قام بواجب الحق ولم يظلم أحد ولم يكن لأحد عنده حق وهو آمن بالله الحق ولم يترك شيء من أوامر الله ونواهيه إلا فعله ولم يترك لله عليه أي حجة في الحق ، هذا يأمره الله أن يصفح الصفح الجميل الذي ليس معه حتى العتاب .

وهذا كلام موجه لرسول الله ﷺ لأنه أدى الحق كله وله عند الخلق مظالم طلب منه الله أن يصفح عن الظالمين ليس لأن الله لن يأخذ له حقه بل لأن الله سيأخذ له حقه دون أن يشوب قلبه النقي الطاهر أي ضغينة أو حقد على أحد ، كأن الله يوجهنا لم يرضيه عنا ألا وهو نقاء قلوبنا هذا ما يحبه الله ولذلك أمرك بالصفح الجميل ، ما الذي تريده عذاب الناس أم الأجر والرضا والجنة والسعادة من الله لك . واضح أن الحق سبحانه رؤوف رحيم حتى عبء الحقد يتحمله هو عننا ما

أرحمك يارب . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ ﴾

لأن الله هو الخالق لكل شيء وهو العليم بكل شيء ويقدر على كل شيء ونحن لا نقدر على شيء فلما لا نسلم كل شيء لله هو أرحم الراحمين .

ومن رحمته أنه لا يريد أن يحملنا عبء أي شيء حتى العبء المعنوي من كره وحقد على أحد ممن ظلمنا إذا أردت أن نقضي فترة الحياة الدنيا بسلام ونخرج منها بدون ذنوب تستوجب العقاب فسلم إرادتك الحرة للذي خلقك وخلق مكل شيء لأنه هو وحده العليم بك وبكل شيء نفلا تعتمد على أي شيء إلا هو تنجو من جهنم ومن هم الدنيا كيف التمسك (بالله) بأن لا تفعل أي شيء في حياتك دون أن تستأذن الله وتطلب منه أن يوفقك فيه ، إن كان خير ويمنعه عنك إن كان شر وإذا احترت في أن تفعل أو لا تفعل فاسأل الله ، وذلك بأن تسأل الله ما تريد دون أن تنطقه بلسانك اسأله بقلبك وروحك واذهب وافتح المصحف دون تدبير . أو تفكير على أي صفحة ، واقرأ الصفحتين اللتان فتحتهما ستجد الإجابة على سؤالك أو إشارة تفهم منها ماذا تفعل أو تجد آيات عذاب تحذرك من أن تفعل أو لا تجد أي إجابة وهذا معناه أن الأمر حسم من قبل الله ولن يحدث أو أن الله سيتولى هو هذا الأمر فلا تحزن ولذلك القرآن كتاب معجز وهذه معجزته الآن أنه كريم وصفه الكريم أنه لا يرد من سأله ولأن الله هو الخلاق العليم فقد خلقنا وبعلمه عمل لنا هذا الكتاب لتعلم كل شيء ويعلمنا كل شيء أليس هذا حبًا من الله لخلقه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾

يقال إن السبع المثاني هم الفاتحة قد يكون حق ولكن أليست الفاتحة جزء من القرآن فلما فصلت هنا . حتى أن النبي أخبرنا أنها أعظم سورة في القرآن أي أنه لم

يفصلها عنه ، إذن السبع المثاني شيء آخر .

يقال أنه سبع بشر من خلق الله في كل جيل يتبدلوا بسبعة آخرون مع كل جيل ليجددوا للناس إيمانهم بالله ويشرحوا القرآن الكريم بما يناسب عصرهم الذي هم فيه ، فإذا مات أحد منهم ثنى الله بأخذ آخر يقوم مقامه بهذا العمل ، وأيضًا ، كان الرسول ﷺ رحمة للكون بحياته فهل ينزع الله رحمته من الكون فالرسول أصبح فينا روحًا فقط فلذلك الله يريد أن يرحم خلقه ويحلم بهم فيجعل فيهم السبعة المثاني هؤلاء ولذلك يخاطب الله رسوله قائلاً (ولقد آتيناك) والخطاب من بعد الرسول ﷺ لكل من قرأ القرآن من خلق الله فهؤلاء السبعة يخلقهم ويثني بالواحد . لهداية الناس وأيضًا ليرحم بهم خلقه (ولله المثل الأعلى) .

هل يستطيع أن تحرق دار ابنك بداخلها؟ طبعًا لا ، كذلك الله لا يدمر الأرض ما دام فيها بشر صالحين فجعل فيها السبع المثاني ليرحم الخلق ويمهلهم لعلهم يهتدون ولذلك حين كان يهلك الله القرى الظالمة مثل عاد وثمود وغيرهم كان يخرج أنبيائه منها والصالحين أولاً ثم يدمرها ؟ أما الآن فيعلم الله أن الأرض كلها قرية واحدة ظالمة فجعل هؤلاء السبعة في أنحائها فإذا مات أحدهم ثنى بآخر حتى لا يحرق الأرض قبل الميعاد المحدد منذ الأزل وهذا من رحمة الله بخلقه بعد الرسول كل الوقت يجب أن يكون في الأرض (٧) من المثنى عليهم يعني ثناء الله عليهم وعلى أخلاقهم .

سمى الله القرآن بأسماء من أسمائه الحسنة حيث سماه القرآن الكريم ، والقرآن العظيم لماذا؟ لأن في آيات القرآن تتجلى هذه الصفات الإلهية واضحة فهو الله الكريم الذي لا يرد من سأله أي شيء يعطيه إياه ومن أنواع الكرم .

إجابة السؤال والمعرفة والعلم والتعليم ففي القرآن إجابة لكل سؤال وهذا جزء من كرم الله أي أن كتاب الله وهو القرآن جزء من كرم الله المطلق وسمي (القرآن العظيم) لأنه صدر من الله العظيم ولأن إبداعته في علم الماضي والحاضر

والمستقبل لم تصدر إلا عن الله العظيم فكانت هي بذاتها عظيمة القدر فسميت بذلك آيات الله وكتابه بالقرآن العظيم . فما فيه من عجائب تجعله بالنسبة لنا عظيم ، وكأن فضل الله علينا عظيم ومن فضله هذا الكتاب العظيم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾

فضل الله المسلمين على جميع خلقه بأشياء لم يأخذها غير المسلم وأعظم نعمة هي نعمة التسليم لله ، هذه الآية نزلت لرسول الله ﷺ ولكنها في الأساس لنا نحن الآن في هذا العهد الذي أصبح العالم كله في أوج زينته والفجر والعهر يسموهم الآن (حرية) ، حقًا (إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) فأصبح التقدم في العلم والتكنولوجيا التي سخرها الله لراحة الناس مدعاة للبعد عن دين الله وأصبح كل إنسان همه كيف يصل لمستوى من الرفاهية حتى على حساب الضعفاء والأخلاق والدين والقيم .

نحن في زمن القابض على دينه يدخل السجن أو يقتل أو يخفى تدينه لأنهم يقيموا الناس على مستوى المال والرفاهية ، فالدول الكبرى ينظر إليها المسلمون بشغف وإعجاب وانبهار مع أنها سراب نجح الكفار على مدار الأزمنة السابقة بتدمير الإسلام الحق الذي نشره الصحابة بدمائهم وأخلاقهم وقيمهم ومبادئهم المستمدة من الله ورسوله فككوا الخلافة ثم غيروا في التعليم كرهوا الأطفال في لغة القرآن تسابق الناس على المدارس التي تعلم اللغات الأجنبية ، طمسوا هوية الإسلام داخل المجتمعات الإسلامية ، أطلقوا على العهر اسم فن وعلى العري موضة وحضارة وعلى النصب والاستغلال شطارة وجدعنة وعلى الدين جهل ورجعية وتخلف وهنا في هذه الآية يحذرنا الله من كل هذا قائلاً ، لا تمدن عينيك وتشتهي ما فيه الكفار من متع الدنيا ومن تكنولوجيا إن استطعت الحصول عليها

بالحلال والحق والشرع كان بها إن لم تستطع فلا تنظر ولا تلتفت لها فإن الله هو من وهبهم هذا لأنهم ليس لهم جنة غيرها فليشبعوا منها .

ولكن لا تحزن عليهم فلست يا محمد أو يا اي مسلم بعد محمد أحن على خلق الله من الله ، فهو أعلم بخلقه لو علم الله فيهم خير لهداهم فهذا ليس شأنك ، عليك نفسك وارفق وتواضع وألن جانبك للمؤمنين هم أولى بالرحمة من هؤلاء الكفار ، كان الرسول يحزن حين يرى الكفار ، ونحن نرى الكفار الآن فلا يجب أن نحزن بل يجب أن نترافق فيما بيننا ونحنوا على المؤمنين ، هذا أمر الله لنا رحمة بنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ ﴾

وقل يا محمد أنا لكم من الله نذير لبين لكم دينكم ، وماذا تفعلون وإلى اين نحن ذاهبون ومن أين أتينا ولما أتينا إلى الدنيا ، ومن ربكم الذي خلقكم ، هذا هو دور النبي ﷺ وهذا هو دور كل مسلم بعد رسول الله يجب أن يكون نذير مبين لكل خلق الله هذا دور كل مسلم . كما أنعم الله عليم بالإسلام أن تبلغه لخلق الله رحمة من الله بخلقه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾

يقال المقتسمين هم من أنوزل الله عليهم كتب قبل القرآن مثل اليهود والنصارى فقسموا القرآن إلى حق وباطل على حسب أهوائهم فما في القرآن وافق هواهم وتحريفهم الذي حرفوه في كتبهم وافقوا عليه وما لم يتفق مع أهوائهم نكروه .

وما أكثرهم الآن ، حتى الذين هم مسلمون في البطاقة فقط يأخذون من القرآن ما يريدون ويبيح لهم الذي يهوه ويرفضون ما لا يريحهم مثال : الرجل يريد الزواج ويعدد هذا حقه فيقول القرآن يقول (مثنى وثلاث ورباع) وحين يأتي لقول القرآن (فإن خفتوا ألا تعدلوا فواحدة) إلى آخر الآية لا يذكرها ويسكت يأخذ منه

ما يريد ويترك ما لا يعجبه مع أن الشرع القرآني هو العدل والحق فلا يصح أن نأخذ جزء ونترك الآخر يجب أن لا نقسمه أبدًا فلا يصح أن نقول (ولا تقربوا الصلاة) ونسكت على (وأنتم سكارى) هؤلاء الآن كثير بكل أسف يرفضون آيات الجهاد ويسمون من يتبعها إرهابي مع أن الجهاد في سبيل الله فرض على كل مسلم قادر هكذا وصل المسلمون إلى مرحلة المقتسمين .

ينبهنا الله حتى لا نكون منهم فاتقوا الله عباد الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾

يقال نزلت هذه الاية في كفار مكة بعضهم قال سحر والآخر كهانة وآخر قال شعر وبعضهم اقتسموا طريق مكة يصدون الناس عن الإسلام ولكني أرى أنهم الآن هم من قسم القرآن وجعله أعضاء آمن ببعضه على هواه وكفر بالآخر حسب هواه .

منهم من يشكك في وجود الله ومنهم من يشكك في البعث ، ومنهم من يشكك في الجنة والنار ، كثير من الواوات التي لا تنتهي فهم جميعًا على خطأ ، القرآن كيان قائم لا يتجزأ ولا يأخذ بعض ويترك بعض فهو بنيان متراص كامل أنزله الله رحمة بخلقه فلما البغي والكفر والتقسيم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾﴾

يقسم الله بذاته قسم لا رجعة فيه والحذر الحذر من قسم الله وخاصة حين يقسم بنفسه . إنه سيسألهم أجمعين قال رسول الله ﷺ : «من نوقش الحساب عذب» يعني مجرد نقاش الحساب في حد ذاته عذاب ينبهنا الله أننا لا نكون من الذين قسموا القرآن حتى لا نسأل ونعذب تحذير من الله رحمة بخلقه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾

(عما كانوا يعملون) جعلها الله آية لواحدها لماذا ؟ لأنهم لن يسألوا فقط على

جعل القرآن عضين بل على كل ما فعلوه في حياتهم بمعنى أنه لن يترك لهم شيء سيحاسبهم على كل ما فعلوه ، هذه كارثة أن يحاسب الإنسان على كل شيء ربنا المنجي ، يارب نجني . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾

يأمر الله نبيه أن يجهر بالقرآن وبالإسلام وينفذ تعاليم الدين وأوامر الله ولا يترددوا في شيء منه فليعمل بالإسلام قولاً وفعلاً وأعرض عن المشركين ، كان هذا الأمر قبل أن يؤمر الرسول بجهاد الكفار ، وكان ذلك قبل الهجرة أما الآن فهذه الآية آية للمسلم الذي يمسك على تعاليم دينه وفي وسط من مسلمين البطاقة يقولون عليه إرهابي ولا يستطيع أن يقاتلهم لأنهم يقولون بألسنتهم (لا إله إلا الله) وقد قالها حرم دمه وماله وعرضه إلا بالحق ، في مكة كفى الله الرسول ﷺ شرهم . الآن طلب الله منا أن نعرض عن مشركين هذا العصر بعدم الكلام معهم أو النقاش . كأن الله يطلعنا على ما نحن فيه الآن فقد قسم المسلمون إلى أقسام عدة (شيعي ، سني ـ، صوفي ، أزهري ، ... وهكذا) كل تسمية غير مسلم شرك لأنه هو سماكم المسلمين من قبل فإذا قلت ما يخلص ضميرك في حوار ووجدت أ، الناس لا يسمعون إلا ما يريدون فأعرض عنهم . هذا أمر من الله لا جدال . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾

كفى الله رسوله من استهزء به من كفار مكة . وأيضًا من صدق الله في الدعوة لدين الله بحق كفاه الله المستهزئين فمن توكل على الله فهو حسبه والله وحده هو الذي يكفي المسلم شر المستهزئين . فالله أرحم بعباده منهم بأنفسهم ما أعظم أن يحميك الله ويتولى الدفاع عنك في كل شيء حتى ممن يسخر منك يا الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾

يتكلم هنا عن مشركين مكة ومنصرف الآية لمن اتخذ مع الله إلهًا آخر مثل هذه

الأيام يقولون أنهم مسلمون موحدون بالله وتراهم يعبدون المال ومنهم من يعبدون السلطان ومنهم من يعبدون أنفسهم وهكذا كل شيء يدخل القلب مع الله فهو شرك ، خلي قلبك لله وحده يا ليت قلبك يكفي أن يسع الله وحده فكيف بمن يدخل معه غير الله .

من أشرك بالله سيأتي اليوم الذي فيه يعلمون ماذا فعلوا بأنفسهم وكيف أضاعوها ، يحذرنا الله أن نشرك في عبادتنا شيء إلا الله لا مال وجاه ولا مصلحة ولا أولاد ولا شيء في القلب إلا الله ينبهنا الله من الشرك الخفي لأنه يخشى علينا من أنفسنا الأمارة بالسوء هذا من رحمة الله بنا .

(فسوف يعلمون) ماذا يعلمون . يعلمون أنهم أخطئوا ما كان لهم أن يشركوا بالله أحد ولا شيء ، وذلك يوم لا ينفع شيء إلا الله ، لا مال ولا جاه ولا ولد ولا مصلحة ولا شيء سوى الله تخيل نفسك تحاسب ولا تجد ما كنت تدافع عنه معك بل ضدك يتهمك سبحان الله نترك الله الذي يدافع عنا حتى ضد أنفسنا ونجري وراء ما لا ينفع بل يضر . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾

يعلم الله أن رسوله كان يضيق صدره بما يقول الكفار في مكة ويعلم الله أن عباد الله الحق الآن يضيق صدورهم بما يقول المشركين والمستهزئين ووصفهم المسلم الحق بأنه إرهابي ، وهنا إشارة أن هذا سيستمر إلى حين لأنه قال في الآية التالية . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾

فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين هذه هي (الروشتة) العلاجية لضيق الصدر التسبيح والتحميد والسجود لله يذهب ضيق الصدر والشعور بالقهر وهذا معناه أننا أمامنا مدة من الصبر في المحنة هذه ولكن لو طبقنا الآية لن نشعر بألم

الضيق وعذاب السخرية التي يسخر منا كفار هذا العصر وما أكثرهم .

يسخرون ويسبلون ويقتلون ويحبسون ويعذبون كل من كان على الحق . فالحل التسبيح والتحميد والصلاة والسجود لله لنقترب من حضرة الله فننجوا بإذن الله . لم يترك الله شيء لم يذكره في ضيق النفس بما يقال وهذه هي رحمة الله عز وجل . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾

(واعبد ربك) استمر في العبادة لا تمل ولا تكل لأنها السبيل الوحيد للقدرة على التحمل حتى يأتيك اليقين ، يقولون اليقين هو الموت ، ولكن اليقين هو الله ، والاستمرار في العبادة قد تصل إلى أن تعبد الله وأنت تراه ، الله هو اليقين الحق ، فإذا جاء الله ورأيته فقد نجوت من كل شيء .

قال النبي ﷺ : اعبد الله كأنك تراه واليقين ، أن تعبد وتسجد لله وأنت تراه ، هذا لمن صبر هذه هي العبادة الحق لله تصل بك لمرحلة اليقين وهو الله وحده حيًا كنت أو ميتًا . **والحمد لله رب العالمين.**



سورة النحل - سورة (١٦) - عدد آياتها (١٢٨)

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾﴾

يقال في هذه الآية أن المشركين سخروا من المسلمين سائلين عن العذاب وعن الساعة والحساب تهكمًا عليهم فنزلت (أتى أمر الله) يعني الساعة والحساب أما قوله سبحانه أتى أنر الله معناها أن كل أوامر الله الخاصة بالوجود والكون والخلق والموت والبعث والحساب والجنة والنار وكل شيء قد أتى وكتب وحاضر غير أنكم لا ترونه إلا في وقته الذي حدد الله فيه ظهور هذا الأمر فكل الكون من أمر الله وكل حدث في الكون من أمر الله وكله مكتوب عنده ومقدر من قبل أن يخلق الخلق والدليل قوله سبحانه (فلا تستعجلوه) إذن هو في طريقه ، كل أمر من الله في ميقات وميعاد ومحدد (هو الذي يحدده، ولا يعرف بأوامر الله إلا الله حتى الملائكة الموكلة بأوامر الله لا تعرف أوامر الله إلا حين تنفيذه فلا أحد يعرف الغيب من أوامر الله إلا الله فسبحانه وتعالى وحده لا شريك له في أوامره وأمور كونه ومواعيد ظهور تلك الأوامر لأن أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون ، هذا يلقي الأمان على قلب المؤمن فيطمئن أن لن يصيبه إلا ما كتبه الله له ، فليس هناك أحد له عليه حكم إلا الله ، والله أرحم الراحمين ولا يعمل لعباده إلا الخير فلذلك تجد المؤمن الحق هادي راضي لأن الله لا يؤذي خلقه المؤمنين أبدًا يطمئنا الله له ويريدنا أن نتحرر من الخوف من شيء إلا من الله وحده ، فنحن بين يدي الله في شيئين الخوف منه والرجاء منه أيضًا ، فلا

نشرك بربنا أحد وهذه هي أعلى علامات حب الله لخلقه أن يتولى كل شئونهم بنفسه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ ﴾

قيل أن الملائكة تحمل الوحي من روح الله لمكن يشاء الله من خلقه من الأنبياء وبعلم القرآن أو الكتاب أن أنذروا أن لا إله إلا الله فاتقوه.

ولكن الآية أوسع من ذلك لكثير فكل خلق الله تحيا وتعيش بروح الله وحده وبدونه لا حياة ، لا لملائكة أو أي خلق ولذلك تصريف أمور الخلق مكلف بها الملائكة التي تحرك بروح الله أي أن الفعل في الأصل هو فعل الله ولكن في الظاهر أن الفاعل هم الملائكة ولذلك قال الحق (أن أنذروا) يعني إنذار لمن يشاء من خلقه فيعرفهم أنه لا إله الله هو المتصرف الوحيد فيهم فاحذروه واتقوه ، هذه هي القاعدة الله هو الفاعل لا أحد سواه هو الإله الواحد لا شريك له ولن يعمل لك أحد شيء إلا من خلال أوامر الله له فتنبه لهذه الحقيقة واعلم كما قيل في المثل العربي (اعرف من أين تأكل الكش....) .

حين ينبه الله على هذه المعلومة بأنه بيده مقاليد كل شيء ، يريد أن يرحم خلقه حتى يهتدوا ولا يتعبوا فمن بحث عن فاعل آخر أو حاول هو الفعل لنفسه أي شيء من دون الله لن يفلح أبدًا ولن يصل لشيء أبدًا إلا من خلال روح الله وأمر الله وفعل الله فالتفت لله واسأله كل شيء ينقاد لك كل شيء من خلال الله عز وجل وإن لم يكن الله يحبنا فلما يعرفنا طريقة السلوك والتصرف والاعتماد عليه أليس هذا حبًا منه لنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ ﴾

يؤكد الله سبحانه بأنه هو خالق كل شيء وأهم وأبرز وأوضح مثال على ذلك أنه هو خالق السماوات والأرض بالحق ، والحق هنا له معاني كثيرة فالحق هو الله لا

أحد ادعى أنه خلقهم من قبل ، والحق أي بالعدل بمعنى كل شيء بنظام دقيق لا خلل فيه ، وبالحق هو حقه هو وحده الذي يستطيع فعل أي شيء فيهم وبالحق أن لا تعبد أحد غلا الله لأنه هو الحق الخالق لكل شيء تعالى وارتفع وعلا شانه أن يشرك به شيء يحذرنا الله من أن نشرك به شيء فالتوحيد لله نجاة لنا وهو يحبنا ويريد لنا النجاة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ ﴾

يذكرنا الله بأنه هو الخالق لنا فيقول بالدليل والإثبات أنه خلق الإنسان من نطفة ويقال أنها السائل المنوي للرجال ونلاحظ كلمة نطفة نجد حروفها ن ط ف ة اعكسها تفطن يعني حول النطفة المبهمة الجهلة إلى خلق يفهم ويفطن ويفكر ، فإذا بهذا المخلوق الذي كان نطفة بتفكيره وفهمه يتحول إلى عدد شديد الخصومة لله بالباطل ظاهر الخصومة له ما هذه الجرأة أيها النطفة أتتجرأ على من خلقك من لا شيء وجعلك تفهم وتعي ، حين يذكرنا الله بأصلنا لا يريد إلا أن تثوب إلى رشدنا ونعي حجمنا أمام قدرته حتى تهتدي ولا نستخدم ما أتانا الله في عداءنا مع الله فاتقوا الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَٱلْأَنْعَـٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَـٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ ﴾

يذكرنا الله بنعمه علينا حين خلق لنا من نعمه الحيوانات التي نستفيد منها في كل شيء وخاصة في الدفء من بقر وإبل وماعز وغنم وأهم شيء نستفيد منها هو الدفء من أين يأتي الدفء من أصوافها وأوبارها وشعرها الذي نستخدمه ، أهم شيء من لبنها فيه سمن يدفئ الدم ، ولحمها ودهنها يدفئ البدن كل هذه النعم من خلق ممن خلق الله لنا ، يذكرنا الله بنعمه علينا لأنها لا تنتهي وهي أمامنا كل يوم فإن لم تحبه وتعبده لأنه خلقك من نطفة وخلق السماوات والأرض وهذه أشياء لم تراها ، فاعبده وأحبه لأنه هو الذي يمدك الآن بالغذاء والكساء من الأنعام التي خلقها لك أليس هذا حب من الله لنا أن يلفتنا إلى نعمه لكي نحبه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ۝٦ ﴾

من الأنعام التي أنعم الله بها علينا اليوم السيارات والطائرات والقطارات وكثير من طرق المواصلات التي تستخدمها للتنقل ولقضاء أمورنا من قبل كان الناس يركبون الخيول والحمير والجمال للسفر وللسباق وللزينة والتفاخر فيما بينهم .

والآن أنعام أخرى أضيفت للسابقة وهي وسائل النعم والتكنولوجيا الحديثة التي جعلت الحياة رغدة سهلة عن ذي قبل وجعلت حياتنا أجمل في الراحة وفي العمل وليس بالضرورة فقط الراحة في الحيوانات بل الراحة الآن في المركبات الحديثة المختلفة من أنزل هذا الكتاب أليس الله الذي يعلم الغيب .

نزل هذا الكتاب منذ أكثر من ١٤٣٦ سنة وها هو يصلح لهذا الزمان بكلماته فيقول الأنعام لم يذكر ما هي الأنعام فهي في عهد النبي ﷺ الحيوانات وفي عصرنا هذا إضافة إلى الحيوانات كل النعم التي خلقها لنا وعلمنا كيف أن النطفة تحولت فطنة وعلمك يخرج آلات تجعل الحياة نعيم ولا يكتمل النعيم إلا بمعرفة المنعم الحق وهو الله حتى تهدأ الروح وتنعم مع الجسد فتنال الراحة في الدنيا قبل الآخرة إن لم يكن الله يحبنا فلما اهتم بخلق الأنعام لنا وعلمنا كل هذه الأشياء إنه حب الله العظيم لخلقه **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝٧ ﴾

هنا يعدد الحق نعمه على خلقه من مزايا ما خلق لهم من أنعام تساعدهم على الحياة في الأرض بأتنها تحمل أثقالهم من أثاث ومتاع وطعام وأحمال من كل ما ينتفع به الناس من بلد إلى بلد لم يكن يحملوا هذه الأشياء من مكان لماكن إلا بشق الأنفس والتعب فنرى القوافل زمان عدد الجمال والحمير والبغال والخيول كثيرة تحمل أمتعة وأثقال أما الآن فنرى السيارات والقطارات والطائرات والسفن وكثير من الآلات التي تحمل متاع البشر ومواد الإعاشة والبناء والتدفئة والتحمير

وغيرهم ، وذلك من رحمة الله رأفته بنا وبخلقه وهل هذا يكون إلا حبًا للناس من الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾

يفصل الله ما أجمله في الآيات السابقة من الأنعام التي أنعم بها على خلقه فيبدأ بما سلف من دواب مثل الخيل والبغال والحمير للركوب والزينة وقوله (ويخلق ما لا تعلمون) هنا تفسير واحد أن هناك اختراعات ستأتي بعد الخيل والبغال والحمير مثل السيارات والسفن والطائرات وغيرهم وسوف يكون هناك أشياء جديدة لا نعلمها نحن لوسائل النقل مادام القرآن في الأرض سوق يخلق ما لا نعلم ، هكذا الله من رحمته ورأفته بخلقه وحب لنا كل القرآن ينطق بحب الله للبشر ويتمييز لهم عن جميع خلقه ألا يستحق أن نحبه ونعشقه ونعبده . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩﴾ ﴾

ظاهر الآية إن الله وحده وهو الذي يبين الطريق المستقيم أو طريق العدل أو السبيل الذي يحب أن نقصده هو سبيل الله أو عقد النية والقصد لله في كل شيء سبيل تسلكه ، وإذا فعلت شيء فجعل نيتك لله ، أو قصد الله بأي فعل تفعله ، فإن قصدت الله في سبيلك وجب على الله أن يهديك السبيل الحق ويبينه لك ، ومن السبل من هو مائل وجائر أو حايد عن الحق منحرف عنه فبعض الناس لا تكون نواياهم خالصة لله ويعضهم المصلحة فوق الأخلاق والغاية تبرر الوسيلة . وليس الهادية أو الضلال إلا من الله فمن يهدي الله هو المهتدي ومن تركه الله لنفسه فهذا هو الضال الضائع يوجهنا الله إليه والطلب للهداية منه ليعرفنا السبيل الذي نقصده لنصل إليه سبحانه وتعالى فهو الواحد الأحد المقصود لنا كلنا ألسنا نقول (وإنا لله وإنا إليه راجعون) يحب تصحيح النية والقصد لله حتى لا نكون من جار ومال عن الحق فلا نصل إلى الله ، فإن الله لو شاء لهدى الناس أجمعين ، ولكن الناس

اختارت الإرادة الحرة فالحذر من الإرادة الحرة جائر بمعنى يستجير الله يجار إلى الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾

خلق الله الحياة كلها وخلقها من الماء وجعل من الماء كل شيء حي وهو الذي ينزل من السماء وماء للناس لتشرب منه لتحيا ومنه يشرب الزرع والشعر أيضًا الذي ينتج الغذاء إذن الماء هو أصل الحياة في الدنيا فمنه نشرب ونزرع ونربي الدواب وبه كل مقومات الحياة يذكرنا الله أن هذه المعجزة تحدث أمامنا وهو الذي يعملها لا أحد غيره ينزل لنا الماء ، كأنه يذكرنا بنعمه علينا لعل الناس تهتدي وتحب من يحبها سبحان الله لا أحد يعبدك حق عبادتك . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَـٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ ﴾

يذكرنا أن الماء الذي ينزله الله من السماء لنا ماء عذل ولكنه ينتج به لنا من كل الثمرات المختلف ألوانها وأنواعها فزروع كثيرة وزيتون ونخيل وأعناب وكثيرًا من الثمرات كل ذلك آيات ومعجزات تدل على أن الله هو الخالق الأوحد الذي يجب أن يعبد فيده في كل شيء وهو على كل شيء قدير .

ويسوق الله لنا هذه الأمثلة كآيات لقوم يتفكرون يعني عندهم عقل وفكر وبحث عن الله والوصول إلى الله وكأنه سبحانه يفتح لنا الطريق إليه وهو التفكير منه والذكر له والنية الخالصة لله في كل شيء البدأ للمعرفة لله بالتفكير في إبداع نعمه نفي (الفكرة) للمفكرين هنا بعد الفكر في الآية (١١) يأتي التعليم والعلم والعلماء (١٢) الآية ويخاطب الله الناس على قدر عقولهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾﴾

ما زال الحق يعدد نعمه علينا وكيف أنه سخر لنا الكون كله من ليل ونهار وشمس وقمر وكواكب ونجوم كلها مسخرات بأمر الله لمن للناس لكل بني آدم ، ولكن هذه لا تظهر معجزات كيفية تسخيرها أو كيف استخدامها إلا لقوم يعقلون ، يعني عندهم عقل وفهم وفكر أما الجهال الأغبياء فيمرون على تلك الأشياء التي سخرها الله لنا دون أدنى تفكير لماذا لأن الله فضلنا على جميع خلقه أليس هذا حبًا من الله لنا .

وهنا الحديث عن قوم يعقلون ويدرسون العلوم الفلكية وهم العلماء وخاصة علماء الفلك (لقوم يعقلون) . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾

ويذكر الله إجمالاً لما سبق من النعم قائلاً وما خلق لكم في الأرض وأبدع وصبور في خلق الله في الأرض مختلف ألوانه من شجر وحجر وماء وسماء وهو أثر كل مخلوقات الله لكل شكل ولون وتركيب وهيئة إبداع إلهي وذلك لقوم يذكرون .

بدأ في الآية (١١) بقوم يتفكرون .

ثم في الآية (١٢) بقوم يعقلون

ثم في الآية (١٣) بقوم يذكرون

إنه خط للوصول للذكر والتوحيد لله وهي أعظم عباده لله ألا وهي ذكر الله (ولذكر الله أكبر) انظر في الكون فكر إعقل تذكر اذكر الله هذا هو السبيل الذي قصده الله في الآية (٩) (وعلى الله قصد السبيل) أليس هذا حب من الله لنا .

والحمد لله رب العالمين.

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمًا طَرِيًّا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةً تَلۡبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

يذكر لنا الله نعمه من أعظم نعمه إلا وهو البحر حيثأثبت العلم الحديث أن (٩٠٪) من المخلوقات في الأرض توجد في البحر ويذكرنا الله بالأسماك والحيوانات التي تأكل لحمها طازج من البحر وكله فوائد للناس ولذلك قال (طريا) يعني هين في الأكل والهضم ، الحلي من لؤلؤ ومجان وغيرهم من الأحجار الكريمة التي توجد في البحر ومجال لنقل البضائع للتجارة على متن السفن الضخمة تحمل بضائع ثقيلة وكثيرة لكل أرجاء الأرض ابتغاء الربح وفضل الله من الأكل وهنا يأتي مجال الشكر لنعم الله كلها التي لا تحصى فبعد الذكر والذاكرين يأتي مجال الشاكرين لأنعم الله . والله يحب العبد الشكور ، وقال (وقليل من عباد الشكور) اللهم اجعلنا من الشاكرين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَأَلۡقَىٰ فِى ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَأَنۡهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾

ما زال الحق سبحانه يعدد نعمه على الناس وكيفية تسخير الكون للناس وأنه الله ثبت الأرض للناس برواسي مثل الجبال التي تمسك الأرض وقوله (رواسي*) ولمك يقل جبال يفيد أن الراوسي ليسا جبال فقط ولكن الملائكة أيضًا يعملون كراوسي ، و(رواسي) على وزن (فواعل) يعني فاعلين والتفعيل يحب أن يكون للملائكة دور في ثبات الأرض فلا تميل أو تضرب بالناس ، بل تثبت حتى تصلح لإقامة الناس فيها ، وشق لنا الأنهار لتوصيل الماء العذب في الأرض كلها وجعل في الأرض طرقًا للتوصيل بين أنحائها ، الله هيأ كل شيء للإقامة ابن آدم على الأرض وهيأ لنا الكون كله وسخره له كل هذا لعلهم يهتدون إلى الذي فعل لهم هذا ، فهذا دليل على أنه حب الله للبشر غير عادي فهو خلق آدم على صورته

وصنعه بيديه ونفخ فيه من روحه فمن هنا كانت أهمية آدم إن الله يحب ذاته أصلا ففي البشر صورة الله ونفخه منم روحه والله يحب ذاته وله حق |أن يحب ذاته فلو أنك عرفته حق المعرفة لذبت فيه عشقًا وذابت روحك من عشقه لأنه الجمال المطلق الكمال المطلق الجلال المطلق ، وهو يحب البشر لأن روحه فيهم ، إذن هو يحب ذاته أصلاً وكل ما يصدر عن ذاته فهو يحبه ولذلك خلق البشر وخلق الكون وسخر الكون كله للبشر محبة للبشر . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿١٦﴾ ﴾

الرواسي والأنهار والسبل جعلها الله فى الأرض للتثبيت للأرض ولتثبيت الإقامة للناس على الأرض . وأيضًا هذه الأشياء علامات وإشارات لتمييز الأماكن ومعرفة أماكن الأرض المختلفة ، وبالنجم يهتدي العرب والمسافرين سابقًا بنجوم السماء ترسم لهم الطريق ليلاً ، والنجم ليس نفسه الكواكب ، ولكن النجم هو كل عبد صالح من أنبياء وصديقين وأولياء وصالحين وشهداء الناس تهتدي بفعلهم وتقتدي بهم وإذا سألوهم أجابوهم لأن الرسول ﷺ قال عن أصحابه أنهم نجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم (أو كما قال) هكذا لم يترك الله شيء إلا فعله للناس رحمة ومحبة منه لهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

لوم وعتاب من الله للناس سؤال استفهام تعجبي من أمر الناس هل يستوي الذي يخلق كل شيء مع من لا يخلق .

تنبيه من الله لمن يشرك بالله شيء فالله هو الخالق فلا يقارن ممن لا يخلق ويتعجب من عدم تذكرهم للنعم التي ذكرها الله سابقًا وكيف أنه سخر الكون كله للناس ولكن الناس لا يذكرون كثرة النعم وزيادتها تنسى الناس النعم والمنعم وهذه كارثة الكوارث ، تذكروا الله ونعمه واشكروه لتقيدوا تلك النعم فلا تذهب عنكم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾

وهنا إقرار بحق فعلاً لنم تستطيع مهما فعلنا أو عددنا أن تحصي نعم الله علينا فإن نعمه لا تحصى أبدًا لا ولن نستطيع أن نحصر منعم الله وأعظم نعمة لنا أنه هو الله وأنه غفور رحيم .

فكلنا نقص وفشل وهم الله الكامل الرحيم الذي يغفر لنا لأننا صغار ضعفاء خرقاء خطائين كثيري الذنوب وهو يعلم ضعفنا ولذلك هو يرحم ويغفر لنا من رحمته وحنانه علينا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

يحذرنا الله نفسه أنه يعلم ما تسرون وما تعلنون أي يعلم السر والعلن فالحذر الحذر . من خلال صفات الله يعرفنا الله بقدراته علينا لكي نحذره ، ولكي نتعرف عليه ، فقد قال سبحانه في حديثه القدسي عن نفسه : «كنت كنز مخبوءًا فخلقت الخلق كي أُعرف» .

وهل تريد أن يعرفك إلا من تحب إذن هذه علامة على حب الله لنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـًٔا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾

يذكرنا الله بأنه هو الخلاق الوحيد ولم يدعي أحد ممن أشركتم بالله أنه يخلق ، بل هو مخلوق من خلق الله ة، لماذا يستمر الله في الإشارة لنا بالتوحيد له في كل شيء :

أولاً : هذا حقه لأنه الواحد الأحد في كل شيء .

ثانيًا : رحمة بنا لأننا إذا لم نتجه له وحده بكل طلباتنا فلن نجد شيء .

إذا هو يريدنا أن نعرف كيف نصل لمصالحنا وما ينفعنا ، فإن عبدنا أو لم نعبد

فلن يستفيد الله منا شيء بل نحن المستفيدون من هذه العبادة والتوحيد حتى في التعامل اليومي ، أيهما أحسن أن تطلب حاجاتك كلها في مكان واحد فتجدها أم تذهب في أماكن كثيرة للبحث عن حاجاتك طبعًا الأولى ، وهذا ما يوجهنا الله له ليس لنا غيره ، فالذين تدعون من دونه لا يخلقون شيء بل هم أنفسهم مخلوقات من خلق الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

(أموات غير أحياء) من هم؟ الذين يدعون شيء من دون الله والذين أشركتم بالله فكلاهما أموات المشري والمشرك الله به .

يعني الكفار والأصنام ، يعني من يعبد شيء من دون الله مثل من يعبد نفسه أو ماله أو أولاده أو أي شيء من دون الله فهم جميعًا أموات غير أحياء . لأن عبادة الله حياة ، ودوام بديمومية المعبود وهو الله .

وهم أموات ولا يعرفون متى يبعثون وسيستمرون في الموت وهم لا يشعرون لأنهم فقدوا الإحساس وأعظم إحساس هو حب الله لنا وحبنا له . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾

إقرار بحقيقة مطلقة لا جدال فيها (إلاهاكم واحد) كل إنسان على فطرة الله يعلم هذه الحقيقة يقين لا جدال فيها ، جرّب كلم طفل مولود حديثًا وكلمه وهو لا يزال لا يعرف الكلام واسأله عن الله قل (يا فلان هل ترى الله) ولاحظ رد فعله سترى العجب من الفطرة النقية التي لم تلوث بأغيار الحياة سيرد عليك بالإشارة بالضحك بعينيه بأي طريقة يعبر لك بأنه يرى الله ويعرفه حق اليقين .

مع الوقت يكبر الإنسان وتتقلب القلوب وتتغير الملك والإنسان يبدأ في استعمال عقله وقلبه وينسى ما كان عليه قبل أن يخلق وقبل أن ينطق وقبل أن يكبر

ويحسبها بمعطيات الدنيا التي يراها ويلمسها بيديه ويراها بعينيه ويحسبها بحواسه القاصرة فيقول من مات بلي وأصبح عظام وانتهى .

ولا آخره ولا حساب ولم يذكر أنه لم يك شيء قبل أن يوجد في الدنيا وأن الله الذي خلقه أولاً يستطيع أن يغير خلقه بعد أن تملك في التراب ، هؤلاء الأغبياء ينكرون البعث وبالتالي لا يؤمنون إلا بأنفسهم فقط ولذلك سماهم الله ووصفهم بأنهم مستكبرون . يعني مدعين الكبر وهم حقراء لا يسعون شيء .

هكذا الله لا يريد لعباده الكفر ويريد أن يوحدوه هو وحده لأنه لا إله إلا هو ، كل هذا الاهتمام من الله لماذا؟ أليس هذا حبًا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لَاجَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾

(لا جرم) تعني حق وثبت لا محالة ولا شك في أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون وأنه لا يحب المستكبرين .

هنا تحذير من الله لمن يدعي التواضع لله وهو في داخله مستكبر فالله لا يحب المستكبرين . كم أنت رقيق رحيم لطيف يا الله يقول (إنه لا يحب) فقط لم يقل يكره أو يبغض فقط (لا يحب) منتهى الرقة والرحمة واللطف .

وأقول دعاء الملائكة (سبحانك) (سبحانك على حلمك بعد علمك) تتعجب الملائكة على حلم الله بعد علمه بالسرائر البشعة للمستكبرين رحمة ما بعدها رحمة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

سبحانك على حلمك بعد علمك يقول المتكبر إذا سُئل عن كتب الله وما أنزل من القرآن والكتب التي سبقته قالوا مستكبرين (أساطير الأولين) يعني الكتب في نظرهم وما أنزل الله من كتب مجرد أكاذيب وأباطيل الأولين المسطرة في كتبهم قمة الغباء ، فإن كانت أساطير أليست الأساطير لها أصل خلقت منه أليس كل ما

يتصوره الإنسان جائز لحدوث ما هذا الغباء والجهل ولذلك كل عباد الله الحق تجد لهم مخيلة واسعة وقلب كبير وذكاء عالي أم الكفار فهم أغبياء وجهلة أعوذ بالله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾

ليحملوا آثامهم وذنوبهم كاملة يوم القيامة وأيضًا يحملون من ذنوب الذين أضلوهم واتبعوهم في أفكارهم وغيهم بغير علم وكثير من الناس الآن يتجهون إلى كتب الفلسفة والأفكار البيزنطية والجدال العقيم ليرفضوا الإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر .

ويحذرنا الله قائلاً ما أسود ما فعلوا ما أقبح ما يحملون من أوزار وذنوب ، إن الله لم يترك شيء إلا ذكره لنا من جميع أنواع الضلال والمضلين ليحذرنا من أفكار الضالين الذين نستعيذ به منهم في الفاتحة في كل صلاة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾

يذكرنا الله بالأمم السابقة التي هلكت وكيف كانوا يمكرون برسلهم ورسالاتهم ويحيكون المؤامرات . فأبطل الله مكرهم من أساسه ودمرهم وأهلكهم جميعًا ، لا أحد يمكر مع الله ولا على عباد الله الصالحين من أنبياء وأولياء وصديقين ويا ليتهم هلكوا فقط بل أتاهم العذاب من حيث لا يشعرون إشارة إلى عذابهم في قبورهم ويحذرنا الله من هذا المصير رحمة من الله بنا ومحبة لخلقه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾

ليتها تكون عذاب في القبر فقط لا هناك يـوم القيامـة يخـزيهم ويـذلهم ويـنهم بالعذاب ويقول لهم أين شركائي الذين كنتم تخاصمون وتعادون الأنبياء في شأنهم زاعمين أنهم شركاء الله ثم في المقابل يقول الذين أتوا العلـم في ذلـك اليـوم (يـوم القيامة) إ، الخـزي يعنـي الـذل والهـوان والعـذاب والسـوء عـلى الكـافرين كـأن المحكمة الإلهية يوم القيامة ستنتقم من المشركين وثلج صدور المؤمنين يذكر الله لنا هذا المشهد لمن كان له قلب وعقل ليعي ويفهم قبل يـوم القيامـة لينجـوا مـن عذاب وهو يتولى الصابرين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۭۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

يصف لنا الحق سبحانه حال الظالمين حين تتوفاهم الملائكة ، وهـم في حالـة استسلام ومسكنة وذل وخضوع . وتسليم تـام ويـدافعون عـن أنفسـهم بالكـذب قائلين للملائكة : ما كنا نعمل أي سوء ، نحن أبرياء .

ولكن الملائكة تعلم أنهم كاذبون ويقولون لهم إن الله عليم بمـا كنـتم تعملـون وكأنهم يسمعونهم وهم يسخرون منهم ومن كذبهم .

حتى في هذا الموقف يتغلب الطبـع عـلى صـاحبه فطبيعـتهم في الـدنيا الكـذب ويظل معهم حتى يلقون الله ، سبحان الله يسوق الله لنـا هـذا المشـهد ليحـذرنا أن نكون مثل هؤلاء فلا نظلم أنفسنا لأن من يظلم في الدنيا إنما يظلم نفسـه إلى الأبـد والعياذ بالله . وما الله يريد ظلمًا للعباد فالله يحب خلقه ويريد لهم الخيـر ولكـنهم هم يظلمون . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

يكمل لنا الحق المشهد الشنيع يوم القيامة ودخول الظالمين إلى جهنم والعيـاذ بالله . قوله : ادخلوا أبواب ، يعني الدخول بالأمر والقهر والجبر (أبـواب) معناهـا كل حسب عمله السيء فالأبواب معناها أن ليسوا سواء بـل كـل في دركـه حسـب

سوء عمله والعياذ بالله ولو أن اقل عذاب مؤلم فيما بالك بالجحيم .

وقوله (فلبئس مثوى المتكبرين) حين يستقبح الله شيء فتأكد أن هذا الشيء القبح ذاته والسوء ذاته والعذاب المطلق وهذا لمن للذي تكبر ونسي أنه عبد لله وظلم نفسه وظلم الخلق لماذا يصور لنا الله هذه المشاهد ، للتحذير والإنذار للتوبة قبل يوم القيامة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾

ذكر لنا الحق مقول المتكبرين في الآية (٢٤) وسرد لنا تسلسل العذاب حتى الدخول للجحيم وهنا أيضًا يبدأ بسؤال الذين اتقوا ربهم فيما أنزل لهم من كتب ما رأيكم فيما أنزل الله لكم.؟ قالوا : خير للذين أحسنوا في الحياة الدنيا يعيشون حياة حسنة فيها رحمة من الله والدار الآخرة خير من الدنيا بكثير والمدح المطلق من الله لدار المتقين قائلاً الحق سبحانه (ولنعم) .

ولنعم دار المتقين وحين يمدح الحق فهو النعيم المطلق والرحمة المطلقة . هنا يحفز الله الناس ليؤمنوا ويتقوا ويعدهم بالنعيم ، لو كانوا متقين ويمدح لهم دار النعيم ليتقوا الله رحمة من الله ومحبة لخلقه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

إذا كان النظر في الدنيا إلى الحدائق والأنهار والبحار والسماء والمباني الجميلة تسر النفوس وتبهج الأرواح وهي خلق في الحياة الدنيا لا تساوي شيء بالنسبة لوصف الجنة ونعيمها وأشجارها وأنهارها وقصورها ونعيمها ، يذكرنا الله هنا جنات المتقين التي فيها النعيم الأبدي المقيم ويصف لنا ما فيها من أشجار وأنهار ومتاع ونعيم ولكل المتقين فيها ما يشاءون وكذلك يجزي الله المتقين .

يذكر لنا الله هذا المشهد ليحفزنا على التقوى لأن الدنيا مهما طالت إلى زوال والجنة باقية نعيمها لا ينفذ ويذكرنا الله بذلك لنصبر لنصل للجنة لأن الدنيا دار ابتلاء وعذاب . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾

يصور لنا الحق فرحة الملائكة بالذين تتوفاهم وهم من أهل الصلاح والطيبة الملائكة فرحانة بهم . تحيهم وترفق بهم حين الوفاة . ويقولون لهم سلامًا يعني أمان واطمئنان وهدوء ورضا عليكم من الله وبعد السلام والاطمئنان ادخلوا الجنة للنعيم المقيم ، بما كنتم تعملون .

ينبهنا الحق إلى أن عملنا في الدنيا إما يكون سبب لسكني النار أو سبب لسكني الجنة فاختار لنفسك إلى أي مكان تريد الذهاب . يخبرنا الله ويخبرنا عن الحقيقة فمن آمن وصدق نجى ومن كذب وخفي هلك . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

عارف لما تكون بتكلم حد باللغة العامية المصرية وتقوله (يعني انت كنت مستني ايه) (أو يعني انت فاكر ايه يعني) . هكذا الله يقول ما الذي ينتظروه إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك بالأمر المباشر بالهلاك والموت وما الذي ينتظرونه هل أحد ممن سبقوهم ما زال حي أم أنهم كلهم جاءتهم الملائكة بأمر ربك وماتوا جميعًا (إلى أين؟) كل الناس إلى أين؟ وكذلك فعل الذين من قبلنا منهم من كفر وتكبر وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ، ربنا لا يظلم أحد ، لم يترك شيء إلا وضحه وهم الذين اختاروا لأنفسهم الظلم ، كل واحد حر كأني اشعر بأسى الله عليهم وعلى ظلمهم ولأنفسهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾

قضى الأمر فقد نزل الأمر وأحاط بهم سيئاتهم التي عملوها كل جانب فلا مفر من هذه السيئات . فلا خلاص للكفار منها وهذا العذاب قد أحاط بهم من كل جانب . هذا هو العذاب الذي كانوا ينكرونه استهزاء وسخرية من الأنبياء حين آتوهم ينبهونهم .

حين يذكر الله ذلك الغيب في كتابه لينبه الناس لعلهم يتقون، ولكن هيهات على ظلام العقول وغفلة القلوب وظلم النفوس أعوذ بالله من أهواء الذين ضلوا ولكنه لا يمل من التذكير لعلهم يتقون هكذا الله سابق بالخير من رحمته وحنانه بخلقه لا يأخذهم بدون إنذار . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ ﴾

حجة النسا الذين كفروا دائمًا هي إلقاء تبعة كفرهم على إرادة الله ، مع أن الله قد أعطاهم (الأمانة) ألا وهي (الإرادة الحرة) فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .

هذا الذي يقولون قول حق يراد به باطل حقًا إن إرادة الله فوق الجميع ولكنهم لن يخدعوا أحد سوى أنفسهم بهذه المقولة ، لأنكم بقولكم هذا أثبتم أنكم أحرار في القول والفعل وإلا كيف تستطيعون أن توجهوا الأنظار إلى مشيئة الله إلا إذا كان عندكم من القدرة والإرادة الحرة ما يجعلكم تتجرؤون على الله بهذا القول ، أوليس هذا القول في حد ذاته دليل على إرادتكم الحرة وكأن الله يرينا أنهم يكذبون على أنفسهم بأنفسهم ، لما أنتم تعلمون وتنطقون هذا القول ألا تستطيعون أن تؤمنون بالله بالقول حتى لا يدعون أن الله هو الذي أراد لهم ولآبائهم من قبل أن لا يؤمنوا .

وهذا اعتراف ضمني بقدرة الله ألا يجعلكم هـذا أ، تؤمنـوا ، إذن هـم الـذين لا يريدون الإيمان هم وآبائهم فقد كفروا هم وآبائهم وحرموا ما حرمـوا وأحلـوا مـا أحلوا بـأهوائهم ولم يجبـرهم الله عـلى شـيء مـا دور الرسـل إلا بـلاغ رسـالة الله بالتوحيد والإيمان وحسن الخلق وما إلى ذلك وليس على الرسول أن يهـدي أحـد بل دوره متصور على البلاغ المبين بالقول والفعل والقدوة الحسنة منه أما الإيمـان والكفر فهم راجعين لإرادة الناس ، ولا يظلم الله أحـد بـأن يجبـره عـلى الكفـر أو الإيمان . إن الله ينبهنا ألا ننساق خلف هؤلاء المشككين وأن نعلـم أننـا أحـرار في الإيمان والكفر وهنا الحذر الحذر من الله .

من يملك القدرة على هذه الأقاويل يملك القـدرة عـلى أن يـؤمن أو يكفـر وإلا لماذا يمنع الله عنهم الإيمان ولا يمنع عنهم أن يتحدثوا بالكذب عليه أنـه هـو مـن كفرهم . إنهم يخدعون أنفسهم ، يعرفنا الله أن لا نتحايل على الأوضاع والأخطـاء يرميها على الأبرياء وأن نتقي الله في كل شيء . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (٣٦) ﴾

لم يترك الله أمة دون أن يرسل لها رسول وكل الرسل على منهاج واحد أن يا أيها الناس اعبـدوا الله . واجتنبـوا الطـاغوت ، والطـاغوت هـو الطغيـان والجبـروت والتعدي على عبادة الله الواحد بعباده غيره أو كفـر النعمـة مـن طغيـان الشـر عـلى نفوس البشر فالله لا يعبد بالطغيان بل يعبد بالعدل والرحمة لأنه هو الحق والعدل ، وهذا يدل على أن كل جبار طاغية ظالم مهما قال إنه يعبد الله فهو كذاب كـافر لأنـه لو عبد الله حق لأقلم العدل وتواضع لعظمة الله وحده .

وهنا يخبرنا الله أن قد هدى منهم ناس وحقت الضلالة على آخرين ، فمن ظلـم وطغى وتجبر فلا يهديه الله أبدًا أما من تواضع ورحم وأقام مـنهج الله هـداه الله إلى

الصراط المستقيم .

لذلك يبين الله لنا أن تجتنب الطاغوت والطغيان يعني الظلم لخلق الله واجتنبوا الطغيان بالكذب على الرسل وتكذيبهم لأن ذلك يوجب عليهم الضلالة والضياع .

يأمرنا الله بمنهج متكامل في هذه الآية يجب اتباعه أولاً : الإيمان بالله ، ثانيًا : توحيد الله وتجنب الظلم والطغيان ، وثالثًا : تصديق الرسل . ثم يأمرنا بالسير في الأرض لنرى عاقبة الذين كذبوا الرسل من قبل هذه هي الرحمة ، الأرض قد تم فيها كل الرسل والرسالات وأصبحت قرية واحدة وقد ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ونحن الآن في انتظار الساعة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾

يواسي الله رسوله وكل من أتى من بعد الرسول من دعاة الحق لدين الله الذين يحرصون على هداية الناس ، بأن الأمر خرج من نطاق فعلهم وإرادتهم وأصبح الأمر بيد الله وحده ، وهنا يضع الله قاعدة مهمة جدًا يجب أن نتنبه لها ألا وهي أنه إذا أراد الله شيء وفعله فلا جدال ولا نقاش ولا إرادة لأحد معه .

ويقول الحق لنبي أن تحرص على هداية من أضله الله بعد أن استنفذ معه كل سبل الهداية فلم يهتدي ، في هذه اللحظة نزل قضاء الله الذي لا رد له بأنه من الضالين فلن يهتدوا إذن أبدًا ، فلن نهديهم يا محمد ولن يهديهم أي أحد ولن يجدوا من ينصرهم من الله ، قضى الأمر ، ينبهنا الله أن هناك لحلمه حد معين بعده لن ينفع العبد أي شيء لا نبي ولا ولي ولا شيء لأنه الحق عليه الضلال.

حقًا الله رحمن رحيم ، ولكن لكل شيء حد فينبهنا الله إلى أن لله حدود فلا نضيع أنفسنا بأن نضل فلا ينفعنا أحد ولن ينصرنا أحد وهذه الحالة تأتي مع من فجر في الخروج عن حدود الله وتطاول على كل من حاول هدايته ويعلم الله أن ليس فيه خير ولذلك أضله وأضاعه . والعياذ بالله من تلك النفوس اللهم ذكنا وارحمنا ولا

تتركنا لأنفسنا أبدًا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾

ما هذا الكفر يحلفون بالله وأغلظ الأيمان ويجتهدوا في الحلف ومن ايـن لهـم هذا اليقين حتى يحلفوا بأغلظ الأيمان .

إن الله لن يبعث من يموت ، هل ذهبوا إليه ورأوا ما عنده ، هل أعلمهم الله بهذا من أين هذا الحلف غبار الكفار ورائهم حتى يدخلهم الجحيم . هنـا أيضًـا مقولـة موجعة ، يقول الحق (بلى) أي نعـم بصـدق أنـه وعـد ووعـده حـق بأنـه سـيبعث الأموات ولكن الألم في أن أكثر الناس لا يعلمون ، هنا الألم (أكثر النـاس) سـبحان الله فعلاً أكثر الناس يذكرون هذا ويستبعدوه . اللهم لا تجعلنا منهم بل اجعلنا مـن القليل الذين يعلمون ، هنا يعلمنا الله أن ندعوه أن لا يتركنا مع أكثر الناس الذين لا يعلمون ، رحمة منه وهناك معاني كثيرة للآية منها .

إن المكذبين للرسل يأخذوا على الأنبياء أنهم بشر يمـوت مثـل البشـر ولـذلك اقسموا جهدهم أن الله لا يرسل رسل تموت ولكـن الله قطـع كلامهـم بـأن وعـده الحق أن كل من عليها فان ويبقى وجده ربك ذي الجلال والإكرام ، فلـيس هنـاك دائم إلا الله حي وإن كان نبي أو رسول ، ولكن المكذبين يحاولون تبريـر كفـرهم وكذبهم بهذه الأكاذيب ولكن الله كشفهم وكشف كذبهم وأكد أنهم لم يهتـدوا أبـدًا وهنا لا جدال ، والله إن هذه الآية لتملأني رعـب وخـوف وتجعلنـي أرجـو الله أن يهدينا ولا يكلنا لأنفسنا طرفة عين وهذا ما يريده الله من هذه الآية أن نسأله النجاة لأنه وحده المنجي من مصير المكذبين (يارب نجني) . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾﴾

يفرد الله لنا ما أجمله سابقًا قائلاً : أنه يبين لهم عن الناس جميعًـا الـذين اختلفـوا فيـه ،

وهو البعث بعد الموت أو أن الرسل بشر يبعثون ويموتون ، وكل الأنبياء الذين اختلف فيها الناس .

وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين كذبوا على الناس وعلى أنفسهم وادعوا على الله ما ليس فيه وكذبوا على الله ولكن الله يكشف هذا كله ويبين للناس في هذا القرآن هذه الأكاذيب ليتنبه الناس الذين لا يعلمون رحمة من الله هذا الكتاب والله. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾

طلاقة قدرة الله عز وجل إذا أراد شيء يقول له كن فيكون . هكذا الله يعرفنا بنفسه ويعلمنا أنه على كل شيء قدير .

هذه الآية تطمئن قلوب الذين آمنوا لأن إلههم قادر لن يتركهم وهو يؤمنهم بقدرته هذه صيغة الجمع في قوله سبحانه (قولنا) ، (أردناه) (نقول) حقًا هي لتعظيم الله وتفخيم قدره ولكن الحق يلفتنا لشيء هام ، أنه هناك من عباده من يعطيه الله هذه الخاصية فيقول للشيء كن فيكون ، ولكن بصيغة الجمع تعني بإذن من الله مثال ذلك قوله عن عيسى عليه السلام (ويحي الموتى بإذن الله) و(يبرئ الأكمة والأبرص بإذن الله) إذن هناك من عباد الله من إذا أراد أراد الله ودليل ذلك قوله الله في سورة النحل (وقال الذين عنده علم من الكتاب أنا آتيه قبل أن يرتد إليك طرفك) (الآية).

إذن هناك من عباد الله من اختصهم الله بهذه الكرامة رحمة منه سبحانه وتعالى وتعليم أن في الكون خلق من خلق الله هم الطبقات العليا من الخلق لهم عند ربهم ما يشاؤون وهم صفوة الله من خلقه وأحبابه وأهل بيته من الملأ الأعلى (والأعلى) هنا في المكانة عند الله قبل المكان . اللهم اجعلنا منهم .

إذا أردت أن تكون منهم فسأل الله واعمل بتقوى الله في السر قبل العلن وعالج

روحك ونفسك من أمراض القلوب واسلك سبيل الله لتصل إليـه واعمـل الخيـر دون أن تنتظر من الله أجر إلا أن يرضى عنك وابتغاء نور وجه فقـط ، واصـبر عـلى الابتلاء وارضى عن فعل الله فيك في كل حال ويكون شعارك هو أ، الحمـد لله رب العالمين .

ولذلك هناك ناس لـيس لهـم كتـاب هـم أوليـاء الله مـن النبيـين والصـديقين والشهداء والصالحين ، لأنهم يحاسبون لحظة بلحظـة حتـى عـلى الخـاطر الـذي يخطر في بالهم ويعملون الخير ولا ينتظرون كتابته في كتاب حسناتهم بل هم جبلوا على محبة الله والطاعة له سبحانه وفعل كل ما يرضيه عنهم حبًا له ولـيس طمعًـا في ثواب أو جنة .

ولذلك خاصية (كن فيكون) لا تأتي إلا لمن لا يريد لا دنيا ولا آخره فلـن تـأتي لأحد في قلبه رغبة لشيء غير الله ، يعني تأتي لمن أراد الله فقط ، فمن أراد الله وحده دان له كل شيء . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾

هنا يهدأ الله من روع الذين هاجروا ما نهى الله عنه وهاجروا مـن بلادهـم فـرار بدينهم من الظالمين الذين يملئون الأرض الآن .

فكثير من الناس الآن مهاجرين من بلادهم فرار من ظلم الحكام والمتحكمـين في الأموال ، الأرض الآن تضج بالظلم الفادح مما ينذر بالنهاية ، فلا تجد بلد الآن إلا ونفس الظلم فيها مثل كل بـلاد الأرض . أصـبحت الأرض قريـة واحـد ظـالم أهلها وعدد المظلومين في ازدياد وحتى المظلومين يتظالمون فيما بينهم ، ولـذلك يشجع الله في هذه الآية الذين ظلموا بأن يصبروا على الظلم لأنـه سـيجعل لهـم في الدنيا حسنة وفي الآخرة أجر أكبـر مـن الـدنيا بكثيـر ، لكـن الشـرط أن يعلمـوا .. يعلموا ماذا ؟ أولاً يعلموا أن الله واحد لا إليه إلا هو وأنه على كل شيء قدير يقـول

للشيء كن فيكون ويعلمون بأن الآخرة خير من الدنيا وما فيها . ويعلمون علم الحق فلا يظلمون أحد أليس هذا حبًا من الله أن يطمئن المهاجرين والمظلومين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾

من هم الذين يعلمون، الذين صبروا على ما أصابهم من ابتلاء في الدنيا ، وعلى ربهم يتوكلون في كل شيء من توكل على الله حق التوكل نجى في الدنيا والآخرة وسعد في الدنيا والآخرة وكسب في الدنيا والآخرة .

هل هناك أرحم من الله الذي يطلب منك فقط أن نتوكل عليه حتى يقوم عنك بكل أعبائك يا الله ، ما هذه الرحمة العظيمة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾

يقول الحق أنه لم يرسل قبل رسوله محمد ﷺ إلا رجال من خيرة الرجال فكانوا أنبياء ولكنهم في الأصل هم رجال بشر ووصفهم بالرجال ليس المعنى الذكورة فقط ولكن أنهم يسعون في الأرض ويضربون فيها سعيًا بأرجلهم للدعوة لدين الله والجهاد في سبيل الله ، وقوله سبحانه نوحي إليهم تفيد أن الله يوحي لمن ليسوا رسلاً أو أنبياء فمجال الوحي الإلهي مفتوح لكل عباد الله الصالحين ، ويقول الحق سبحانه فاسألوا أهل الذكر ، من هم أهل الذكر؟ إنهم أناس أو البشر الذين استحقوا عن جدارة أن يذكرهم الله ، فهم أهل أن يُذكروا أي أنهم مؤهلين من الله لذكر الله في نفسهم وقلوبهم وعقولهم وألسنتهم ولذلك فهم يستأهلوا أن يذكرهم الله فيوحي إليهم ما يشاء وما يسألون الله فيه أي سؤال فهم جهاز استقبال مباشر من الله سبحانه وتعالى .

فإذا سألتهم أي سؤال تجد الإجابة آتية من الله على ألسنتهم ، وكأنهم آلات

تليفون أو بث إذاعي أو تليفزيون أو لا سلكي مصدره الوحي الإلهي وضعهم الله في الأرض رحمة بخلقه فهم أهل الله وخاصته وصفوته من خلقه وقوله سبحانه إن كنتم لا تعلمون ذلك لحرصه على هداية الخلق جميعًا فمن ليس أهلاً للاستقبال الوحي الإلهي فليسأل من هم أهل الذكر والاستقبال للوحي الإلهي رحمة الله لا حد لها في كل شيء .

وقوله سبحانه (فاسألوا) رحمة من الله لمن لا يعلم يدله على الطريق الصح للمعرفة ، ومعنى آخر اسألوا الله يا أهل الذكر (اللي أنتم لا تعرفوه) المجيب لكل سؤال ، واسألوني يا أهل الذكر حذف (يا) الله لشدة التقرب من الحبيب . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤ ﴾

يفصل الحق ما أجمله في (نوحي إليهم) (الآية) أرسل الله الرجال والأنبياء كلهم بالبينات المعجزات (والزبر) كتب الشرائع والتكاليف ، وأنزل الله إليك يا محمد القرآن (الذكر) وسمى الذكر ، لأن أهل القرآن هم أهل الذكر هم أهل بيت الله وخاصته من خلقه . لتبين يا محمد وكل من تبعك من أهل الذكر تبينون للناس ما أنزل إليهم في السابق وكيف أنه مذكور في القرآن كل الكتب السابقة.

ولعلهم يتفكرون ، معناها جائز أنه سيتفكرون أو أن أحد منهم سيتفكر ويؤمن ولن يضيع تعبك سدى لأن لعل هنا تفيد أن هناك بعض من الناس سيتفكرون .

وكل ما ذكره الله من كتب وبينات ومعجزات والقرآن كلها رحمة من الله لنا . فهل جاء أحد وادعى لك أنه خلقك أو أنه خلق الكون أو جاء بمثل ما جاء به الرسل من كتب وتشاريع ومعجزات بينات للناس ، لا أحد فما دام لا أحد إلا الله ، إذن هو الله وحده الذي يعبد وهذا كله من رحمة الله بخلقه .

حنان من الله ورحمة بخلقه وما أحوجنا الآن لهذه الآيات أن نتفكر في القرآن لنعلم ماذا نفعل في هذا الزمان الذي ملأ بالظلم والكفر والطغيان ، كأن الله يقول ادرسوا القرآن تفكروا افهموا واعرفوا الحقيقة حتى تنجوا من عذاب الله وتفوزون بالجنة ، ما الذي سيعود على الله إن آمنا أو كفرنا . بل نحن الذين نستفيد ، استفدنا بأنه خلقنا من عدم وأنزل لنا كتبه لنعرف كيف نحيى وكيف نموت وكيف نعبد وكيف ندخل الجنة ونتجنب النار ، رحمة من الله ولو لم يحبنا الله ما خلقنا لقد خلقنا بالحب ، وبالحب أنزل لنا المنهج محبة منه لنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾

يذكرنا الله بقدرته الانتقامية وقدرته على أن يعاقب الذين يمكرون السيئات فهو قادر على أن يخسف بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون بمعنى لو أراد الله أن يعاقب من يتعمد ويخطط للسيئات متعمدًا لأذية الخلق أو الفساد في الكون أو المكر بالكفر . هنا يحذر الله كل من تسول له نفسه أن يمكر أي سيئة ولم يحدد نوع السيئات في حق الدين أو الخلق وأي نوع من المكر السيئ الذي يتعارض مع شرع الله فكل هذا الله قادر أن يرد عليه بكل قوة ، من خسف الأرض بالماكر أو يأتيه بأنواع من العذاب التي لا تخطر على بال أحد ، فالحذر الحذر من غضبة الله ، وكأن الله يحذرنا نفسه رحمة بخلقه ولذلك فهو يحلم بخلقه لعلهم يرجعون ويتوبون.

إن لم يكن يحبهم فلما يحذرهم ويذكرهم بعذابه أليس هذا حبًا منه لخلقه . وإنذار من الله لخلقه وتنبيه ، وإشارة لنا ألا ننساق وراء أفكار فنمكر في السيئات ، والله يريدنا أن نعفوا ولا نفكر في السوء .

إن الله يحب أن يرى قلوب عباده نظيفة لأن حب الله وعبادته لن تدخل في قلب مملوء بالغل والمكر السيئ وما خلقنا لنغل ولكن لنحبه ونعبده فكيف نترك ما

خلقنا له إلى دعوة الشيطان بالكره والغل والمكر ، والله يحب عباده ولذلك يحذرهم . فالرزق والعمر مقسوم لا حيلة فيهم فلما الحقد والغل والحسد والمكر . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾

يصور لنا الحق في هذه الآيات أنواع العذاب في الأرض للذين يمكرون ويخططون في أنفسهم لعمل السيئات . فالأولى كما في الآية (٤٥) يحدث حدث كوني كخسف الأرض أو إعصار أو زلزال أو صاعقة أو سيول أو (تسونامي) فعل إلهي بحت ، ويحدث فجأة ، وهناك من يأخذهم في حوادث كما قال (في تقلبهم) يعني انتقالهم من مكان لمكان في وسائل المواصلات للتجارة أو للسفر أو تقلبهم في البلاد ، أو تقلبهم بمعنى تغير أحوالهم من صحة إلى مرض ، ومن غنى إلى فقر ومن عز إلى ذل ، هكذا الدنيا في استبدال لأحوال الناس ، وهم لن يعجزوا الله في أي شيء فهو القادر ، ولن يعدم طريقه ليعذبهم بها فعنده طرق كثيرة ويحذرنا الله في هذه الآية من المكر السيئ ومن أن نطمئن لأنفسنا فيجب أن نتخوف من أنفسنا ولا نفكر ونخطط لأن الله مطلع على السر وأخفى ولن يهربا من الله أبدًا.

فالله حين يذكر طرق أخذ الذين يظلمون ويمكرون يحذرهم لعلهم يرجعون حين يعلموا أن الله يعرف ما في أنفسهم فيحذروه ، فالله لا يترك أحد دون إنذار له رحمة بخلقه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ ﴾

هكذا الله ينزل بالعقوبات ولا يصعد بها فالخير عنده صاعد والشر عنده نازل فهكذا رحمة الرحمن الرؤوف .

(أو يأخذهم على تخوف) تفيد معاني كثيرة مكنها أنهم بدأوا يخافوا الله فهنا يحذروه فيأخذهم قبل أن يعودوا إلى الجرأة على الله أو أنه يخوفهم من العذاب قبل

وقوعه أو على نقص أي يصابون قليلاً قليلاً حتى يهلكوا ويفنوا يعني ببطئ والعياذ بالله ، ولكن الرحمن يقول في آخر الآية (فإن ربكم رءوف رحيم) تعني أنه سيأخذ أخف أنواع العذاب .

وقد تعني أنه من يخاف من وعيد الله في كتابه هذا سيؤخذ برأفة ورحمة من الله ، لأن كل الخلق إلى هلاك ولكن هناك من يهلك بالعذاب سنين وهناك من لا يشعر بالألم حين هلاكه أو موته ؛ لأن الخلق بطبعهم يمكرون ويذنبون ولذلك هو أعلم بطبائعهم فيحذرهم فمن خاف وعيده نجى لأنه رءوف رحيم .

وهناك معنى أن الله أحيانًا يأخذ الناس أي يميتهم صغار السن لخوفه عليهم فينقذهم من فتنة الدنيا ولذلك (على تخوف) لأنه يعلم الغيب ويعلم طبائع وسلوك الناس فمن رحمته أن يميتهم قبل أن يكفروا ويكونوا من أصحاب الجحيم رحمة بهم من الله مثال ذلك (الغلام الذي قتله العبد الصالح في سورة الكهف) ولذلك قال عن نفسه سبحانه (فإن ربكم لرءوف رحيم) للتأكيد على رحمته بنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَـٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

كل شيء في الكون ساجد لله إما بفهم وعقل أو من غير فهم أو عقل بحال الوضعية التي هو فيها ويرسم الله لنا صوره للطاعة في الكون والسجود لله من كل شيء فجاء بمنظر الظل ففي حال وجود الأشياء كلها في نور الشمس أو نور القمر أو أي نور يظهر للأشياء على الأرض ظل في اتجاهات مختلفة متعددة وكلها لاحقه بالأرض كأنها ساجدة لله .

وهناك معنى آخر أن كل من في الكون من أشياء يتفيأ في ظلال الله ويتنعم في ظله سبحانه وظله يظل الكون كله ، فمنهم من يلتمس ظله عن اليمين والشمال

ويسجدون لله (وهم داخرون) تعني أنهم خاضعون ولكني أراها أنهم يأخذون من ظلال الله التي يتفيئوا بها ويدخرون المدد الرباني . يعني داخرون إليه من الادخار يعني التخزين لوقت الحاجة .

حقًا أن الله نور السماوات والأرض وظل النور نور وقد أثبت العلم أن هناك النور المرئي والأشعة الخفية التي لا ترى في كل الأحوال هو المدد الرباني الذي نحيا به ، النبات يعمل التمثيل الغذائي في أوراقه بالنور والإنسان والكائنات تحيا بالنور إذن النور وظله هو نور الله وظل الله الذي تتمرغ فيه كل الكائنات وتخزن منه لوقت الحاجة دون إدراك أو فهم منهم ، ها حبذا فهم في حالة سجود دائم الله لأنهم أسفل منه سبحانه وهو يمدهم بنوره الذي لا يغيب وإن كان خفي . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾

لله يسجد كل خلقه ما في السماوات وما في الأرض من دواب والملائكة جميعًا يسجدون لله وعلى الرغم أن الملائكة خلق لا يعصي الله أبدًا إلا أنهم لا يستكبرون ، لأن الله أكبر من كل شيء ولأن كل شيء يعرف قدر الله وقوته ويحيى من خلال الله ووجوده مستمد من الله وحده .

وهذه الآية تؤكد المعنى الذي في الآية السابقة أن الكون كله يحيا في ظل الله والله هو المحيط به في كل جانب كأن الكون في الله يكون وبالله كان وفي الله يحب ويسجد ويستمد من الله عز وجل يعرفنا الله الحقيقة رحمة بنا وحنان منه سبحانه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ ﴾

هنا تأكيد أن الكون تحت الله في المكان وفي التصرف والكون كله ساجد لإرادة

الله عز وجل ولذلك كل ما في السماوات .

ولذلك يقول (يخافون ربهم من فوقهم) وهذه الفوقية في المكان وفي التصـرف والقدرة والمكانة ولذلك يفعلون ما يأمرهم به الله عز وجل من الآن الذي يخـاف الله إلا قليل أغلب الناس ظالمين فنحن في نهايـة الـدنيا حيـث الفـتن والملاحـم ، وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيـدي النـاس ، أمـا الكـون كلـه مـن دون الناس فهو عابد ساجد حامد شاكر لله ليس به خلل يسجد لله ويفعل ما يؤمر به من الله . أما الإنسان الذي اختار الإرادة الحرة وهي (الأمانة) فهو الفساد بعينـه إلا مـا رحم الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٥١﴾ ﴾

الأمر الذي يجب أن يعرفه الإنسان الذي اختـار (الأمانـة) الإرادة الحـرة التـي أضاعته فلو كان مثل باقي المخلوقات مستسلم لله لم يكن ليعاني أي مشـاكل أو أي متاعب ولكن (حرية الإرادة + الأمانة = عذاب) في الدنيا والآخرة .

ولذلك أساس الكتاب المنزل من الله هي هـذه الآيـة قولـه سـبحانه وتعـالى لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد وهو الله وحده لا شريك له ومن الإلـه الثـاني الذي يقصده الله في هذه الآية إنها (النفس) (النفس البشرية) التي تأمر بالسوء فهـي ملازمة للإنسان حي وميت فماذا يفعل وهي تشعر بالإرادة مع القـوة التـي نفخهـا الله فيها من روحه فجعلتها تعصي وتتمرد على الإله الواحد الأحد ، ومن هنا وجـه الله الخطاب للناس خوفًا عليهم ومحبة من الله لهم أن يحذرهم من أنفسـهم فمـن يعبد صنم أو بقر أو نار أو فرعون أو أي شـيء غيـر الله سـهل الـتخلص مـن هـذه الأشياء لأنها ضعيفة تافهة أما النفس فهي فيها من روح الله وقوية ولـذلك أصـعب شيء يقاومه الإنسان هي نفسه ، إذا حكمها حكـم الكـون كلـه بـإذن مـن الله ومـا أرسل المرسلين إلا للتوحيد ، والتوحيد رحمة من الله بخلقه ، فإن يكون لك حاكم واحد أحسن أم يتنازعك الحكام ما أرحمك يارب يدعونا ليرحمنا الله ، ويحذرنا

قائلاً (فإياي فارهبون) يعني الخوف مني أنا وليس من شيء آخر لينبه أنه هو الحامي وهو المعاقب وهو كل شيء . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ (٥٢) ﴾

يذكر لنا حيثيات حكمه بأنه هو الإله الأحد الذي يحب أن يعبد أنه هو الملك الذي يملك كل شيء في السماوات وما في الأرض ونحن من ضمن من في الأرض ونحن من عباده المدينون له بالتسليم والطاعة والانقياد لله تعالى وحده دائمًا وواجبًا ولازمًا وخالصًا .

ولذلك على الإنسان أن يطيع الله وحده فقط دائمًا وأبدًا مثل ما يفعل الملائكة يفعلون ما يأمرهم الله به دون تفكير مع أنهم مخلوقات ذات عقل يفكر ولكن لا معصية أبدًا لله .

يسأل الله متعجبًا من أمر الناس (أفغير الله تتقون؟!!) ما هذا السفه يا ابن آدم هل هناك مكن تخشاه أعظم في قدرته من الله سبحان الله على حلمه بخلقه بعد علمه بسفاهتهم .

كلام الله في هذه الآية ينبض بحب الله لخلقه وللبشر خاصة ، فهذا السؤال التعجبي من أمر الناس في حد ذاته رحمة ورأفة ما لها من حد ، وكأنك ولله المثل الأعلى تحدث طفلك الصغير بحنو ورحمة متسائلاً هل لك أحد تخشاه غيري وأنا أبوك القادر عليك والذي يحميك والذي تجد عنده كل طلب لك ، ولله المثل الأعلى حنان من الرحمن ماله حد . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ (٥٣) ﴾

يكمل الله حديث الود والرحمة مع خلقه أولاً بإقرار حقيقة لا يلتفت لها الناس ألا وهي أنه كل نعمة نحن فيها فهي من الله لم يدعيها أحد من قبل أنه الرزاق أو المحيي أو الذي خلق الكون أو خلق الناس والشمس والقمر لم يدعي أحد أنه

المنعم على الكون كله إلا الله الحق لأنه حقه هو وحده .

ثم يذكرنا الله أننا حين نقع في الضر نسارع فنطلب من الله أن يرفع الضر لعلمنا في أرواحنا أنه هو وحده القادر ، فلن نضل أنفسنا حين نعاني المتاعب والضرر يظهر الحق حينها بالفطرة الحقيقية التي خلق الله الناس عليها وهي اللجوء لله الواحد القادر المقتدر الذي بيده أن يرفع عنا الضر .

يذكرنا الله بما نحن فيه ويلفتنا لما في أنفسنا من فطرة تعرف أن الله واحد مالك لكل شيء وهو الوحيد القادر على كل شيء ، وبيده كل شيء ولذلك حين يصيبكم الضرر إليه تضجون وتصرخون وبه تستغيثون وإليه تتضرعون بالدعاء والطلب على رأي الشعراوي (اللي له رب يختشي على عرضه) . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾

سميت الناس بالناس لأنهم ينسون دائمًا ، وإنسان على وزن فعلان يعني شديد النسيان . حين يستجيب الله لكم ويكشف الضر عنكم وتشعرون بالراحة فورًا تبدؤون بالشرك بالله ، مثال ذلك : واحد أصيب بمرض مؤلم وجأر لله فذهب للطبيب فأعطاه مسكن وعلاج ودواء ، فورًا يقول العلاج والطبيب شفاني ونسي أن الله هو الذي جعل الشفاء من عنده ولكن الطبيب يجب أن يرزق هو والصيدلي الذي يبيع الدواء ونسي أن الله هو الشافي وليس الدواء ، هكذا دائمًا الإنسان ينكر الفضل وينسبه لغير الله مع أن الفضل كله بيد الله وحده ولذلك يذكرنا الله بهذه السلوكيات لتحذرها ولا نقع فيها حتى لا يغضب علينا الله ومن رحمته لم يعممها فهناك من يذكر أن الله وحده هو كاشف الضر ولذلك قال (إذا فريق منكم بربهم يشركون) لم يعممها لأنه عدل ورحمن رحيم وهو حزين على هذا الفريق يريد لعباده جميعًا الهداية . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾﴾

بعد كل هذه النعم وبعد أن كشف الله عنهم الضر وبعد أن أشركوا بالله ، ماذا قال لهم الله ؟

لم يجبرهم أن يؤمنوا بالله ويوحدوه ولكن قال وأقر لهم الكفر وليس هذا فقط بل قال (فتمتعوا) هنا يظهر لك أن الدنيا لا تساوي عند الله شيء وقوله لمن كفر بعد ما آتاهم الله بكل النعم وكل الآيات (فتمتعوا) أن هناك فتارة سيملي لهم الله حتى إذا جاءوه فسوف هنا تعطي وقت طويل ولكنه منتهي ، تعلمون ، ستعرفون الحقيقة في وقت لا تنفعكم فيه المعرفة في هذه الآية يصدر حكم على من كفر وفيها أيضًا سخرية ممن كفر وأيضًا يوضح الله للمؤمن أنه لا يغتر بمتعة الكافر في الدنيا ، مهما طالت فإنها إلى زوال وأنه استدراج من الله لهم حتى يغتروا أكثر .

ومن نعم الله على المؤمن أنه في الدنيا لا يتركه فالنعمة الزائدة في الدنيا قد تنسي العبد المنعم ولذلك إذا أحب الله عبدًا ابتلاه ثم اجتباه ثم اصطفاه هذه هي الدنيا لا تغرنكم فهي خداعة تنسي العبد أنه عبد لله لأن الله حين أنزلنا إليها جعل أعيننا لا تراه كما كنا في الجنة في أول الخق وذلك غرور ، أن لا ترى الرقيب فهذا يجعلك عرضة للانحراف والضلال ، وأي مكان لا أستطيع أن أرى الله فيه فهو مكان خسيس ، الله غير غائب بل نحن الذي حجبنا بذنوبنا عنه فهنا يواسي الله المؤمن ويحذر الكافر من عاقبة ما سيحدث يوم يعلمون . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ۗ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾﴾

يذكر الله حال الكفار الذين يشركون بالله حتى في النعم والرزق يقولون ما لا يعلمون فالله وحده هو الرزاق يرزق كل شيء المال والعيال والحياة والصحة والمطر والزرع وكل شيء ولكن هناك ناس أضل من الضلال ذاته يقولون هذا من فعل كذا وكذا ويقسم الله بذاته غضب منهم أنه سيسألهم على هذا الافتراء الذي

افتروه على الله بالكذب .

هنا يجب أن نتنبه أن كل شيء من الله كل شيء من خلق الله وعطائه فلا تذكر مع الله أحد ولا تنسب لأحد أي شيء فكله من عند الله ، وهنا أساس التوحيد لله، فالآن نرى الناس منبهرين بما عند الغرب من حضارة وظنوا أنهم هم الذين فعلوها ونسوا أن الله هو الرزاق وهو يرزق من يشاء بغير حساب .

الغرب أخذ بأسباب العلم والتقدم والبحث في الأرض واستغل كل معطيات الله ليصل للعلوم والحضارة التي هي أصلاً من صنع الله .

وهنا إشارة أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً فيكون إحسانهم في عمل الدنيا جزائه أنهم يأخذوه في الدنيا ، أما المسلم فقد اكتفى بقشور الإسلام وترك أن الإسلام دين علم وعمل وحضارة ، وحرصت الملوك والرؤساء على تجهيل الشعوب الإسلامية ليستمروا على كراسيهم الزائلة ، ولذلك نجد أن كل الدول المسلمة التي لا تطبق شرع الله وتعاليم الدين من حث على العلم وعلى الحرية وعلى القيم فهي في حالة تخلف .

آتاهم الله المال ، ولقد سمعت أحد ملوك العرب يقول وأنا أصرف على البحث العلمي ليه ما أ،ا أشتري الحضارة بمالي ونسي أن المال يفنى ونسي أن من يملك العلم يملك كل شيء ونسي أن الدين الإسلامي يحض على العلم والمعرفة والعمل ، ولذلك قلت عنه ملك من ملوك العرب ولم أقل ملك للمسلمين ، فإنه في الحقيقة أبعد ما يكون من الإسلام ، الإسلام دين علم وحضارة وهو الذي يوزع التكنولوجيا لا يشتريها ولذلك نجد الغرب يصنع الأسلحة ثم يجعل منتسبين الدول العربية (ولا أقول إسلامية) ثم يبيع لهم الأسلحة ليقتل بعضهم بعضًا ، قال رسول الله ﷺ : «لا تعودوا من بعدي كفار يضرب بعضكم رقاب بعض» .

فنحن في عرف الرسول ﷺ كفار نضرب أعناق بعض وهذا ما يحدث الآن

فالحذر الحذر من الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾

يعلم الله طبائع الناس ويعلم أنهم لا يحبون إنجاب البنات ولذلك ينسبون رزق البنات لله وكأن الله يرزق البنات فقط وينسبون لنفسهم الذكور ، ما أقبحهم من قوم ظالمين ، إن الله هو الرزاق لكل شيء . ألا تستحي أيها الإنسان من الله الذي خلقك ولم تكن شيء ما اشد كفر الناس وما أعظم حلم الله ورحمته .

يتضح من الآية كيف أن الله رحيم حليم بعباده حتى الكافر منهم ، ألا يستحق أن يحب ويعبد ويعشق . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ ﴾

يصف لنا الله حال من تولد له أنثى كيف تكتئب ويسود وجهه ويغضب ويغتاظ دون أن ينفث عن غضبه كأنه ابتلى ببلوى سبحان الله على الغباء ، يعرف الله طباع خلقه فيحذر من تلك الطباع أنه هو الله يعلم ما ينفعك وما يضرك فلا تختار على الله .

لماذا الكفر بنعمة الله ، هناك من يريد أن ينجب ولكن الله لم يعطيه فلا تكفروا بنعم الله عليكم ذكر أو أنثى حين قال الله (وليس الذكر كالأنثى) (الآية) دائمًا المشبه به أعلى من المشبه ولذلك في هذه الآية ترى الله فضل الأنثى على الذكر سبحان الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

في الجاهلية كان الرجل حين يولد له بنت يشعر بالذل والهوان والعار جهل ما بعده جهل يتخفى من قومه خوفًا من أن يقول أنه جاءه بنت . ويفكر أيظل على هوان وذل ويتركها تعيش أم يؤدها في التراب ويقتلها ويدفنها حية ، ألا ساء ما يحكمون حقًا .

يارب ما أسوء حكم الناس ، فهم ظلمة كفار بنعمة الله ، ما هذا الحلم يارب ، كل هذا الظلم والعجب من حلمك يارب بهم وصبرك عليهم ، هذا الحلم يدل على رحمتك بهم وحلمك بهم . يعلمنا الله أن نرضى بكل عطاء الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾

كلام الله هنا للذين لا يؤمنون بالآخرة أنهم مثال للسوء (نموذج مثالي لأسوأ الخلق) فهم الكفار الجهلاء اكتفوا بالدنيا وقصروا تفكيرهم على مطالب الدنيا فقط ، خلق الله الإنسان من (روح + جسد وربطهم ببعضهم بالعقل) وكلمه عقل آتية من عقال الناقة اي القيد الذي يربط به أي حيوان حتى لا يجري ويجمح .

ولذلك من يقول لك عرفت الله بالعقل قل له كذبت ، معرفة الله لا تأتي إلا بالروح إذا فكت من الجسد والعقل ولذلك الذي ينكر الآخرة ويكفر بها هذا أغبى خلق في الوجود وأكفر مخلوق لأن عقله حبس روحه في جسده وقطع المدد الرباني بينه وبين الله أي أنه اكتفى بالجزء الصغير من الحياة التي هي الدنيا ولم يمد ويفتح العقل للروح لتأخذ من علم الله ما يفوق العقل إلى براح العلم الإلهي ولذلك العلم (اللدني) (الذي من لدن الله عز وجل) لا ينفع معاه عقل لأنه رحب واسع قوانين الدنيا لا تنطبق عليه .

ولذلك أرى حين قال الله لموسى على جبل الطور (اخلع نعليك) النعلين هنا هما (الإرادة الحرة) و(العقل) حتى تعلو لمعرفة أكبر آتية مباشرة من الله عز وجل . حتى كلمة (نعل) نجد إما آتية من (العلو) أو (نعلل) أي ذكر الأسباب .

فليس مع الله إلا العلو ، وترك الأسباب فأنت في حضرة مسبب الأسباب فما حاجتك للأسباب التي بنيت الدنيا عليها ، ولذلك نجد الذين لا يؤمنون بالآخرة اكتفوا بالأسباب الدنيوية وعاشوا فيها وتركوا الروح ومعرفة الحيوات الأخرى .

يفتتح الله المجال في هذه الآية لعمل الروح وفك العقال عنها فلا نكون مثل أسوأ الخلق لأن من ترك الآخرة وتعلق بالدنيا فقط فإنه ينسى الحساب والعقاب ويعيش في الأرض فسادًا ، ولكون سبب للفساد في الأرض والإفساد أيضًا ثم يقول الحق (والله المثل الأعلى) أي إذا أردت أن تنظر لقدوة تتبعها فلن تجد أعلى ولا أعظم من صفات كمالات الله عز وجل فهذا المطلق في كل جمال وكمال وجلال الصفات فتتمسك بأن تحاول أن تقتدي بالله في كل أخلاقك وصفاتك لتستحق أن تكون من أهل الجنة ، فالجنة طيبة نقية لا تقبل فيها إلا من هو طيب نقي ولذلك يعلمنا الله هذه الأشياء وهذه الحكم بصفاته العليا منها أنه العزيز الحكيم ويريدنا أن نتصف بصفاته . ومنها العزة والحكمة فلا نضيع أنفسنا بالجهل والكفر مثل الذين لا يؤمنون بالآخرة رحمة من الله ومحبة لخلقه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾

يذكرنا الله هنا بحلمه ورحمته مع قدرته علينا ، ويذكر الناس بظلمهم وفسادهم في الأرض ، فيقول سبحانه أنه لو حاسب الناس بظلمهم فورًا فلن يترك على الأرض أحد يدب على الأرض دليل على أن كل الناس فيهم ظلم لا أحد بريء من الظلم ، ولكن من حلمه يؤخرهم إلى ميعاد معين (مسمى) فإذا جاء ميعادهم لن يستأخروا عنه ساعة ولا يستقدموا سعاة ، يعني ميعاد محدد لا يتغير ، تحذير من الله لكل الخلق فمن يجد في نفسه أي ظلم من أي نوع فليتوب إلى الله ويصلح قبل هذا الميعاد هذا إنذار من الله لينبهنا أن لكل شيء نهاية وخاصة الظلم له نهاية . ولقد طفح الظلم الآن في كل الأرض ربنا ينجنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾

(ويجعلون لله ما يكرهون) مجالها واسع لا تحد فكل شيء يكرهونه يقولون

هو لله ، وإذا كرهوا شيء من أمتعتهم أو طعامهم أو أشيائهم وأرادوا أن يتخلصوا منها أعطوها للفقراء وقالوا هي صدقة لله يعني قمة الحقارة في الفعل وفي القول هؤلاء الذين جعلهم الله المثل الأعلى في السوء في الآية رقم (٦٠).

هؤلاء يتقنون الكذب إتقان غير عادي ويكذبون حتى على أنفسهم ويقولون لأنفسهم وللناس أنهم لهم الجنة لا محالة فهذا كذب صارخ فكل ما يصدر عن ألسنتهم كذب صريح مرتب ، وهنا يصدر الله حكمه بأن لهم النار لأنهم مفرطون في كل شرع الله وكل القيم والأخلاق .

هنا تنبيه من الله أن أسوأ صفة يتصف بها الناس هي الكذب ، فالكذب يهدي إلى التفريط والفجور والضياع لأن الإنسان إذا ما اعتاد الكذب يظل يكذب حتى أنه يكذب على نفسه ويوهمها بالباطل ويزين لها أعمالها حتى يوردها الجحيم ومن هنا يحذرنا الله من أنفسنا الأمارة بالسوء وأعظم السوء هو الكذب .

بدأوا بالكذب على الله ونسبه ما يكرهون إليه ثم بالكذب على أنفسهم والناس بإخراج ما يكرهون للناس ويقولون هو لله بالكذب حتى ، فرط منهم كل شيء وأصبحوا كذابين عند الله هذا حال حكام المسلمين الآن كلهم كذابين ، كذبوا على شعوبهم وكذبوا على أنفسهم وكذبوا الكذب الأعظم على الله ، لا جرم أنهم هم المفرطون مأواهم جهنم بإذن الله . يحذرنا الله من الكذب خوفًا علينا من ألسنتنا التي تضيعنا .

ومفرطون تعني أن الله قد فرط فيهم فهم لا يلزموه وأنهم مقدمون إلى النار لا محالة أول من يدخلها سريعًا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾

يذكر الله لنا في هذه الآية أنه أرسل لأمم من قبل أمة محمد رسلاً مثل اليهود

والنصارى ، ويرينا الله كيف أن الشيطان زين لهم أعمالهم فهو وليهم اليوم ، وهذا ما هو حادث الآن نجد أن الدول المسيحية ودولة اليهود الشيطان يقودهم في الأرض فأكثروا فيها الفساد والحروب وتجارة السلاح والمخدرات والسموم والأدوية والمواد المشعة التي تدمر الأحياء كلها وتجارة الرقيق والدعارة والعهر تحت مسمى الفن والثقافة ، غير ذلك مما يدعون أنها الحضارة ، والحضارة منهم براء يحذرنا الله ويضرب لنا مثل للأمم التي سبقت والناس الذين جاءهم الرسل من قبل والرسالات فأضلهم الشيطان وتولى أمرهم بإرادتهم كيف هم الآن .

ما أوضح هذه الآية الآن حيث أنم من يدعون أنهم مسيحيون والمسيح منهم براء أو أنهم يهود وموسى مكنهم براء كلهم وضح أنهم أتباع الشيطان يعيشون في الأرض فسادًا ، وقال الله حكمه فيهم (ولهم عذاب أليم) ولم يحدد أين أو متى فهذا يجعلنا نعرف أنهم معذبون في الدنيا حتى يعدم الرضا وحرمان من راحة البال أو الأمراض أو أي شيء الله أعلم . وفي الآخرة لهم العذاب المطلق في جهنم لم يحددها الله فهذا اشد في قوة العذاب الله يحب أمة محمد ولذلك يضرب لهم مثال ممن حولهم من الأمم الأخرى ليعرفوا أن الله يحبهم وحريص عليهم فيعودوا إلى الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾

هنا يظهر رحمة الرحمن بأمة محمد حيث يقول له أنه ما أنزل إليه الكتاب وهو القرآن الذي هو المصدر الأساسي لكل الكتب السابقة إلا لتبين يا محمد ، ويا كل فرد في أمة محمد من بعد محمد ، تبين لهم الذي اختلفوا فيه ، وما حرفوه في كتبهم التي أرسلها الله لهم واختلفوا فيه من أحكام وشرائع بينهم وأحكام وقوانين .

نجد أن الدول الكبرى الآن مثل أمريكا تعود لنظام الاقتصاد الإسلامي بعد فشل نظام البنوك الرباوي كل الدول تبحث الآن التعامل بالاقتصاد الإسلامي ،

لكن أهل الإسلام يلهثون خلف الانحطاط الخلقي والانحلال القيمي في دول الغرب جريًا وراء الغرائز والشهوات ونسوا كتاب الله وما فيه من تعاليم واختلفوا كل حسب هواه ، وكتاب الله هو الهدي والرحمة لقوم يؤمنون .

لم يتركنا الله في هذه الدنيا التي ملأت بالظلم والفجور والكفر بدون دليل ، والدليل هو كتاب الله المبين كل ما هو مطلوب منك أن تؤمن بالله وكتبه ورسله وتقرأ منهجه الذي أنزل إليك من عند الله حتى تسعد وتهتدي وترحم ، الرسول ﷺ قال هذا : «تركت فيكم من إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدًا كتاب الله وسنتي» هذه هي رحمة الله بخلقه وعباده المؤمنين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾﴾

هذه الآية لقوم يسمعون ، يسمعون من؟!! يسمعون الله ، الله يسمع كل خلقه ولكن من الناس من اختار بإرادته الحرة الكفر والكفر آتيه من (كفر) يعني طمر يعني غطى حتى الفلاحين زمان كانوا يسمون بلادهم (بالكفر) لأنها مكان (كفر الحب في الأرض) مكان زرع وغرس الحبوب في الأرض ولذلك الكافر يطمس على روحه فلا تسمع كلام الله الذي قال (ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا) (الآية) .

إذن الله يكلم كل البشر والاستثناء هنا في (إلا) لكيفية الكلام ولم يقل إن الله يكلم كل الناس لأن البشر هم أناس لهم روح تباشر بشرتهم ويباشرها الله بالمدد الروحاني من روحه فهي في تواصل مع الله ولذلك هناك فرق حين يتكلم الله عن الناس ويكون الكلام أكثر الأحيان نوحيه وتأنيب أما إذا تكلم للبشر كان كلامه نصح وحب وإرشاد ورحمة ، في كل أحواله رحمة فهذه الآية تبين قمة رحمة الله بالخلق جميعًا فالله هو الذي ينزل لنا الماء من السماء ، ماء عذب صالح للشرب والاستخدام والزراعة ، بهذا الماء أحيا الله الأرض بعد موتها .

الأرض فيها حبوب وزروع قد تجف وتضمر وتختفي فحين ينزل لها من السماء الماء العذب تجد الأرض تحيا وتحيي ما بداخلها من حب وزروع والأرض نفسها حين يمنع الماء عنها تتشقق وتجف وتصبح صلبة وعرة صعب السير فيها ، والماء حين ينزل عليها يفتتها إلى حبيبات ناعمة لينة سهلة الحركة ، وسهل المشي عليها إذن ليس الإحياء للأحياء التي عليها من نبات وحيوان وإنسان وطير فقط ولكن حتى حبيبات التراب تصبح سهلة ولذلك قال الحق سبحانه بعد موتها .

لو لم يكن الله رحيم بنا فلما يهتم ينزل لنا ماء من السماء ، هنا إشارة من الله لنا أن نكون في الأرض كأننا ماء السماء نحيي الأرض بعد موتها بذكر الله ونذكر نعمه علينا وآلائه التي لا تنتهي وهل يحي الأرض غير الذكر لله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ ٦٦ ﴾

سورة النحل وهي سورة (النعم) (والنحل) بكسر النون تعني (النِعم) فمن نعم الله ومعجزاته العبرة التي نراها في الأنعام ، فالأنعام في حد ذاتها نعم وعبر من الله لنا وعلى راس تلك النعم نعمة (اللبن) أبيض صافي رائع الشكل والطعم ، يخرج من بطون الأنعام من بين (فرث ودم) والاثنان يعتبروا قذارة ، ويخرج اللبن من بينهم رائع مستحب الطعم واللون والرائحة ، إنها معجزة وعبرة لمن يريد أن يعرف الله ، فإنه قادر أن يخرج النقاء من القذارة دون أن يتلوث هذا اللبن سبحان الله واللبن في حد ذاته غذاء متكامل كوجبة كاملة فيها كل عناصر الطعام الصحي الذي يحتاجه أي إنسان فلا يحتاج إلى إضافات .

وسبحان الله هو غذاء الرضيع حتى يكبر لا يؤذيه ولكن يغذيه وينميه دون نقص في أي عنصر من عناصر الغذاء الكامل . يذكرنا الله بأعماله لعلنا نلتفت

لبديع صنع المبدع فنحبه ، ولولا أنه يحبنا ما خلق لنا هذه النعم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾

الكلام هنا لقوم يعقلون يعني أهل التفكير في الدنيا ، يسوق لهم ما يهمهم في الحياة الدنيا فهم يهتمون بالثمرات من نخيل وأعناب يتخذون فيه (خمرًا) للسكر ومنه رزق حسن كأن يأكلوا منها طازجة أو ثمرًا وذبيبًا أو استخراج السكر والعسل وغيره من العصائر التي تخرج من الفاكهة وغيرها ، والعقل هو الرباط بين الروح والجسد الذي يعمل على توجيه الجسد لعمل ما ينفعه ليبقى حيًا ويتحمل وجود الروح حوله وجزء منها فيه في المخ والجهاز العصبي وعضلة القلب ، أي ليصبح الجسد صالح لإقامة الروح معه (وسكر) لأن الخمر تذهب العقل وتفك من الروح والجسد ولذلك أسموها مشروبات (روحية) لأنها تروح الروح وتذهبها بعيدًا عن الجسد.

فالخمر تذهب العقل الذي هو عقال أو رباط يربط الروح بالجسد ولذلك الكلام هنا في هذه الآية من الله لقوم يعقلون يعني يفكرون جيدًا لا يسكرون يعرفون قيمة النعم التي أنعم الله بها عليهم يلفتنا الله إلى أهمية عدم إذهاب العقل لشرب الخمر . للحفاظ على حياة الجسد وفيه الروح يحرص الله على حماية خلقه من أي سوء . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾

(وأوحى ربك إلى النحل) إن الله يوحي لكل شيء ويأمر كل شيء ويعلم كل شيء كيف يفعل كل شيء .

فوحي الله للنحل أن تتخذ من الجبال بيوتًا ومن الشجر ومما يعرشون يعني كل

شيء يجعلوه سقفًا أو يعرشوه بمعنى المناحل التي يهيئها الآن مربين النحل في حقولهم يعملون صناديق مفتوحة ومعرشة لتربية النحل فيها لإنتاج العسل من الذي وجه النحل لفعل هذا أن تتخذ من تلك الأشياء بيوتًا ومكان لتخزين العسل الذي هو في حد ذاته معجزة من معجزات الله عز وجل ، إن هذه الآية كافية لأي كافر أن يؤمن بالله ، ما هذه العظمة يوحي إلى حشرة صغيرة فيجعلها تسكن وتصنع في بطونها عسل صناعة طبيعية لا يستطيع أعظم مصانع البشر أن ينتج مثل النحل عسل والأعجب أن الله يوحي إلى النحل كيفية صناعة خلايا سداسية الشكل من الشمع لجمع وتخزين العسل ، والأعجب أنها (النحلة) تنتج الشمع ثم تنتج من هذا الشمع خلايا منزلية لها ومخازن للعسل وأماكن في قمة النظافة فلا ميكروبات أو حشرات أو أتربة نظافة عالية ولا أعظم .

شركة عالمية للنظافة تستطيع أن تنظف مثل النحل ولا تبني بدقة وبناء خلايا الشمع . إن الله من هذه الآية يلفتنا إلى أن الله يوحي لكل منا ماذا نفعل في حياتنا فركز واستمع لإيحاء الله ، فالله لا يترك النحل بل يوحي إليه ألا يوحي إليك وأنت خليفته في الأرض ، أصلح جهاز استقبالك لتتلقى من الله الوحي الذي يساعدك أن يعيش بخير وتعود إلى جنات عدن حيث نشأت أول مرة .

أليس هذا حبًا من الله أن يهتم بكل خلقه حتى النحل وأقل من ذلك ، ويلفتنا الله أن لا نحتقر أي شيء مهما كان صغيرًا أو ضعيفًا فهذه النحلة لها عند الله قدر وإلا لما أوحى غليها وهذا كله مسخر للناس ولكن الناس في غفلة لا يستمعون لوحي الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًاۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾

يقول سبحانه وتعالى ما معناه (أفعل ويذكر غيري أفعل ويحمد غيري) حتى الله نفسه يبرز لنا أشياء في الظاهر على أنها هي الفاعلة ، لأن عقولنا قاصرة على أسباب

الحياة وكل شيء لابد أن نجد له بعقولنا القاصرة سبب ، ونسينا أن الله هو الفاعل في كل شيء ، أوحى الله للنحل فاتخذت لنفسها أماكن للمبيت ولتخزين العسل ثم يشرح لنا كيف أنتج الله العسل في باطن النحل .

أمر النحل أن تأكل من كل الثمرات ، كل نباتات الأرض التي فيها كل أنواع الأغذية والفيتامينات والمعادن والأملاح ، وكل شيء تمتص في بطنها خليط من كل ما تنتجه طينة الأرض من زروع وزهور وأعناب ونخيل وكل شيء حتى الحشائش والبرسيم كل شيء ينبت من الأرض ثم سهل للنحل التنقل في كل سبل الأرض ، وسهل لها الامتصاص من الرحيق لكل زرع بواسطة أجزاء فم ثابتة ماصة ، وأنشأ في بطنها مصنع يطهو الله فيه تلك الرحائق والأطعمة النباتية ليحولها إلى عسل سهل الشرب صافي رائع بألوان مختلفة فيه شفاء للناس ، هذا المصنع الإلهي لإنتاج عسل غذاء ودواء وشفاء للناس ما هو إلا دليل على عظمة الله الواحد الأحد وآية واضحة لقوم يتفكرون ويبحثون ويحللون بأفكارهم ما يرون أمامهم من بديع صنع الله ، فمن يتفكر في خلق الله ويرى هذه الحشرة التي تنتج أعظم غذاء في الأرض فيه شفاء للناس ماذا سيفعل غير أنه يؤمن بالله وحده ، هذه الآية يعلمنا الله أن الأخذ بالأسباب أمر ظاهر واجب فعله لكن لا تعتمد على الأسباب فالله وحده هو الفاعل لكل شيء ، يعلمنا الله عن طريق النحل لو تفكرنا في عمله كيف السعي في الأرض مع التوكل على الله وسلوك سبل الله المؤدية لله وحده كيف نصل بنا لكل ما هو مفيد للناس من خير .

ويهدينا هذا العسل من عند الله شفاء للناس مما نعلم من الأمراض ومما لا نعلم فقوله حق لا جدال ، وهو علاج مادي حق لكل الناس ولم يقل لمن يؤمن بل لكل أجساد الناس ، والنحل وسلوكه شفاء لأرواح المؤمنين الذين يرون معجزة خلق الله للعسل ، لم يترك الله شيء في الكون إلا تدخل في تنظيمه وصيانته وإصلاحه وخلقه وبدعه وروعة من الله أن يهتم بكل صغير وكبير من رحمته

بالخلق لأن لا أحد يستطيع أن يفعل ذلك إلا هو وحده ولن تستطيع بعقلك القاصر أن تصل إلى عظمة وقدرته . فخذ من الآيات ما تستطيع أن تستوعبه ولكن آمن بالله أنه سبحانه وتعالى قادر على كل شيء فاسأل الله كل شيء وأكثر فالله أكثر . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾

يشرح الله سبحانه ما أجمله في الآيات السابقة ويحمل الحياة الدنيا في هذه الآية فهو وحده الذي خلقنا ثم بعد مدة محدودة لكل واحد من الناس يتوفانا ، ومن الناس من يطول عمره حتى يصل لأسوأ مرحلة في العمر وهي الهرم ، والعجز والخرف ، وهي مرحلة لا يستطيع أن يتعلم شيء أو يذكر شيء فهنا ملحوظة مهمة ، ألا وهي أننا هنا في الدنيا لنتعلم أشياء أرادنا الله أن نتعلمها وفي أرذل العمر يتوقف العقل على التعلم ، وأحيانًا ينسى ما تعلمه ولذلك نعوذ بالله من أرذل العمل. ليس كل من كبر في السن يصل لمرحلة الخرف ولذلك قال تعالى (ومنكم) للتبعيض وليس الكل والحمد لله نسأل الله العفو والعافية .

وهنا ليثبت الله للإنسان أن الله هو وحده العليم القدير فلا يغتر الإنسان بشبابه ، وقوته ويتقي الله . والله عليم بما ينفع الناس من كم العمر الذي يحياه الإنسان وقدير أن يغير في كل شيء وقدير على الإنسان أن يحيه ويميته وقدير على كل شيء .

بعد أن عدد الله النعم التي أنعم بها على الناس وقدرته على كل شيء أجمل هذا في قوله (خلقكم ، ويتوفاكم) هنا يجب أن يتنبه الناس أنهم لا يملكون من أمرهم شيء فليحذروا العليم الذي يعلم ما في أنفسهم ويقدر عليهم ويحذرهم الله بقوله (عليم قدير) وهذه محبة من الله وإلا فلما يحذرهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ ﴾

قضية عجيبة من قضايا الحق في الكون وهي قضية الرزق ، الله فضل بعض الناس على بعض في الرزق هنا كلام كثير في هذه الآية فالرزق مال ، صحة ، صحة ، عيال ، عمر ، أهل ، قوة ، حب ، هواء ، ماء ، أصدقاء ، كل شيء في الحياة رزق فمن معاني الآية أن الله قد فضل بعض الناس في نوع الرزق وفضل البعض في نوع آخر من الرزق ، فهذا له صحة + مال +زوجات ، وهذا مال كثير ولا عيال له ، وهذا قوي وفقير ، وهذا وهذا ، وهكذا كل الناس وبذلك تكون مبنى الآية أن الذي فضلك الله فيه ليس لك وحدك فلا نستطيع أن تمنع فضل الله الذي فضلك به عن خلق الله ، حتى المماليك ،فأنت تدفع مال لصاحب مهنة ليعملك عمل ، أنت تأخذ مال من أحد غيرك مقابل عملك له شيء وهكذا يفضل الله لعض الناس في الأرزاق تفتح مجال للتواصل وتداول المصالح وتبادل المنافع ، ومعنى آخر للآية أن الله حين يرزق أحد أراضي وقصور وزيادة في الرزق فهو لن ينتفع منه إلا بما أكله أو لبسه أو استمتع بع ، أما الباقي فليس ملك لك فهو مستخلف فيه لينتفع من حوله وما ملكت يمينه ، حتى الذي تملكه يمينك لست تملكه بل أنت مستخلف من قبل الله فيه لخلق الله إما بفعلك أو بالميراث بعد الموت .

ويتعجب الله سبحانه من جحود بعض الناس نعمة الله التي كل الناس فيها متساويين فإذا فضل الله أحد في شيء فضل الآخر في شيء آخر فكلهم سواء ولكن الرزق يوزع حسب حكمة الله عز وجل وليس بأهواء الناس .

وهنا يذكرنا الله بنعمه علينا فالكل في نعم الله سواء بأي طريق هو جعل كل شيء فيه عدل ولن نستطيع أن نحسب حكمته في الأشياء فهذا يفتح مصنع يطعم فيه عدد من الأسر لا يستغني عن العمال والناس لا يستغنون عن ما يصنعه ، هو يحتاج للناس لشراء نتجه ، وهكذا كل الناس يتبادلون النعم فيما بينهم فالله هو العدل المطلق وكمل هذا ونحن نعيش في رحمته ولا نشعر بعظمة فعله من قصور عقولنا عن فهم حكمة الله عزى وجل . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ٧٢ ﴾

أيضًا قضية أخرى لا يفعلها إلا الله وحده فهو الذي جعل لكم من أنفسكم أزواجًا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ، والكلام هنا للذكر والأنثى على السواء ولذلك هذه نعمة من الله أن يوفق بين كل زوجين حتى يألفوا بعضهم وسبحان مؤلف القلوب ثم يرزقهم بأسرة من بنين وحفدة لاستمرار ذرية آدم ونسله في إعمار الأرض وما أسعد الأسرة التي تبنى على تقوى الله يكون نسلهم نسل صالح تصلح في الأرض ، ورزق الله لنا الطيبات ليس فقط من المال والطعام فقط بل الزوجات الصالحات والأزواج الصالحين ن والذرية الطيبة التي تظل في الأرض تزيد آبائها وأجدادها حسنات بعد موتهم كما قال الرسول ﷺ (يموت ابن آدم ينقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية ، علم ينتفع به ولد صالح يدعو له) .

يتعجب الله من الناس الذين يؤمنون بالباطل يعني ينسبوا كل شيء لغير الله مع إن الله هو الذي رزقهم كل شيء سبحان الله عما يشركون لا يذكرون نعم الله عليهم دائمًا ينكرونها ولا ينكرون النعم التي ليس لها حد ولا عد ما الذي سيعود على الله إن شكر الناس أو كفروا ؟ لا شيء بل الله حريص على خلقه يريد لهم الهادية ولا يريد لهم الكفر فهو يحبهم وحريص عليهم ولكنهم اختاروا الإرادة الحرة وتلك كارثة الكوارث ومع ذلك لم يتركهم بل هو يرسل رسله وينزل كتبه لهم ليديهم رحمة منه وتلك الآيات التي يذكرهم فيها بالحق حتى لا يضلوا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ٧٣ ﴾

يكمل الله ما بدأه في الآية السابقة (٧٢) ويقول بأسف على الناس أنهم يعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزق من أي نوع لا في السماوات ولا الأرض ولا

شيء أبدًا ولا الأرض ولا شيء أبدًا ولا يستطيعون أن ينفعوهم بشيء سبحان الله ، ما هذا الغباء الذي يملك الناس .

أشعر في هذا الآية بأن الناس الذين كفروا كثير وأن الله حزين عليهم على الرغم من كفرهم ، وإلا لما ينبههم ويعيد عليهم أنه هو الذي يملك الرزق في السماوات والأرض وليس أحد آخر رحمته واسعة سبحانه الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾

يقول الحق سبحانه وتعالى للخلق لا تضربوا لله الأمثال .

معناها أن الذين يشركون بالله يحاولون أن يجدوا لأنفسهم مبرر لما أشركوا ، فكل واحد لا يرجع فضل الرزق لله ، بل يقول ذهبت وعملت وكسبت ، ولما تقوله إن الله اللى رزقك يقول (اسع يا عبد وأنا أسعى معاك) مقولة خطأ لأن إللي أعطاك الصحة لتسعى من ؟

والذي أعطاك العلم من ؟

والذي أعطاك العمل من ؟

والذي علمك من ؟

والذي في النهاية يأتيك بالزرع والمال وكل شيء من ؟

إنه هو الله وحده

فلا دعي للشرك بالله والتبرير لهذا الشرك بضرب الأمثال فإن الله يعمل كل شيء وأنتم لا تعلمون الله لا يريد من العباد أن يضحكوا على أنفسهم أو يغشوا أنفسهم لأن ذلك يدخلهم في دائرة الشرك دون أن يوعوا فينبههم بقوله لا تضربوا لله الأمثال ولله المثل الأعلى في كل شيء ولكن الله هو الذي يضرب لكم ومن رحمته أنه لا يتركنا لأنفسنا بل يتابع حتى خواطر الناس لينجيهم حتى من غشهم

لأنفسهم . والحمد لله رب العالمين.

﴿ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾

يعلمنا الله من العلم الإلهي بواسطة ضرب أمثال من حياتنا لنعرف ما يعنيه سبحانه وتعالى فيضرب لنا مثلا بعقد مقارنة بين رجلين واحد عبد مملوك لا يقدر على شيء ولا يملك شيء ، وهذا أمثال لكل الناس في ضعفهم وعجزهم أمام قدرة الله عز وجل ، فهم عبيد مملوكين لا يقدرون على شيء ، ويضرب لك معنى قدرة الله في وصف صفة واحدة من صفات الله التي لا تحصى ولا تهد فيأتي بصورة رجل آتاه الله رزقًا (حسنا) يعني كثيرًا حلالاً طيبًا وفيرًا وهو ينفق منه على خلق الله أجمعين سرًا وجهرًا بمعنى أن الخلق ينتفعون بالرزق الذي ينفقه عليهم وله تأثير في الأرض في نظرك أنت هل يستويان عندك في تقيمك لهم . وهذه مقارنة مخلوق ومخلوق فكيف نعقد مقارنة بين خالق ومخلوق ، يقول لك الله الحمد الله تنبيه وتنزيه لله وإكبار لله والحمد والشكر لله وتعالى الله علوًا كبيرًا عن وصف الخلق ولكن الحق يقول بأسف أن أكثر الناس لا يعلمون ، وهذا محزن جدًا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ ﴾

يضرب الله لنا مثلاً آخر يعرفنا الحقيقة حقيقة قدرة الله فيعطبنا مثال لرجلين أحدهما أبكم لا يتكلم ولا يقدر على شيء حتى أنه لا يعول نفسه ، هو عاجز يكفله ولي له يتولى أمره وكلما وجهه لفعل أي شيء فإنه لا يأت بخير بمعنى أنه لا يصلح لفعل أي خير أبدًا هل يستوي مع الذي يأمر بالعدل ولا يظلم أحد وهو على صراط مستقيم نهج طريق الجنة ولا يلتفت إلا إلى الله . وهذا المثل واضح الآن في العالم

كله فهناك من أسكت نفسه ورضي بأن يكون عاجز حتى عن الدفاع عن حقه وترك نفسه للمطامع من كل ظالم أو هو نفسه ظلم واتكل على من يتولاه وهناك من يبحث من العدل ويقيمه ويحارب من أجل كلمة حق ويبحث بقوة عن العدل وهوا الذي على صراط مستقيم وهبه الله له أي أنه على الحق والعدل.

فرق شاسع بين هذا وذاك وما أكثر الصنف الأول في الناس الآن والعياذ بالله . هنا يوضح لنا الله سبحانه الفرق بين الإنسان السلبي في الحق والإيجابي في الحث الذي يجب أن نكون مثله ومن رحمة الله أن يضرب لنا المثال ليعلمنا منهج الصراط المستقيم مع الله في الدنيا قبل الآخرة .

قل الحق لا تكن أبكم فلن يضرك أحد ما دمت مع الله على الصراط المستقيم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ ﴾

والله إن هذا الحق ، حقًا لله غيب السماوات والأرض ولكن هناك علامات تشير إلى أن الساعة قربت أو نحن فيها الآن ، وما أمر الساعة إلا كخطفة بالبصر أو كطرفة عين سرعة وسهولة هكذا ... قيامها وأكاد أجزم لولا أن الغيب لله أنها على وشك من شدة ظهور أشراطها سبحان الله ، ينبهنا الله لنلحق أنفسنا لنتوب ونقول الحق ونعمل بالحق ونعود إليه قبل أن يقفل باب التوبة ، ما الذي بقى من أشراطها إلا الكبرى منها التي تحدث فيها وليس قبلها أفيقوا يرحمكم الله **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾

يذكر الحق سبحانه قضية خلق الإنسان بإيجاز فهو الذي أخرج الجنين من

بطن الأم وتلك معجزة لوحدها . ثم هذا الطفل الوليد الضعيف الذي لا يعرف شيء وليس لديه أي علم بأي شيء فيما حوله ولا يذكر من أين أتى ولا إلى أين يمضي ، وجعل الله لنا وكلنا هذا الطفل السمع والأبصار والأفئدة وأمله سبحانه أن نتعلم ونعرف قيمة نعم الله فنشكره على خلقه لنا أولاً ثم نعمه علينا ثانيًا هنا إشارة من الله لنا أنه كان معنا في كل لحظة من لحظات الحياة وسيظل معنا متابعنا لأنه قال (الأفئدة) والفؤاد هو مقر المعرفة بالله ومكان علاقة العبد بربه في الخفاء في السر الإلهي الذي يكمن في الروح المركزة في الفؤاد ، وهو مسكن حب الله ويلفتنا الله لأن نحبه فنحن لا نشكر إلا من نحبه أو على الأقل نحب فعله الخير لنا فنشكره على الخير ، ولو أن الله يستحق الحب والشكر لذاته وليس لعطائه الذي لا حد له ينبهنا الله إلى أن نشكره لنكون من عباده الشاكرين الذين لا ينكرون نعمه فيشملنا بعطفه ورحمته وعطائه في الدنيا وفي الآخرة ، ويستمر في كفالته لنا فلا يتركنا لأنه قال (لأن شكرتم لأزيدنكم) (الآية) . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ مُسَخَّرَٰتٖ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾

وأيضًا يلفتنا الله لمشهد اعتدنا عليه حتى أننا لا نفكر فيه سبحان الله ألا وهو الطير الذي يطير مسخرًا (في جو السماء) وقال في جو السماء كلمة (جو) تعني (الهواء) وتعني (داخل) السماء المكان هو سماء الأرض التي بها جو سبحان الله ما يمسكهن إلا الله هو الذي يمسكهم فلا يقعوا على الأرض ، ويمسكهم أي يجمعهم يرفعهم ويهبطهم سبحان الله ، ويمسكهن هو من ينزلهن إلى طعامهم وهو على كل شيء لهم لا أحد يدعي مع الله القدرة على الطير الذي يطير .

وقد يكون المقصود بالطير هنا الملائكة ولذلك يقول (لآيات لقوم يؤمنون) فالملائكة تطير في جو السماء تعلم ليل ونهار للبشر لأن المؤمن يؤمن بالله وملائكته كتبه ورسله ، من يفعل ذلك إلا الله دعوة من الله للتفكير في قدرته

واللجوء إليه والإيمان به وهل لنا إلا الله وحده . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ﴿٨٠﴾ ﴾

يعدد الله نعمه على الناس حيث إن الإنسان يحتاج لمسكن يسكن فيه ويقيم والله وحده هو الذي علم الإنسان كيف يبني بيوتًا تكون له سكن يهدأ فيه ويحتمي به من كل شيء ، وأيضًا كانوا يصنعون من جلود الإنعام عرائش وخيام وبيوت وهوادج توضع فوق الجمال في سفرهم يحتمون بها من عوامل الطبيعة من حر وبرد ومطر وهواء وغيرهم ، ويصنعون من أشعارها وأصوافها ، وأوبارها أثاثًا من كراسي وسراير وسجاجيد وثياب إلى حين قوله (إلى حين)معناها أن هناك منتجات غير هذه سنستخدمها في هذه الأشياء فبدأ بما كان في عهد الرسولﷺ ولم يغلقها بل قال (إلى حين) يعني بعد ذلك سيأتي عصر التكنولوجيا والحضارة التي نحن فيها هذا الكتاب معجز بحق ، ويلفتنا الله لنعمه السابقة واللاحقة لماذا لنشكر و نؤمن وننتبه لأننا لا نستطيع أن نعيش بدون الله لحفظه أفيقوا يرحمكم الله أحبوه فقد أحبكم قبل أن يخلقكم. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾

حين خلق الله الكون ونظم حركته كان الإنسان لم يخلق بعد ثم بعد ذلك خلق الناس وهيأ الأرض والشمس والقمر وسخرهم جميعًا لخدمة آدم وذريته ، فالشمس لها دور والقمر له دور والأرض كل منهم يخدم أبناء آدم غلى أن تقوم الساعة ويرث الله الأرض ومن عليها ، ولكل ميعاد من الزمن ما يدل عليه من

الشمس ، فالفجر والضحى والظهيرة والعصر والمغرب كلها أوقات خاصة بحركة الأرض حول الشمس ولكل ميعاد خواصه التي تظهر في حر الشمس على الأرض ، ففي وقت الظهيرة تكون أشعة الشمس عمودية على الأرض فتكون الحرارة شديدة لأن المسافة بين الأرض في تلك البقة التي فيها ساعة الظهيرة في وضع أقرب ما تكون من الشمس فلذلك من رحمة الله بالناس أن جعل لهم أماكن وأشياء يستظلون بها من حر الشمس في وقت شدتها ، كالأشجار والمباني والشماسي والخيام والمظلات وغيرهم مما خلق الله للناس وذلك لمن في الحضر والمدن والقرى أما من في الصحراء أو الجبال أو في الأماكن القفر كالقطب الشمالي والجنوبي فقد جعل الله للإنسان فيها أكنان أي أماكن يسكن فيها مثل المغارات والكهوف ليحتمي فيها من حر الشمس وبرد الشتاء وجعل للناس (سرابيل) وهي ما يلبس الناس من ثياب ودروع ليتقوا بها حر الشمس وبرد الشتاء وضرب الأعداء والآن يوجد الصديري الواقي من الرصاص سبحان الله والآن البدل التي يرتديها رواد الفضاء ليستطيعوا التكيف خارج الأرض .

وهذا يتضح من قوله سبحانه كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون يعني من تمام النعمة الخروج للفضاء بالله والله خلق لكم تلك (السرابيل) ولم يقل الثياب ليفتح المجال لكل ما يلبس وقوله سبحانه (لعلكم تسلمون) بعد أن عدد الله نعمه التي لا تحصى على الخلق كل ما يريده الله هو الإسلام له يريدنا أن نسلم نفسنا له ، لماذا ؟

ليحمينا حتى من أنفسنا فهو يحبنا ويخاف علينا من إرادتنا الحرة التي منحها لنا لعلمه بقصور عقولنا وسلوكيتنا الفاشلة وهوى أنفسنا الذي يصنع أغلب الناس وصفات الناس السيئة كثيرة جدًا فهو يذكرنا بنعمه وكفالته لنا دائمًا وينبهنا إلى أهمية أن نسلم له أنفسنا لمصلحتنا نحن ، وماذا يضيره إن أسلمنا أو كفرنا ، إنه يحبنا ويريد الخير لنا ونحن لا نعمل إلا الشر الذي يضرنا أما من توكل على الله وأسلم نفسه لله فلا يضره شيء في الدنيا أو الآخرة نجى ورب الكعبة ما زال الله

ينبهنا إلى أهمية التسليم له . أفيقوا يرحمكم فمن تمام النعمة من الله (الإسلام) له هنا فقط تتم النعمة أن نسلم له . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ ﴾

لهجة هذه الآية فيها حزت وأسى من الله على عباده الذين تولوا عن الإسلام لله ومع ذلك سبحان الله في رحمته وحبه لخلقه إنه لا يمل من دعوتهم وحث رسوله على دعوتهم ، فيقول له فإن تولوا ولم يريدوا الإسلام لله فما عليك إلا البلاغ المبين فقط هذا دورك أنت وكل مسلم كان من بعدك ، فقوله سبحانه (فإنما عليك) مبنية للمجهول تعني كل من قرأ المصحف من المسلمين وجب عليه البلاغ المبين ، حتى لا تنقطع رحمة رسالة الله من الأرض حتى تقوم الساعة كل مسلم مكلف من قبل الله بالبلاغ المبين لما أنزل الله والدعوة للإسلام بالقول والفعل والسلوك والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس تخيل كم حب الله للناس حتى أنه لا يمل من دعواهم للإسلام عن طريق النبي ومن أسلم من بعد الأنبياء كلهم مكلفين بدعوة غيرهم من الناس غلى الإسلام لينجي الله الناس ولكن أكثر الناس في غفلة ، إلا من رحم ربي . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾

أشعر بالأسى والحزن في نبرة الحق في هذه الآية وكأنه يتحسر على غباء خلقه ويقر سبحانه بأنه يعرف أنهم يعرفون نعمة الله التي ذكرها في الآيات السابقة ويعلمون أن الله هو واهبها (يعرفون نعمة الله)ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرين ، لماذا أكثرهم الكافرين لأن الكفر هو التغطية على النعمة ونكرانها ونكران المنعم ، وهم كافرون لماذا ؟ لأنك مهما وضعت من نعم الله عليهم وكرمه معهم وعطاياه التي تحدد ولا تحصى فلا فائدة ينكرونها على طول الخط ولا يدخل قلبهم شيء من الامتنان أو الحمد ولا الشكر لرب النعم فهم جحود اللهم عافنا وارحمنا ، ولماذا يذكرهم الله هنا لعلهم ... عن نفسهم فيتوبوا أو يعودوا أو لأن الله لا يبقى

لهم أي حجة ولا يترك أي سبيل إلا فعله ليهديهم وليحذرنا أن نكون مثلهم نعرف نعم الله وننكرها فندخل في دائرة الكفر وهو تحذير من الله للمؤمنين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾

يوم الحساب

يأخذنا الله لمشهد يوم الحساب حيث يبعث من كل أمة شهيدًا على أمته وهو نبي تلك الأمة الذي أرسل لها .

ولكن موقف النبي في هذا المشهد مختلف عن الدنيا ففي الدنيا كان يدعوا قومه إلى التوبة والإيمان بالله أما هذا المشهد في يوم الحساب فلا عتاب ولا دعوة ولا توبة فليس هاهنا إيمان أو كفر بل نحن في مشهد يقيني ، محكمة منصوبة لحساب من آمكن ومن كفر فلن يأذن الله للذين كفروا بالتوبة لن يسمح الله لهم بالتوبة ولن يعاتبهم ولن يسمعهم كلامُ نبيهم الذي كان يقوله لهم نبيهم في الدنيا فالشهيد جاء ليشهد عليهم بالكفر لمن كفر وبالإيمان لمن آمن يعني لا حوار ولا جدال ولا مساومة ولا إذن بالعتاب أو اللوم يذكرنا الله بصعوبة ذلك اليوم لنتقي شره فلا نكون ممن ذكرهم الذين لا يستعتبون رحمة من الله أن ينقل لنا تلك المشاهد . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾

تحذير آخر من الله للذين ظلموا ، بأنهم إذا رأوا العذاب يعني جهنم والعياذ بالله فلن يخفف عنهم ولن يتأخر لحظة عنهم فهم واقعين لا محالة .

وقال الله (الذين ظلموا) وليس الذين كفروا فقط لأن جهنم وجدت لمن ظلم حتى من المسلمين وأعظم ظلم في الكون هو الكفر وهو الظلم الأعظم حيث ينكر

الكافر الله عز وجل ونعمه عليه والعياذ بالله ولذلك أطلقها لأن هناك ظلم النـاس وظلم النفس بظلم الناس بالكفر .

أما من ظلم الناس فهو في العذاب ومن ظلم نفسه فهو في أشد أنواع العذاب هنا يذكر الله تلك الأحكام حتى لا يقول أحد أنه لا يعلم بقوانين الحق سبحانه فلا يكون لكل حجة بعد هذه الآيات ولعلكم تتقون تلك الأيام . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ قَالُوا۟ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟ مِن دُونِكَ ۖ فَأَلْقَوْا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾

يرسم لنا الله مشهد آخر من مشاهد الحساب حين يرى الذين أشركوا بالله الذين أشركوهم بالله ممن كانوا يعبدون في الأرض بغير الحق ، من كان يعبد صنم ومن كان يعبد بشر ، ومن كان يعبد حجر وشجر وبقر وحيوانات وغيرهم من شمس وقمر ونار ، ودون وما أكثر من كفر الأرض من الناس والعياذ بالله فحين يرون معبوداتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله يصرخون إلى الله هؤلاء وهم من أشركناهم بك يا ألله وعبدناهم ثم يقولون إلى شركائهم قائلين إنكم كاذبون الآن يتبرأ المشرك ممن أشرك وعبد من دون الله لكن هيهات قضى الأمر .

يحذرنا الله برسم هذا المشهد لننتبه لما سيحدث في الحساب لعل وعسى أن يتوب عباد الله بعد أن يعرفوا حقيقة شركائهم لعلهم يهتدون يبذل الله في تلك الآيات كل مجهود ليرسم صورة للمستقبل القريب حيث الساعة والحساب والكل في عقله ويحرص على توضيح وضع كل واحد وخاصة المشركين ليحذر كل واحد وخاصة المشركين ليحذرنا جميعًا مسلم ومشرك من مصيرنا جميعًا ومشرك من مصير مرسوم ومذكرو كأنه ينقله لنا بكاميرات الكلام ، ، فكلام الله معبر كأنه صورة تصف لنا الأحداث فلم يترك مشهد مما سيحدث إلا ذكره لعل وعسى يتوب الناس رحمة من الله بخلقه ، وهل يرحم إلا من أحب . **والحمد لله**

رب العالمين.

﴿ وَأَلْقَوْاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾

نفس المشهد ولكن مع الالتفات عن آلهتهم الفاشلة إلى النظر والكلام مع الله باستسلام تام وتسليم تام لله حيث عرفوا الحقيقة ، فاستسلموا بخضوع وانقياد تام لحكمه سبحانه وتعالى وغاب عنهم ما كانوا يفترون عنهم ما كانوا من أن آلهتهم تشفع لهم مشهد شديد الوضوح لانتصار الحق على الباطل في آخر جولة للباطل حيث يختفي بعد ذلك من المشاهد حيث لا باطل (وضل عنهم) أي مضى وغاب من كانوا يعتمدون عليهم ويبقى وجه الله وحده يذكر الله تلك المشاهد إصرارًا منه لتوضيح كل الصور للنا فلا يقول أحد أنه لم يعرف . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾

هنا حكم آخر لمن كفر ولم يكتفي بكفره بل منع الناس أن تؤمن وصدوهم عن سبيل الله ، أي ظلم هذا ألا يكتفي بأنه كافر لا يريد أن يكفر كل الناس مثله فيمنعهم عن سبيل الله وهذا المشهد يظهر جلى الآن في الأرض فكثيرًا من الناس كفروا وضلوا ويريدون للناس أن تضل مثلهم فانظروا معي الآن إلى المجتمع مثلا (المصري) نجد القادة والوزراء والقضاه والداخلية كلهم فسدة مجرمون لصوص في بطاقتهم أنهم مسلمون وفي الواقع هم كافرون ، وبظلمهم للناس أوصلوا بعض الناس إلى الكفر والانتحار يشجعون الفسق ويحضون عليه ، ويحاربون الفضيلة والراقصات مثاليات والمؤمنات في السجون ومغتصبات هل حساب هؤلاء قاصر على حساب من كفر لا والله لقد توعدهم الله في هذه الآية بأن لهم عذابًا فوق العذاب والله أعلم (بالفوق) ما معناه هل ضعف العذاب جائز ن هل عذاب على وأكبر من العذاب المعروف في جهنم جائز هل شيء لا نعرفه جائز وجائز هذا كله لأنهم لم يكتفوا فسادهم بل أشاعوا الفساد في الأرض ، وعد الله

ووعيده حق ن ويذكرنا الله في تلك الآيات بأنه هو العدل فالحذر الحذر من الحكم العدل . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾

يجمل الله ما أفرده سابقًا ويوجز ما شرحه في الآيات السابقة مع إقرار لمشهد يوم الحساب في تلخيص لهذا المشهد حيث يقول (إنه يوم الحساب) سيأتي من كل أمة بشهيد عليهم منهم يعني نبيهم ويتكلم بصيغة الماضي محدثًا رسول الله (وجئنا بك شهيدًا على هؤلاء) كأنه يعرض لنا فلم صورة الله قبل سنين في علمه وعنده في كتبه وكأنه يصوره في آلة سينمائية ولذلك يقول (وجئنا بك) سبحان الله عند الله لا زمن ماضي ولا حاضر ولا مستقبل فلا عند الله زمن مما نعيش فيه نحن فالله لا يحده مكان ولا يحتويه زمان فهو خالق الزمان والمكان سبحان الله سيشهد الرسول ﷺ على أمته ويقول الله سبحانه أنه أنزل على رسوله هذا الكتاب وهو القرآن بيانًا تامًا لكل شيء يحتاجه الإنسان ، وحين يقول الحق تبيانًا لكل شيء يعني كل شيء من الأزل وإلى الأبد موجود داخل صفحات هذا الكتاب ، كلام أو أحداث أو أشخاص أو مخلوقات أو قيم أو مبادئ وأفكار وأرزاق وعلم وكل شيء مما نعلم ومما لا نعلم يوجد داخل صفحات هذا الكتاب وأعظم شيء في القرآن أنه (هدى ورحمة وبشرى للمسلمين) بكل عما تحمل هذه الآية من معاني لا حصر لها أليس هذا حبًا من الله لخلقه يبشرنا قبل أن نلقاه ويذكر لنا ما هو غيب عنا من رحمة وبشرى للمسلمين كان رسول الله ﷺ حين يسمع الآية يبكي حتى تبتل لحيته من دموعه الشريفة خوفًا وهؤلاء من شهد يوم عظيم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾

أعظم موعظة في كتاب الله ومنهج شرعي للسير عليه في الحياة بعد توحيد الله

والإيمان به هي هذه الآية أمر من الله بالعدل لمن يحكم بين الناس أن يحكم بالعدل وأن يتعامل الناس مه بعضهم بالعدل والعدل هو الشرع الأساسي تأخذ حقك وتعطي كل ذي حق حقه ، من يستطيع أن يحثث العدل المطلق كما يريده الله إذن حق ... أن يكون إقامة العدل صعبة فعليكم بالإحسان يعني أن يقابل الخير بأكثر منه ويقابل الشر بالخير والعدل أن تقابل الخير بخير مساوي له والشر بشر مساوي له ومن يستطيع أن يقيم هذا العدل إذن لنكن في موقف الإحسان فالعدل هو أخذ حقك والإحسان هو أعطاء لمن لك الحق عنده ممن عندك فوق حقك وفي هذا موقف للإمام على بن أبي طالب رضي الله عنه حين أوقعت جاريته على رجله الإناء فنظر إليها غاضبًا فقالت له والكاظمين الغيظ ، فقال: كظمت غيظي فقالت : والعافين عن الناس ، فقال عفوت عنك ، فقالت والله يحب المحسنين فقال : أنت حرة لوجه الله هكذا هذا الإحسان أن تقابل الشر بالخير .

حتى يحاسبنا الله بالإحسان لا بالعدل فأخذ لنفسك وكأن الله يخيرنا في هذه الآية ماذا تريد ويأتي بها في صيغة أمر (إن الله يأمر)بماذا (بالعدل) ويخفي في طيات هذا الأمر انه هو الذي يعامل الناس بالإحسان ويذكرنا بأننا يجب أن نتعامل بالإحسان ليس بيننا وبين الناس ولكن مع كل شيء في الكون الإحسان في العمل الإحسان في المخلوقات كلها الإحسان للبيئة التي نحيا فيها للبلد التي نحن فيها للأرض للسماء لكل شيء يجب التعامل في كل شيء بالإحسان ومع أنفسنا أن نطيع الله وهذا إحسان للنفس .

وإحسان على وزن (فعلان) يعني أحسن شيء في الكون كله من فعل وقول . وإيتاء ذي القربى ، يعني صلة الأرحام وصلة الجيران وهذا داخل في دائرة الإحسان كل ما فات كان أمر بالفعل أما نهي الله فهو ينهانا عن فعل (الفحشاء) وهي الذنوب المفرطة في القبح (والمنكر) كل ما تنكره وتستقبحه العقول السليمة (والبغي) هو التطاول والتجرأ بالظلم والتعدي بالظلم والعدوان على الآخرين .

(والبغي) آتيه من البغاء والله ينهى عنه ولما كل هذه الأوامر والنواهي . هي عظة من الله لنا لماذا؟

(لعلكم تذكرون) نذكر ماذا نذكر أننا إلى الله راجعون ومحاسبون على كل كبيرة وصغيرة ، كما ذكر في الآيات السابقة . هذه هي مكارم الأخلاق التي بعث الرسول ليتممها لنا ، فإن جوار الله في الجنة لنا يليق إلا بمن كان له أخلاق مثل أخلاق رسول الله وهذا حرص من الله علينا لتليق بدخول الجنة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ ﴾

يظهر لنا الحق في هذه الآية صورة بشعة ويبعثها في أعيننا للخيانة ، وخاصة خيانة العهد . وخيانة الأمانة إذا أقسم العبد على حفظها فهي من اشد أنواع الخيانة وهنا يصدر الحق سبحانه أمر مباشر لعباده المسلمين بالوفاء بالعهد وخاصة إذا أقسمتم بالله على الوفاء بالعهد فقد جعلتم الله عليكم كفيلاً يعني : (١) رقيبًا (٢) ضامنًا (٣) شاهدًا . (٤) محاسبًا . (٥) رازق . (٦) مانح.

كلمة (كفيل) معناها يتسع لكل معاني أسماء الجمال والكمال والجلال لله عز وجز ، ولذلك من الخطير جدًا أن تقسم على عهد وتشهد الله عليه وتجعله كفيل هذا العهد لأنك بهذا إذا نقضت عهدك فلن يقف لك إلا الله وعندنا مثال لذلك .

د. محمد مرسي انتخب رئيس لمصر وعين معبد الفتاح السيسي وزير دفاع ، وأقسم السيسي على كتاب الله بالوفاء بالعهد وحماية الوطن وووووووو.. مما يقسم معليه وجعل الله على ما أقسم عليه وكيلاً والوكالة جزء من الكفالة وخان العهد ، وأسقط البلاد في فوضى وبدأ الآن محاربة الله وقرآنه ودينه فهل سيتركه الله الكفيل لا ستنتظر لنرى نهايته أمام أعيننا قريبًا .

لأن الله يعلم ما نفعل ، وهو بعلمه هذا جزء من معنى (كفيلاً) ما أوسع معنى (الكفيل) وما أرحم رب العالمين أن يكون هو كفيلنا وراحمنا ورازقنا ويحذرنا الله نفسه والغش والخيانة لأنه يعلم ما نفعل فالحذر الحذر من الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾

الغزل والفشل في اللغة يفيد صناعة القماش ويفيد أيضًا معنى المكر والخداع وصناعة الحيل . فحين يرسم الله لنا صورة الذي يخون وينقد عهده كالمرأة التي تعيت في غزل ثوب وفتلة وصناعته ثم بعد أنه تم قامت إليه ففكته فتلة فتله وأفسدت ما تعبت في صنعه هذا حال من يخون العهد وينقض الميثاق وهناك من يتخذ من الإيمان والحلف والقسم وسيلة لخداع الناس ليمكر بهم فهذا كمن يمكر بنفسه ، ولذلك إذا وجدت الرجل كثير الحلف ويقول ما لا يفعل فهذا مثل تلك المرأة التي تقضت غزلها اتكافًا يعني بعد قوة فتله وغزله فكته وحلته .

والله إن الله يرسم لنا في هذه الآية صورة واضحة للمجتمع المصري الآن ، فلننظر للمجتمع نجد طبقة غنية مليئة بالمال لا يعلم إلا الله وحده من أين هذا المال . والواضح أنه من الحرام والغش والسرقة لأنه يقول (أمه هي أربى من أمة) اي ممكن يكون مالها من الربا وأكيد واختلف المجتمع في المستوى المعيشي كالذي نراه في مصر الآن ناس في القصور وناس يسكنون في عشش من الصفيح ويسكنون في القبور فهذا أن الطبقة الأربى أو الأغنى من الربا لصوص ولا يخرجون زكاة ولا يتركون طريق للنهب إلا اتبعوه ولننظر لواحد مثل السيسي ، يخرج علينا كل يوم ويقسم بالله أشد الأيمان ويقول أنه سيفعل خير ويفعل عكس ما أقسم عليه لأنه خلقه المال والسلاح الذي يحتمي به ونسى أن الله يعلم كل

شيء وتطور به الحال إلى حرب أعلنها على الإسلام ، فلم يعد هناك شيء لـه قيمـة فالحلف والأيمان أسهل عنده من شرب الماء .

فقد اتخذ أيمانه (دخلاً) يعنى ذريعة للغش فقد خدع مـن ولاه وخـدع النـاس وهو في الحقيقة لم يخدع إلا نفسه ، فأين سيذهب بهـذا الغـش إن الله يعلـم ويـرى ويسمع كل شيء ، وما يحدث الآن ابتلاء من الله ليميز بين النـاس مـن المخلـص ومن الغشاش .

يقول السيسي (لا والله ما هـذا بحكـم عسـكر) وحركـة المحـافظين في مصـر صدرت بعد هذا القسم بأن كل محافظة عليها محافظ لواء من الجيش أو الشـرطة واللقاء يوم القيامة سيبين لكم الله ما كنتم فيه تختلفون ، وكثيـرًا مـن النـاس ممـن يحبون مصالحهم حتى لو كانت على حساب مصالح الناس يؤيدون هؤلاء الظلمة وسوف يحاسبون مثلهم فلولاهم ما ظلم هؤلاء الظلمة والحساب يـوم الحسـاب يحذرنا الله من الحلف واستخدامه في غش الناس والكذب عليهم فالحذر مـن الله في هذا الموضوع لأنه هو الوحيد الذي سيدافع ويحاسب على الإيمان .

آيات الله منهاج للسلوك القويم بين النـاس ويعلمنـا الله وهـو الـرب أي الـذي يربينا على القيم والمبادئ والأخلاق وهو المحاسب لنا يوم الحسـاب . **والحمـد لله رب العالمين.**

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾

ولو شاء الله لجعل الناس وجعلنا كلنا أمة واحدة كلهم على هداية ، لأن أمره إذا أراد شيء يتم بالكاف والنون (كن) فيكون ولكن هناك الإرادة الحرة التي اختارها الناس فمن شاء اهتدى ومن شاء كفر .

معنى الآية مفتوح لكل المعاني إما أن الله هو الذي يشاء أن يهـدي هـذا ويضـل

هذا ، وإما أن من أراد الهداية هداه الله ومن أراد الضلال أضله الله ولا تنفي الثانية الأولى فكل شيء لا يخرج عن مراد الله ولكن ليسألهم ويحاسبهم عما كانوا يعملون معنى النهاية كل سيحاسب بين يدي الله يحذرنا الله من أنفسنا فلا يترك شيء دون أن يوضحه لنا فهو يرحمنا ويجب أن يهدينا قدرة الله ليس لها حدود ولكن قوله يهدي من يشاء يعني من يشاء أن يهتدي ويسأل الله بصدق أن يهديه الله والعكس بالعكس ، والدليل على أننا نحبه الذين نختار الهداية أو الضلال وليس الله قوله تعالى (لتسألن عما كنتم تعملون) فأسأل الله صدق أن تسأله بصدق .

يعني أن يجعلك الله صادق في أن تسأل أن يجعلك صادق الدليل الدامغ على أن إنسان حر وليس مسير قول الحق في أول الآية (ولو) فحرف (لو) معناه امتناع لامتناع امتنعت مشيئة الله لوجود مشيئة من أراد الهداية ومن أراد الضلال . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلَۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾﴾

يصور لنا الله حال المسلم الآن ، أسهل شيء عليه هو الحلف بيمين الله بمنتهى السهولة وهو يعلم أنه كاذب، وهذه جريمة خطيرة جدًا ، ويحذرنا الله منها فيقول : لا تتخذوا أيمانكم ذريعة للغش والخديعة للحصول على عرض زائل من الدنيا فتسقط أقدامكم في مهوى ومهبط ومنحدر الشرك والعياذ بالله بعد أن كنتم على عقيدة ثابتة وذلك بسبب ضعف العقيدة (التي عقدتم عليها الإيمان) وذلك من الحنث في الحف ، والكذب أيمان الله فتكون النتيجة أن تذوقوا السوء وهو العذاب الذي يسوء صاحبه في الدنيا لأن الناس سيستهينوا بالقسم بالله وذي ما يقال الآن (قالوا للحرامي احلف) باللغة العامية ، ففي هذا صدور عن سبيل الله ، لأن الاستهتار بالقسم بالله يضل الناس ويجعلهم يستهينون بعذاب الله وقوله سبحانه ولكم عذاب عظيم ، لم يحدد الله أين هذا العذاب ولذلك من المؤكد أنه في

الدنيا وفي الآخرة وتحذير الله لنا في هذه الآية من ذلك قمة الرحمة بنا حتى لا نضيع. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾

حنان الرحمن بنا ماله حد ، ها هو يقول بأسلوب رقيق حنون ناصح برحمة لنا لا تشتروا بعهد الله أي ميثاقه وشرعه وأيمانه وقسمه وأماناتكم التي استأمنكم الله عليها وهي الإرادة الحرة عرض زائل من أعراض الدنيا الزائلة ، فقد عاهدتم الله على العمل بشرعه والمحافظة عليه والقسم بالله ليس هين فهو كبيرة من الكبائر التي تعذب صاحبها في الدنيا قبل الآخرة إذا حنث بالقسم أو خان عهد الله فمتاع الدنيا قليل وزائل وما عند الله من حياة أبدية لا تنتهي هى خير لكم وأبقى (وقوله إن كنتم تعملون) وهو هنا يعلمنا جميعًا بهذه الحقيقة لعل الناس يهتدوا ولا يبيعوا الآخرة بالدنيا الزائلة ، ولولا أن الله يحبنا ما علمنا بهذا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾

إقرار بواقع حقيقي ، فالله هو الحق وما يخبرنا به هو الحق فقوله ما عندكم ينفذ : يعني ينقص ويغني ويزول لأنه مرتبط بالدنيا والدنيا إلى زوال ، وما عند الله باقي باقي ، لله أحكام مطلقة لأنه هو صاحب كل قدرة فحين يعد يوفي ، فها هو يقول أنه ليجزي (بلام) القسم الذين صبروا بأحسن ما كانوا يعملون ، هنا إشارة أن الأعمال في حسنها عند الله تتفاؤل وتختلف من شخص لأمر ، فهناك أعمال قد لا يلتفت إليها الإنسان ولا يلقى لها بال هي عند الله عظيمة يجزيه الله عليها أحسن الجزاء وأعظمهم الأعمال هي الصبر في أداء الأمانة التي هي حرية الإرادة فلا نضيع أنفسنا بضياع تلك الأمانة فنحن من اختار حرية الإرادة .

فالصبر على أداء حق الله في الأرض وفي خلقه وفي أداء حق القسم والأيمان وتحمل مشاق الوفاء بعهد الله له من الله الجر العظيم فالله رحمة عدل فمن صبر ولكن صبر لله حسبه لله وحده هذا وقع أجره عند الله بأحسن ما كان يعمل وما الذي يعود على الله من عمل مالح أو عمل فاسد ، إن الله يحب مكارم الأخلاق ويجب أن تتحلى بها وهو يحب مكارم الأخلاق فيشجع عباده على الصبر وعلى أعمال البر الحسنة ليجزيهم بها حتى الجزاء . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾

هنا يؤكد الله ما قاله في الآية السابقة ويوسع الدائرة بحيث تذكر النوعين الذكر والأنثى أي أنه لا أحد أفضل من أحد عند الله إلا بالعمل الصالح ، بصلاح الأخلاق والتقوى يتفاضل الناس عند الله ذكر كان أم أنثى فوضع الله القواعد لقبول الأعمال من أي من الجنين ذكر والأنثى من يعمل صالحًا يحيه الله حياة طيبة لم يحدد أين تلك الحياة وواضع أن كل حياتهم دنيا وآخره يحيون حياة طيبة بشرط (وهو مؤمن) يعني شرط قبول الأعمال هو الإيمان بالله وحده فيكون عمله كله لله هنا فقط يجزيه الله بأحسن ما عملوا فهذا فضل الله ورحمته وعدله وحبه لخلقه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾

أمر إلهي بأنك قبل أن تقرأ في القرآن يجب أن نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم لماذا ؟ هل رأيت حنان وحب أكثر من ذلك فكأن الله من حبه لنا ورحمته بنا وحرصه علينا يقول لم تعالى يا حبيب احتمي بي واعتصم بي وإلجأ إليّ لأحميك من شر الشيطان في كل وقت وخاصة في حين قراءة القرآن لأن الشيطان ممكن يعطلك عن القراءة أو يوسوس لك بما ليس في القرآن فتفهم معنى غير ما قصده الله لك لأن القرآن منهج لو اتبعته لن تضل أبدًا فلذلك الشيطان يحاول بكل السبل تضييع

الناس بأن يمنعهم عن قراءة وفهم القرآن حتى يضلوا لأنه عدو للإنسان ، والله حبيبك يقول تعالى لي أحميك يا حبيبي من عدوك الشيطان الرجيم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾

يطمئن الله الذين آمنوا على ربهم يتوكلون بأن الشيطان ليس له عليهم أي سلطان أو تأثير لأنهم توكلوا على الله ومن توكل على الله فهو حسبه ونعم الوكيل ما هذا الحب يا رب ، ، كل هذا الحب تحبه للبشر أنت وكيلهم وأنت كفيلهم وأنت عاصمهم وحاميهم ما هذه الكرامة لبني آدم وما هذا الحب يا الله يطمئنا الله أن الشيطان ليس له يسلط ولاية وقهر على الذين آمنوا شرط توكلهم على الله بيقين يدفعنا الله دفعًا للتوكل عليه ليحمينا من الشيطان أي رحمة وحسب وحب هذا يا ابن آدم سلم إرادتك لله تنجو وتربح . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾

يحدد الله من هم الذين للشيطان عليهم سلطان ويسلط ، إنهم الذين يتخذونه وليًا مطاعًا ويخضعون لوسوسته وهم به مشركون ، يعني يشركوه في كل شيء ، ويشركونه بالله والعياذ بالله ، اللهم عافنا من ذلك .

(وهم مشركون) كأنهم شركاء للشيطان أو كأنهم يشركونه بالله ويحذرنا الله من الشرك بكافة أنواعه وخاصة الشيطان لخشيته علينا وحبه لنا وخوفه من حريتنا في الإرادة التي قد تضيعنا من الإيمان بمن خلقنا وهذه رحمة ما بعدها رحمة من الله بنا. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾

من هنا كان حكم الله لنا أن نستعيذ بالله حين نقرأ القرآن لأنه لو فعل الله أي

شيء في كتابه يظل هو ومن تولاه من شياطين الإنس يكذبوا ويشككوا فيه ، فمثلاً لو بدل الله آية مكان آية أو جاء بآية تخالف حكم من التوراة كآية استقبال الكعبة بدل آية في التوراة تدل على استقبال بيت المقدس ، هاجمه المشركون واليهود وقالوا له إنك كاذب تخترع الكذب على الله ، من رحمة الله أنه يبرأ نبيه قائلاً : (بل أكثرهم لا يعلمون) فالله وحده هو الذي يمحو ويثبت ما يشاء في كتابه لا معقب لحكمه ومن رحمته تلك التباديل فهو يرحم عباده . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾

قل لهم يا محمد ويا كل مسلم يقرأ القرآن بعد محمد ﷺ بل نزله روح القدس (جبريل) عليه السلام من ربك بالحق ، ليثبت الذين آمنوا على إيمانهم ويرحمهم ويهديهم في الدنيا بالأحكام والشرائع والمنهج الإلهي الذي إذا اتبعوه لا يضلوا أبدًا ويثبتهم على دينهم وبشرى للمسلمين الذين سلموا إرادتهم الحرة لله فهو وليهم وراحمهم وهاديهم في الدنيا من خلال كتابه المحكم الذي لا يأتيه الباطل أبدًا ، بالمنهج الذي إذا سلكوه سعدوا في الدنيا والآخرة ببشارة ربنا لهم في القرآن وهذا من رحمة الله وحبه للمسلمين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾

حين نزل القرآن كان فيه قصص من سبق من الأنبياء فكفار مكة بدأوا بالتشويش على القرآن بأن يقولوا أن الذي يعلم محمد تلك القصص غلام روميًا نصرانيًا كان يعرف شيء من التوراة والإنجيل وكان بمكة يصنع السيوف ، فكانوا يميلون وينسبون إلى هذا الغلام أنه هو الذي علم محمد القرآن وهو لغته أصلاً أجنبية ليست عربية ، وهذا القرآن عربي فصيح بين أعجز نحو الشعراء والأدباء من العرب الفصحاء البلغاء .

إن هذا القرآن لا يأتي إلا من عند الله ، ولا يستطيع كائن من كان أن يأتي بآية مثله ولا يستطيع أحد أن يحيط بكل معاني القرآن فهو معجز في كونه صالح لكل زمان ومكان فسبحان الله وهذا كلامه وحده ، وكل من حاول فهم القرآن فقد أخذ منه على قدر رزقه الذي قسمه الله له لا يزيد عنه شيء .

وعدنا الآن لما كان عليه كفار مكة ، فكفار هذه الأيام لا يعجبهم القرآن وقد بدأوا في ذم آياته ويقولون نمحص فنلغي منه نصوص لا تعجبنا ، وهذا ما قاله الله منذ ١٤٣٦ سنة ، وما يحدث الآن دليل على أن القرآن هو كلام الله الذي ذكر فيه مستقبل ما سيحدث حتى للقرآن سبحان الله ، قال الرسول ﷺ : «بدأ الإسلام غريبًا وسينتهي غريب» .

سفلة الناس يتهكمون على الإسلام ويعيبون على القرآن لأن المسلمين هانوا فهان دينهم على الناس ، حين كان المسلم معتز بإسلامه وقوي بعقيدته لم يكن يتجرأ عليه أحد أما الآن هانوا ووهنوا وضعفوا فهم كغثاء السيل الذي قال عنه النبي من ١٤٣٦ سنة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهۡدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ ﴾

حكم صدر من الحق سبحانه وتعالى منذ الأذل إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم ، فهذا الكتاب وآياته كل حرف فيه آية ومعجزة تنطق بعظمة الله وحده ، وهنا يتضح حقيقة أن الإنسان مخير ليس مسير ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، ولذلك للإنسان حرية الإرادة ولكن الله هو المنفذ لهذه الإرادة فلا حول ولا قوة إلا بالله ، فليس للإنسان أي قدرة على فعل شيء من غير الله ، كل ما له هو الإرادة ماذا يريد ثم كل شيء يقرره الله وحوله ، ولذلك من يؤمن بقلبه يهديه الله ويسعده ومن لا يؤمن لا يهديه إذن كل ما على الإنسان هو مجرد الإرادة والنية والاهتمام بالفعل أما الفعل من عدمه يرجع لله وحده . ففي النهاية كله بيد الله ولن تخرج أيها الإنسان خارج مراد الله وقدرته مهما كانت

قدراتك المادية أو الصحية أو الفكرية .

فهنا ينبهنا الله أنه ليس لنا سوى الله وحده فلا داعي للبعد أو الكفر بآيات الله لأنها واضحة وضوح الشمس في عز الظهر ، إعجاز إلهي في القرآن ليس له مثيل ، ومن رحمته سبحانه أنزل لنا هذا الكتاب الذي هو مصدر كل الكتب السابقة ، سبحان الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾

يحدد الله من هم الكاذبون ، إنهم الذين لا يؤمنون بآيات الله ويفترون بالكذب على آيات الله سبحانه وتعالى عما يصفون فهؤلاء هم الكاذبون ، كذبوا على أنفسهم وأضلوها وكذبوا على الناس ، وكذبوا على آيات الله وافتروا عليها الكذب ، وما أكثرهم الآن .

يحذرنا الله في هذه الآية من الانسياق خلف من يروجون لمحاربة الإسلام تحت عنوان محاربة الإرهاب فهؤلاء هم الكاذبون فإنهم يحاربون الإسلام وهؤلاء هم الكاذبون مثل الغرب وأمريكا وقادة العرب الفسدة الحذر الحذر منهم ومن الانسياق خلفهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾

ما الذي يغضب الله ويجعله يعذب الناس ؟ إنه الكفر بالله ولكن ليس الكفر باللسان بل من انشراح قلبه بالكفر واطمئن بالكفر ورضى بالكفر مبعد الإيمان بالله أولئك عليهم يصب الله غضبه ولهم عذاب عظيم .

وهذا حال ناس كثير جدًا في الأرض الآن أغلب الناس ممن يدعي الإسلام ، لا يجد في نفسه إلا الكفر ، فأغلب المسلمين الآن مسلمون بالبطاقة وليس في قلوبهم

إيمان بالله أو إسلام ، وهذا مع الأسف ما وصفه رسول الله ﷺ في حديثه ، وصف حال الإسلام في آخر الزمان أنه سيكون غريبًا ما الذي بقي من الإسلام في أغلب المسلمين الآن ، حتى من يصلي ويصوم ويحج يقوم بهذه العبادات أداء طقوس شبه قداس المسيحيين في الكنيسة ولا يتجاوز فعلهم الظاهر فقط .

والآن انقلب عسكري وحصل على حكم مصر بالقوة وذلك ليحمي مصالح الفسدة واللصوص وكفار القلوب والآن ظهرت نواياه فهو آتي لحرب معلنة على الإسلام ، يريد ثورة على شرع الله ، يريد إسلام على الموضة ، يبيح الرقص والخمر والفجر والعهر وموالاة الكفار واليهود ، وإذا أردت أن تصلي صلى وصوم فقط لنفسك مع نفسك في السر ، وأصبح إغلاق المساجد عادي وفتح الكنائس وبنائها عادي هذا هو الإسلام الذي يريده الغرب واليهود وحكام العرب الآن الظاهر إسلام والقلب منشرح بالكفر والعهر وهذا ما يحذرنا منه آيات الله ، فالله يعلم أننا سنعيش أيام مثل التي نحن فيها الآن .

فمن رحمته ذكر لنا هذه الآية لنتنبه أن الإسلام بنيان ثابت أساسه قوي في قلب كل مؤمن أم إسلام الموضة فليس هذا بإسلام ، أما من أجبر على نطق كلمة الكفر لينجو بنفسه وقلبه مطمئن بالإيمان فلا تنطبق عليه هذه الآية وهذا من رحمة الله لأنه يعلم أن كل من يشهر إسلامه الآن فهو يحارب بكل وسيلة في كل العالم إسلامي يعني إرهابي ، هكذا بغضوا الناس في الإسلام ألا لعنة الله على الظالمين ألا يستحقون العذاب الذي توعدهم الله به . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾﴾

يا حبيبي يارب ، كأنك تبرر لهم لماذا لهم عذاب عظيم ، والله ما أرحمك فهذا العذاب من الله لأنهم استحبوا الحياة الدنيا التي ستزول على الآخرة الباقية ببقاء الله ، كفروا بالله والحكم السابق في الآية (٩٣) من نفس السورة الله يهدي من يشاء

ويضل من يشاء هنا الله لا يهدي القوم الكافرين .

يحذرنا الله من حب الدنيا فإنها مفسدة ولن تأخذ إلا ما قسمه الله فلا تحتال وتبيع إيمانك بالله وتكفر مقابل عرض الدنيا الزائل ، يحذرنا الله من الدنيا والله إني أشعر في هذه الآية بأنه حزين على من كفروا ضيع نفسه مقابل حب الدنيا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾

ما أكثر هؤلاء الآن الذين طبع الله على قلوبهم فلا يشعرون بنور الإيمان ولا يدخل قلوبهم الإيمان وسمعهم لا يسمعون به قول الحق والإيمان ، وأبصارهم أيضًا لا ترى الحق ولا الإيمان وأولئك هم الغافلون ، في غفلة وعتة وجنون .

قال رسول الله ﷺ في حديث طويل : «المجنون من عصى الله» . فما بالك بالكافر بالله ماذا يكون لماذا يذكرهم الله هنا؟ حتى لا يكون لهم حجة فهذا إنذار من الله لهم ، وتنبيه من الله لغيرهم حتى لا يعملوا مثلهم فالله حريص على خلقه ولا يرضى لهم أن يكفروا ولولا إرادتهم الحرة التي قبلوا بها من قبل لهداهم أجمعين ولكن من أوفى من الله بالعهود . فقد عهد إليهم بالأمانة ولكنه لم يتركهم دون إنذار وتعليم ورسل وكتب وكل شيء حتى لا يكون للناس حجة ، فهو ما زال لا يذكر الناس ويعظهم في آياته مرة بالترغيب ومرة بالترهيب رحمة منه بهم يريد أن يرحمهم ، ولكن الناس في غفلة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾

(لا جرم) تعني حق وثبت ، ولا محالة ولا شك ولا جدال في هذا أنهم في الآخرة هم الخاسرون ، والله إني لأشعر بحزن الله عليهم لأنهم خسروا ، سبحان الله ، الله رحيم ولكنه عدل وحق فلابد من إقامة العدل ، لأن العدل والحق هم

تمام الرحمة ، فكيف تشعر بالرحمة وأنت مظلوم ولم يقتص لك ممن ظلمك ولذلك يقول الحق سبحانه (ويشفي صدور قوم مؤمنين) [التوبة:١٤] ، (ويذهب غيظ قلوبهم) [التوبة:١٥] . هذه هي رحمة الله ، وهو أعلم بعباده . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٠﴾ ﴾

نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر عذبته قريش حتى قال كلمة الكفر ولما تركوه عاد للرسول يبكي ويعتذر فقال له الرسول الآيات السابقة بأنه قد فتن من شدة العذاب ، وأن الله لغفور رحيم ، وهنا مثال من الله لمن عذب بسبب دينه وفتنة الكفار مثل ما يحدث الآن في سجون الأمريكان (جوانتنمو) و(ابو غريب بالعراق) . وكل سجون مصر الآن تنتهك فيها آدمية الناس وخاصة المسلم فهم كالوحوش الضارية يعذبون المسلمين بكل أنواع العذاب وكأن الله يعلم بحال المسلمين الآن فأنزل لهم هذه الآية ، فأغلب المسلمين في مصر فروا بدينهم من لصوص الحكم في مصر ، من شرطة وجيش .

وأنا في العمرة رأيت الشعراوي في رؤية يقول لي : «الشرطة في مصر شر (طه)» قلت ماذا تقصد فقال اقرأي سورة طه فهم (الشرطة) هم جند فرعون ، وهذا حق فهم ظلمة ، ولذلك يطمئن الله من عذبوا في دينهم أو فروا به من الفتنة والعذاب وجاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم.

قوله (من بعدها) تفيد بشرى بأن كله ظلم سينتهي وسيزول بإذن الله والله إن كل حرف في القرآن ينطق برحمة الله وحبه لخلقه سبحان الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ۞ يَوۡمَ تَأۡتِي كُلُّ نَفۡسٖ تُجَٰدِلُ عَن نَّفۡسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُمۡ لَا

يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾

يتكلم الله سبحانه عن مغفرته لمن أكره على الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان في الآية (١١٠) ويقول إنه (لغفور رحيم) بلام القسم والتوكيد ليؤكد أنه سيغفر ويرحم ، متى؟ في يوم الحساب يوم تأتي كل نفس تجادل وتدافع عن نفسها ويومها توفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون .

يعرفنا الله دائمًا أنه هناك يوم فيه حساب وجدال ودفاع عن النفس ، ويطمئنا الله بأنه لن يظلم أحد وكل نفس ستوفى أجرها بالحق والعدل ولذلك هناك إشارة في الآية أن كل نفس يومئذ ستدافع عن نفسها من الواضح أن النفوس كلها أخطاء وذنوب بالحذر من الله الملك العدل الحق وكأنه ينبهنا لذلك حتى لا نأخذ على عين غرة فهذه رحمة الله عز وجل بنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾

ليس الكفر فقط هو كفر بالله ولكن هناك كفر بنعمة الله ، ويضرب الله لنا مثلاً عن قرية كانت هادئة مطمئنة يأتيها رزقها رغدًا من كل مكان ، معنى ذلك أنها كانت في حالة رواج تجاري وزراعي وصناعي فكفرت بأنعم الله ، وللكفر بنعم الله مظاهر كثيرة ، فمنهم من يقول : إنما أوتيته على علم عندي ، ومنهم من لم يخرج صدقات ماله ، ومنهم من أنكر نعم الله بأنه لا يذكر الله كمنعم ، ومنهم من غرته قوته فادعى أنه هو المنعم ، وغير ذلك من مظاهر نكران النعمة والفضل من الله عز وجل .

ولذلك حمد الله على نعمه واجب حتى لا تزول ، وقال الله ما معناه أنه ابتلى تلك القرية بأن أذاقها لباس الجوع والخوف ووصفهم باللباس ليفيد معاني كثيرة منها : أن الجوع والخوف ملاصقين لهم كاللباس . ولباس هنا قد تفيد أنهم لبسوا مدة

في الجوع والخوف ، وذلك بما كانوا يصنعون ، هذا ليس من الله بل بسبب فعلهم من كفران النعم الإلهية عليهم في الرزق ، يعلمنا الله أن نقيد النعم ونديمها بالحمد لله والشكر لله ، حرصًا منه على رحمة عباده يضرب لهم أمثال ليعلمهم كيف يعيشوا في النعم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾

لم يترك الله هذه القرية دون تنبيه بل أرسل لهم رسول منهم ، فكذبوه ، لماذا يرسل رسول لأن الله هو العدل لا يعذب دون إنذار ويمهل بحلم على عباده لعلهم يرجعون ، فإذا استمروا على كفرهم بعد الرسل حق عليهم العقاب فالله رحمة وعدل .

يلفتنا الله أنه لا يعذب إلا إذا بعث رسول ، أو نذير فيجب علينا أن نتنبه لرسالات الله ولا نندفع بآرائنا دون تفكير حتى لا نضيع ، رحمة الله ليس لها حد ، ولا يأتي بالعذاب إلا للظالمين الذين طغوا وتجبروا بغير الحق ولذلك هو يحذرنا من الاغترار بأنفسنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ ﴾

هنا خلاصة الحكمة من الآيات السابقة ولماذا أنزلها لنا ، أمر من الله بأن نأكل من زرق الله الحلال الطيب فقط وليس أي رزق بل الحلال الطيب فقط ، ولكي تدوم نعم الله علينا وجب الشكر لله على نعمه ، وأن لا نعيب نعمة من نعم الله بل نحمده سبحانه ونشكر نعمه علينا . يعلمنا الله كيف نحافظ على نعم الله علينا ليرحمنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾

الأساس في الشرع أن كل شيء حلال إلا ما حرمه الله بنص مثل هذا ، حرم علينا أكل الميتة والدم ولحم الخنزير ، وما لم يذكر اسم الله عليها حين ذبحها . أو ذكر اسم أي حين ذبحها مثل ما كانوا يعملون في الجاهلية كانوا يذكرون أسماء أصنامهم على الذبائح ومن رحمة الله أن الذبيحة التي يذكر اسم الله عليها حين تذبح ، ذكر الله يمنع تألمها حين الذبح ويجعل لحمها سهل الهضم ويعرف الملائكة التي تعمل داخل وحول تلك الذبيحة بأن دورهم تبدل من تنمية اللحم والدم واللبن وغيره مما يستفاد به في الأنعام إلى دور آخر في هضم اللحم وتحويله لمادة سهلة الامتصاص للبناء في جسم الإنسان وهنا وجب ذكر اسم الله عند الذبح .

ولكن هناك أحوال تمنع تطبيق هذا الحكم في بعض الأحيان ، فقد يضطر الإنسان للأكل من هذه الأشياء أو يموت وهنا تأتي رحمة الله للمرة الثانية في الآية (وفي حالة الاضطرار) دون بغي على قانون الله ولا تعدي على حدود الله أو على أحد فإ، الله غفور رحيم ، معناها من أكل مما سبق تحريمه بسبب عذر قهري فلا إثم عليه وسيحوله الله له إلى ما هو صالح ولا يعلم أسرار الله إلا الله هل رأيتم رحمة مثل هذه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾

هنا قضية خطيرة حذرنا الله منها ، وهي تحريم وتحليل الأشياء بالكذب على الله وأن ينسب لله بالكذب تحريم أشياء لم يحرمها أو تحليل أشياء لم يحلها هنا مكمن الخطر وهو الكذب على الله تعالى فهناك من يفعل ذلك يملك ويحرم وينسبه إلى الله ليأخذ به مال وعرض زائل وهنا يبين الله له أنه لن يفلح ولن يكسب بل هناك ما هو أسوأ سيأتي في الآية (١١٧) يحذرنا الله ليرحمنا ألا ننساق خلف أناس كذابين فلا يريد الله لنا الضلال خلف فقهاء السوء الذين انتشروا في هذه الأيام فقهاء السلطان ، بياعين الدين برضا السلطان ضاعوا وأضاعوا من اتبعوهم

وهم كثير .

هذا الكتاب يوجد به يوميات الإنسان على الأرض كما يوجد به يوميات الكون كله مكتوب في سطوره أليست تلك رحمة من الله بخلقه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾

لم ينفي الله عمن باع دينه وفتاويه الكاذبة مقابل متاع الدنيا ، أنه سيتمتع بالدنيا ، بل قال الحق في إيجاز لأن هؤلاء الناس لا يستحقون حتى كلمة من الله لهم ولكنه كريم فهو يقول أنهم سيتمتعون في الدنيا متاع قليل ، يعني حتى في متاع الدنيا الذي هو أصلاً قليل ، سيتمتعون قليل من هذا القليل ، ثم ماذا؟ لهم عذاب أليم ، ولم يحدد أين هذا العذاب ، معنى ذلك أن منهم من سيعذب في الدنيا وفي الآخرة والعياذ بالله ، لا تأخذوا آيات الله بسهولة فهي صعبة إلا على من رحم ربي . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾

يذكر الحق سبحانه أنه قد حرك الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به على اليهود من قبل ، يعني هذا التحريم في كل كتب الله وشرائعه وليس خاص بالمسلمين فقط ، ولم يظلمهم الله بهذا التحريم ، فإن الله حين يحرم شيء ، يكون هذا الشيء فيه ضرر خطير على الناس ولذلك يرحمهم الله لأنه هو وحده الذي يعلم ضرر الأشياء ولكن الناس هم الذين يظلمون أنفسهم فالله حذرهم وهم لم ينفذوا ما قاله الله وهذا طبع بني آدم كلهم ، فأولاً آدم عصى ربه وأكل من الشجرة المحرمة ونحن ندفع ثمن هذه الأكلة حتى الآن وما زال بعده اليهود نفس الفعل لا يحرمون ما حرم الله ، ولذلك نرى انتشار الأمراض وانحطاط الأخلاق لأن الله حين يحرم شيء يكون هذا المحرم فيه ضرر كبير ليس للجسد فقط ولكن للنفس

ككل فهو أعلم بعباده ، ولذلك نرى أغلب من يأكلون لحم الخنزير لا يغارون على نسائهم وهم في ذلك مثل الخنازير سبحان الله .

ولذلك من رحمة الله في هذه الآية وروعة حنانه يقول (وما ظلمناهم) وكأنه يا حبيبي يواسي ذاته العلية من سوء فعل البشرية التي خلقها وهو يحبها ، وكأنه حزين على من عصاه واتبع هواه وأنه ظلم نفسه ، كأنك يارب حزين على أنفسهم أكثر من حزنهم هم على أنفسهم ، يا الله ما أرحمك بخلقك . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾ ﴾

الله من رحمته يقول • ثم) بعد وقت أو حتى بعد معصيتهم إنه سيغفر للذين عملوا المعصية عن جهل وغباء وحمق ثم تابوا وأصلحوا فإنه من بعد ذلك غفور رحيم ، من رحمته يغفر لهم . تتجلى كل معاني الرحمة في هذه الآية فإنه يفتح المجال لمن عصى أن يتوب ليرحمه الله ويغفر له ، يا الله ما أشد حبك لخلقك ، رحمتك بهم حتى من تعدى حدود الله ثم تاب تغفر له . الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾

يذكرنا الله بالقدوة الحسنة في إبراهيم ﷺ أنه كان أبو الأنبياء وهو أمه كان يحمل ذرية أنبياء آخر الزمان في صلبه ، وكان معلمًا للخير ، إمامًا قدوة جامعًا لخصال الخير وقائمًا مقام جماعة (أُمة) في عبادة الله (قانتًا) تعني مداومًا على طاعة الله في خشوع (حنيفًا) مائلاً عن الباطل إلى الدين الحق ، موحدًا أعظم التوحيد لله لم يكن من المشركين فهو مثال حي نابض للإنسان الذي يحبه الله وأكمله الله بكل صفات الكمال وهنا يدعونا الله للتأسي بنبي الله إبراهيم ، رحمة وحنان من الله بنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ ﴾

أول صفات العبد الصالح الذي يريدنا الله أن نعملها كما عملها إبراهيم هي شكر نعم الله ، نشكر الله على نعمه وهذه هي أولى صفات يجب أن تتحلى بها مثل إبراهيم فقد كان شاكر لله على النعمة وقد اجتباه الله واصطفاه واختاره للنبوة وهداه إلى صراط مستقيم في الدنيا والآخرة فهو مثال للعبد الصالح الذي يرجو الله أن نكون مثله ، يذكرنا الله بالأمثلة لمن سبق من الأنبياء لنتأسى بهم لننجوا بأنفسنا ، وهذه رحمة ما بعدها رحمة من الله بنا لعلنا نتبع ملة إبراهيم ونفعل مثله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ﴾

يقول الحق سبحانه عن إبراهيم ﷺ أنه آتاه في الدنيا حسنة يعني محبة جميع أهل الأديان له ، وكثرة الأنبياء من أولاده وأحفاده وشريعته التوحيد هي أساس الدين وحسنة الدنيا أنه ما زال المسلم يصلي باسمه حتى تقوم الساعة في قراءته للتشهد ، وإبراهيم في الآخرة من الصالحين ، وهنا إشارة من الله لكل من تبع سلوك إبراهيم أنه في الدنيا له حسنة ، في الآخرة هو من الصالحين افهم ، إشارة الله لك ومحبته لك حتى يذكر لك تلك الأمثلة من أنبيائه السابقين لنهتدي بهم يريدنا أن نقتدي به سبحانه رحمة بنا ومحبة لخلقه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾

هنا التوجيه صريح من الله لرسوله محمد ﷺ وأنه يريده أن يتبع ملة وشرع إبراهيم في التوحيد لله والإسلام لله ، وهذا ما أوحاه الله لرسوله ولأمة محمد ﷺ من بعد محمد ﷺ أنه يجب أن نتبع ملة إبراهيم وهي التوحيد الخالص لله والحنفية السمحاء الخالية من الشرك .

وهنا إشارة لكل من اليهود والنصارى باتباع الإسلام ورسله محمد ﷺ لأنه

جاء من نفس المصدر وهو (إبراهيم) الذي هو جد كل نبي وأن الدين هو الإسلام الذي هو دين إبراهيم ﷺ . يرحم الله كل الناس حتى من أشرك ولذلك يذكرهم بالأصل وهو إبراهيم ﷺ. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾

لم يفرض عبادة يوم السبت على إبراهيم ولا على موسى ، ولكن فرضها الله على اليهود من بعد موسى ولم يلزم بها أحد غيرهم وكان ذلك من الله اختبار لهم وليبين لهم أنهم ليس لهم عهد ولا التزام بشيء ولم يفرض الله السبت على أحد غيرهم وهي ليست من عبادة إبراهيم ﷺ . وقد اختلف اليهود حتى في العبادة يوم السبت، والله سيحكم بينهم في ما كانوا فيه يختلفون يوم القيامة . وهنا إشارة إلى أن شرع الله في دين محمد ﷺ نسخ كل ما قبله من عبادات ، وإشارة لليهود والنصارى أن يتبعوا محمد ﷺ رحمة من الله بهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾

علم الله أن اليهود والنصارى سيجادلوا محمد ﷺ وسيجادلوا أتباع محمد ﷺ من بعده فجاء بتلك الآية (أن جادلهم) يا محمد وأي مسلم بحق بعده ﷺ ادعى إلى سبيل الله بماذا ؟ بالحكم وهو القرآن بعد أن نخرج حكمه وتفهمها وتعيها والموعظة الحسنة من حديث الرسول وقصص الأنبياء السابقين لتعرفهم سبيل الله الحق وهو الإسلام لله وحده والتوحيد لله وحده لا شريك له (ملة إبراهيم) و(جادلهم) بالحسنى والأخلاق الحسنة والسلوك الحسن والأسلوب الحسن وبهدوء وحلم بدون تشدد أو عنف ولا تنفعل حين تجادل لأنك لن تقدم أو تأخر فيهم شيء ولن تغير شيء لأن الله هو الذي يعلم بمن ضل عن سبيله ومن هم المهتدين .

لا يريد الله سبحانه الداعي إلى سبيله أن يتشدد أو يرهب أو ينفعل بل يجب أن يملك أعصابه ويكون هادئ الطبع وليعلم أن كل شيء سبق وعلم الله به هنا درس للدعاة لدين الله ، لم يترك الله أحد إلا وعمله دوره منم أول النمل والنحل والطير والشجر والحجر والبشر سبحان الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾

لخص الله شرعه في هذه الآية فالشرع أن نأخذ الحق وتعطي كل ذي حق حقه فإن عاقبتم فعاقبوا بالعدل المطلق بمثل ما عوقبتم به .

ثم يعلم الله أنه يستحيل إقامة العدل بالحق المطلق فإن ضربت مثلاً كيف تحصي عدد الضربات لتردها وكيف نضبط قوة الضربة حتى تردها بالمثل فينأى الله بك عن الظلم إلى مرحلة الفضل فيقول (ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) وكأنه يدعونا إلى التسامح والصبر وانتظار الأجر من الله لأن الله بيده الخير كله وهو الذي يجزي الصابرين ، يدعونا الله للتعامل بالفضل ويحفزنا عليه ويشجعنا ليعم السلام الأرض رحمة بخلقه ولكن هيهات كلهم سفلة إلا قليل . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾

أمر مباشر بالأخذ بالفضل في التعامل مع الناس (واصبر) ولكن الله يعلم إن الإنسان ضعيف وأنه لا يستطيع أن يصبر ولذلك أمره أن يستعين بالله فيقول له (وما صبرك إلا بالله) ورحمة الله لا تترك من تمسك بالله ، فهو لا يترك من ترك شرع الله فهو يترك من يتعامل بالشرع وبالفضل من البشر لا والله إنه رحمن رحيم (الكلام لرسول الله ولنا من بعده) فهو يقول (ولا تحزن عليهم) يعلم الله سبحانه

أن الناس لن يسمعوا للرسول ولا للدعاة من بعده بل سيمكرون به وبهم وهـذا مـا يحدث الآن فالمكر والحرب قد أعلنت على الإسلام في العـالم كلـه وأسـموه ديـن الإرهاب ولذلك كل كفار العالم اتحدوا ضد الإسلام .

وهذه الآية هي مفتاح الأمان والاطمئنان لكل مسلم حق حزين على دينه وعـلى ما وصل إليه المسلمين الآن ، فحين يقول الحق سـبحانه (ولا تـك في ضـيق ممـا يمكرون) يعني أنه مطلع على مكر الكفار والمشركين محاربي ديـن الله في الأرض وأنه سيتولى أمر مكرهم ولن يترك دينه للسفلة والمشـركين ولا لمـدعين الإسـلام فهو الذي سيدافع عنه . فهذه الآية تبعث في نفسي شيء من الأمل والأمان بـأن الله سيتصرف فيما نحن فيه الآن من هوان ومكر وذل . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨ ﴾

الأمان كله والرحمة كلها وهي أعظم ما نخـتم بـه هـذه السـورة في هـذا الوقـت بالذات حيث ثورات الربيع العربي تطفأ واحدة تلو الأخرى ، وينتهك كل حرمات الله في الأرض الآن والظلم بلغ منتهاه فمن كان يتقي الله وهو محسن فـإن الله معـه وحين يجمعها الله ليطمئن قلوب المؤمنين حقًا (إن الله) للتوكيد (مع الذين اتقوا) أي المسلمين بحق (والذين هم محسنون) أي الـذين تعـاملوا في ديـنهم ودنيـاهم بالحسنى والإحسان والفضل الأمان في تقوى الله والإحسان هذا ليكون الله معـك كن تقي محسن . **والحمد لله رب العالمين.**



سورة الإسراء - سورة (١٧) - عدد آياتها (١١١)

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١ ﴾

كانت مكرمة لرسول الله وتسرية له عما كان يعاني من الكفار وتشريع للأمة كلها وإخبار من الواقع الذي نحن فيه الآن سبحان الذي أسرى بعبده محمد كل هذه المسافة في ليلة الإسراء من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى في القدس الذي حوله البركة كلها ، فنحن الآن نسافر هذه المسافة بسهولة بالطيارة تأخذ ساعتين فالإسراء ليس الآن معجزة ، كان في عهد الرسول معجزة لأن الله هو الذي سيره وهو الذي أوصله ولم يكن هناك طائرات ولا مواصلات كالآن وهذا ... لا ينكر أحد الآن ما كان عليه النبي فإن كان في مقدورك أنت أيها الإنسان أن تخترع آلة تطير بك مسافات طويلة في الهواء وتصل بك سريعًا لأماكن بعيدة فلن تنكر أن الله قادر أكثر منك أن يصل بسرعة الضوء بنبيه من مكان لماكن ، وهذه السورة (الإسراء) آتية لنا نحن الآن أكثر السلف الصالح من المسلمين الأوائل فهي لنا نحن الآن ، لماذا ؟

لأنه قتال (أسرى بعبده) ولم يحدد من هذا العبد ، وإن كانت تصرف على رسول الله ﷺ إلا أن كل عبد قد يحصل على هذه حتى الكفار فهم يسيرون بالطائرات في

لحظات وكلهم عبيد لله ولكن (عبده) الذي اختصه بالنسبة له بال (هـ) في (عبـده) هو العبد الصالح الذي لا يحتاج طيارة ولا سيارة ولقطع المسـافات ، لمـاذا نقـل الله رسوله من مكة للقدس ؟

ولم يعرج به من البيت الحرم إلى العلا في بناء السماء يقول الحق : والسماء ذات الحبك مصنوعة لحبكة ودقة ، والسماء ذات البروج فيها براج (جمـع بـرج) يعنـي بنايات عالية ، (من الله ذي المعارج) لـه مصـاعد في أمـاكن محـددة وغيرهـا مـن الآيات التي تصف بناء السماء وأن الله نظمها ورتبها مثل كل شـيء خلقـه فجعـل المعارج والمصاعد في أماكن محددة من الأرض مثل القدس منها الصعود للسماء وليس من الحرم المكي لأن فوق الحرم المكي مباني في السماوات فيها مـن خلـق الله ما لا يعلمه إلا الله والرسول يعلم ولذلك جو الحرم حـرم لا يصـح فيـه كـا لا يصح في الحرم وأيضًا يجعل الله للرسول في المشاهد التي يراها في الأرض ليعلمنا بها من حديثه في وصف الإسراء والمعرج ﷺ لأنه قال (لنريه من آياتنـا) وإنـه هـو السميع البصير هو الله السميع البصير ، ولقـد أعطـى هـذه الصـفات لنبيـه وعبـده محمد ﷺ فهو أيضًا أصبح سميع بصير يرى ويسمع مالا يراه أحـد ولا يسـمعه أحـد ، وهذه الخصوصية للرسول الكريم ﷺ ولكل عبد مخلـص لله عـلى نهـج النـبي ﷺ فلن تخلو الأرض من عباد الله الصالحين وإلا أهلكها الله وأفنى ما عليها من ظلـم الخلق الذين طغوا وبغوا وأفسدوا فيها كلها .

الإسراء على وزن (الإفعال) يعني لو كلمة إسراء تعني التسـرية عـن رسـول الله والتخفيف عنه برحلة يـذهب فيهـا لأمـاكن لم يرهـا ويـرى مشـاهد تسـاعده عـلى التحمل لاما هو فيه وتعلمه أشياء جديدة وكأنها رحلة سـياحية للرسـول لإسـعاده فهي تكون أعلى درجات السرور والرقي والمتعة والسعادة ، رحلة إلهيـة لنبـي الله وحبيبه ليرى فيها ما لم يراه أحد من خلق الله ، لاحظ أنت من المضيف ؟

(الرسول حبيب الله) تخيل أنت كيف تكون التشـريفة والزيـارة والرحلـة والإقامـة

وكيف الترحيب يروى في الأثر أن جبريل حين ذهب للجنة ليأخذ البراق لرحلة الإسراء كلما مر بسماء من السماوات السبع اتبعه وقد من الملائكة فرحًا بقدوم الرسول الكريم فكانت أعداد الملائكة في مسرى ومعرج الرسول كبيرة جدًا (الكل جاي يجامل يا سيدي) تشريفة ولا أروع منها في الكون فتعجب الرسول من ذلك وسأل جبريل ما هذه الجلبة يا جبريل قال له جبريل إنها الكرامة يا رسول الله ، فقال الرسول الكريم ﷺ والله يا جبريل إن قربي من الله قاب قوسين أو أدنى كقربي منه في بيت أم هانئ هذه خلق النبي ﷺ ﷺ الكريم المتواضع مع رفعة شأنه ولنا فيه أسوة حسنة والإسراء تم ليصلي الرسول بجميع أنبياء الله في المسجد الأقصى وهو الإمام لإعلام الكون كله أن الإسلام هو الدين الحق وأنه ينسخ كل الشرائع السابقة فلا شرع بعد محمد ﷺ إلا الشرع الإسلامي وما فلاه فهو باطل ولن يقبله الله .

ولأنه هو الدين الخاتم استخدم الله وسائل المواصلات الحديثة الآن مثل الطيارة والصاروخ ولكن صنع الله لن يكون حديد وبنزين فصنع الله أرقى وأنقى وأروع مما يصنع البشر ، وكأنها رسالة للبشر في العصر الحديث حيث كل ما كان معجزة أصبح واقع الآن ، فقد سبق الإسلام هذا العصر بسفر النبي بسرعة الضوء في الأرض ومنها للسماء ليقول للبشر جميعًا أنه آتي لناس آخر الزمان ونحن نقرأ القرآن فلا نهتم بما فيه ، ومجرد كتاب نتعبد به ، وهذت خطأ إنه كتاب علمك وحضارة وتكنولوجيا وتقدم وتشريع وتاريخ ماضي وحاضر ومستقبل أيضًا .

قال ﷺ تركت فيكم من إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدًا (كتاب الله) هذه هي رحمة الله بخلقه لا يترك شيء دون عناية وتوضيح رحمة بالناس لعلهم يهتدون. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾ ﴾

يعلم الله أن الذي سيقف لأمة محمد ﷺ ولشريعة الله هم اليهود ولذلك يذكر

هنا لبني إسرائيل واستخدم سبحانه لفظ (وجعلناه) بالجمع لأن الكتاب نزل على أنبياء كثير كل منهم بين لقومه ما فيه حسب حاجاتهم لشرع الله وأساس الحكم في كتاب موسى لبني إسرائيل ألا يتخذوا من دون الله وكيلاً ، بمعنى ألا تشركوا بالله وألا تعتمدوا إلا على الله وألا تؤمنوا إلا بالله لأن بني إسرائيل كان عملهم هو الإفساد منذ ظهور الإسلام فهم أشر خلق الله كرهًا للإسلام سبحان الله حتى كتابهم لم يتبعوه واتبعوا أهوائهم وحتى مع ظلمهم فإن الله ما زال يحاول هدايتهم لا يتركهم بل يدعوهم أن يتخذوه وكيلاً سبحان الله ما أشد رحمته بخلقه حتى العصاة منهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ٣﴾

يبين لنا الله لماذا اهتمامه ببني إسرائيل لأنهم ذرية من حملهم الله في سفينة نوح من عباد الله المؤمنين مع نوح كرامة لآبائهم وكرماة لنوح العبد الشكور لله ، الدائم الشكر لله ، ولذلك يلفتنا الله أن العمل الصالح لا يقف عند فاعله بل يمتد لذريته ، وذلك ليحفز الله الناس على الصلاح والتقوى ، فكرامة الأجداد الذين ركبوا السفينة مع نوح العبد الشكور ، ما زال الله ينزل كتبه ويرسل رسله لهداية الناس وخاصة بني إسرائيل فمن خاف على ذريته فليتقي الله ولا يعصي الله ، يرعى الله أولاده وأحفاده وذريته .

نلاحظ فرق الزمن وعدد الأجيال التي مرت منذ نوح حتى موسى كثيراً ومع ذلك رحمة الله استمرت للأجيال هذه كرامة لأجداد أجداد أجدادهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ٤﴾

قضاء الله الحكم الإلهي أعظم حاكم في الأكوان هو الله ولذلك نراه يعطي إنذار لمن يحكمهم فقد قضى في كتابه لبني إسرائيل أنه سيمهلهم مرتين بعلمه المسبق

أنهم سيفسدون في الأرض ويعلون علوًا كبيرًا في المال والجاه والملك والجنود والعتاد وكل شيء وكأنه يقول لهم أنه بعلمه المسبق وبحلمه ورحمته لن يسمح بأكثر من مرتين للإفساد في الأرض ، كل هذا كرامة لأجدادهم الصالحين وكأنه حتى إفساد الناس لن يخرج من مراد الله فلو شاء الله لمنعهم من الفساد ولكنها الإرادة الحرة التي اختاروها هم بأنفسهم في هذه الآية في ظاهرها انتصار لبني إسرائيل ولكن في حقيقتها إنذار لخلق الله أجمعين وخاصة المسلمين ، أنه هو الحليم حقًا ولكن لحلمه وصبره حدود فيحذرنا الله بأنه يعلم الغيب وما سيحدث فالحذر من مكر الله ، وإن لم يكن يحب خلقه هل كان لينذرهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ﴿٥﴾ ﴾

المرة الأولى يعلو فيها بني إسرائيل علوًا كبيرًا في كل شيء حتى طغوا وبغوا وأفسدوا في الأرض كلها فجاء عقاب الله لهم الذي نتوعدهم به ، وهذه المرة قد تمت منذ زمن حيث أرسل عباده أولى البأس الشديد فاحتلوا بلادهم ودخلوا بيوتهم وشردوهم وحاربوهم وانتصروا عليهم وهذه إشارة إلى أن الحرب هذه كانت في عهد السيوف والخيول حيث يقول (فجاسوا خلال الديار) إشارة إلى البيوت ذات الطابق الواحد والدخول بالخيول وعلى الأقدام والبأس في العباد وليس في العتاد وقوله (وكان وعدًا مفعولا) يعني تم ومضى وانتهى ، أي إسرائيلي يقرأ هذه الآية ولا يسلم ويؤمن بالله وبالقرآن فهو الغباء ذاته .

وأي مسلم يقرأ هذه الآيات ويشك في نصر الله فهو غبي وإيمانه ناقص هنا يعلمنا الله من أنباء الغيب في الماضي ، لنتأكد من أن المستقبل سوف يحدث كما وصفه الله لنا في القرآن فهذا قرآننا المعجز الكتاب الهادي لكل خطواتنا لنثق في الله عز وجل . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ ﴾

ثم عادوا مرة أخرى للعلو في الأرض وأمرهم الله بأموال فأصبحوا ملوك المال في الأرض الآن ويملكون كل شركات الأعمال التي تتحكم في تجارة العالم كله وبأموالهم تحكموا في حكومات العالم كله وخاصة ملوك العرب ورؤسائهم الذين يسمون أنفسهم مسلمين وليسوا من الإسلام في شيء ، واجتمعوا من كل بقاع الأرض في فلسطين ودخلوا القدس وأخذوا المسجد الأقصى واشتروا جنود مرتزقة من كل العالم وأكبر دول العالم تساندهم مثل أمريكا .

وهذا معنى قوله (أكثر نفيرًا) يعني إذا دعت إسرائيل جيوش العالم الغربي سيأتون لحمايتها والدفاع عنها وهذا كله الآن ظاهر عيان بيان لا جدال فيه .

فاليهود يحكمون العالم الآن بالمال ومصانع السلاح والتحكم في حكومات وجيوش العالم وأهم شيء تحكم اليهود في امتلاكهم لكل وسائل التكنولوجيا الحديثة والكمبيوتر والإنترنت وكل تكنولوجيا العالم تملكها شركات يقودها اليهود نحن الآن يا سادة في آخر الزمان حيث وعد الآخرة وعلامات النهاية التي ذكرها الله هنا ليحذرنا الله مما هو قادم علينا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ ﴾

من رحمته يقول إن أحسنتم ، فإنكم تحسنون لأنفسكم لا لأحد آخر وإن أسأتم فلأنفسكم أيضًا ، يعني أنتم وشأنكم لقد أنذرتكم من قبل فأنتم الآن على قمة العالم حتى فوق ملوك العرب من مدعى الإسلام الذين يملكون آبار البترول والثروات الطائلة إلا أنهم كغثاء السيل لا نخوة ولا دين ولا قيمة على الرغم من أنهم يملكون مصادر المواد الخام في أكثر من ٥٠٪ من العالم ، إلا إنهم لا شيء فقد ابتعدوا عن شرع محمد ﷺ وتركوا دينهم وحاربوه أيضًا وادعى عليهم اليهود والنصارى أنهم

إرهابيين يا ليتهم كانوا كذلك لو كانوا سمعوا قرآن الله وعلوا به ما كان هذا حالهم (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به) هكذا كانوا سيكونون إرهابيين بحق لو أعدوا ما استطاعوا من قوة ، ولكنهم غرقوا في ملذاتهم وحفلاتهم ورقصهم وخمرهم ودعارتهم وبذل وبدل إعداد القوة للدفاع عن دينهم ورسولهم عملوا المسابقات للرقص (عرب أيدل) وتفوقوا في الهيافة والتفاهة بدل العمل بالعقول العلمية وتشجيع علمائهم على الإبداع سجنوا العلماء وقتلوا الأساتذة ونفوا العباقرة وأخرجوهم إلى الغرب الذي استفاد من علومهم وذكائهم .

هنا انحدر المسلمون وارتفع الإسرائيليون هنا جاء وعد الله لن اليهود لم يحسنوا لأنفسهم بل استغلوا نعمة الله عليهم في إشعال نار الفتن وحرب الناس والإيقاع بين الناس وإشعال الحروب والإفساد في الأرض ونشر كل أنواع الفساد من مخدرات ودعارة وسلاح وفتن وإعلام فاسد وهكذا بلغت الذنوب عنان السماء ولم يعد إلا أن يتم الله وعد الآخرة ونحن في انتظارها الآن ليتها تكون ملازمة لكتابتي هذه الآية كما عودني ربي ، كل آية أكتبها تكون مع حدثها الكوني الخاص بها وصف الله الحرب الأخيرة ذاكرًا فيها نظام الحرب الحديثة حيث لا سيف ولا خيل بل قنابل ومتفجرات ومدمرات .... صواريخ وطيارات لتضرب قنابل ويلخص ذلك كله في قوله سبحانه ، بأنه أولاً سيصيب عليهم من ويلات هذه الأسلحة ما يظهر على وجوههم سوى المنظر بحيث ترى الذل والمهانة في وجوههم من أثر الدمار الشامل الذي سيلحق بهم وسيدخل عباد الله الحق المسجد كما دخلوه أول مرة حين فتح صلاح الدين القدس أو إشارة لرسول الله حين صلى في الأقصى أو مرة ومع الأنبياء أو كلا المعنيين الله أعلم ، أما إشارة الله للحرب الحديثة وقوله سبحانه (وليتبروا ما علو تتبيرا) كأنه يذكر المباني العالية الشاهقة التي بناها اليهود في القدس وفلسطين (والتتبير) يعني التدمير والدك بالقنابل والنسف بالمتفجرات لم يكن في عهد النبي من يدمر المباني ويفجرها فلم

هناك أصلا مباني عالية لتدمر وتتبر تتبيرًا إذن هذه الآية تحكي عن المستقبل الـذي نحن فيه الآن حاضرًا من لم يؤمن بعد قراءة هذه الآيات فلا فائدة ترجى منه فهو لن يؤمن بعد ذلك فهذه الآية علامة من الله على صدق محمد والإسلام وأنه دين آخـر الزمان الذي نحن فيه الآن . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ ﴾

ما بين بني إسرائيل وقيام الساعة آلاف السنين وذلك حين حدد الحـق أن بنـي إسرائيل سيفسدون في الأرض مرتين فهل حقًا لن يفسدوا إلا تلك المرتـان وقـال ولتعلُن علوًا كبيرًا مطلقة .

الحق أنهم عالون في الأرض كما ذكر الله فهـم ملـوك صـنع المـال في الأرض ، ولكن معنى الآية أنهم يعلون في الفساد علوًا كبيرًا في هـاتين المـرتين ، حتـى أنهـم جعلوا الله يقرر إيقافهم بذاته ، معنى ذلك أن ظلمهم ذاد عن كل حد ، لكـن معنـى ذلك أن وجودهم في حد ذاته في الأرض فيـه أذى وفسـاد لخلـق الله ولكـن هنـاك تفاوت في مدى الفساد ويزيد وينقص مع الوقـت ففيـه وقـت يطغـى ومـرة يهـبط ولذلك يقول الحق في وقت الوقف أو تقليـل الفسـاد (عسـى ربكـم أن يـرحمكم) ولكن إذا عادوا أعاد الله عذابهم مدى الحياة الدنيا .

معنى الآية ... بأن بني إسرائيل في حالة فساد في الأرض ما دامت الحيـاة الـدنيا وذلك إلى أن تقوم الساعة وهذا من قوله (وإن عدتم عدنا) وقوله (وجعلنا جهـنم للكافرين حصيرا) أي سجن ليحصرهم الله فيه لا يخرجون منه ، وهنا قرأ لنا الله في كتاب الغيب ما سيحدث في المستقبل من فساد بني إسرائيل الذين جعلهم السبب في فساد الأرض في كل الأيام وخاصة في آخر الزمان وهذا ما هو حادث الآن أكبـر الشـركات التـي تـتحكم في رؤوس مـال العـالم رؤسـائها يهـود وأكبـر جواسـيس ومخابرات تتحكم فيها إسرائيل ، سبحان الله يعرفنا ما نحن فيه وما سيحدث ، هل ترك الله شيء لم يخبرنا عنه لا شيء كل شيء ذكره في كتابه حتى لا يكون لنا حجـة

بين يدي الله ، فقد حذرنا سبحانه من المفسدين وذكر علامات القيامة وهي هلاك إسرائيل . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾

يصدق الله سبحانه على ما قلته في الآية السابقة من إن هـذا القـرآن يهـدي للتـي هي أقوم ، فهو جاء في الآيات السابقة يحدث عن المستقبل وقد حدث هـذا ، إذن هذا الكتـاب وهـذه الملـة الإسـلامية وديـن الإسـلام هـو الأصـح ، والأصـوب والأعدل وهو دين التوحيد لله ، والتوحيد لكل المملل في دين واحد موحد لله وهو الإسلام ، وكما قلت فهو يذكر المستقبل ومن ضمن المسـتقبل بشـارة الله للـذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات بأن لهم أجرًا منى الله كبيرًا ، ولم يحدد الله متى وأيـن فقد يكون في الدنيا والأرجح ما دام لم يحدد إذن فهـذه البشـارة سـتكون في الـدنيا والآخرة لأن رحمة الله واسعة أليس هذا حبًا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾

وفي المقابل نجد أن الله يتوعد الذين لا يؤمنون بالآخرة أعد الله لهم عذابًا أليمًا وقوله (أعتدنا) معناها أن الله أعد وتوعد ورضى ذاته لأنه لا يحب أن يعذب أحـد ولكنه هو العدل فرض ذاته بأن يعذب الكفار والظالمين نلاحظ في كلمة ٠ أعتدنا) أن الله يحب خلقه ويرحمهم ويريد أن يرحمهم وأنه في حال رحمته لا يعد رحمة بل هي مصلحة أما في حال التعذيب نجده يعد ويتوعد ويهيـأ ذاتـه لقبـول هـذا التعـذيب لخلقه ، أي رحمة تلك يعاملنا بها الله .

ما أحن وأرحم وأرأفك بالخلق يا الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾ ﴾

جاء عصفور على شط البحر وموسـى واقـف مـع العبـد الصـالح ونـزل فأخـذ

بمنقاره قطرة من ماء البحر ، فقال العبد الصالح لموسى : يا موسى علمي وعلمك في علم الله مثل ما أخذ هذا الطائر من البحر .

ولذلك يلفتنا الله إلى قضية مهمة في حياتنا قلما يلتفت لها أحد ألا وهي أن الله ينبهنا إلى دعائنا إياه والطلب منه فقد يكون طلبنا منه شيء شر لنا ونحن نظن أنه خير ، والله يعلم الغيب كله وينبهنا الله أنه يعلم ونحن لا نعلم فإن طلبت من الله شيء فانتظر لحكمة الله وما ينفعك متى ينفعك ، فإن جاءك في وقت خطأ فقد يضرك وذلك لأن الإنسان عجول .

قال الإمام على رضي الله عنه إذا سألت الله شيء فآتني به شكرته مرة فإن لم يأتني شكرته عشرة لأن الأولى اختياري أما الثانية فهي اختياره هو سبحانه وعنايته بأن يحميني من نفسي ومن دعائي ، يقول لك الله في هذه الآية يا إنسان أنا أحبك أكثر مما تحب أنت نفسك وأنا أعلم بصالحك أكثر من علمك أنت فلا تستعجل ولا تحزن لأنني أعلم بالخير والشر منك .

فلا تفرح إذا أتاك ما قبلت ولا تحزن إن لم يأتيك ، هل هناك عناية يراها الإنسان من أي حد في الكون بهذه العناية الإلهية لا والله فهو أشد رحمة بالناس من الأم بوليدها . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ ﴾

هذه الآية تثبت بالبرهان لكل الناس كيف أن عناية الله شاملة للناس جميعًا وأنه رءوف رحيم ، فهذه آيتين ظاهرتين الليل والنهار نور النهار ليس ضوء الشمس بل نور الله لأن الشمس إذا رأيتها خارج الأرض فهي قرص أحمر داكن ليس له ضوء ولكن الله قال (والصبح إذا تنفس)إذن النور ينتج من نفس الرحمن حين يأمر بالنهار ينير فهذه أنفسا الرحمن التي نحيا فيها منذ أن نفخ فينا الروح التي هي الغاز النوراني الرباني الذي نفخه فينا حين خلقنا وتسمى الروح ، ومادة (روح) هي مادة (ريح)

غاز لا يعلمه إلا الله يجعل حرارة الشمس تتحول لنور ينير الأرض فهذا النهار يعطي طاقة للعمل والحركة من قوة الله عز وجل ولذلك ففي الليل أزال الله النور والطاقة ليكف الحركة قليلاً حتى يرتاح الخلق والنهار طاقة لكي تسأل الله ونسعى في طلب فضا الله ، ذلك للسعي في طلب الرزق والعبادة والعمل وأيضًا من الآيتين الليل والنهار نتعلم كيف نحسب الزمان من الأيام وشهور وسنين ونعلم عدد السنين ونتعلم الحساب ، لأن الله فضل كل شيء تفضيل ، تعني أن كل شيء خلقه له دور من ليل ونهار وسنين وحساب وكل شيء فهو عظيم قوى دقيق في كل شيء يخلقه فهو الله ذو الحساب في كل شيء لا شيء عنده عشوائي أو صدفة كل شيء بحساب وهذه من رحمة الله بنا وكفالته لنا ، هنا يخبرنا ضمنيًا كيف هي عنايته بنا وبكل تفاصيل حياتنا هذا يطمئن المؤمن على نفسه فلا خوف والله هو المدبر للأمور . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا (١٣) ﴾

الطيرة تعني عند العرب التفاؤل والتشاؤم وحتى هذه الآية رقم (١٣) هناك ناس يتشاءمون من رقم (١٣) ولكني أرى في هذه الآية شيء آخر حين اختار الإنسان الأمانة في قوله (إنا عرضنا الأمانة) (الآية) (وحملها الإنسان) (الآية) وهي الإرادة الحرة ، والإنسان هو جسد نفخ فيه روح الله التي لها طاقات وقدرات وأفكار ومشاعر وانفعالات وقوة كل ذلك من صفات الله ، وكأن هذه الروح هي (طائرة) التي ذكرها الله في الآية فالجسد يرون تلك الإرادة والقوة والانفعالات لا شيء فهي التي تحرك الكون كل روح الله التي توجد في كل واحد من الناس ولذلك كل واحد في نفسه منفرد يشعر أنه إله سبحان الله ولذلك قال (ألزمناه) أي أنت وروحك مع نفسك تفعل خير تفعل شر كل ذلك مكتوب عند الله وهنا يوجد اختلاف ، اختلاف في قوله سبحانه (ونخرج له يوم القيامة كتابًا يلقاه منشورا) لم يقل (كتابه) بل قال نخرج له لأنه ليس لمكل إنسان كتاب فليس كل إنسان

سيعذب ولكن كل الناس ستقرأ كتب كل الناس الكل سيعرف ولذلك قال منشورا ولكن الكل سيقرأ كتابًا فيه كل شيء عن كل ما حدث من كل الناس وكأن الله يحذرنا من يوم الفاضحة لنعلم أن ما نخفيه في الدنيا لن يكتم يوم الحساب فإذا خشيت الفضائح فاجعل كتابك ملئ بالخير حتى تشعر بالفخر بدل الخذي والخجل فأنت حر في الروح المعلقة في عنقك ومعها إرادتك الحرة فهما إما فأل حسن أو فأل شؤم فلذلك أسماه الله طائره في عنقه وكأن الإنسان يوم اختار الإرادة الحرة كانت بداية نحسه وشؤمه ومن هنا أنزل الله كتابه ليعلمنا كيف الإسلام والتسليم لله لننجوا بتلك الطيرة فتكون طيرة خير لا طيرة نحس وهذا من رحمة الله بنا جميعًا وقوله (كتابًا) بدون تعريف بالمجهول أي أنه كتاب كل الناس فيه كل شيء من خير وشر ويحذرنا الله منه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ١٤ ﴾

طبعًا يوم القيامة كل واحد يهتم بنفسه أولاً ، ولذلك من أذنب لن يجري سريعًا ليقرأ كتابه ومن أثاب سيجري بسرعة ليقرأ كتابه .

فقوله (اقرأ) معناها أن هناك من لا يريد أن يقرأ لأنه عارف نفسه لأن الأمر صدر ليحاسب هو نفسه بنفسه ، لن نحتاج لشهد نفسك التي هي روحك وجسدك معقودين ببعض بالعقل هي التي ستحاسبك وتشهد عليك ما أروعك يا رب وأرحمك يا إلهي يرسم الله هذا المشهد ليحذرنا من أن فعلنا مكتوب علينا فلا ... بالمحكمة العليا ولنستعد لهذا اليوم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ١٥ ﴾

لخص الله المنهج الإلهي في هذه الآية عن حياة الإنسان منذ أن تحمل الأمانة إلى أن يبقى الله بقوله أنت حر الذي يهتدي يهتدي لنفسه فهو حر ومن ضل فقد ضل عليها ولن يتحمل أحد ذنب أذنبه غيره وقد يكون المقصود ألا تذروا وازرة

وزر أخرى هنا معناها لا يقلد أحد أحد آخر في سلوك الذنب يعني لا تضل إذا رأيت الناس ضلوا ويطمئن الناس أنه لا يعذب أحد إلا إذا أرسل له رسول بمنهج الله ليبين له ما يفعل ومالا يفعل وهذه صفة الله الحق العدل الرحمة ولذلك لن يعذب الله . ليس معنى هذا أن عدم وجود رسل الآن تنفي عذاب الناس ، لا فالرسالة وصلت منذ ١٤٣٦ سنة مع خاتم النبيين والمرسلين وتكنولوجيا الاتصالات والمواصلات والمعلومات أصبحت في قمتها حيث أن رسالته المحمدية واصلة لكل الأرض وقد تكون لكل الكون والله أعلم .

أليست تلك رحمة من الله وحب لخلقه أنه يرسل لهم رسل على الرغم من أنهم اختاروا الإرادة الحرة ومع ذلك لم يتركهم بل دائمًا حريص على هدايتهم ورعايتهم. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ﴿١٦﴾ ﴾

هناك بعض القرى يجب هلاكها ودمارها لأن الله أنهم ظلمة وفسقه حتى مع وجود الرسالات منه فهم لا يهتدون فسوء الأخلاق وانعدام القيم والظلم كفيل بهلاك أي قرية ولذلك إذا رأيت قوم أغنيائهم المترفين الذين لا يعملون شيء إلا صرف المال في متعهم توجهوا غلى الفسق والفجور فاعلم أن هذه القرية هالكة لا محالة ، وبكل أسف الأرض كلها الآن كلها قرية واحدة فاسدة ومترفيها يفسقون فيها بكل السبل وهذا علامة على نهاية الأرض قريبًا لم يتركنا الله دون تحذير فهذه الآية كفيلة بتحذير من عنده عقل ويعي ما يقرأ أننا داخلون على نهاية الأرض وقوله دمرناها تدميرًا كان فيما سبق يرسل ملائكة وطير أبابيل ورياح ، وكل هذه الأشياء الآن اخترعها أو اكتشفها الإنسان فهل سيدمر الله الأرض بملائكة أم بمترفيها حاملي الأسلحة .

الآية تحمل المعنيين إما بقدرات الله الطبيعية أو بفعل المترفين من الناس الفاسقين ، في كل الأحوال هي النهاية فاستعدوا وتوبوا قبل أن يغلق باب التوبة هنا

التحذير من الله لنا التدمير آتي لا محالة فالتوبة التوبة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴿١٧﴾ ﴾

ويذكرنا الله بأعداد القرون والناس والقرى التي أهلكها الله من بعد نوح ومن بعد الطوفان وبعد أن هدأ الماء وعادت الحياة الطبيعية للأرض عاد الإنسان للفساد وعاد الله يهلك القرى الظالمة ويحذرنا الله نفسه قائلاً (وكفى بربك بذنوب عباده خبيرًا بصيراً) يخبرنا الله أنه يعلم ويرى ذنوب عباده فاتقوا الله واحذروه لعلكم ترحمون كثيرًا كثيرًا لا يمل الله من الإنذار والتنبيه لعباده آملا أن يهتدوا فهو لا يحب عذابهم بل يحب هدايتهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومٗا مَّدْحُورٗا ﴿١٨﴾ ﴾

وصف الله الدنيا بالعاجلة أو متعها بالعاجلة لأنها لا تدوم وتنتهى بسرعة وليس لها بقاء ، فمن أراد الجاه العاجلة والمتعة العاجلة السريعة التي ليس لها بقاء يقول الحق أنه يعجل أي يسرع له بإتيان ما يشائه الله لمن يريد الله أن يعجل له ، بمعنى إن كثير من الناس مثلا يريدون المتعة السريعة ولكن هناك أناس منهم يستجيب الله ويعجل لهم وأناس لا يعجل لهم رحمة منه أيضًا لا تخرج الإرادة الحرة عن مراد الله ، وهنا إشارة يا ويلنا إن لم يتكفلنا الله برحمته وحكمته بعد أن يعجل للمستعجل هذا ليس له عند الآخرة إلا جهنم يدخلها أو يقاسي حرها ممقوتًا مطرود من رحمة الله سبحانه ، أليس هذا تحذير من الله لنا حتى لا نعجل ونصبر أليس هذا حبًا من الله لخلقه حتى لا يغتروا ويضيعوا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورٗا ﴿١٩﴾ ﴾

أما من أراد الآخرة الدائمة التي لا تنتهي وسعى في الدنيا سعي إصلاح وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورًا ممن من الله سبحانه وشكر لهم ليس كلام

فقط لكنه برحمة وجنة وسعادة وسرور مقيم دائم في الآخرة وفي الدنيا أيضًا يحفزنا الله هنا أن لا نسعى للدنيا فقط بل يجب أن نسعى للآخرة ونريد الآخرة ولا نعمل في الدنيا إلا بعمل الآخرة الذي يصلح آخرتنا وأن نكون مؤمنين .

ما الذي يعود على الله إن اخترنا الدنيا أو الآخرة لا شيء إلا إنه يحب عباده ولا يحب لهم إلا كل الخير وهو أعلم بما بنفعهم ويعلم جهلهم ولذلك من حبه لهم ينصحهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ﴾

ليس معنى هذا أن نعيش في الدنيا و ... لا بل نعيش فيها على القدر الذي قسمه الله لنا بالحلال والشرع ولا تتجاوز حد الله ولذلك يقول الحق سبحانه أنه يمد أهل الدنيا وأهل الآخرة من عطاء الله (وما كان عطاء ربك محظورا)

هذه الآية تجعل أي إنسان عنده عقل لا يترك باب الله ولا عطاء الله بل يطلب ويطلب من الله وأعظم طلب يطلبه أن يتولاه الله في كل شيء وفي كل حياة دنيا وآخرة وأن يختار له ما ينفعه وأن يشمله برحمته وكفالته ولا يتركه لنفسه طرفة عين وأن يمتعه في الدنيا والآخرة ويطلب كل ما يرضي الله وأهم طلب أن يرضى الله عنه مدام عطاء ربك مفتوحًا أليس هذا حب من الله أن عطائه ليس محظور وليس مقصور على ناس دون ناس بل يشمل الكل . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ ﴾

(انظر) أمر من الله بالتأمل والنظر في أحوال الناس لأخذ العبرة والعظة ولتعلم حكمة الله في كونه.

قوله فضلنا بعضهم على بعض ، في كل شيء هذا فضل من الله عنده زايد الصحة والآخر فضل زايد في المال والثالث في العيال والربع في الجاه والسلطان ، وهكذا الآخر في الدين وأهم من فضلهم الله هم أولياء الله وصفوته من خلقه

وأحبائه اللهم اجعلنا منهم .

أما في الآخرة ففروق التفضيل واضحة وأكبر من الدنيا لأن الفرق بين درجات الجنة شاسع ونعم الله ورحمته لا يحدها حد ولذلك يحفزنا الله أن نترك المتعة العاجلة وأن نعمل للآخرة التي هي أروع وأعظم في كل شيء ، يحفز الله عباده ليصلوا إلى أعلى الدرجات محبة ورحمة لهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ﴾

لا تشرك بالله أحد ولا تجعل مع الله إله آخر مثال / من يقول المال يعمل به كل شيء هذا شرك ، وهناك من يعبد غير الله ، وهناك من يعبد نفسه ولذلك يوجهنا الله إلى التوحيد الخالص له فلا إله إلا الله وحده لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين .

لماذا حتى لا تصير عاجز في الآخرة عن النجاة من جهنم ، خائبًا غير منصور ولا معان من الله فالله يحبنا ولا يحب لنا إلا التوحيد به والإسلام له لأنه يحب أن ننجوا ونفوز . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾

هنا يبين الحق سبحانه ما هو السعي للآخرة ، يرسم لنا خطوات أساسية ليس فيها فصال أو جدال لأنها حكم قضائي إلهي بقوله (وقضى ربك) وقضاء الله ليس فيه نقض ولا إبرام فهو مطلث ، وأصدر عدة قواعد يجب أن يتبعها كل من أراد أن يكون من المخلدين في جنات الله .

أولاً : التوحيد لله وحده (ألا تعبدوا إلا إياه) .

ثانيًا : بالوالدين أحسانًا معطوفة على التوحيد ، يعني لا يصلح التوحيد مع عقوق الوالدين ، لأن الله هو الذي خلقك والوالدين هما سبب وجودك وبقائك

وتربيتك سخرهما الله لك حتى تكبر وأفنيا شبابهم وعافيتهم في تنمية شبابك وعافيتك فيجب الوفاء بالحق حملوك في ضعفك فلا تتركهم في ضعفهم ، وحسن عشرتك لهم أمر إلهي فلا تتأفف منهم في كبرهم وضعفهم فقد كنت ضعيف تبول وتتغوط عليهم ولا يتأففوا منك بل كانوا يخدمونك بحب ورحمة ومحبة والأمر بعدم قول أي لفظ يؤذيهم وهم كبار في السن ولا تنهرهم بأي فعل أو لفظ ، ولكن تقول لهم قولا كريما هذا أمر من الله وشرط دخول الجنة باب يفتحه الله لعباده ليرحمهم به . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾ ﴾

وتذللك لهم من رحمتك بهم فلا يرونك إلا ضعيفًا أمامهم ولست جبار متكبر بل ذليل أمامهم برحمة وحنان ورأفة ودائمًا تدعوا لهم وتذكر نفسك بأنهم ربياك صغيرًا وتقول في دعائك (رب ارحمهما كما ربياني صغيرًا) .

يعلمنا الله أعظم وأنبل الخصال والسلوك الذي يجعل الإنسان يليق بالإقامة في جنة الله فهي طيبة لا تقبل فيها إلا الطيب ومن حب الله لخلقه يدلهم على سبيل الدخول للجنة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا ﴿٢٥﴾ ﴾

إن الله يعلم ما في نفوس الناس فإن آدم لم يكن له أب ولا أم ولذلك خدمة الآباء ثقيلة على قلوب الأبناء ، مع أن خدمة الأبناء سهلة على قلوب الآباء بالفطرة لأن آدم كان له أبناء يحبهم فهي فطرة الله في قلوب الناس ولذلك يحذرنا الله بقوله أنه أعلم بما في نفوسنا ويرجوا أن كنون صالحين ودائمًا نستغفر ونتوب إليه ومن رحمته فهو للأوابين غفور يعني الذين يعودون إليه بالتوبة والاستغفار فإنه غفور يفتح الله الباب لمكن تاب على مصراعيه من المغفرة والرحمة . رحمة الله وسعت كل شيء سبحان الرحمن الحنان المنان . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾

يكمل الله تعليمنا السلوك الحسن ولآداب الإسلام لذي القربى حقوق يجب أن تؤدى من صلة رحم ومساعدة في كل شيء حسب الحاجة وأيضًا المساكين وابن السبيل كل لهم جميعًا حقوق في أعناق المسلمين يجب أن تؤدى .

الله يحب أن يتخلق عباده بأخلاق الله وصفاته من عطاء ورحمة وحنان وهذا السلوك إذا تم في أي مجتمع يصبح سمة هذا المجتمع السلام والآمان والإخاء والرحمة ، وفي الآخرة الكل يدخل الجنة كل حسب طاعته لله ، ويأمرنا الله أن لا نبذر فيما ليس له قيمة ، ولا نصرف لسفه ولا نهدر المال فيما لا ينفع لأن الواجب أن الله استخلفك في المال فلا تضيعه ولا تضعه إلا في موضعه .

لا يترك الله صغيرة ولا كبيرة إلا علمنا بها رحمة وحب لنا **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾

جعل الله المبذرين إخوانًا للشياطين ووصف الشيطان بأنه لربه كفور ، التبذير كفران لنعمة الله وإهدار لها والله يحب أن نصون نعمته ونشكره عليها وشكرنا له يبدأ بأن لا نضيعها أو نبذرها في الفاضي .

يحذرنا الله ويعلمنا السلوك والاقتصاد لم يترك الله علم إلا علمنا إياه رحمة بنا ومحبة منه لنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ ﴾

يعلمنا الله آداب السلوك في كل شيء حتى مع أنفسنا ، ويصف لنا حال من لم يجد ما يعطيه للمساكين وذي القربى أو أي من سأله أو من احتاج إليه ، فيصف لك كيف الخروج من المأزق بدون أذية نفسية لهم أو أنت تطلب من الله الرزق وترجوا رحمته ، فقل لهم قولا ميسورًا ، متفائل الكلمة الطيبة صدقة ، وإذا كنت

تريد رحمة الله فارحم من في الأرض يرحمك من في السماء ويرسل لك من فضله ، هنا يصف لنا الله أنه يحب الكلام الحسن والقول الجميل الميسور السهل الذي يجعل الناس في تفاؤل ولا ييأسوا من رحمة الله فالكلام الصعب والجارح والقسوة في التعامل لا يحبهم الله ، بل يحب اللين والرحمة لأنه هو الرحمة والفضل بيده فارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء .

لما يعلمنا الله آداب السلوك أليس هذا حبًا لنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾

هنا درس في الاقتصاد رائع ، يعلمنا الله في أول أن نبخل لأن الحسنة يضاعفها الله ويرزق صاحبها في الدنيا والآخرة . ولكن أيضًا لا يحب الإسراف ، والسفه في الصرف ، فهو يحب الوسطية في كل شيء والحكمة في الصرف والتصرف لم يترك الله شيء للصدفة في كتابه بل شرح كل نواحي السلوك في الحياة والمعاملات والعلاقات والمشاعر فيصف لنا من بذر وأسرف وبسطها كل البسط بلا عقل أنه يقعد بعد ذلك نادمًا متحسرًا معدمًا لا شيء عنده رب يهني مربي يعلم ويربي عباده على الصلاح والفضائل . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾

إن الله بيده الرزق فقد يبسط الرزق لأحد وقد يقتر ويضيق على شخص آخر لماذا لأنه كان بعباده خبير بصير فمن العباد من يفسده الرزق ومن العباد من يفسده الفقر ومنهم المتوسط وكل شيء عند الله بعلم وحكمة فلا تعترض على أمر الله فهو أعلم بك منك .

أعلم أناس كثيرة كانت في غنى فتحولوا إلى الفسوق عهنيئًا لمن يتولاه الله ليمنعه عن الضياع حتى ولو بتقتير الرزق عليه رحمة الله ومعرفته بخلقه وتنظيم مرحلة مرورهم في الدنيا واهتمامه أن تمر مرحلة الدنيا بسلام وإسلام للعبد خير

من الدنيا وما فيها هذه الآية علامة واضحة على حب الله لخلقه ورحمته بهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾

قوانين وتشريع الله لا ينتهي وكلها لحرصه سبحانه على عباده ، أمر من الله بعدم قتل الفقراء لأولادهم ، انتشرت الآن ظاهرة الإجهاض للحوامل ، وقتل الأجنة وهذا خطأ فادح .

وكأن الله يعلم أن الإنسان نفسه ضعيفة ويحسبها بعقله وكأن الطفل الآتي هذا سيأكل من رزقهم ونسوا أن الله لا يخلق شيء إلا ومعه رزقه ، فقد يكون هذا الطفل رزقه عن الله كبير أرسله ليرزق به أهله ويوسع عليهم فيقتلوه ويحرموا أنفسهم من رزقه فقدم هنا قوله (نحن نرزقهم) ثم قال (وإياكم) إذن قتلهم خطأ كبير إثمًا وذنبًا عظيمًا يحذرنا الله من هذا رحمة بنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾

يكمل الله أوامره لنا ليضع لنا قواعد وحدود يجب عدم تعديها رحمة منه بنا ويبين ما ينفعنا وما يضرنا .

فيقول محرمًا للزنا (ولا تقربوا الزنا) يعني ابتعدوا عن كل ما يثير الغرائز التي توصل إلى الزنا وهذا معنى (ولا تقربوا) إن الزنا فعله شيد القبح والفحش وأقبح طريق يوصل للشر .

وقد ظهر الآن في العصر الحديث سبب تحريم الله للزنا ، ليس فقط لإنجاب أطفال لقطاء وبنا مجتمع منحل لا يقوم على أسرة مترابطة ولكن أثبت العلم إصابة الزاني بأمراض لا علاج لها مثل الإيذ وغيره من الأمراض التي تؤدي للموت بعد معاناة شديدة ، فحين يحرم الله الزنا ويقول إنه فاحشة وساء سبيل فهذا للحفاظ على حياتنا الصحية والاجتماعية ، ويقول الرسول الكريم ﷺ (بشر المقابل بالقتل

والزاني بالفقر) إذن أي مجتمع يريد أن يرقى يجب أن يحرم الزنا .

الله سبحانه يرسم لنا حياتنا ويعلمنا ما ينفعنا ويحرم علينا ما يضرنا رحمة بنا وهو أعلم بالدنيا والكون من الناس ولولا أنه يحب خلقه ما أنزل آياته وتعليماته ومنهجه الذي إذا طبق في الأرض أصبحت جنة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ ﴾

حرم الله أيضًا القتل بغير دم ، أو حق وقد حرم الله قتل الأنفس بغير الحق حرصًا منه على الناس جميعًا .

ومن قتل مظلومًا جعل الله لوليه تسلط على القاتل بالقصاص أو الدية ، وأمر الله بألا يسرف في القتل بأن يقتل أحد غير القاتل كما كان تفعل الجاهلية ، أو كما كان يحدث في الصعيد من الأخذ بالثأر ليس من القاتل بل من ابنه مثلا ، وهكذا الله لا يحب القتل أو الظلم ، ولا يريد إلا السلام على الأرض وقوله إنه كان منصورًا تعني أن الله ينصر من يقيم حدود الله بالعدل والحق ولا يتعدى حدود الله ، فيكفيه من الله أن الله نصره بهذا النص وهو إقامة الحد في القتل ، وقومه (كان منصورًا) معناها أن الله نصرك فلا داعي للإسراف في القتل ولا العداوة بين الناس ، القرآن فيه علم الاجتماع والقوانين وكل العلوم التي تخطر ببال الناس لم يترك شيء إلا علمنا إياه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ ﴾

حرم الله أكل مال اليتيم إلا بالحسنى وقوله (لا تقربوا) معناها لا تمسوا مال اليتيم إلا للإحسان بمعنى أن تحافظوا عليه أو تنموه وتزيدوه لليتيم أو لمن يعمل على هذا المال وله أجر فلتأخذه بالحسنى أيضًا ، ويجب الله على من يكفل اليتيم

أن يحافظ على ماله حتى يبلغ هذا اليتيم أشده ثم يسلم له مال .

ويعلمنا الله عدم الخيانة فيقول (وأوفوا بالعهد) أي عهد ما لم يكن عهد على إثم وجب الوفاء به ، وإلا سوف تسأل بين يدي الله وكل خائن سيحاسبه الله على خيانته والله تشدد في ذلك لأن نقض العهد خيانة وأسوء صفة في الكون هي الخيانة بكل أنواعها وما أكثر الخونة هذه الأيام ، فالله في تلك الآيات يعلمنا مكارم الأخلاق والسلوك الحسن حبًا وحرصًا منه على عباده **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ ﴾

العدل اسم الله ولكنه هنا يأخذك إلى بعد العدل بقليل حتى ينجو بك من نقطة الظلم فيقول (وأوفوا الكيل إذا كلتم) يعني حين تكيل للناس لابد من توفي الحق وأكثر حتى تضمن أن يأخذوا حقهم وزنوا للناس بالميزان العدل الذي لا جور فيه يعني إقامة العدل في البيع والشراء والتعامل في كل مناحي المال والتجارة والتعاملات ففي تلك السلوكيات الحسنة خير وبركة وأحسن مآلا وعاقبة ، فالله يحب مكارم الأخلاق وحسن السلوك ويجازي عليها في الدنيا وفي الآخرة هل رأيتم اهتمام بكم من أحد بهذا الشكل يضع لكل شيء قانون ويعلمنا كل الصفات الحسنة والسلوكيات الرائعة محبة ورحمة بنا بالله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾

هذه الآية كافية لعمل جميع أنواع القوانين بين الناس في كل زمان سبحان الله يقول الحق لا تتبع ولا تتوقف أمام ما ليس ل كبه علم يعني لا تحكم بالظن ولا تتبع ما لايعنيك ، ولا تحكم على شيء من الظاهر ولا حتى بقلبك ، فإن حواسك السمع والبصر والفؤاد كل هؤلاء أنت عنهم مسئول بين يدي الله وهنا تحذير من الله من الأخذ بالظاهر أو بالظن أو بسماع الحقائق مشوهة .

إن الله سبحانه وتعالى يجب أن يبني الإنسان بناء صحيح ثم يبني بهذا الإنسان

مجتمع صحيح لينجوا الإنسان من الدنيا و ضـلالاتها لينجـوا بالتـالي مـن عـذاب الآخرة لأنفسنا فهو لم يخلقنا ويتركنا لأنفسنا فهو حتى مع إرادتنا الحرة رءوف بنـا يبين لنا ويعلمنا وحريص علينا أكثـر مـن حرصـنا عـلى أنفسـنا . **والحمـد لله رب العالمين.**

﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾

يعلمنا الحق آداب السلوك بالسير في الأرض على قدر الحاجة وإذا سرت فـلا تسـير فرحًا و بطرًا واختيارًا وفخرًا فإنك لن تقطعها ولن تبلغ آخرها بكبرك وخيلائـك أو لـن تثقبها ولن تصل بطولك وحكمك لحكم الجبال أو لن تطول قمة الجبال وأنت واقـف على الأرض ، وكان الله يلفتنا إلى ضعفنا وضعف أجسامنا وأننا لا نغتر بأنفسنا فنتطـاول ونختال بأنفسنا ، يعلمنا الله التواضع والرحمة والأدب حتى في السير في الأرض وحتى لا يرانا على حال عجب وافتخارٍ يستوجب عقاب الله .

الله أرحم بنا منا بأنفسنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾﴾

(كل ذلك) كل ما تقدم مـن الخصـال الأربـع والعشـرين المبتدئـة بقولـه (ولا تجعل مع الله) (الآيـة٢٢) المشـتملة عـلى مـأمورات ومحظـورات المحظـورات المنهي عنها هي (سيئه) يكرهها الله ولقد جمع الله في تلك الآيات منهج لو اتبعه أي إنسان لفاز في الدنيا والآخرة وكان من سعداء الدارين .

والله من حبه لنـا علمنـا نواهيـه ومحـاذيره وأوامـره ونواهيـه لعلمـه المسـبق بالأشياء رحمة منه بنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾﴾

هذه الآيات التي سبقت بالمنهج الإلهي مما أوحى به ربك يا محمد إليـك ويـا

كل من أسلم بعد محمد ﷺ كلها من حكمة الله وعلمه المسبق ورحمته ، وينتهي من حيث بدأ فيقول ولا تجعل مع الله إلهًا آخر فتلقى في جهنم نادمًا أسفًا مطرودًا ومبعدًا من رحمة الله أليست تلك الآيات رحمة بنا وحنان وحب من الله لعباده . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنَـٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾

يحذر الله الناس من الخوض فيما لا يعلمون فيقول هل فضلكم ربكم فخصكم بأن يعطيكم البنين وجعل من الملائكة إناثًا ، هذا الذي تقول عند الله خطير وعظيم ، الحذر الحذر من غضب الله وهناك كلام يذهب بقائله إلى الجحيم ولا يريد الله منا إلا القلب النقي التقي الورع واللسان العف والقول الطيب لا شيء آخر فهو الرازق وهو المحيي والمميت وهو الشافي وهو كل شيء ليس مطلوب منك إلا قلب نقي ولسان عفيف لا ينطق بما لا يعلمك ، يعلمنا الله حين نتكلم عنه أن نحرص على أن لا نقول على الله مالا نعلم رحمة بنا ومحبة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾

أشعر بالحزن والأسف على الناس في لهجة هذه الآية فهو لم يترك شيء في القرآن إلا علمنا إياه واستخدم للفظ (صرفنا) يعني دفع وبذل وأعطى ووضح وبين وفهم وحلل وأعطى أمثلة ، ففي القرآن يوجد كل شيء وكلا علم وكل صفة وكل ما يخص الكون والخلق والناس وكل مخلوقات الله ومع ذلك ما زادهم هذا إلا نفورًا وبعدًا عن الحقائق فالإنسان بطبعه لا يحب الحقيقة دائمًا يريد أن يعمل الله على هواه أرى الحزن بادي في حروف الآية كأنه آسف على خلقه الأغبياء . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾

ومع ذلك ما زال يوضح ويفهم من لا يفهم فيقول لو كان مع الله آلهة كما يقول

الناس الكفار إذن لطلبوا وأرادوا أن يصلوا إلى ذي العرش ، قد يكون أن الناس ستحاول الوصول لكبير الآلهة اللذين يدعونهم وقد يكون المقصود أن هذه الآلهة المزعومة ستحاول الوصول إلى الإله صاحب العرش إما ليتملقوه أو يحاربوه ليأخذوا عرشه وكل هذا باطل في حق الله فهو إله واحد لا شريك له ولا ند له فهذا بهتان وظلمًا عظيمًا ولا يظلم إلا نفسه من قال هذا ولذلك يحذر الله الناس من هذه الأفكار والأقاويل رحمة منه لم يترك شيء إلا بينه سبحانه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ ﴾

سبحانه وتعالى الله عما يقولون وتنزه وعلا علوًا كبيرًا .

الحذر الحذر من غضب الله عز وجل فالبشر بالروح التي نفخت من الله فيهم وفيها من صفات الله ما جعلهم يفكرون ويبتكرون ويبدعون ووصل بهم الحال إلى تخيل آلهة مع الله والعياذ بالله لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ند له ، بذلك أمرنا الله وحذرنا لحرصه على عدم عقابنا ورحمة بنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ ﴾

حين يقول الحق تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن ، فهذا معناه كما هو الكل يسبح الله وما من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا يفقه الناس تسبيحهم ، لأنكم لو سمعتم وفهمتم ورأيتم تسبيحهم لم تتحملوا الأصوات ولا ولا الانفعالات التي في الأشياء وهو حليم بكم لا يعجل العقوبة لعلكم تهتدون وغفور لمن تاب وأناب إلى الله .

هناك تسبيحة واضحة مثل الهاء التي ينطق بها كل شهيق وزفير في كل الحيوانات والطيور التي تتنفس الهواء وقلنا هي لفظ الجلالة الله احذف (ال)

التعريف يبقى (له) احذف (أل م الملكيـة) مـن (لـه) (هــ) هـي صـوت الشـهيق والزفير تسبيح لا يفقهه كثير من الناس .

حتى الكلب يقول (هو هو) وتعني هو الله لا شيء إلا وتسبح ولكن لا تفقهـون لأن قدراتنا محدودة **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ ﴾

يصف الحق سبحانه الذين لا يؤمنون بالآخرة أنه إذا قرأت القـرآن محمـد ﷺ أو أي حلم بعد محمد ﷺ يقرأ القرآن يجعل الله بين قارئ القرآن والكفـار هـؤلاء حجابًا مستورًا يعني لا يراه أحد فالحجاب المستور لا يراه أحـد يمنـع القـرآن أن يدخل قلوب هؤلاء وكان الله أعمى قلوبهم أو ستر قلـوبهم فـلا تسـمع ولا تحـس القرآن لأن القرآن نور والله لا يهـدي نـوره لمـن كفـر وهـؤلاء اسـتخدم عقلـه في حساب مالا يدرك بالعقل بل بالروح نعرف الله ونعـرف حقيقـة الـدنيا والآخـرة ، وكأن الله يجعل من عقولهم الغبية حجب لا ترى فتمنع عنهم الإحساس بالقرآن .

سبحان الله يخلق ما يشاء ويختـار مـن خلقـه مـن يشـاء ويـرفض مـن يشـاء . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ ﴾

ويصف الله هنا الحجاب المستور فيقول جعلنا على قلوبهم أغطية كثير مانعة أن يفهموا أو يفقهـوا القـرآن وجعـل في آذانهـم صـمما وثقـلاً في السـمع عظـيم فـلا يسمعون وإن سمعوا لا يفهمـون وإن فهمـوا لا يقتنعـون ولا يـدقون وإذا ذكـرت ربك بالتوحيد له في القرآن ولوا على أدبـارهم وهـم ينفـرون مـن السـمع أو قبـول التوحيد ، هم أحبوا الكفر فسـاعدهم الله عـلى أن يسـتمروا في الكفـر لأن قلـوبهم منشرحة للكفر تكره التوحيد والعياذ بالله هو أعلم بعباده ويعلـم أنهـم لـيس فـيهم خير ، ولله في خلقه شئون ، هنا يحذر الله عباده مـن إنكـار التوحيـد فيصـابوا مثـل

هؤلاء الحذر الحذر . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ﴿٤٧﴾ ﴾

الله يعلم بحال هؤلاء الذين يستمعون إليك وأنت تقي القرآن وقلوبهم منكرة وهم متلبسون بالاستهزاء بك وبالقرآن ويتناجون بينهم سراً بسخرية ويقول الظالمون لمن يسمع القرآن إنكم تتبعون رجل مغلوب على عقله بالسحر أو هو ساحرًا هكذا حال الكفار لا فائدة من السمع فهم يسخرون ويتهمون النبي بالسحر والله لا يحبهم ولو أحبهم لأسمعهم ولكنهم قوم بهت ظلمة كفرة ويرسم لنا هذا المشهد لنحذر من الغفلة ومن هؤلاء ، لن الله يعلم أن في آخر الزمان سيكون أناس كثيرًا على هذه الشاكلة فيحذرنا منهم رحمة بنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ﴿٤٨﴾ ﴾

يبين الله أنهم سيحاولوا مع من آمن بأن يقنعوه بالكفر بضرب الأمثال والحيل والخداع والتطميع والإقناع ولكن من يقرأ القرآن وهو مؤمن ومن تمسك بالقرآن ونواهيه وأوامره وتمسك بكل ما أمر الله به لن يستطيع أحد أن يخدعه ، بل سيرى هؤلاء على حقيقتهم أنهم ضالين لا يحيدون سبيل يعني تائهين لا يرتاحون على ناحية بل في تخطيط وقلق ، وليس أنهم قرار تجدهم تعساء مع كل الدنيا المقبل عليهم دائمًا مازال بعد نتمتع بهذا ثم ماذا بعد بحث مستمر لا ينتهي عن سعادة لا يجدوها لأن السعادة هي في معرفة الله فلو أنت أخذت الدنيا كلها ولم تؤمن بالله أو تعرفه فلن تشعر بأي راحة أو متعة ، قد توهم نفسك بأنك سعيد ، لكن لو عرف الكافر ما في قلب المؤمن من راحة لقاتلوهم عليها .

يكفي أنك تنام وتعلم أن الله حافظك أنت وكل ما يخصك أمان أمان ما بعده أمان وأعظم شيء بعد حب الله في الكون هو الأمان بالله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ٤٩﴾

يسخرون ويقولون إذا كنا أجزاء مفتتة أو تراب وغبار أأنا لمبعوثون خلقًا جديدًا ، كأنهم يقسوا قدرة الله على قدرتهم التافهة غباء ما بعده غباء لم يتفكروا من أين هم أتوا ومن الذي أنشأهم هكذا وأصبحوا أجساد نامين كبيرة ومن الذي يميتهم غباء ما بعده غباء والله أنهم ليأكلوا اللقمة لا يعرفون ماذا ولا كيف تصرف في أجسادهم ولا كيف تخرج منهم فهم في جهل مدقع ويحذرنا الله منهم حتى لا نضل مثلهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿۞ قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ٥٠﴾

تحدي الله لهم بل كونوا حجارة أو حديدًا أو أي شيء أنتم تتخيلوه بدأ بالحجارة فهي أقل صلابة من الحديد ثم انتهى بالحديد الذي هو أشد صلابة من الحجارة ، وهما يخيل إليك أنهم مواد صلبة ولكن سبحان الله إنهم مكونين من ذراتهم بينها مسافات فراغات كما أثبت العلم الحديث ذلك وكأنهم مثل الهواء والماء يمكن السير بين ذراتهم في مسافات والكون كله كذلك كأنه ذرة كبيرة نواة وحولها مجالات تدور في عدادات وهكذا كل الكون عبارة عن الله والكون والمخلوقات تدور حوله فهو الأصل لكل شيء وهو على كل شيء قدير ، ويعرفنا الله بقدراته حتى نعرفه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا ٥١﴾

ليس الحجر والحديد لا كونوا كما تشاء كأي خلق يخطر على بالكم أنه خلق عظيم مما يعظم في نفوسكم عن قبول الحياة كالجبال أو السماوات أو أي شيء فالله قادر على أن يهدمه ويعيده مرات ومرات وأيضًا أنتم لو كنت مثل ذلك فالله قادر أن يعيد إليكم الحياة ويتساءلون من يعيدنا بعد الموت والفناء قل لهم الدنيا خلقكم أول مرة وأبدعكم أولاً يعلم الله أنهم ... رؤوسهم بحركات سخرية واستهزاء من هذا القول قمة الغباء ،

فماذا كنتم قبل أن تولدوا في الدنيا وأين كنتم ينبهنا الله لقضية الخلق وقضية البعث حتى لا ننسى فالذي خلقه أولاً هو الخالق ثانيًا .

ويتساءلون ساخرين و..... متى هو ؟

قل عسى أن يكون قريبًا !!!

حقًا إنه قريب جدًا لأن الأرض ملأت ظلمًا وكفرًا وفسادًا ولا أرى أن الزمان قد قارب على النهاية ، ويحذرنا الله من قرب النهاية فقد قربت قال (عسى أن يكون قريبًا) من ١٤٣٦ سنة إذن هي الآن الحذر الحذر يا بني البشر من هول قد اقترب بل نحن فيه الآن . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ ﴾

يصف لنا حال الناس كلهم من ضمنهم المكذبين بالبعث بعد الموت يوم يدعوهم الله فيستجيبون ، وهم يحمدون ويشكرون الله ومن مات من آلاف السنين يظن أنه ما لبث ميتًا إلا قليلاُ ، سبحان الله هذا المشهد ورب العزة ينادي على الناس فيقوموا جميعًا حامدين لله على نعمة الإحياء لهم بعد الموت .

إنه لمشهد عظيم ، يصوره لنا الله لنعلم كيف ستكون الصورة حينها ، وكأنه يدربنا على الإحياء بعد الموت لمن آمن وينذر المنكر الكافر من مشهد يوم عظيم أيضًا ذلك من رحمته . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾

الآداب الربانية والقيم الإلهية يعلمنا الله أن لا نقول الحسن منى القول ويعلمنا أن يكون الكلام الحسن هو صفة سائدة فينا لنلقى الله ولساننا لا ينطق إلا ما تعود عليه من القول الحسن فيقول (قل) ليحذرنا من أن الشيطان يجري على ألسنتنا الكلام السيئ والقبيح لكل نتنازع ونتخاصم ونفترق ونكره ونبغض ونحقد ونغل

من بعضنا البعض فيحاسبهم الله ويحذرنا الله من الشيطان فإنه كان للإنسان عدو مبين يعني واضح العداوة يكره بني آدم كلهم .

ولذلك يحذرنا الله أن ننساق وراء وسوسة الشيطان بنشر العداوة بيننا لأن الله هو الحب ويحب الخلق الحسن وأن نتحابب فيما بيننا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ ﴾

يهون الله سبحانه عن رسول الله ﷺ قائلاً أنه هو ربكم وهو أعلم بكم ، ويعلم من يستحق الرحمة ومن يستحق العذاب وإن يشأ يرحمكم وإن يشاء يعذبكم وما أرسلناك يا محمد عليهم وكيلاً أنت رسول ولست وكيل وكأن الله يبرأ نبيه من فعل الناس المشين وكأن النبي يخجل من أفعال الناس وما أكثر هؤلاء الآن يا رسول الله في الظاهر الصلاة والتقى والزكاة والحج والعمرة وكل مظاهر الإسلام وترى الطبيب يدلس على المريض والتاجر يغش ويسرق في تجارته والمدرس يدلس في علمه والمهندس يسرق في صناعته وهكذا كل تعامل فيه مال تجد هؤلاء فصلوا الدين عن العمل فالدين هو أركان الإسلام فقط وفيما خلا ذلك فهم أحرار يسرقون يزنون يشربون الخمر ، وغيرها من أفعال الجهال والإسلام منهم براء ويحذرهم الله لعلهم يرجعون وما أكثرهم الآن . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ ﴾

يذكرنا الله هنا أنه فضل بعض النبيين على بعض ، وذلك لأنه أعلم بمن في السماوات والأرض ، وقوله ﷺ للعاقل معناها أن السموات فيها خلق لا نعرفهم وفي الأرض مخلوقات لا نعرفها هو أعلم بمن فيهم ويرسل لهؤلاء وهؤلاء أنبياء ، وهو سبحانه فضل بعض النبيين على بعض ومن ضمنهم داود آتاه كتاب فيه تحميد وتوحيد وتمجيد لله عز وجل ومواعظ وحكم للناس التفضيل للأنبياء له معاني

كثيرة ممكن في بعض الأعمال كل له دور ومعجزة كل واحد تختلف عن الآخر والتفضيل في الكتب لأن لكل زمان كتاب خاص به والقرآن أتى في آخر الزمان لأنه مذكور فيه معجزات آخر الزمان وكأن الله يقول للناس أنه لم يترك أمة دون أن يرسل لها نبي وكتاب وهداية وذلك من رحمته وحبه لخلقه جميعًا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ ﴾

يحاول الله بكل الطرق أن ينبه عباده للحقيقة المطلقة التي أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولذلك يحاول بالإقناع مثل هذه الآية ويقول لمن أشرك بالله إذا أصابك ضر ادعوا الذي أنت تعبده من دون الله ليكشف عنك الضر ، ولن يملكون كشف الضر عنكم ولا نقله منكم إلى الذين لم يؤمنوا بهم من الموحدين بالله ، يعني لا ها ينفعوكم أو يضروا غيركم .

تحدي من الله ليقنع هؤلاء لماذا ؟

لأنه يحب خلقه ويحرص على هداهم ولا يكون لأحد أي حجة بين يدي الله حين يقرأ هذه الآيات وتلك الحجج التي ساقاها الله لهم حين يقف ليوم الحساب فهذه آية يثبت الله المؤمن بأنه لو دعا الله لعذر أصابه فالله كاشف ضره أما المشرك فليدعوا من أشرك فلن ينفعه أو يضره أو يضر غيره . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾

يتكلم الحق سبحانه عن الذين آمنوا ويدعون ربهم ويريدون ويبحثون ويطلبون (الوسيلة) أي الطريقة التي تقربهم من الله تعالى بأي وسيلة يريدون أن يتقربوا لله بالطاعات والأعمال الصالحة وإتباع أوامر الله والانتهاء عن ما نهى عنه لا يتركون وسيلة إلا انتهجوها ليصلوا إلى الله عز وجل .

ويتنافسون كل واحد يريد أن يكون الأقرب إلى الله ، ويرجون رحمته ويعرفون قدر عذابه فيخافونه ، ويؤكد الله عز وجل على أن عذابه شديد فيقول (إن عذاب ربك كان محذورا) عندهم حق أن يخافوا عذاب الله .

هكذا الله يدعو خلقه إليه مرة أخرى بالإقناع بالعقل والتفكر ومرة بالترغيب في رحمته لماذا لحبه لخلقه وحرصه عليهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾﴾

حكم إلهي صادر منذ بدأ الخلق أن كل القرى ستباد قبل يوم القيامة ولكن هناك من تبيد من الزمن وهناك من تعذب عذابًا شديد قبل إهلاكها وبعد هلاكها وهذا ما كتب وسطر في الكتاب منذ الأزل إذن هنا تنبيه من الله إلى فناء الدنيا والقرى ستفنى فإما أن تفنى بلا عذاب أو تهلك بالعذاب ، وكأن الله يقول اختار لنفسك تهلك بهدوء أو تهلك بعذاب مستمر إلى يوم القيامة فتعذب في الجحيم والعياذ بالله إن الله يوضح لنا أنه لن يبقى على الأرض من أحد كل إلى هلاك وزوال ، لعل الناس تفيق وهل هناك من القرى السابقة أحد موجود الآن الكل هلك ، سبحان الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾﴾

هذه آية رحمة عظيمة من الله سبحانه وتعالى فإن الله لا يرسل الآيات يعني المعجزات مثل الناقة لثمود لأن الله شرط بإرسال تلك المعجزات أن لو كذب بها القوم فقد وجب إهلاكهم مثل ثمود لما كذبوا بمعجزة الناقة التي أخرجها لهم الله من الصخر ولذلك من رحمته أن لا يستجيب في أنه بخرق لهم قانون أو سنته في كونه لأنه حين يغير سنته ولا يؤمنوا إذن فقد حق عليهم الهلاك والعذاب الدائم في جهنم ولذلك هو فقط يرسل بعض الآيات ليخوف الناس ليعودوا لكن بإرادته

هو وليس بطلبهم مثل ما فعل في مصر أرسل عليهم الجراد والقمل والضفادع والدم آيات ليخوفهم من فعل الله إن لم يؤمنوا ، هكذا رحمة الرحمن إن لم يؤمنوا ، هكذا رحمة الرحمن الرحيم بخلقه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ ﴾

يتكلم الحق سبحانه مع رسوله عن ليلة الإسراء وما رأى فيها من غيبيات وعروجه إلى السماء لتثبيت النبي ﷺ ولاختبار الناس فمن فتن عن دينه ولم يصدقك فالله أعلم بهم جميعًا ويعلم ردود أفعالهم ، ويريد الله أن لا يكون مع النبي إلا من صدق إيمانه وصدق رسوله والله يقول لنبيه لا تخشى من الناس فالله أعلم بهم وقوله والشجرة الملعونة ممكن يقصد بها (شجرة الزقوم التي في الجحيم) ليحزن الناس فيؤمنوا بالله وممكن تكون شجرة آدم التي عصى الله وأكل منها وكان الله يقول لنا إنه أعلم بالناس منذ أن أكل آدم من الشجرة التي حرمها الله عليه فكانت سبب في طرد آدم وذريته من الجنة ولذلك في طرد آدم وذريته من الجنة ولذلك هي شجرة ملعونة ، والله يذكرنا بأول خطأ ويحذرنا أن لا نستمر في فعل الأخطاء ويشجع النبي لكي يبلغ ما رأى ولا يخشى إلا الله لأن الله يعصمه من الناس والله أعلم بالناس بأنهم في طغيان كبير ، وهذا بكل أسف حقيقي معظم الناس لا يؤمنون بالغيبيات ويؤمنون بالله من أفواههم وليس قلوبهم ومن رحمة الله أن ينبهنا لهذه الحقيقة ... أنفسنا من أي ... نحن فنتوب ونؤمن بالحق **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ ﴾

وتصديق على أنها الشجرة التي حرمها الله على آدم في الجنة ذكر الله للمشهد الذي في هذه الآية ، حين أمر الله الملائكة بالسجود لآدم في الجنة فسجدوا إلا

إبليس ، رفض وتعجب واستكبر وقال أأسجد لمن خلقته من الطين ، ولذلك نرى أن إبليس عرف أن آدم محرم عليه الشجرة ، ولذلك ، تحدى أمر الله له بالسجود ، لعلم الله بضعفنا يذكرنا بهذا المشهد حتى لا ننسى أن عدونا هو إبليس الذي يوسوس لنا ليضلنا ليثبت لنفسه أنه أحسن من الناس ومن الطين ، فيحذرنا الله منه رحمة بنا ومحبة للناس . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾

تملك الغيظ والحسد والغل والحقد من إبليس وأعلن تحديه له ليثبت لله أنه ليس لله أن يكرم آدم على الكل جن وملائكة أستغفر الله سبحانه فيقول في تحدي سافر لله وإرادته بكل جرأة ما معناه بالله العامية المصرية (إنت شايف ده) ويشير لآدم باحتقار (إنت شاي فده اللى انت كرمته على أنا) منتهى السفالة من هذا الإبليس كيف يجرأ على ذلك إلا لعلمه بحلم الله ورحمته ورأفته بخلقه حتى الملعون يعلم بحنان الله ورحمته ويستغلهم في هذا التطاول فيقول في تحدي سافر لقدرة الله / لأن أخرتني إلى يوم القيامة فسوف أستولي على ذريته بالإغواء والضلال لأنهم ضعفاء أمام رغباتهم فهم في نظره مجرد طين ولكن هو عنده علم بأنه ليس الكل سيتبعه فجعل له خط رجعة مع الله فيقول إلا قليل منهم وكأنه يضع لنفسه وسعة في التحدي حتى لا يخسر إن تخلف أحد عن ركب إبليس وآمن بالله ولم يستطيع إبليس إغوائه فهذا اللعين عنده علم من كثرة حضوره في موكب الملائكة إلى الله وسماعه من كلام الله ولهذا ينبهنا الله من هذا اللعين بأن له طرق وأساليب ، صعب على الناس فهمها فهو متلون لا يترك طريق للإغواء إلا سلكها هكذا يحذرنا الله من محبته لنا ورحمته . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ ﴾

طرد الله إبليس قائلا (اذهب) وطرد معه من رحمته كل من تبعه توعدهم جميعًا

بأن جزائهم جهنم ، وقوله (موفورا) أي كافي وأيضًا جاهز متوفر وأيضًا مكافئ لجرمهم وكفرهم .

لماذا يصور لنا الله هذه الأحداث ليعرفنا حقيقة ما نحن أمامه من عقبات ومن العدو الذي يجب أن نحذره وما العقوبة التي تنتظر من يتبع هذا الإبليس.

تحذير من الله وإعلام لنا بالذي يضرنا وهذا من رحمة الله بعباده فلا يتركهم دون وعي أو علم رحمة وسعت كل شيء وهو يريد أن ينجح مشروع آدم وأبنائه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ ﴾

حين ترك الله إبليس ليعيث في الأرض فسادًا فيبين لنا من خلال الآية ما الذي سيفعله الشيطان وما إمكانياته فيقول سبحانه استفزاز يعني حمس وأزعج واستخف وعصب واستعجل من استطعت منهم بماذا ؟

بصوتك بالوسوسة أو أبواق الظلم وألسنة الظلمة مثل الإعلاميين المصريين الآن حين ينصرون الباطل فكلهم صوت الشيطان يقلبون الحق باطل والباطل حق ، واهجم وسقوهم بقهر (خيلك ورجلك) مثال ذلك داخلية مصر ، وجنودهم وجيش مصر وجنوده التابعين لقادة ظلمة يقودهم الشيطان كأن هناك أتباع لإبليس من الناس الظلمة يفعلوا بالناس الأفاعيل ويأخذون أموالهم وأولادهم ، ويملأون الأرض فسادًا وظلمًا ، وأوضح صورة لهذا الإبليس هو (السيسي) فعل كل ما ذكرت وهو يعد ويمني الناس بالخير وهو يعدهم كذبًا فلن يتم شيء مما يعدهم به لأن وعده كذب و... يغركم به فهو كاذب.

ما أروع وصف الرحمن للناس ليعلموا عددهم وهو كل مده يخرج لنا أبناء الشيطان ليعيثوا في الأرض فسادًا من لم يؤمن من قبل بالله وحتى أنه فهذه الآية

كافية لأن يؤمن فمنذ ١٤٣٦ سنة الله يكتب عن إعلام الشيطان في قوله (واستفزز من استطعت منهم بصوتك) أعلام الشيطان لأن هو الذي يملأ الأرض والله إن الله يحبنا وإلا ما أخبرنا عن هؤلاء من ١٤٣٦ سنة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ ﴾

هنا أمان الله لمن آمن واحتمى وتوكل على الله هؤلاء ليس للشيطان عليهم أي سلطان وقوله (وكفى بالله وكيلا) وكان الله يقول لعباده المؤمنين لا تخافوا من الشيطان فليس له عليكم سلطان وأنا وكيلكم وكفى بالله وكيلا أي رحمة وأي حنان وأي حب من الله لعباده الصالحين رحمة ما بعدها رحمة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ ﴾

ربكم هو الذي يجري السفن ويسوقها برفق حين بعد حين في البحر لتبتغوا من فضل الله من الرزق والتجارة من حول العالم ، فالسفن تحمل بضائع ضخمة وكبيرة عبر البحار لجميع أنحاء العالم وهذه من فضل الله ورحمته ، كأن الله يذكرنا بشيء من فضله ورحمته ليثبت لكم كم رحمته بكم ، وحبه لكم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ ﴾

يعدنا الله إلى الفطرة التي فطر الناس عليها وهي اللجوء لله والدليل على ذلك المشهد الذي يسوقه لنا حين نكون في البحر ويمسنا الضر أي ضر ، عاصفة ، رياح ، أمواج ، ضباب ، ضلال للطريق والاتجاه في البحر تحكم في سفينة مرض يصيب الناس أي شيء من أنواع الضرر الذي لا ينفع له إلا الله في هذه الأزمات لا ندعو إلا الله وحده لأن هذه هي الحقيقة لن نخدع أنفسنا حين تتقطع بنا أسباب الدنيا

هنا فقط نذكر الله وندعوه ونتضرع فإذا أنجاهم إلى البر ولم يعد الضر قائم وشعروا بالأمان أعرضتم مع إنكم في البحر ضل عنكم وعن نفوسكم وغاب وذهب من تخضعون لهم من دون الله . ولذلك كان الإنسان كفورًا دائمًا يذكر الفضل عن صاحبه ومع ذلك يرحمنا الله ولا يعجل بعذابنا لأنه حليم رحيم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ ﴾

هنا ينبه الله سبحانه وتعالى أنه هو صاحب الضر في البحر وفي البر ، ويقول لمن نسى ربه بعد أن نجاه من أهوال البحر هل أمنتم أن الله ممكن يخسف بكم الأرض وأنتم في جانب البر وليس البحر ويغيبكم في الأرض كأنه ممكن يغرقكم في البر بالتراب والصخر بدل الماء أو يرسل عليكم رياح شديدة تقذفكم بأحجار وحصى صغيرة مميتة ثم لا تجدوا من يكلكم وتتوكلون عليه ، الله يحذركم نفسه فإنه على كل شيء قدير .

فالله بيده الخير والشر والضر اتقوا الله تجدوه في الشدة أفيقوا يا ناس هكذا هو الله ليس لكم غيره . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ ﴾

ما زال يحذر من انتقامه بأن يعيدكم إلى البحر مرة أخرى وليس بالضروري أن تذهب أنت للبحر فالبحر أتى لليابان في الإعصار قصف الأشجار واكتسح السيارات والسفن والبيوت دمار شامل يغرق كل شيء هكذا الله يحذر من غضبه وحين يفعل بكم ذلك ليس بظلم ولكن بكفركم إن الله لا يظلم أحد ، وإذا فعل بكم ذلك فلن تجدوا من يناصركم فالله غالب على أمره ليس لكم من الأمر شيء ،

هذه هي الحقيقة التي يجب أن نعيها نعيش في كنف الله ولا نشرك بالله شيء ، الله وحده وهو الحافظ وهو الضار وهو النافع هو كل شيء أفيقوا يرحمكم الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾

هنا يذكرنا الله بنعمه على بني آدم بأنه كرمهم على جميع خلقه ، وسخر لهم البر والبحر وحملهم فيهم في السفن وفي سيارات والطيارات وجميع المواصلات وهو الذي حملهم بأمانة وليست الأشياء فالأشياء مقهورة لله ، ورقهم الله من الطيبات كل الطيبات وكل نعم الله ، وفضلهم على كثير ممن خلق تفضيلاً كبيرًا سبحان الله ، كل هذه التذكرة من الله بقوته ونعمته ورحمته وكفالته للناس ألا يستحق أن يعبد ، بلى والله إنه هو الله الواحد الأحد لماذا كل هذا أليس هذا حبًا من الله لنا ألا يجب أن نحبه ؟!! **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ ﴾

يحذرنا الله سبحانه وتعالى من مشهد يوم عظيم فيرسم لنا مشهد هذا اليوم ، بأنه يوم يدعو الحق سبحانه كل أمة من الأمم بإمامها الإمام هنا إما يكون نبيها فيقال : هاتوا أمة محمد ، هاتوا أمة إبراهيم وهكذا .

والإمام يكون كتاب : فيقال : يا أهل القرآن ، أو يا أهل الإنجيل وهكذا . فكل أمة تنادى يومها بالذي كانت تأتيهم وتتبع في الدنيا مكن كتب أو أنبياء أو غيرهم مما يوجد في الدنيا .

ثم يسلم لكل واحد كتابه من أصحاب اليمين أما غير ذلك فليس لهم كتب يعني من كان يتبع نبي من أنبياء الله أو كتاب من كتب الله في وقت نزوله ينادي به

ويأخذ كتابه بيمينه ويحاسب فلا يظلم شيء ولو تافه مما عمل من خير أو شر .

وهنا إشارة أن أصحاب اليمين هم أهل الدين لهم ما لهم وعليهم ما عليهم ما عليهم في كتابهم الذي يأخذوه بيمينهم أو بشمائلهم لأن أصحاب اليمين ليس فقط المقصود به الذراع اليمين ، ولكن اليمين بمعنى القسم والأيمان والأديان فهي أوسع من معنى ذراع يمين فهم الذين اتبعوا الأيمان والإيمان وعصوا مرة وتابوا أخرى أحسنوا مرة وأساءوا مرة وهكذا . ولذلك يقول لا يظلمون ولا حتى قتلة ، لماذا يصف لنا هذا إلا لحبه لبني آدم ورغبته في نجاتهم وينبههم ويعلمهم نعمه بهم وحبه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴿٧٢﴾ ﴾

ومن كان في الدنيا أعمى القلب والعقل والروح فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً بمعنى أن الله في الدنيا جمع للناس الجنة والنار في الدنيا ولو أنهم نموذج مصغر إلا أنه أراهم كلتاهما فالناس في تردد بين صحة ومرض ، غنى وفقر ، فرح وحزن ، وهكذا جمع للناس كل المعارف في صور مصغرة لمن كان له عقل وعين وروح وقلب ليعلم أن كلمة الحياة الدنيا معناها : النموذج المصغر للحياة الكبرى أو العليا لماذا أنشأنا الله في الدنيا مع أنه يحبنا لأنها أي الدنيا هي المدرسة فأنت تذهب ابنك إلى المدرسة مع علمك أنه سيتعب لماذا؟ لأنك تحبه وتريد أن يتعلم ولا يكون جاهل حتى مع علمك أنه سيتعب ، لكنه بعد ذلك سيرتاح فيما بعد .

علم الله أن بني آدم يجب أن يعرفوا معاني الأشياء ، ولا تعرف معاني الأشياء إلا بالأضاد فلا يتعرف الحلو إلا إذا ذقت المر ولا تعرف البارد إلا إذا جربت الساخن ، والحر إلا إذا رأيت البرد وهكذا ، وبما أن الآخرة ليس فيها إلا جانب واحد وهو الخير كله والراحة كلها في جانب الجنة والشقاء والعذاب في جانب واحد آخر وهو النار فأراد الله أن تختار لنفسك ، فمن كان في الدنيا أعمى فهو في الآخرة أعمى ولن يساق إلا إلى النار . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ ﴾

نزلت هذه الآية في الرسول والذين طلبوا منه إخراج الفقراء من مجلسه ليجلسوا معه وهي لنا الآن أهم وأقوى ، بدأوا في حرب الإسلام منذ ١٠٠٠ سنة ولكن الآن بطريقة قذرة وهي الفتنة في نصوص القرآن والسنة ، والاعتراض على شرع الله وكثير ما هم الآن بدأوا بمحاربة اللغة العربية منذ زمن وانتهوا الآن إلى الحرب على كل ما هو مقدس وشريف من أول التطاول على سيدنا النبي ﷺ وانتهاء بالتطاول على أحكام الله وتشريعه وهكذا ، مما يدل على أن المسلمين الآن في أذل وأحط عصورهم فهم الآن كغثاء السيل كثير جدًا لكن لا قيمة لهم هان عليهم دينهم فهانوا على الناس وهذا ما حذرنا الله منه في هذه الآية .

وعلى الرغم من تحذير الله لنا إلا أن الآية فيها بشارة بقوله (وإن كادوا) يعني لم يفعلوا ولو أنهم أوشكوا إلا أن هذه العبارة تطمئن أن الله سينجي من الفتنة لرحمته بنا وحبه لخلقه ، وهذا ما تريده لدول العالم الآن هو إسلام على الموضة يلائم انحطاط الغرب حيث الشذوذ والخمر والزنا حرية شخصية ولا حدود ولا قيم ولا دين ، ولكن الله سينجي وسينصر دينه بإذن الله ، وهذه الدول تشترط لقبول صداقة الدول الإسلامية أن يغيروا من دينهم الآن ليتواكبوا معهم والله وحده الذي سينجينا بإذن الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ ﴾

ولولا تثبيت الله لنبيه لينجيه منهم لركن إليهم ولكن الله يعصمه من الناس ، وهكذا الآية لنا لولا أن يثبتنا الله على أهوال الفتن التي حولنا لما بقي على الأرض مسلم بحق لولا رحمة الله وتثبيته لعباده ، فهناك مشايخ يحسبون على الإسلام ودعاة وعلماء ذهبوا في ركاب الفتن وضاعوا وضلوا وأضلوا ، والحمد لله على الثبات على دين الله في عهد الفتن الكبرى التي نحن فيها الآن هذا من فضل الله

ورحمته بنا أن ثبتنا ونجانا من القوم الكافرين ، فهناك قنوات فضائية عربية ليس لها شغلة إلا الدعارة وعمل المسابقات للدعارة تحت مسميات (عرب أيدل) و(ملكة جمال الكون) وغيرها ممن يجعل حلم البنات هو الانحراف والظهور ولو حتى بالفجور فهذا يحدث لولا تثبيت الله للناس فالله وحده هو الذي يثبت في الدنيا على دين الله وفي الآخرة في السؤال بين يدي الله ولذلك يلفتنا الله إلى ضعفنا لولا قوته التي تثبتنا حتى نبيه لا يستطيع شيء من دون الله ، فما بالك بنا نحن فيعرفنا الله أن نلجأ إليه لأن ليس لنا غيره فلا منجي ولا ملجأ من الله إلا إليه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾

قلت إن وجودنا في الحياة كوجود التلميذ في المدرسة لنتعلم ثم نفهم ونأخذ الشهادة ونترك المدرسة لا تجد أحد يجب أن يستمر في المدرسة أو يعيد سنة مرة أخرى فالكل يريد أن ينجح ويتخرج في هذه الآية ولله المثل الأعلى . كان الله يقولا لنبيه ولنا من بعده إن ركنت ولو قليلاً لمن يفتنون الناس عن دين الله وعن القرآن ستعيش عمرك في الدنيا ضعفين قد يكون يطول العمر مع الهرم والمرض والألم والعذاب أو يضاعف له عذاب الدنيا ضعفين ولأن الدنيا دار بلاء فالمكوث فيها عذاب في حد ذاته لقد نزل آدم إليها للتعلم وللتأدب ولكن الأرجح هما الاثنان قد يحدثوا وأيضًا (ضعف الممات) ممكن مضاعفة حياة البرزخ أو العذاب حين طلوع الروح يضاعف أو عذاب القبر مضاعف أو كلهم الله أعلم كل هذا لمن يركن للفتانين .

ألا تلاحظ الجناس في اللفظين فتان ، فنان . فالفتنة فنون يستغلها الشياطين من الإنس والجن ليضلوا الناس عن سبيل الله ومن يضل ويتبعهم فلن ينصره من الله أحد والعياذ بالله يحذرنا الله من فتن هذا العصر الذي فيه القابض على دينه كالقابض على جمر النار ، اللهم انصرنا على القوم الكافرين . **والحمد لله رب**

العالمين.

﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ ﴾

يجعل الحق لنا ما حدث لرسوله من إيذاء كفار مكة له ولأصحابه من استفزاز وتعذيب وإيذاء له ولأصحابه ليخرجوهم من أرضهم مثال لنا لنعرف أن مهما حدث لنا من أذى لمخالفة أصحاب الأهواء الذين يملكون المال والسلطة في البلاد لا يثنينا هذا عن تحمله في سبيل الله .

يطمئنا الله إلى أنهم لن يستمرون في التعقب للمسلمين ومحاربتهم إلا قليلاً لأن الباطل دائمًا زهوقًا فالثبات منك ييأسهم منك وهنا التثبيت بالله في إصرار يأتي بالفرج من الله والرحمة وهؤلاء الظلمة ، كأن الله شخص حالنا الآن ووضع لنا كيف الثابت به والتمسك بالله لينجينا من هذه الفتن رحمة منه سبحانه وتعالى بنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾

هذه هي السنة والطريقة التي سنها الله تعالى لنفسه (كل قوم يؤذون رسولهم يهلكهم الله) ولن يبدل الله سنته هذه وهذا وقفه لأن سنة الله هي الحق والحق باقي إلى يوم الدين فإذن كل من يؤذي من تمسك بدين الله أهلكه الله حتى وإن كان غير نبي . وهذا معنى قوله (ولا تجد لسنتنا تحويلا) إذن هذه سنته سبحانه إلى يوم الدين ، الحمد لله رب العالمين هذه آية أمان وبشارة لكل صابر على دينه محتسب لله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ ﴾

وصف لنا هنا الحق سبحانه كيف النجاة من تلك الفتن التي نحن بصددها

إقامة الصلاة وهي المداومة عليها لا تقطعها أبدًا ففيها وصل واتصال بالله مباشرة ليحمينا بذاته مما نحن فيه وينجينا من هوى أنفسنا فنحن نحتاجه فهو طبيبنا الآن وطبيب أرواحنا وقلوبنا من الفتن الشديدة ويحدد لنا الله مواعيد معينة لو اتبعناها نجونا من كل الشرور وهو وحده الذي يعلم متى وكيف وأين يتم الاستجابة والرحمة والشفاء من كل شيء وفي أي الأوقات يجب أن نصلي ، ألا ترى الطبيب يعطيك الدواء ويحدد له مواعيد ولله المثل الأعلى .

والله أعظم أروع طبيب للكون كله فميعاد الرحمة أن تصلي عند أو بعد زوال الشمس من وسط السماء إلى جهة المغرب وتستمر في الصلاة إلى أن يشتد سواد الليل ويشتد ظلمته وقرآن الفجر أي قراءة القرآن في صلاة الفجر ففي الفجر يكون العبد حين يقرأ القرآن مشاهدًا من الله عز وجل ومن ملائكته ومن عباد الله الصالحين من أنبياء وأولياء وصديقين وشهداء فهذه السعة ساعة إجابة وشفاعة من الأنبياء والملائكة لعباد الله وتتنزل فيها رحمات الله ، ألم يقل النبي ﷺ : «ركعتي الفجر أحسن من الدنيا وما فيها » هنا يتم الله لنا روشتة النجاة رحمة ومحبة لعباده وحب لخلقه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ﴿٧٩﴾ ﴾

وهذا ميعاد مهم آخر لمن أراد أن يعلوا في المقام مع الله في جوف الليل قم فصلي مجتهدًا لله ومتقربًا منه بصلاة نافلة لم يفرضها الله عليك تفرضها أنت على نفسك زائدة خاصة بك لك يقيمك الله ويحييك في مقام يحمده كل الخلق ولقد كان مقام النبي المحمود هو مقام الشفاعة الكبرى لكل خلق الله فاسأل الله لك حين تقوم للتهجد أن يبعثك مقامًا محمودًا أنت الآخر فليس ما عند الله ينضب فعنده من الخيرات ما لا يعلمه إلا هو وإذا سألت الله فلا تقلل فعنده الخير الكثير يعلمنا الله كيف السعادة لنا في الدنيا والآخرة محبة ورحمة فاتبعه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ ﴾

هذه الآية تقول حين تقوم للصلاة أي أنك تصلي في التهجد بهذه الآية التي هي في حد ذاتها لندعوه به (مُدخل صدق) في الدناي وفي الآخرة في الدنيا أن نصدق الله بقلوبنا ولا يقلب القلوب إلا الله فأنت تسأل الله أن يهب قلبك الصدق ويُدخل قلبك الصدق في الدنيا فتكون صادقًا مُصدقًا مع الله وبالله وبذلك تكون من الصديقين في الدنيا وفي الآخرة لأنه أدخلك من باب الصدق في الدنيا وحين نخرج منها تخرج من باب الصدق أيضًا فتكتب عند الله صديقًا أعظم درجة بعد الأنبياء ، اللهم أوعدنا بها .

وحين يصدق العبد في طلب الصدق من الله يحيا في عظمة وسلطة ورحمة وحماية من الله ففي قول الله لك أن تقول بعد طلب الصدق (واجعل لي من لدنك سلطناً نصيرًا) معناها أن الله بسلطانه سنصرك على نفسك فتكون صادقًا صديقًا ثم إذا تعرض لك أحد ينصرك الله عليهم جميعًا فلا يغلبك أحد .

فإن كنت مع الله بالصدق كان الله معك بقوته وسلطانه وهنا يرسم لنا الحق خطة للوصول للسعادة في الدنيا والآخرة يجب أن نتبعها ، وهذه هي قمة رحمة الله سبحانه وتعالى بخلقه ؟ **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾

فهذه آية بشارة لي يارب لأن مصر مشتعلة ضد الظلمة أعداء الله والدين هل حقًا الآن جاء الحق وزهق الباطل هذا الذي أكتبه هو معاني القرآن في وقت خريف الدنيا حيث نهاية الزمان الدنيوي ، فنحن على مشارف القيامة ولذلك كلما بدأت في كتابة معاني آية توافق معها حدث كوني يوضح معنى الآية في خريف الدنيا ، يعني الآن ولذلك لا أريد أن أعجل في هذه الآية ، الأحداث في الدول الإسلامية كلها ساخنة متلاحقة والحروب لا حد لها والصراعات والملاحم والفتن التي

حكاها النبي على هذا العصر على أشدها .

فمنذ ٢٥ يناير الحالي والأحداث في تزايد ولهيب الثورة على أشده والقتل أصبح خبر عادي كل يوم وما أراه أن الحق قد بان وأن الباطل زهق حاليًا ، وما هي إلا أيام وسيظهر فجر السلام وترتفع راية الإسلام خفاقة حرة في عالم امتلأ بالآثام لتطهره وأشعر أنها من بشريات الله لنا بالنصر والسلام . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾

هذه الآية تثبت ما قلته في الآية السابقة بأن القرآن يسير معنا الآن يوم بيوم وحدث بحدث ، فكل آية آتية مع حدث سبحان الله ، وكأن الله يثبتني على ما قلته في الآية السابقة فيؤكد أنه ينزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وأي شفاء أهم من شفاء الدين وذهاب أمراض القلوب والعقول وآثام النفوس وذنوب البشر ولكن لمن هذا الشفاء؟ إنه للمؤمنين فقط فهو يشفي صدورهم ويبشرهم بالنصر والحق وهو معهم في كل حدث خير كان أو شر فقط هو شفاء للمؤمنين ، ولا يزيد الظالمين إلا خسارة لماذا ؟ لأنه يتوعدهم بما يسوءهم ، بل ويوضح كيف سيكون عقابهم ، بل ويأتيهم بهذا العقاب في الدنيا قبل الآخرة . فالقرآن كتاب الله حي معنا ساعة بساعة للمؤمن رحمة وللظالم كارثة وهذا من رحمة الله بالمؤمنين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ ﴾

إذا خاطب الله الناس بقوله (بشر) فكلامه كله في القرآن للبشر هو رحمة وهداية وبشارة ومحبة ، ولاحظ الآيات التي نادى بها البشر ستجدها كذلك أما إذا تكلم عنهم وقال الناس أو انساق في الكلام يحمل في غالبه معاني شديدة وإنذار وأغلب الأحيان تكون آيات عذاب وإنذارات للناس .

وهنا يقر حقيقة واقعة بأنه سبحانه إذا أنعم على الإنسان انصرف عن شكر نعمة

ربه ولو جانبه تكبرًا وعنادًا . وإذا مسه الشر كان شديد اليأس والقنوط من رحمة الله عز وجل ، هذا هو الإنسان هذه الصفات تكفي لتصفه بالخسة والندالة وعدم الإيمان وبكل أسف معظم الناس هكذا يحذرنا الله من هذه الآية ومن هذه السلوكيات التي لا ترضي الله وكأنه يقول ضمنيًا أنا دائمًا مع عبدي وعبدي دائمًا ضدي سبحان الله هكذا يدلك الله على حبه لعباده على الرغم من ندالتهم ونكرانهم ويأسهم وسوء ظنهم بالله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ ﴾

لهجة الآية فيها زهق وكأن الله سبحانه قد عرف لؤم العباد فرغ صبره عليهم ولله المثل العلى (ذي ما تقول باللغة العامية المصرية (حد انت رامي طوبته) (اعمل اللي تعمله أعلى ما في خيلك اركبه) هكذا يقول الحق .

قل يا محمد ويا من تدعوا الناس لدين الله بعد محمد كل واحد يعمل على سجيته وطبيعته أو على مذهبه الذي يشكل حاله ويلائمه فربكم هو أعلم بمن هو أهدى سبيلاً معناها أن الله هو الذي سيحكم في هذا الموضوع فلا داعي لتشغل نفسك يا محمد بمن هو أهدى سبيل أو في ضلال هذه خاصة بالله وهذا تحذير من الله للناس بأنه يعلم ما في أنفسكم فاحذروه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾

ويسألونك عن الروح ، هذا سؤال من اليهود للرسول ﷺ فقل لهم يا محمد : إن الروح من أمر ربي يعني لا يعلمها إلا الله وهي خصوصية لله وحده وكل ما نعلمه عن الروح فهو قليل لا شيء مقابل حقيقتها ، ولكن أهم شيء يجب أن نعرفه جميعًا أن الكون كله يسير بروح الله التي لا يعلمها إلا هو ، وروح الله مهما حاولنا أن نعرف عنها شيء فهو قليل القليل :

١- فروح آتية من الراحة .

٢- روح آتية من الرياح يعني الهواء .

٣- روح معناها الرجوع من (المرواح) .

٤- روح معناها ذهاب من (راح) .

وكثير من المعاني لا يعلمها غير الله وحده . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ ﴾

ولو شاء الله لأزال ما أوحاه الله لنبيه وجائنا من بعده ، ولم يكن هناك وحي ولا كتاب ولا علم ، وكأن الله يذكرنا نعمه علينا فلولا رحمته لمحى الوحي من صدر محمد ﷺ وبالتالي لم نتعلم القرآن ولا نعرف شيء ، والحمد لله على رحمة الله بنا ، وليس هذا فقط بل ممكن لا تجد من يتوكل بإعادته إليك هذا الوحي مرة أخرى ، بمعنى أن لا أحد غير الله هو الذي يوحي ولا أحد غيره يستطيع أن يمحو هذا الوحي وإن محاه فلا معيد له غيره ، (من الآخر كده) الله هو الفاعل لكل شيء وهو على كل شيء وكيل ، هذا تعليم لنا من الله بالله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ ﴾

يصدق الحق سبحانه على ما قلته سلفًا (إلا رحمة من ربك) هذا الذي ذكره في الآيات السابقة ، وأيضًا القرآن هو من رحمة ربك أنزله لك رحمة بك فرحمة الله لا حد لها . كل ما ذكره في الآيات السابقة كلمة رحمة منه بخلقه وذلك لأنه يحب خلقه وكان فضله على خلقه كبير في كل شيء فضله سابغ على الناس والخلق أجمعين ، هنا تختص بالفضل نبيه والرحمة للكل ولكن القرآن نزل للناس جميعًا فمن له نصيب من القرآن كان له نصيب من رحمة الله وفضله بإذن الله كل الآية حب في حب من الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ

وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾

إعجاز الله تعالى في قرآنه وتحدي واضح لمن يشكك في القرآن ، فالله حين يقول لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولـو كـان بعضهم لبعض ظهيرًا ، يعني معين ومؤيد .

فقد قضى الأمر ولا جدال والله لو انطبقت السماء على الأرض فلن يحدث هذا لأن الله قوله حق وكتابه حق ولا يقول إلا الحـق وهـذا كتـاب الله الحـق الـذي لا يستطيع أحد أن يصل لما فيه من حكم وماضي وحاضر ومستقبل والله مـا سـألت القرآن عن شيء إلا وجدت فيه إجابة عليه ، إنه كتاب الله المعجز الذي إن تمسكنا به لن نضل أبدًا وهذا هو فضل الله علينا هذا الكتاب من فضل الله علينا وحبه لنـا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ ﴾

ها هو الحق يؤكد ما قلته ، فإنه أتى في هذا القرآن للناس مثال لكل شـيء في حيـاتهم الحاضر والماضي والمستقبل والحياة اليومية والتي يحياها الناس موجـودة في القـرآن ولكن بكل أسف لا أحد يسأل القرآن عن شيء كل واحد يسـتنكر أن يكـون في القـرآن إجابة ولذلك يقول الحق سبحانه : فأبى أكثر الناس إلا كفورا .

الله يرحمنا ويرسل لنا كتاب نهتدي به ونحن لا نؤمن ونترك منحـة الله لنـا ألـيس هذا بكفر نعم الله . لم يترك شيء لم يجعل لنا مثله في القرآن لكن مـاذا نفعـل في مـن كفر . ابحث عن إجاباتك في القرآن اسأل الله يجيبك في قرآنه هذا هو مغـزى كـلام الآية . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ ﴾

هذا قول أغبياء مكة وتجد الآن أغبياء مثلهم ، أتتركون كل شـيء تبحثـون عـن ينبوع ماء ، ما هذا الغباء (وكان الإنسان أكثر شيء جدلا) سـبحان الله كـل آمـالهم

ينبوع ماء سبحان الله سبحان الله على حلم الله بالناس فينا .

ومع ذلك يرحم ويعلم ويرسل بياته ولا يتركهم لأنفسهم مع غبائهم هـذه هـي رحمة الله وأغلب الناس الآن هكذا فمنهم من يعبد البقر ومنهم من يعبد النار ومنهم من يعبد (بوذا) ومنهم من يعبد (خرطـوم الفيـل) آه والله (الزلومـة) . **والحمـد لله رب العالمين.**

﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ ﴾

هنا الآية تبين البيئة التي يحياها كفار مكة ، أرض قاحلة لا زرع فيهـا ولا شـجر صحراء جرداء ، ولذلك قمة الإعجاز الذي يطلبوه من النبي أن يكون له جنـة مـن نخيل وعنب ويفجر الأنهار خلالها تفجيرًا ، قمـة أملهـم هـو هـذا قمـة الإعجـاز عندهم ، سبحان الله العلم الآن تقدم وخرج الناس إلى خارج الأرض ومع ذلك ما زال الكفـر سـائد في الأرض . الأعجـب حلـم الله بهـم ورحمتـه بالنـاس وتحملـه لغبائهم، رحمتك يارب . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ ﴾

يقول الكفار للرسول ﷺ أنهم لن يؤمنوا إلا إذا آتاهم الأشـياء المعجـزة وكـل طلباتهم مادية بحتة (ينبوع) (جنة) (شجر) أو أن يسقط السماء كما ادعيت علـيهم قطعًا أو تأتي بالله والملائكة في مقابلة لنا نراهم جماعات جماعات ونقابلهم عيانًا بيانًا . وكأنهم حين يؤمنوا سيفوز محمد فوزًا عظيمًا ، أو أن الله يحتاج منهم إيمانهم مـا هذا الغباء الشديد ، والأشد حلم الله ورحمته بهؤلاء الكفرة إنه لا يغضب عليهم بل يحلم بهم ويمد لهم سبحان الله فرحمته ليس لها حد . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ ﴾

وهنا أيضًا ما زال العناد وطلب المعجزات الماديـة مـن الرسـول ﷺ ومـا زال

حلم الله مستمر فهم يضعون له خيارات أخرى فيقولوا له (أو يكون لك بيت من زخرف) يعني من الذهب المزوق . أو ترتفع إلى السماء وتصعد فيها ولن نصدق بصعودك حتى تنزل علينا يعني هو يكون في السماء وينزل لهم من السماء كتاب يقرأه . قل لهم سبحانه الله وهل كنت إلا بشرًا أرسله الله لكم ، هي دي المشكلة سبحانه الله ، يعني الله وحده صاحب كل المعجزات ونحن بشر حتى ولو كان هذا البشر رسول الله ، فهذه المعجزات لله وحده ولكن الناس لا يريدوا أن يؤمنوا بل هم في ضلال وهذه حجج والله يعلم علم ويرحم لأنه الرحمن الرحيم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ ﴾

هنا العقدة الذي منع الناس أن يؤمنوا أنهم لا يصدقون في أن البشر ممكن يكون رسول من عند الله ، هذا غباء آخر ، فلو لم يكن بشر فكيف تستطيعون أن تقلدوه أو تتأسوا به وبسنته وفعله فكل مشكلتهم هو الحسد أنهم يرون إنسان مثلهم فضله الله وجعله رسول ، وهكذا الشيطان والنفس يعبثان بالناس ولولا رحمة الله سبقت لما تجرأ هؤلاء على هذا القول ولكن حلم الله ورحمته ، أطمعت هؤلاء الأغبياء ، وما أكثرهم الآن ولكن رحمة الله سابقة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قُل لَّوْ كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ ﴾

الحكمة الإلهية تقتضي أن المرسل يكون من جنس من أرسل لهم وإلا ما استطاع الناس أن يعملوا مثل الملائكة . فلو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين ساكنين يعني أن الأرض مكان إقامتهم لنزل الله عليهم من السماء ملكًا رسولاً يعني أن من في الأرض ليسوا بأخلاق الملائكة ولا بطبائعهم لينزل لهم ملك ، فالملاك لا يأكل ولا يتزوج ولا يعيش حياة البر فكيف تقتدوا به ثم أنتم لكم حرية الإرادة والملائكة مسخرين لا يعصون الله ما أشد حلم الله ورحمته .

والحمد لله رب العالمين.

﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ ﴾

قل لهم يا محمد كفى بالله شهيدًا يحكم بيني وبينكم فهو كان دائمًا بعباده خبير بصير يعرفكم الله بنفسه فهو خبير بصير ومن الأساس هو مشاهد لكم ولأعمالكم خفيت أو ظهرت فهو الشهيد الخبير البصير ، كثر الفساد الآن في الأرض بشكل لا حد له وأصبحت المصالح والبحث عن المادة والسلطة هما اللذان يحكمان الأرض الآن حقًا لم يعد فساد إلا واستشرى في الأرض كالسرطان ولم يعد لها من دون الله كاشفة .

وهذه الآية إنذار من الله للناس رحمة منه أيضًا أن يعرفهم بأنه يعرف ويرى ويشهد بذاته على كل شيء وهو خبير أيضًا بعباده بصير بهم فالحذر الحذر .
والحمد لله رب العالمين.

﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّاۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾

اللهم احفظنا يارب ، آية كلها رعب نسأل الله الهداية لنا جميعًا حكم إلهي من يد الله فهو المهتدي نعم هو الذي يهدي ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ، حكم لا جدال فيه ، يعرفكم الله نفسه بأنه هو الذي يهدي ومن يضل لن يتولاه أحد بالهداية مهما فعل في الهداية والضلال بيد الله وحده ينبهنا إلى هذه الحقيقة لنعرف من الذي يهدينا ثم يعرفنا عاقبة من يضل ولا يهديه الله ، يبعثه يوم القيامة بلا حواسه فهم يزحفون على وجوههم كأنهم دود عميًا وبكمًا وصمًا ومأواهم جهنم والعياذ بالله كلما جمدت نيرانها زادها الله سعيرًا .

أسوأ مصير ، يصور لنا تلك الصورة لنسرع إليه نسأله الهداية لأنه هو وحده الهادي ولو لم يكن يحبنا ما أعلمنا بهذه الحقائق فهو الرحمن الرحيم يحذر مرات

ولا يترك عباده دون إنذار فسارعوا إلى التوبة إلى الله وسؤاله المغفرة والهداية .
والحمد لله رب العالمين.

﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾﴾

يذكر الله هنا لماذا يعذب هؤلاء هذا العذاب الشديد ، لأنهم كفروا بآيات الله وسخروا من قول الأنبياء لهم عن البعث والحساب وقالوا : أإذا كنا عظامًا ورفاتًا أئنا لمبعوثون خلقًا جديدًا . وماذا في هذا ؟

ألم يخلقكم من قبل ولم تكونوا شيء غباء ما بعده غباء ، وكفر والعياذ بالله وهذه الآية تبين أ، الله لم يترك آية إلا أرسلها لهم ليهديهم ولكنهم كفروا بآيات الله ولذلك حق عليهم ما يستحقون من عذاب أليم . فالله لا يعذب إلا إذا استنفذ كل سبل الهداية والحلم والآيات مع العباد ولكن كل إنسان يختار مصيره بنفسه .
والحمد لله رب العالمين.

﴿ ۞ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۡ وَجَعَلَ لَهُمۡ أَجَلٗا لَّا رَيۡبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورٗا ﴿٩٩﴾﴾

ما زال الله يوضح بآياته وإثباتاته وبراهينه أنه هو القادر على أن تخلقهم من جديد فيقول : (ألم يروا أن الله خلق السماوات والأرض) يعني الذي خلق الكون هذا أليس قادر على أن تخلق مثلهم يذكرهم بعظمة الكون الذي حولهم ويعرفهم أنه قادر أن يخلق أكوان أخرى ، ولذلك جعل الله لهم أجلاً وزمنًا لا شك فيه ، وميعاد للحساب ومد لهم في الدنيا لعلهم يهتدون ولكن كما قال كل يختار لنفسه ، ولذلك يقول بحسرة عليهم (فأبى الظالمون إلا كفورًا) مع أنه مد لهم وأعطاهم فرصة وآتاهم آيات بينات وبراهين ولكن هم الذين رفضوا وظلوا كفار منكرون ، يسوق الله هذه الآية لينذرهم وينبه أننا نحن الذين نصنع مصيرنا باختيارنا .
والحمد لله رب العالمين.

﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ ﴾

الله هو الرحمة المطلقة ، نعم فنحن كبشر لنا حدود في الصبر والحلم والرحمة ، ولكن الله رحمته مطلقة وصبره لا حد له وحلمه لا يستطيع عليه أحد ولذلك يعرفنا الله بمدى رحمته بأن الرحمة خاصة به ، فلو أنه حكم الإنسان في خزائن رحمة الله لما رحم أحد وخشى على الرحمة أن تنتهي لأن طبعه البخيل والشح فيخشى الإنفاق من أي شيء أما الله فهو الكريم الرحيم ، والله يارب إنك أنت الحنان المنان ، وهذه آية تدل على سعة رحمة الله بخلقه مع قسوة الخلق حتى على أنفسهم صوتهم الشح وصفة الله الكرم المطلق . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ ﴾

يبدأ الله فيبين كيف يهدي الناس فمنهم من ينزل عليهم آيات عذاب مثل ما حدث من آيات موسى التي أرسله الله بها إلى فرعون وقومه تسع آيات ولكن فرعون وقومه يبررون الآيات بقولهم أن موسى مسحور لأن السحر كان شغل الفراعنة زمان ولذلك اسأل بني إسرائيل عن تلك الآيات التسع التي شهدوها بأعينهم وهم أعلموا أبنائهم بها . فرعون مثال حي للإنسان الطاغي الكافر المعاند في الكفر حتى الظلم رغم كفره لم يتركه الله بل أرسل له آيات مبينات ولكنه أصر على الكفر مثال حي للكفر والطغيان .

يذكرنا الله بهذا لنعلم نهاية الطغاة والكفار فنحذر من هذا المصير محبة ورحمة من الله بنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ ﴾

ذكر موسى لفرعون أن الآيات التسعة التي هي : العصا وتحولها لثعبان ، ويده التي خرجت بيضاء ، والسنون ، ونقص الثمرات ، والطوفان ، والجراد ، والدم ، والقمل ، والضفادع ، يقول موسى إنك يا فرعون تعلم أن هذه الأشياء لم تحدث إلا من عند الله ليهديكم إلى الإيمان وأنت تعلم يا فرعون ذلك ولكن الكبر والكفر يمنعونك من الإيمان وهذه الآيات جاءت لتبصر الناس بالحقيقة وأن الله على كل شيء قدير ولكنني أظنك يا فرعون مصروف عن الحق مناقص العقل وهالك لا محالة وأنت على كفرك ، هكذا تجد رسل الله لا يتركوا وسيلة إلا استنفذوها للدعوة لدين الله لعل الناس تهتدي وهذا من رحمة الله . وهذا ما يحدث الآن في مصر الآيات تتكرر ولكن بوجود فرعون ولكن دون موسى لنا الله وحده .

فمعنا الله رب السماوات والأرض وما زال يرسل لنا الآيات ولفرعوننا ولكن هيهات صدر الحكم إنه فرعون (المثبور) رحمتك يارب . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ ﴾

هذا ما يحدث الآن أكثر من ايام الفراعنة فمن كان مصريًا حقًا إما أن يهرب من مصر أو يسجن أو يتنازل عن جنسيته ليهرب من هذه البلد الظالم فرعونها ومن يتمسك بدينه وبلده يقتل وهكذا عادت الآيات مرة أخرى لمصر وكأنها كتبت علينا منذ الأزل أن لا يحكم مصر إلا الفراعين ولكن من رحمة الله نهاية هذه الآية.

فهذا فرعون أراد إخلاء مصر من بني إسرائيل فأغرقه الله في البحر هو وجنوده ومن اتبعه جميعًا ، هنا بشارة لمصر وأهلها لأن القرآن يتكرر كل زمن تعود آياته مع عودة الفرعون والحمد لله على هذه النعمة أن يرحمنا مثل ما رحم من سبق بهلاك الفراعين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ ﴾

وأسكن الله بني إسرائيل في الأرض كلها معنى ذلك أن بني إسرائيل تفرقوا في الأرض كلها إلى أن تأتي وعدًا المدة الأخيرة التي هي الآن ، جاء بهم لفيفًا يعني جميعًا جمعهم في فلسطين . جمعهم الله لأن وعد الآخرة قرب ، وهذا ما يحدث الآن وبكل أسف القرآن يوضح كل شيء ولكن لا أحد يفهم أننا في نهاية الزمان وهذا وعد الآخرة وعلامته اجتماع اليهود في فلسطين رحمة الله أعطانا علامة على النهاية وهو اجتماع اليهود في مكان واحد . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾﴾

(وبالحق أنزلناه) : الحق هو الله الذي أنزل القرآن بالحق يعني ما في القرآن كله حق بالحق : بالعدل والحقيقة في الحكم بينكم بالحق : يعني حقيقة الماضي والحاضر والمستقبل للخلق جميعًا والكون كله كتاب فيه كل الحقائق فهو الحق من عند الله الحق نزل على نبيه الحق ، وجاء ليحكم بين الناس بالحق فهو الحق في كل شيء . فإذا بحثت عن الحق في غير كتاب الله لن تجد إلا في كتاب الله .

(وبالحق نزل) : يعني أن ما فيه كله حق وبالله نزل لأن الله هو الحق . وفيه العدل والحق كله ، ونزل حق من الله لكي لا يكون للناس عند الله أي حجة حين يقوم الله بإحقاق الحق يوم الحاقة ، ويوم الحساب . وليس بعد الحق إلا الضلال وما أرسل الله رسوله إلا مبشرًا لأهل الصلاح ومنذرًا لأهل الضلال ، هكذا الله قد قدم كل الحقائق أمام الناس لكل شيء فمن ظلم فلن يظلم إلا نفسه لأن الله الحق سيقتص منه لأنه حذره وأنذره في كتابه وبرسوله .

نتمسك بكتاب الله الحق حتى ننجوا من حساب الحق ، وهكذا يحذرنا الله من رحمته وكتابه لنا رحمة وبشارة ونذاره . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾

وقرآن أنزله الله مفرقًا وبين فيه الأحكام مفصلة ومفرقة بين الحق والباطل

وموضحة بالتفصيل لكل شيء وفيها أحكام لكل شيء ما فرط الله فيها من شـيء ، وذلك لتقرأه يا محمد ﷺ وكل من قرأه من بعد محمد ﷺ ، لتقرأ على الناس عـلى مهل وتؤده وبصبر وتوضيح ونزله تنزيل يعني بالترتيـب متتـابع حسـب الحاجـة والأحداث حتى يتضح كل أحكامه وكل معجزاته وكل ما تحتاجه ستجده فيـه مـا أروع أن يهتم الله بنا فينزل لنا منهجه الذي وضعه لنا حتى لا نضل أو نضيع أليست هذه قمة الرحمة من الله بنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿قُلْ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾﴾

قل يا محمد أو من قـرأه بعـد محمـد ﷺ آمنـوا بـالقرآن أو لا تؤمنـوا بـه أنـتم وشأنكم ولكن الذين أوتوا العلم من قبـل وهـم أهـل الكتـاب مـن اتبـاع الأنبيـاء السابقين حين يتلى القرآن عليهم يسـقطون عـلى الأرض منكفئـين عـلى وجـوههم ساجدين لله لما علموا منم أنه الحق من ربهم فهم يعرفون الحـق الـذي ينـزل مـن عند الله لما لهم من علم مسبق به . هذه علامة للناس ليؤمنوا بالله رحمـة منـه بهـم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾﴾

وحين يسجد الذين أوتوا العلم من قبل يقولون سبحان ربنا أي تنـزه الله وعـلا عن كل نقص ويؤكدون أن وعد ربنا لمفعول يعني كـل مـا جـاء في كتـاب الله مـن أحكام ووعود وإنذارات وأحداث كلها ستحدث وستفعل لا جدال . **والحمـد لله رب العالمين.**

﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾﴾

فيخرون للأذقان ساجدون وهم يبكون مما عرفوا من الحق ومن الإشفاق عـلى أنفسهم مما عرفوا من الحق الذي نزل في كتاب الله وإشفاق مما هـو آتي ويـزدادوا

خشوعًا لله سبحان الله يعلمنا الله الحقيقة التي يجب أن نعرفها قبل أن تأتي .

ويسجدون لله خشوعًا لما عرفوا من عظمة الله وقدرته ، وتحكمه في ملكه وعظمته وقوته وخوفًا من ضعفهم وذنوبهم وخوفًا من عقاب الله لهم فقدرة الله رهيبة وعظمته لا يقدر عليها أحد يعرفنا الله بنفسه من خلال هؤلاء الذين يعرفون الحقيقة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ ﴾

يعلمنا الله كيف ندعوه وتخصيص اسمي (الله والرحمن) يلفتنا إلى أهميتهما ولله كل الأسماء الحسنى البالغة العظمة فكل جميل وكامل وحسن وجلال وروعة وبهاء من الأسماء فهي لله فهو الجمال والكمال والجلال والبهاء والحسن والروعة في كل شيء المطلق والحسن والجمال والكمال والجلال ويدعونا الله أن نناجيه بالصلاة ولا يعلو صوتنا بالكلام والدعاء مع الله ولا نخافت لدرجة عدم النطق بل هو يأمرنا بالمناجاة الرقيقة مع الله فالله يحب السلوك الحسن والصوت الحسن والرقة في التعامل معه والكلام معه والصلاة هي صلة العبد بالله أي الوصل والاتصال به والكلام معه وهن دلالة على أن الله قريب مننا جدًا يكاد يلاصقنا .

وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي هنا تأكيد لقرب الله مننا يعرفنا أنه يسمعنا ويرانا وقريب مجيب الدعاء وكأنه باللغة العامية من حبه لعباده يقول لهم (لما تكلموني) تعالوا نتهامس ونتناجى بحب وروعة . إيه الحنان والحب ده كل ده حب وحنان وابتغي بالمناجاة لله سبيل المعرفة والوصول إلى الله حتى تتعرف عليه دعوة من الله لعباده للوصول إليه بالصلاة والمناجاة و(الوشوشة) والهمس إليه بما يجعلهم في سبيل الله وسيكون إليه محبة من الله لخلقه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾ ﴾

(وقل الحمد لله) يعلمنا الله ما نقوله له ليرضى عننا فالحمد لله تملأ الميزان وأمة محمد ﷺ هي أمة الحمد لله . ونحمد الله على أنه هو الله الواحد الأحد الذي يكفلنا جميعًا والحمد لله أنه لم يتخذ ولد ولم يكن له شريك في الملك إذن لو هذا حدث كان الخلق ضاعوا لكن الله واحد أحد لا ولد له ولا شريك هو لنا نحن وللخلق أجمعين لا يشغله شأن عن شأن ولا أحد عن أحد وهو المعز وهو العزيز لا يُزل ولا يزل له ولي أبدًا تولاه الله فهو الله الكبير الأكبر من كل كبير في الكون ولذلك كبره تكبير وقل الله أكبر كبيرا يعلمنا الله كيف نكلمه ونناجيه ونحمده ونكبره . فهو الله معلمنا الأوحد الأول والآخر فلن يتركنا إلا بعد أن يعلمنا كيف نناجيه ونكلمه وهو إله واحد ليس لنا غيره . **والحمد لله رب العالمين.**



سورة الكهف - سورة (١٨) - عدد آياتها (١١٠)

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ (١)﴾

نهاية الإسراء كان (قل الحمد لله) وبداية الكهف هي (الحمد لله) الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب (الكتاب) هو أهم نعمة في الكون بعد نعمه أن الله هو الله إلهنا الأوحد قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها» (رواه مسلم).

إذن الحمد لله تجلب رضى الله عن عباده فالحمد لله الذي أنزل لنا أعظم كتبه على خير خلقه وحبيبه محمد ﷺ (وقال عبده) وهي مكرمة للنبي أن يقرنه بعبودية الله فهو عبد الله ورسله فيختصه (بالهاء) في (عبده) (هاء) القرب من الله (ولم يجعل له عوجا) .

(له) هنا إذا عادت على الكتاب وهو القرآن : فإن الله أنزل قرآنه ليس فيه ميلاً عن الصواب في معانيه ، أو انحرافًا عن الحق أو خروجًا عن الحكمة ، وليس في الكون شيء إلا وعنه في ذكرًا في القرآن الذي هو كتاب من الله جامع لكل شيء .

وإن كانت (له) هنا عائدة على عبده وهو سيدنا رسول الله ﷺ فحدث ولا حرج عن قمة الأخلاق وقول الله له (إنك لعلى خلق عظيم) وقمة الجمال ، وقمة الأدب وقمة الإيمان وقمة الحكمة فلن تجد في رسول الله ﷺ أي انحراف أو أي خطأ أو

أي نقص ، وكما قال الشاعر في مدح النبي :

خلقت مبرأ من كل عيب … كأنما خلقت كما تشاء

وأجمل منك لم ترى قط عيني … وأعظم منك لم تلد النساء

ففي كل الأحوال هذا الكتاب وهذا النبي نعمة من الله ورحمة لخلقه ومحبة لهم أن يرسل لهم أعظم كتبه على أعظم خلقه .

والحمد لله رب العالمين.

﴿ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ ﴾

أهم صفة للكتاب وأهم مهمة وصفه للرسول أنهما كل منهم في حد ذاته مستقيمًا معتدلاً أو قائمًا بمصالح العباد ففي الكتاب وفي بلاغ النبي للعباد كان في الكتاب وما لا يعلمه الناس من أقدار الله وحكمته أن الكتاب فيه إنذار من عذاب شديد لمن خالف الله ورسوله والعذاب من الله وليس من أحد سواه ، وأيضًا بشارة من الله للمؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم من الله أجرًا حسنًا.

هذا كتاب منهج وضعه الله لينجي به الناس ممن تبعه نجى وسعد وفرح وفاز وأما من كفر وعصى الرسول وخالف منهج الله في كتابه فالله من رحمته ينذره لكي يعود ويتوب ولو لم يكن الله يحب خلقه ما أنزل لهم كتبه ولا أرسل رسله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ ﴾

(ماكثين فيه أبدًا) قوله سبحانه (فيه) أول ما تتصرف في الذهن إلى (الأجر الحسن) الذي وعد المتقين ولكنها قد تنصرف إلى (بأسًا شديدًا) أيضًا ، ولكن رحمة الله سبقت غضبه ، فألحقها بقوله (أجرًا حسنًا) رحمة من الله وحنان على خلقه لعلهم يرجعون ويتوبون إليه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ ﴾

يقول الحق أن القرآن ورسول الله ﷺ من ضمن مهامهما أيضًا إنذار الذين يتبعون الديانة المسيحية آخر نبي قبل الرسول ، نزل هو المسيح ولكن من ادعوا اتباع المسيح انحرفوا فقالوا إن لله ولد ولذلك من ضمن مهام الكتاب والرسول ﷺ هو إنذار هؤلاء ليرجعوا عن قولهم هذا وشركهم هذا فالله واحدًا أحد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد وهذا اهتمام من الله بكل خلقه فمن أشرك منهم فهو لا يترك أحد دون إنذار أو هداية لأنه حكم عدل رحمن رحيم يحب خلقه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِأَبَآئِهِمْۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ ﴾

يلتمس لهم العذر فيقول ما لهم به من علم يعني أنه لا يعلمون لا هم ولا آبائهم الذين اتبعوا من حرف الإنجيل وغير في عقائد الناس ويحذرهم من أن قولهم الذي يقولوه بأفواههم وهم يستهلوه ، إنما هذا قول شنيع ، ما أعظم شناعة هذه الكلمة وما أقبحها أن ادعو لله ولد .

إن ما يقولون هو كذب وبهتان وزور وشناعة وشرك والكلمة التي يقولوها بأفواههم ليست سهلة بل شنيعة قبيحة كاذبة . لو لم يريد الله أن يرحم ما قال هذا وما أنذر هؤلاء كان تركهم على جهلهم وأخذهم للعذاب ولكن رحمته لا حد لها وحبه لخلقه وكمال صفاته تجعله ينور ويحذر ليرحم. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ ﴾

يشفق الله عز وجل على نبيه ويرحمه فيهدئ من نفسه ويقول له : إنه يعلم أنك يا محمد تكاد تقتل نفسك وتهلكها من شدة الأسف عليهم هم ومن بعد توليهم عن الإيمان وعدم تصديقهم لكتاب الله ودينه فكأن الله يواسي الرسول ﷺ ويقول : أنه

يكاد يهلك من شدة أسفه على هؤلاء المكذبين لحديثه ولكتاب الله فهذا شعور الرسول ﷺ حقًا فما بالكم بشعور الله من حزنه وأسفه على خلقه كأن الله يواسي نفسه بمواساته للرسول ﷺ ما أرحمك يارب بخلقك . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ ﴾

الزينة بلغة عصرنا الحالي تعني (الديكور) يعني جمال خارجي يجذب الناظرين إليها هكذا جعل الله ما على الأرض من مظاهر الجمال من أشجار وبحار وثمار ونجوم وبيوت وقصور وسهول وكل ما على الأرض من جمال هذا كله وهم مجرد زينة ، زينها الله في عيون الناس جميعًا لماذا؟

ليختبرهم أيهم أحسن عملاً وتعاملاً مع هذه الزينة التي هي في الأساس وهم زائل لا قرار له ولا بقاء له لأن الزينة يأتي لها وقت وتزول أو يزول الشعور بجمالها إذا ألفها النظر والسلوك معها والذي هو أحسن عملاً هو الذي يزهد في الدنيا ويكون أكثر طاعة لله عز وجل هكذا الله يكشف للناس حتى عن خططه لاختبارهم يلقنهم الأسئلة والإجابة ، ما هذه الرحمة وهذا الحب منك يارب لخلقك . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ ﴾

يؤكد الله سبحانه أ، هذه الزينة التي في الأرض إلى زوال وستنتهي وتصبح ترابًا صاعدًا ظاهرًا على وجه الأرض (وجرزا) يعني لا أصل لنبات فيه يعني أرض بور لا زرع فيها ولا جمال ولا ما كانت عليه من قبل كل ما في الأرض إلى هلاك وزوال وإلى التراب يعود .

هذا ليثبت الله لنا أن الدنيا خداعة ليست حقيقة بل هي سراب إلى زوال فلا نتمسك بالزائل بل نصبر فيها على الابتلاء لنصل إلى الحياة الدائمة التي لا تنتهي ولا تزول . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ ﴾

لماذا سورة الكهف حفظها ينجي من فتنة الدجال؟

نلاحظ أن الله سبحانه لم يحدد أين الكهف الذي آوى إليه الفتية ولم يحدد عدد الفتية الذين آووا إلى الكهف؟

لأن إن كان في الأزمنة السابقة من كان يهرب بدينه من الطغاة يأوي إلى الكهف فإن أي مأوى للإنسان بدينه يجب أن يكون كهف ، وبما أن آخر الزمان الآن لم يعد لأهل الدين كهوف يؤوون فيها هربًا بدينهم من الظلم فقد جعل الله هذه السورة (الكهف) هي مأوى للهاربين بدينهم من أي ظالم يريد أن يبدل دينكم أو يفتنكم عنه .

يقولون أن الرقيم هو اللوح الذي كتبت فيه قصة أهل الكهف ونصب على باب الكهف ويوقون أن الرقيم مكان الكهف هو وادي في فلسطين قريب من العقبة .

وأنا أرى بفضل الله وعلمه أن (الرقيم) آتية من الترقيم بمعنى أن الله جعل في كل زمان أهل كهف بالترقيم يعني أهل الكهف اللي بدأت بهم حكايتهم في عهد الملك الظالم ثم جاء أناس آخرون في كهوف أخرى . ثم محمد ألم يأوى إلى الكهف أما الآن فليس لنا سوى كهف الله الذي هو سورة الكهف (والرقيم) يعني أكبر عدد من الأرقام من أمة محمد من خلق الله سيأوون إلى الكهف الذي كتبه الله لنا في هذه الصفحات من القرآن ، ولذلك يقول الحق سبحانه (أم حسبت) هل اعتقدت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا معجزة عجيبة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾

ليست تلك هي المعجزة فقط أن آوى الفتية في أول الزمان إلى الكهف وهربوا

بدينهم وسألوا الله أن يؤتيهم من لدنه رحمة ويهيئ لهم من أمـرهم الأرشـد لهـم في دينهم ونجاتهم .

هذا الذي نحن فيه الآن فلقـد أصـبح المسـلم إرهـابي مطـارد أو مسـجون أو مقتول أو مفترى عليه فهم الآن يحاربون قيم الإسلام ، لا يريدون من الإسـلام إلا مظاهره فقط أما جوهره من الحـق والخيـر والجمـال وحـب الله والـدعوة للقـيم والأخلاق فلا وجود لها الآن كل القيم تحولت إلى الانحلال ، ولذلك هناك فتيان الدين الذين يتمسكون بالقيم والأخلاق هم من سيأوون لسورة الكهف ويسـألون الله بكل دعاء موجود فيها فهو مستجاب بإذن الله .

ليس عجيب أن يحميك الله إن لجأت إليه بهذا الدعاء مـا دامـت فيـك صـفات الفتية الذين آمنوا بربهم ورأى الله أنك من الأرقام أو الأعـداد الـذين اختصـهم الله في كتابه بأنهم صدقوا الله فهم في حفظ الله وحمايته .

رحمة الله تتجلى لعباده الصالحين أليس هذا حبًا من الله لعباده أن يهديهم كهـف يصلح لكل زمان ولكـل مكـان . لا تتعجـب فـالكون كلـه كـلام كلمـة قالهـا الله للسماوات (كن) فكانتا فلما لا يكون النجاة كلام أيضًا. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ﴾

قصة أهل الكهف تنطبق الآن مجازًا يعين إيه؟ ضرب الله على آذان أهل الكهف فلا يوقظهم أي صوت ولا يسـمعون مـا يـؤرق نـومهم ، والآن يحمـي الله عبـاده المؤمنين من أمثال أصحاب الكهف وهم من الأرقام المعلومـة لله بـأن لا يجعـل الفتنة تدخل إلى آذانهم ولا إلى عقولهم بأن يتولى هو تلك الحواس فـلا يفتـنهم أي أحد في دينهم .

واختار حاسة الأذن ؟! لأنها آداه السمع يليها الفهم واليقظـة ولهـا دور هـام في الحياة الدنيا ، وقال سنين عددًا تفسـير معنـى أن الفـتن قـد تسـتمر إلى سـنين والله

وحده المنجي ، إذن الله وحده هو الذي يعلم بعباده وهو الذي يحميهم رحمة منه لهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴿١٢﴾ ﴾

يحكي لنا أن الله أيقظ أهل الكهف بعد سنين عددًا لنعلم نحن من الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا ، هنا في الظاهر أن الناس سيختلفوا في تحديد عدد أهل الكهف ومدة نومهم ولن يعلم أحد من الذي على الحق ، ولكن الآية هذه فيها إشارة مهمة جدًا وكأن الناس في الدنيا ينام كأهل الكهف ، كما قال النبي ﷺ : «الناس ينام إذا ماتوا انتبهوا» .

ففي الآية حين يبعث الله الناس فهم حزبين حزب الله وحزب الكفر فهم في خلاف في مدة إقامتهم في الدنيا ، لأن الدنيا مهما طالت فهي لحظة بالنسبة لله (إن يوم عند الله بخمسين ألف سنة مما تعدون في الدنيا) ، فمهما طالب الدنيا فهي قصيرة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ ﴾

الحق هو الله وهو وحده الذي يعرف الحق ، فالله وحده هو الذي يعرف نبأهم بالحق ، فيقول الحق أنهم فتية آمنوا بربهم وزادهم الله هداية منه سبحانه . فالله يقول لنا إذا آمنت بالله بصدق فسوف يزيدك الله هدى رحمة منه وحنان من لدنه فهو الرحمن الرحيم. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ ﴾

يقول الحق أنه ثبت قلوبهم وألهمهم الصبر والشجاعة وحين يربط الله على قلب العبد ، تخيل رباط الله ماذا يفعل بالقلب ؟ إنه يقوي عزيمة عبده بقوة الله العظيم .

فبعد أن ربط الله على قلوبهم قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض ، يعني التوحيد لله وحده ، لن ندعوا من دونه إلهًا ، إذن لو فعلنا ذلك فقد قلنا قولاً مفرطًا في البعد عن الصواب إذن هو التوحيد الخالص لله والصدق في التوحيد ، هذه صفة الفتية الذين يصطفيهم الله ويربط على قلوبهم والذين يزيدهم هدى صدقوا الله حتى في القول لا يقولون إلا كلمة التوحيد لله وحده توحيدًا خالصًا دعوة من الله لعباده للإخلاص لله رحمة من الله بخلقه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ﴿١٥﴾ ﴾

توضح الآية أ، البلد الواحد سيكون فيه المؤمن الحق بجانب المشركين ، والعجيب أن هذا وصف حال بلاد المسلمين الآن . فمنهم من صدق في توحيد الله فأنار الله قلبه بنوره فيرى الحقيقة التي عليها الطائفة الأخرى المشركة بالله ، والشرك الآن ليس فقط عبادة أصنام ، بل عبادة مال وعبادة سلطة وعبادة أي متاع في الدنيا أو عبادة الدنيا نفسها والعياذ بالله .

والعجيب أنهم شعب واحد وأهل وأسر كالأسرة فيها الموحد المؤمن وفيها المشرك فيتعجب المؤمن من سلوك المشرك وقومه فيقول : لو فقط يأتي ببرهان يثبت له ما يقوي من الشرك بالله إلا أنهم كاذبون ومن أظلم وأشد ظلمًا ممن كذب على الله وافترى عليه والحق به ملا يصح إنه أشد الناس ظلمًا من تعدى حدوده وأشرك بالله ، هذا وصف حال الناس الآن سبحان الله فهو معكم أينما كنتم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ﴿١٦﴾ ﴾

هذه الآيات نزلت في أهل الكهف السابقون واللاحقون ، حين ذكر النبي ﷺ الفتن والملاحم في آخر الزمان سأله أحد الصحابة فماذا نفعل إذا حدثت تلك

الفتن قال ﷺ : «أمسك عليك هذا وأشار إلى لسانه ، وليسعك بيتك» .

وهنا البيت فيه مصحف والمصحف فيه سورة الكهف ، وهذه الآية تشير علينا الآن في هذا الوقت الذي فيه الفتن يصبح فيها الحليم حيران أن لم تستطع أن نرد الحقوق أو تقول الحق وضاعت الأمانة وضاع الحق بين الناس وساد الظلم فأووا إلى الكهف وهو بيتك وسورة الكهف وابحث فيها عن حل لقضيتك فحين تقرأ الكهف (ينشر لكم ربكم من رحمته) وأيضًا (يهيئ لكم من أمركم مرفقا) . هكذا رحمة الله بنا . فالله وحده الذي سيرحمنا لأن ليس لها من دون الله كاشفة وهو وحده الذي يهيئ لنا المرفق والمنافع والمعايش التي تعيننا في وقت الفتن والملاحم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ ﴾

يتكلم الله عن ما حدث لأهل الكهف من تقلبهم مع الشمس وكيفية حماية الله لهم وتهيئة الكهف لبقائهم في أمان وعافية وحماية . وهذه الآية الآن تشير إلى أن الناس في نهاية الزمان إذا طلعت الشمس يكونون في حال أهل اليمين وإذا غربت تحولوا إلى أهل الشمال ، وهذا ما قاله النبي ﷺ : يصبح المسلم مسلمًا وليس كافرًا والعكس بالعكس ، وهذا ما يحدث في نهاية الزمان وأهل الكهف الذين لجأوا لسورة الكهف في (فجوة) يعني ليس لهم علاقة بمن يتقلبوا بين الحق والباطل ممن ذكرنا والدليل على ذلك قوله سبحانه ذلك من معجزات الله لأهل الكهف ولمن أراد أن يفهم من الناس وأنه يقول (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا) .

إذن الآية هنا في قوله عن الشمس وهو النور والنور هو الهداية وتقلبهم وتغير أحوال الناس من الهداية إلى الضلال في اليوم الواحد هي مقصود بها الإيمان أكثر

من المكان . ومن رحمة الله أن أنزل لنا سورة الكهف لنأوى إليه سبحانه وتعالى من خلالها فيهيأ لنا من رحمته ويهدينا بهدايته . وهذا اهتمام من الله واضح بخلقه ومحبة لهم أن يحميهم في كل وقت وحين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ ﴾

ما زال الحق يصف لنا حال أهل الكهف وكيف هم فيقول تحسبهم أيقاظًا وهم راقدون ، هذا منظر أهل الكهف الأول أما أهل الكهف الآن فهم المسلمون من أهل الدنيا كلها تحسبهم في يقظة ووعي ولكنهم في غفلة ونوم على الرغم من أنهم حين تراهم تحسبهم أيقاظ فإنهم في غفلة عما ينتظرهم بعد الدنيا ، وتراهم والله يغير من أحوالهم فهم مرة من أهل اليمين ومرة من أهل الشمال وهؤلاء يحرسهم شخص هو كالكلب يحكم أهل الدنيا ولذلك وصفه وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وكأن هذا المتحكم في الدنيا الذي هو كلب فارد ذراعيه على الشرق والغرب كأنه حارس لكل رصيد المال في الأرض (وصيد) من (الصيد) ومن الصد والمنع ومن القوة والسيطرة ومن الوصاية .

أنت يا محمد ﷺ إذا اطلعت عليهم وعلى قلوبهم وأفعال أهل الدنيا آخر الزمان لامتلأت رعب وفزع من قسوة قلوبهم وقلة إيمانهم وكيف أن الدين تحول إلى طقوس وليس سلامة نفوس .

هذا حال المسلم الآن حرب وطمس للهوية الإسلامية في نظرهم صلي وصوم ولكن التعامل على الموضة والفلوس في البنوك بالربا ، والزنا والخمر والشذوذ حرية شخصية والشرع وحدود الله تخلف ورجعية والأرض تحكم بالقوانين الوضعية التي وضعها كفار الغرب ، وهكذا الناس ينام إذا ماتوا . انتبهوا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا

يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾

نحن نسقط الآيات على الواقع الذي نحن فيه الآن فهذه الآية تسف حال أهل الكهف حين استيقظوا من نومهم ، ولكن الآية الآن تنطبق معلى المسلمين حين يموتوا ويبعثوا يوم القيامة فلنتخيل هذه الآية على حالهم حين يقومون من الموت ، أولاً سؤال بعد البعث يقولوا كم لبثتم؟ قالوا لبثنا يومًا أو بعض يوم وكأن الله جاء بهذه الآيات ليوضح لنا أن هناك موت وبعث وتسائل وأن الميت لا يشعر بالزمن الذي مر عليه ولا المبعوث من الموت يعرف كم عاش في الدنيا ولكنه يقول الحقيقة يقولون لبثنا يوم يعني نهار أو بعض يوم يعني كم ساعة كده يعني حقيقة ففي عالم الله حيث الحقيقة الدنيا والبرزخ ما هما إلا ساعة أو ساعات فاليوم عند الله مرة يقول بـ(١٠٠٠) سنة ومرة يقول (٥٠٠٠٠) سنة فلو أخذنا (١٠٠٠) سنة بيوم تكون الساعة عند الله بـ(٤٠) سنة على الأرض .

وأول شيء يبحث عنه المبعوث من الموت أنه جائع فيبعث عن طعام ولذلك فرض الله على المسلم أن يصوم شهر كل سنة حتى يتمرن على مشهد البعث لأنه لن يكون في الأرض طعام أو شيء يؤكل فالمسلم تدرب على الصيام لهذا اليوم فيقولوا ابعثوا أحدكم بورقكم معناها في أهل الكهف .

السابقين (الورق) (النقود) (المال) ولكن يوم البعث لن يكون هناك مدينة ومعنى ذلك أنهم استيقظوا من قبورهم في ضراء وجرداء ولذلك ذكروا أن يذهب أحد إلى المدينة حيث العمار الذي يفتقدون أنه ما زال موجود وكأن الفترة التي ماتوا فيها سقطت من حسابهم ومن الواضح أنهم يريدون أن يستخفوا من الناس ، لماذا؟ قد يكون مظهرهم أو أنهم يخشون على دينهم الله أعلم .

هذه الصورة ساقها الله لنا ليشرح لنا كيف البعث كما بعث أهل الكهف بعد

(٣٠٩) سنة من النوم ، والنوم موت صغير لكنه موت وبعث هكـذا الله يشـرح لنـا بالأمثال ما نحن سنكون عليه . ويأتي بحادثة حدثت في التاريخ وتحدث كـل مـدة من الزمان بعلم من الله ولذلك لم يحدد عددهم أو أين كانوا فالقرآن متجدد مع كل زمان فيه أهل كهف إلى آخر الزمان سيكون أهـل الكهـف هـم النـاجون مـن فتنـة الدجال . ومهما كان فإن الإنسان دائمًا يبحث عن أذكى طعام فالرزق هو اهتمامـه الأول سبحان الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ ﴾

يصف الحق لنا أهل الكهف حين استيقظوا وخوفهم الشديد من الكفار الـذين هم في الأصل كانوا أهلهم في مدينتهم ولكنهم خـالفوا ديـنهم ولم يعبـدوا الله مثـل أهل الكهف وإن كانت الكلمات التـي قالوهـا تصـف خـوفهم فهـي تنطبـق عـلى أحوال من تمسك بدينه الآن ، فكأن كل متدين يراعي الله في عمله ومسلم على حق هو مضطهد ومطارد ولو علم من حوله بصدق عقيدته لحاربوه وهكذا بـدأوا أولاً منذ عشرات السنين بالسخرية من أهل الدين والاستهزاء بهم وشوهوا صـورة كـل متدين حتى أن القرآن لا يقرأ إلا في الجنازات كأنه كتاب حزن وغم ولـيس كتـاب حياة وتطورت إلى الدعوة للفجر طبعًا ، شرع الله معطل من زمن طويل لم يعد أحـد يقيم حدود الله إلا قليل القليل .

وكأن الله في هذه الآية يحذر المؤمن الحق بأنه يكتم إيمانه لأنه سيأتي وقت غدا علم الناس بإيمانك سيرجموك أو يعيدوك إلى ملـة الكفـر والعيـاذ بـالله ، وكـأن الله يحذرنا من ذلك اليوم الذي لا محالة آتي ، ومن هنا كان التمسك بسورة الكهف في آخر الزمان لأنها ترسم الطريق للهروب بالدين من الكفار ، رحمة مـن الله بنـا تلـك السورة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ

يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡۖ فَقَالُواْ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ﴿٢١﴾

ما زال الحق سبحانه يحكي قصة أهل الكهف وكيف عثر عليهم الناس بعد أن آمنت مدينتهم ، جعلهم الله للمدينة التي آمنت بعد هلاك الملك الطاغية الكافر الذي كان يحارب المؤمنين ، جعل الله أهل الكهف آية لقومهم ليثبتهم على دينهم وليعلموا أن الساعة حق والبعث حق فمن أحيا هؤلاء بعد (٣٠٩ سنة) قادر على أن يحيي الموتى جميعًا وتنازعوا أو هم لما دخلوا عليهم الكهف فوجدوهم قد ماتوا ماذا يفعلون فيهم وفي النهاية اتفقوا أن يبنوا على الكهف هذا مسجد يعبد الله فيه تخليدًا لذكرى أهل الكهف والآية العظيمة التي قال الله للناس أنه على كل شيء قدير .

في هذه الآية إشارة من الله لنا بأنه لا ينفك يرسل لنا الآيات والمعجزات لينبهنا ويثبتنا على دينه ويعرفنا أن الناس دائمًا في جدال لن يتفقوا إلا لو طبقوا شرع الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا ﴿٢٢﴾ ﴾

دائمًا الناس في خلاف وجدال فقد اختلفوا في عدد أهل الكهف كل حسب فهمه وقد تكون تعدد الروايات من ثلاثة إلى خمسة إلى سبعة أنه كان هناك أهل كهف في عدة أزمنة مختلفة ، مرة كانوا ثلاثة ومرة خمسة ومرة سبعة ولذلك قطع الله هذا الجدال قائلاً أنه وحده الذي يعلم عددهم وقليل من الناس ، فلا داعي للجدال والخلاف .

حسم الله الموقف فلا داعي للبحث في من هم وما عددهم لأن الله يسوق هذه الروايات ليس عن الأشخاص بل على سبيل المثال لنتعلم من التجارب التي سبقت

ومن حكم السابقون المؤمنين الذين فروا بدينهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ ﴾

حكم الله في آية مغلقة عليه (لا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدًا) فعدًا هذا ملك لله وحده لأنك لا تدري ماذا في غد وهل ستكون هنا أو مت أو سيكون هذا الشيء في الدنيا أو غاب عنها هذا هو الأدب الرباني فهو الرب المربي لعباده يعلمهم حتى طريقة الكلام وأسلوب التفكير والفهم والسلوك سبحانه الله وهنا ينهانا الله عن طول الأمل ولو حتى إلى الغد فنحن لله ونحن إليه راجعون في أي لحظة والله يعلمنا ألا نعد بما لا نملك فالغد ليس يملكنا فلماذا نعد بما لا نقدر عليه والوعد نحن نسأل عليه ، والله يحب العبد الصادق في وعده ولا يجب أن يذل عبيده أمام الناس حين يأتي الغد ولا يوفون بوعدهم هكذا رحمة الله بخلقه وحبه لهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ ﴾

ولكن إذا أردت أن تعد بفعل شيء فأدخله في مشيئة الله وقل إن شاء الله فهو وحده الذي غدا شاء فعل وهذه من صفات الوحدانية لله ، وإذا نسيت الله تذكره وإذا نسيت شيء فاذكر الله تذكر الشيء ويرد الله بهذه الآية الدوام على ذكر الله واسأل الله مع كل ذكر لله أن يهديك الله إلى الرشاد ، وإذا هممت بفعل ذنب اذكر الله ليهديك إلى رشدك ، واذكر الله أنك مسؤول أمامه واذكر الله ليمحو ذنبك واذكر الله ليذكرك الله وأعظم الأعمال عند الله هو ذكر الله ولذكر الله أكبر . النجاة النجاة في ذكر الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ ﴾

يعود الله ليذكر لنا مدة يوم أهل الكهف في كهفهم فيقول إنهم لبثوا فيه (٣٠٠)

سنة وازدادوا (٩) هنا ليعلمنا الحساب الزمني والفرق بين السنة الشمسية والسنة القمرية بالشمسية (٣٠٠) سنة ، وبالقمرية (٣٠٩) سنة لم يترك الله شيء إلا علمه لنا في كتابه حتى الفلك وحساب الزمن حتى المسافة بين الأرض وبين عرش الرحمن ممكن حسابها من آيات المصحف وموعد الساعة يمكن حسابه من القرآن ولقد كتبتهم في صحف سبقت .

هكذا نحن جئنا للأرض لنتعلم كل شيء كما قلت نحن في المدرسة وكتابنا الشامل الكامل الجامع لكل العلوم هو القرآن ومعلمنا الأول والأخير هو الله وحده وذلك لأنه يحبنا ويريدنا على أحسن وعي وعقل وحكمة وعلم وخلق وكل شيء جميل فهو جميل يحب الجمال . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾

وينتهي الحق سبحانه كلامه عن أهل الكهف قائلاً لمحمد ﷺ : قل الله أعلم بما لبثوا ، يعني كل شيء خاص بهم من إقامتهم في الكهف كيفيتها ومدتها وحكمتها وكل شيء ومن سيكون من الناس بعد ذلك عن أهل الكهف لأن ذلك من علم الغيب الخاص بالله عز وجل فإنه غيب السماوات والأرض .

يا محمد أبصر به وأسمع ، كأن الله يخبرنا أن محمد يبصر بالله ويسمع بالله ما لا يبصره ولا يسمع أحد ، وإذا أردت أن نتعلم شيء فاسأل الله يبصرك به ويسمعك عنه ما شاء الله ، ويقول الحق يا محمد عرف الناس وأسمعهم بي وبقدراتي وعرفهم أنهم ما لهم من دون الله من ولي يتولاهم والله واحد أحد لا يشرك في حكمه أحد ، فهو الواحد الأحد لا شريك له وهو الذي يقدر على كل شيء وهو ولينا في كل شيء هكذا يعلمنا الله به سبحانه وتعالى. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾

اتلوا ما أوحى إليك من كتاب ربك لأن فيه كل شيء ولا مبدل لكلماته التي نزلت بالأحكام والشرائع والعلم والحكمة وكل شيء وفيه كل شيء وهو النجاة وفيه كل السعادة في الدارين لمن وعى وقرأ وفهم وتعلم وبحث وعرف ما في أسرار هذا الكتاب ، ولن يستطيع أحد أن يغيره أو يبدله فهو ثابت محفوظ بالله سبحانه لأنه كلامه وعلمه وحين التنبيه للخلق الله في آخر الزمان حيث كل شيء ملوث والفساد ملأ الكون إلا هذا الكتاب لن تجد لك ملجأ ومنجى إلا فيه فهو حصننا الحصين وهو كهفنا الذي نأوى إليه في آخر الزمان جعله الله لنا حماية وحفظ وعلم وكل شيء تمسكوا به تنجوا بإذن الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾

هذه الآية لخصت كل ما في القرآن من منهج إلهي وضعه الله للناس ، جمعت فأوعت ، أعظم نصيحة من الله لنا (واصبر نفسك) يعلم أن النفس أمارة بالسوء فيقول صبرها بالقوة والعزيمة وبالاستعانة بقوة الله (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) مع الذاكرين الله ليل نهار يدعونه ليل ونهار ويرجونه ليل نهار هم العابد الحق ، وجدوك معهم سيقويك على نفسك الأمارة بالسوء فترودها القبول الحق ، هؤلاء يأتيهم مدد من الله يقويهم فبهم نقوى على الدنيا ، لأننا هنا لسنا في دار إقامة إنها فترة صغيرة ثم تعود لحياتنا الأبدية التي لا تنتهي فاختر لنفسك إما أن تكون مع هؤلاء الذين يريدون وجه الله فتكون معهم في الآخرة في جنة النعيم . أو تعد عيناك عنهم وتريد زينة الحياة الدنيا وسماها زينة لأن الزينة زائلة مهما طالت ليست أساس بل ديكور يبلى مع الوقت .

وينبهنا الله عن طاعة من أغفل الله قلبه عن ذكر الله واتبع هواه وكان أمره مفرط فيه من الله عز وجل بلغة العامة المصرية (ربنا رمى طوبته) يعني الله لم يعد يهتم لأمره من شدة كفره وقذارته وصفاته السيئة .

يحذرنا الله من صحبة السوء فإنها تضل ولا تهدي ، حرص الله على أن يبين في آخر الزمان الذي هو الآن أن من اهتدى فقد اهتدى ومن ضل فقد ضل وهناك من يثبت الآن له حديد على الدنيا فهو يعطيه هذه النصيحة حتى لا يضيع .

لم يعد في الدنيا إلا القليل ، فإن لم نمت نحن فهي ستنتهي فالأولى أن تقضي الباقي منها في طاعة الله مع الذين يريدون وجه الله . هذه نصيحة الله التي كتبت في كتابه هذا في كهفه الذي وضعه لنا في كتابه لنحتمي به من غرور الدنيا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴾

أول الآية أمر إلهي بقول الحق والصدق ٠ وقل الحق من ربكم) يعني الحقيقة والعدل والمأمور به من ربكم هي حرية الإرادة فمن شاء فليؤمكن ومن شاء فليكفر أطلقها الله إنها الإرادة الحرة للناس .

ولكن تنبيه الله يقول إنه أعد للظالمين ممن كفروا أو ظلموا الناس كل الظالمين نار تحيط بهم من كل جانب كأنها سرادق أو خيمة ضربت حولهم وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كأنه زيت عكر مغلي أو حديد ومعادن مذابة تغلي تصب عليهم وتشوي الوجوه بئس الشراب وسأت جهنم مقر ومتكأ إذن أنت الذي تختار لنفسك إما النعم وإما الجحيم ، ومن رحمة الله أن ينبهنا لذلك لننجوا بأنفسنا من عذاب أليم رحمة بخلقه لا يتركنا لا نعرف بل عرفنا كل شيء . **والحمد لله رب**

العالمين.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ ﴾

وفي المقابل لأنه سبحانه وتعالى هو العدل المطلق كما يعذب من ظلم فهو يكافئ من آمن وعمل الصالحات فهو العدل فلا يصنع أجر من أحسن عملاً ، كل من آمن بالله ونفذ كل أوامر الله في الصلاح والإصلاح وانتهى عما نهى الله فله أجره من الله ولن يضيع الله أجره بل يجزيه الجزاء الأوفى ، هكذا الله ، مره يرهب ومرة يرغب حتى يعود العباد لرب العباد ، وهو في الترغيب يدعوا عبده الذين آمنوا وبالتهريب ينذر عباده الظالمين هذه هي رحمة الله بنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ﴿٣١﴾ ﴾

وزيادة في الترغيب للعباد ، يصف لهم بعض أمثلة لتقرب لهم الحياة في الجنة بعد تحمل الاستقامة في الدنيا فإن الله يجازي عباده الطائعين فيقول أن لهم جنات عدن ، وعدن إما آتية من العودة يعني التي كنا فيها فبل أن تأتي للأرض لأن عكس (عدن) (ندع) ، (عدن) بمعنى عدنا أي العدوى والعيد والفرح وتجري النهار من تحتهم من شدة الرغد في العيش والمتعة يحلون ويتجملوا يلبس أساور من ذهب ويلبسون ثياب من الحرير الرقيق خضراء وأيضًا من الحرير السميك المحلى مثل القطيفة الناعمة ومتكئين في راحة ونعمة على أسرة مزينة مزركشة مفروشة بالحرير الستائر ونعيم مقيم دائم لا ينتهي نعم الثواب الذي أثابهم الله به وحسنت الجنة مقرًا ومتكأً وراحة ، تخيب مكن النعيم المقيم الذي أعده الله للطائعين ألا يستحق هذا أن نعبر على الدنيا ونعبرها دون ظلم لنصل للراحة التي ودعنا الله بها ، مهما طالت ينتهي ولا يبقى إلا إما النعيم وإما الجحيم يحفزنا الله بوصفه للنعيم من

رحمته لنتحمل بعض ما ابتلينا في الدنيا فكله إلى نهاية وإلى الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ۞ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ ﴾

الرب هو المسئول عن الخلق والنشأة والتربية والرزق وكل شيء ، في كتاب الله كل أنواع العلوم حتى العلوم التربوية .... والرائع أن الله لا يألوا جهدًا في تعليم الناس كل شيء وأعظم أسلوب تربوي يمكن نهجه لتعلمه النشأ هو ضرب الأمثال أو استخدام وسائل الإيضاح أو التجارب العملية أسرع أسلوب للتعليم فهو يعلمنا كيف هي الحياة ويعلمنا كيف نعلم أبنائنا فهو ذا يصف لنا مشهد لرجلين أصحاب الأول غني عنده جنتان ، ويصفهم الحق سبحانه بأنهما مملؤتان من كل نعم الله ففيها الأعناب بكل أنواعها من الفاكهة التي تنبت في عناقيد ومحاطة كلها بالنخيل وبين كل هذه الكروم والنخيل والأعناب يحصد الزروع من خضار وقمح وحبوب وكل شيء .

وهنا يعلمنا الله كيف نزرع الأرض ففي الحدود يزرع النخيل حول الأرض وفي الخطوط الولية والعرضية نزرع الأعناب المتسلقة والأشجار التي تقف من فواكه وعنب وفي الأحواض والمربعات نزرع الحبوب والزر وع التي نريدها من خضار وغيرها من الثوم والبصل والبطاطة والبطاطس والكرنب وكل شيء في المربعات حول الأشجار ، سبحان المبدع المعلم .

هنا درس للفلاحين ليستفيدوا من كل شيء في الأرض ، وهذا من رحمة الله بنا ويبين لنا أيضًا كم النعمة التي أنعمها على هذا الرجل . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ ﴾

بهذا التقسيم للزراعة ستأتي الأرض بنتاج الزرع كامل لن تنقص منه شيء

وسيكون محصولها وفير كافي ، وهذا بإذن الله ، ويقول الحق سبحانه أن جنتي الرجل الأول آتت أكلها (أكلها) تعني كل أنواع الأكل الذي يأكله الإنسان من فاكهة وعنب وبلح وخضار وحبوب وقمح وكل شيء وزاد الحق من نعمه على هذا الرجل أنه فجر وسط الجنات نهرًا حتى تستمر في الإنتاج من رحمة الله وعطائه الكبير .

بمعنى أن الله أتم نعمه على هذا الرجل لأقصى درجة وإشارة من الله أن الغني في الدنيا هو من يملك أرض تزرع أهم استثمار في الكون هي الأرض الزراعية إشارة من الله لكل الناس أن يزرعوا سيأتي يوم من ليس له أرض لن يجد طعام من لم يزرع لن يأكل وكل شيء ممكن الاستغناء عنه من حضارة وتكنولوجيا لكن هل ممكن تستغني عن الطعام لا إذن أمر من الله وإشارة بأن نزرع ونملك الأرض لنكون مثال للغني في الأرض سبحان الله معلمنا الأوحد . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴿٣٤﴾ ﴾

وفوق ذلك كان لهذا الرجل مال يستثمره من بيه الثمار ويستثمره في أعمال أخرى من تجارة وغيره مما جعل له أرصدة من مال فتفاخر على صاحبه وتكبر عليه في جواره معه قائلاً أنا أكثر منك مالا يعني أغنى منك وأعز نفرًا يعني أكثر منك أولادًا وأعوانًا وأهل وعشير .

يقصد أن له منعة من كثرة الأهل والأقارب والأعوان والعمال والأولاد .

إشارة من الله أولاً بوجوب التجارة مع الزراعة وأيضًا تقبيح من الله لأسلوب الكبر والتفاخر فلا داعي للكبر فالكبرياء لله وحده .

وهذا الرجل تفاخر بعطاء الله ولم يذكر أن الفضل لله بل تكبر وتجبر فالحذر من الطغيان بنعمة الله لنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾﴾

هنا الكفر البواح والظلم الواضح دخل جنته وهو كافر وظالم لنفسه من شدة إعجابه بالجنة ونسى أن كل شيء للزوال فقال كلمة الكفر ما أظن أن تبيد هذه الجنة أبدًا بل سيستمر بلا نهاية ونسى أن القيامة آتية وأن كل شيء هالك إلا وجه الله .

هنا الكفر البواح والعجب بنعم ليس له دخل فيها ، ويحذرنا الله من الاغترار بالنعم ونسيان المنعم ويعلمنا أن كل شيء إلى زوال ولا يبقى إلا الله وحده . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾﴾

وتعاظم الكفر من شدة عطاء الله له فقال ما أظن أن الساعة قائمة ولا يوجد يوم القيامة ولا البعث والجزاء كفر بالقيامة والحساب ، وحين وضع احتمال القيامة قال ولأن رددت وقامت القيامة وعدت إلى ربي لأجدن عنده لي خيرًا من هذه الجنة منقلبًا يعني مرجعًا وعافية ، هنا يوضح الله أن المال والنعمة والدنيا إذا أقبلت فليس هذا معناه رضا ربنا على العبد فقد يكون هذا ابتلاء ومحبة من الله ليبتلي الإنسان فلا تفرح بالنعمة إذا جاءت إلا إذا عرفت أن كل شيء إلى زوال وأديت حقها من الشكر لله والتواضع لله وأتيت حقها للناس بالزكاة والصدقات فليس كل ما يلمع ماس فالحذر من النعم كالحذر من النقم. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾﴾

بماذا رد الصاحب الفقير على صاحبه الذي أغناه الله فكفر من كثرة النعم ، قال له محاورًا بسؤال فيه استفسار استنكاري لما يرى من صاحبه أكفرت بالذي

خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً يعني أصبحت عامل تام الرجولة ، يذكره بأنه لا شيء مجرد تراب تمت فيه مشيئة الله فتحول رجلاً شديدًا ورزقه الله رزقًا واسعًا فنسى أنه لا شيء سوى تراب وهنا يذكرنا الله بأننا لا شيء بدون الله فلا داعي للكبر فالكبر كفر والعياذ بالله فما نحن إلا تراب بدون الله ، وهنا يجب أو تقول إنا لله وإنا إليه راجعون ففي فترة الدنيا يجب ألا تغتر ولا نكفر ولا نتكبر فالحذر الحذر من الغرور بنعمة الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٣٨﴾ ﴾

هنا يعلمنا الله أن الإيمان لا يحتاج إلى مال وعطاء من الله لنؤمن بالله فمن شاء أن يؤمن بالله لن يمنعه فقرًا أو بلاء أو مرض أو ابتلاء أو أي شيء فهذا الرجل الآخر الذي ليس عنده كل هذا المال يتبرأ من صاحبه ويقول أني أقول هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدًا ، ولا حتى المال والنعم ولا العطاء فالله هو الإله الواحد الأحد أعطى أو منع ، فهو حر يفعل ما يشاء ولا يجب أن نشرك بربنا أحدًا أو شيء.

يعلمنا الله أن لا نغير عقائدنا إذا تغيرت الظروف فالله واحد في كل الأحوال فلنثبت على الإيمان بالله الواحد الأحد ولا نشرك بعبادة ربنا أحدًا أو شيئًا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ﴿٣٩﴾ ﴾

هنا يعطي الرجل الصالح الدرس لصاحبه ليعلمه كيف الحفاظ على النعم والعطاء الإلهي له فيقول لو لا إذ دخلت جنتك قلت (ما شاء الله لا قوة إلا بالله) هذه هي الكنز الإلهي لنا للحفاظ على نعم الله التي أنعم بها علينا من مال وعيال وضياع وزروع وكل شيء قل (ما شاء الله لا قوة إلا بالله) هي الحافظة التي أهدها الله لنا في هذه النعمة ، إرجاع الأمر لصاحبه ليحفظه لنا وعدم الشرك بالله في أي حال وهنا صاحبه يقول له أنت رأيت أني أقل منك مال وولد وأنت الله أعطاك

فارجع الفضل لله الذي أتاك ولم ..... حتى تحفظ النعم ولا تسلب منك ، فالله أعطاك ولم يعطيني واشكره هنا التعليم الإلهي لنا. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ ﴾

يحذر صاحبه قائلاً الله الذي أعطاك جنتك هذه قادر أن يعطيني خيرًا منها وقادر أن يسلبك إياها بأن يرسل عليها بلاءًا وهلاكًا محسوبًا مقدرًا بما ارتبكت من أنواع المخالفة لله أو تصبح رملاً هائلاً أو أرضًا جرزًا لا جنات فيها زلق عليها لملاستها (يعني زحاليق) بمعنى أن الله الذي أعطاك قد يعطيني ويحرمك ويحول جنتك إلى خراب بلا فائدة منه .

هنا بعلمنا الله أن الأيام دول يداولها الله بين الناس لا يظل أحد على حاله فهو مرة يغني الفقير ومرة يفقر الغني ومرة يشفي العليل ومرة يمرض السليم وهكذا الدنيا في أغيار فلا تغرنكم الدنيا الحذر . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ ﴾

أو يصبح ماؤها غورًا يعني غائرًا ذاهبًا في الأرض فلا تستطيع أن تخرجه لتروي جنتك فتبور وتغنى وتهلك .

هنا يوضح الحق أن سبل الإفناء كثيرة ولكنها كل تصب في أن الله هو الفاعل لكل شيء وهو المعطى والمانع لكل شيء لا أحد سواه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ ﴾

أرسل الله الصواعق على الثمار والزرع فأهلكته فأصبح يقلب كفيه ندمًا وأسفًا

على ما أنفقه على الجنة التي تلف زرعها وهو يراها أصبحت خالية قد سقط بعضها على بعض أصابه الندم والأسف وقال ناسيًا قائلاً يا ليتني لم أشرك بربي أحد دائما ما نذكر الله حين المصائب ولكن إذا أنعم علينا لا نذكر إلا الاستمتاع بنعمة دون شكره ولكن الله يسوق لنا هذه الأمثلة لعلنا نهتدي ونحمد ه على نعمه حتى لا تتعرض لما حدث لهذا الرجل الذي كفر نعمة ربه فزالت عنه فالله يعلمنا كيف أن نكران الفضل يضيع نعم الله علينا فالحمد لله تحفظ نعم الله علينا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ ﴾

هنا يحذرنا الله من قضية مهمة جدًا إذا كان الذي يحاربك هو الله فمن ذا الذي ينصرك لا أحد فهو يسوق لنا ما حدث لهذا الرجل قائلاً أنه لم يكن له أحد يستطيع أن ينصره فإن كان الله عليك فمن ينصرك منه ؟ لا احد فالله يعلمنا أنه هو الناصر لنا ولا ناصر سواه فإذا استنصرت فانتصر بالله لأنه وحده الذي ينصر مهما كان عدد من ينصروك فليس لنا إلا الله (وما النصر إلا من عند الله) . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَـٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ ﴾

هو الله الولي الحق الذي يتولانا وليس لنا ولي سواه فهو نعم الولي وهو خير العاقبة لأوليائه ، إذا تولى الله العبد فإن هذا العبد يكون في حفظ ورحمة وفضل الله في الدنيا وفي الآخرة ، يعرفنا الله أننا في حاجة إليه ولولا رحمته ما دلنا عليه لنحتمي به ونلجأ إليه ونطلب منه ونتوكل عليه فليس لنا إلا هو ، فهو خيرًا ثوابًا وخيرًا عاقبة .

يدعونا الله إليه لنحبه ويحبنا هلموا إلى حبه والاحتماء به وبالآتي من باقي الزمان سواء فالحذر والعودة لله واللجوء إليه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ﴾

يضرب لنا الله مثال آخر للدنيا الزائلة قائلاً أنها كماء أنزلنه الله من السماء فاختلط بنبات الأرض أي كأن الزرع قد تفتت من الماء النازل عليه فتحول إلى فتافيت صغيرة والرياح تنشرها في كل مكان فهي لا تبقيه ، وكأن الله يصور لنا كيف ستنتهي الحياة على الأرض وأن الدنيا إلى زوال فلا داعي للتمسك بها فإنها زائلة تافهة بالنسبة لعطاء الله في الآخرة ومهما كانت قوتك فقوة الله لا حد لها وهو على كل شيء مقتدر ، ويحذرنا الله من قدرته علينا إن عصينا فهو قادر على تدمير كل شيء فالحذر من غضب الله فهو القادر القاهر فوق عباده حتى وإن كان رحمن رحيم حليم فهو قادر منتقم والدنيا إلى زوال لا محالة فاحذروا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾

لخص الحق سبحانه حقيقة الدنيا فقال المال والبنون زينتها ، والزينة لا تبقى ولا تنفع فهي للفرحة وليس للبقاء فهي كحياة لا تساوي شيء ولكن لكي نتحملها جملها الله وزينها بالمال والبنون لكي تستمر ونستمر فيها الفترة المحددة لنعلم الأشياء الذميمة لنعرف قيمة الأشياء الحسنة في الآخرة حيث لا يوجد إلا الجمال والكمال والجلال والبهاء والروعة ولذلك قالوا في الباقيات الصالحات كثيرًا منهم من قال الأعمال الصالحة ومنهم من قال البنات الصالحات يدخلن أهلهن الجنة ومنهم من قال التسابيح سبحان الله والحمد وغيرهم وأنا أرى أن الباقيات الصالحات هي الحياة الآخرة التي كلها صالحات ليس فيها سلبيات ففي الجنة شباب بلا هرم صحة بلا مرض ، غني بلا فقر سعادة بلا حزن .

ففي الآخرة كل شيء جميل رائع والآخرة هي الباقيات لأنها لا تنتهي

الصالحات لأنها ليس فيها أي سوء كلها صلاح وجمال وكمال وجلال وبهاء وسعادة وسرور دائم وهي خير والدليل على أن هذا المعنى المقصود قوله تعالى (خير عند ربك) قوله (عند ربك)وهي التي يثبت البله بها المؤمنين الصالحين وهي خير أملاً أعظم أمل في الوجود وأعظم منها رؤية الله والتواجد مع الله في الآخرة .

فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا الزينة من مال وبنين فقد جعل الله المال و البنون لتحلية الذميم وهي كل ما في الدنيا مذموم إلا رضا الله فلا تضيع الخير بالسيئ . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ ﴾

يصف الله يوم القيامة بأن الجبال ستسير وتصبح الأرض مسطحة لا بروز ولا نتوء فيها صعيدًا مستوي لا ظل فيه ولا نتوء في الأرض ، وقال الحق سيبحانه أنه حشر كل الخلق فلم يترك منهم أحد كل من مات وتساوت الأرض عليهم ظهروا من جديد ووصف الموقف بقوله (وحشرناهم) معنى ذلك أن كل مخلوقات الله على الأرض منذ أن خلق الله الأرض إلى قيام الساعة سيبعثون مع بعضهم فيكون المنظر هو الحشر لأن الكل ملاصق في الكل البشر الوحوش الحشرات الجن الشجر كل المخلوقات حتى السمك ، مشهد رهيب صعب مؤلم إلا من رحم ربي.

يحذرنا الله من هذا اليوم يجب أن يكون لنا رصيد عنده ليرحمنا في هذا المشهد **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ ﴾

هذه الآية توضح أن الله قد خلق الحلق جميعًا مره واحدة وظلوا عنده ينزل الأرض منهم حسب إرادته في الوقت الذي يحدده هو سبحان الله .

فهو يقول في وصف يوم القيامة وعرضوا على ربك سفًا يعني أمام الله في صفوف كصفوف الصلاة ولكن لعظم الله وكبره فهم بكل أعدادهم الكثيرة بالنسبة لعظمة الله مجرد صف فهم وصفهم بأنهم صفًا تعني في أدب وخشوع وطاعة ونظام كأنهم جيش مرصوص يتلقى أوامره من قائده فيجيب بأن يقف صفًا يقال في الجيش للطابور (صفا انتباه) هذا حال الناس يوم العرض على الله وكأنه عرض عسكري لكنه صارم لأنه أمام الله عز وجل .

هكذا ... الحق سبحانه هؤلاء الناس قائلاً هكذا هو رأيتم أنكم جئتمونا كما خلقناكم أول مرة وسبق وأن زعمتم أنكم لن ترجعوا لله وأن الله لن يجعل لكم موعدًا لتقفوا أمامه ويحاسبكم ، هكذا يذكرهم الله بإنكارهم للبعث ونسيانهم أنهم كانوا عنده قبل أن يولدوا في الدنيا هذه هي الحقيقة حين نموت نعود إلى الله من حيث أتينا ، وهكذا ينبهنا الله إلى ما سوف يحدث حتى لا يفاجأ الذين آمنوا ويعلموا أن الله قد صدقهم .... يقفوا لرب العالمين يكونوا في هدوء وسكينة لسابق علمهم إيمانهم بهذا رحمة من الله بهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًاۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾

ووضع الكتاب كل واحد أخذ كتابه ليقرأ ما فيه وهنا ملحوظة ليس لكل البشر كتاب فمن له كتاب هم أصحاب اليمين فقط فمنهم من يأخذ كتابه بيمينه ومنهم من يأخذ كتابه بشماله .

أما السابقون من الأنبياء والصديقين والأولياء والشهداء والصالحين فلا كتاب لهم لأنهم ابتغوا بعملهم الله وحده ولم يلهثوا خلف الثواب فهم الأعراف الذين عرفهم الله والمعروفين بالاسم لا حساب ولا كتاب إلى عليين مع الله وحسن رفيقًا

أما من ابتغى الثواب فمنهم من لهم كتاب ممن يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله ولهم أعمال صالحة وأعامل سيئة فهؤلاء منهم من غلبت حسناته على سيئاته فهو في الجنة ومنهم من أجرم وطغى ويقول وهو مشفق على نفسه وهو يتحسر يا ويلتي ألمًا وخوفًا مما وجدوا في كتبهم ففيه كل ما عملوا من سوء بالتفضيل الممل ، فلا يغادر هذا الكتاب صغيره ولا كبيرة إلا أحصاها عليهم ،وقرار من الله أنه لا يظلم ربك أحد بل هذا ما عملوه وما قدمت أيديهم لأنفسهم ، ويذكرنا الله بهذا المشهد لنعرف أن كل شيء عنده مكتوب فنحذر ولا داعي لأن نحاسب فلنتقي الله ونذر حتى الخاطر الخطأ فلا داعي له فغن بعض الظن إثم وهنا يعلمنا الله الأدب والأخلاق وأن نتقي الله حذرًا من ذلك اليوم الذي لا محالة آتي . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾

يعود الله سبحانه بنا إلى وقت النشأة الأولى حيث المشهد الأول لآدم أسجد الله سبحانه الملائكة لآدم سجود طاعة وخدمة فسجدوا إلا إبليس كان من الجن فعصى أمر الله ولم يسجد لآدم بغضًا وحسًا لآدم لأن الله فضله على الخلق أجمعين .

ولذلك كان إبليس وذريته هم أعداء آدم وذريته وهنا يتعجب الحق من الناس الذين يتخذوا الشيطان وذريته أولياء من دون الله الذي خلقهم وعلاهم على العالمين ، كيف يا إنسان تتخذ عدوك ولي وتترك حبيبك إيه الغباء ده . يحذرنا الله من إتباع الشيطان لأنه عدو لنا ومن رحمته أن يبين لنا هذا فهو حريص على عباده حتى مع غبائهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ ﴾

بذكرنا الله بأنه لم يشهد أحد خلق السماوات والأرض ولا حتى خلق أنفسهم

حين بدأ الخلق لم يشهد أحد على خلقه .

وبالتحديد هنا كلام الله يـذهب إلى إبلـيس وذريتـه لم يشـهدهم خلـق أنفسـهم سبحان الله لم يشهد إبلـيس وذريتـه خلـق أنفسـهم ولم يكـن الله ليتخـذ المضـلين مساعدين أو أعوان أو أنصار فالله هنا ينفي أي قـوة لإبلـيس ولا لذريتـه ويوضـح أنهم مضلين ، يعني شغلتهم هي إضلال الخلق ويحذرنا الله بحيـث يعرفنـا أنـه ى يستوي شيء إلا أنه مضل ويحذرنا الله منه .

يعلمنا الله أن لا نتخذ الكاذب أو المضل معاونًا أو مساعدًا في حياتنا فهـو نفـى ذلك عن ذاته ويريدنا أن نفعل مثله فلا نتخذ إبليس ولا ذريتـه أعـوان ومسـاندين ولا شياطين الإنس من الكاذبين والمضلين لا نتخذهم عونًا وسندًا .

والله يخبرنا أنه لم يطلع أحد على طريقة خلقه ولا عـلى خلقـه هـو وحـده الـذي يقدر وهو وحده الذي يعرف كيف وأنين ومتـى ولمـا الخلـق بيـده كـل الخلـق . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ ﴾

يوم الحساب يقول الله سبحانه أين شركائي الذين ادعيـتم أنهـم آلهـة مـع الله ، يسمح لهم الله بدعائهم لشركائهم فيدعون ولكنهم لا يسـتجيبون لهـم لـيس عـن رفض لهم فقط ولكن لأنهم عجزة عن أن يفعلوا شـيء لأنفسـهم فكيـف يفعلـون لغيرهم كلهم أمام الله الحق لا حول ولا قـوة لهـم ويقـول الحـق (وجعلنـا بيـنهم موبقًا) يقول المفسرون أن (موبقًا) تعنـي وادي في جهـنم معنـى واد ولكـن أراهـا معناها أن الحق يعني أن المشرِك والمشرك به الاثنـان بينهمـا عامـل مشـترك مـن المبيقات التي تبقيهم إلى الأبد في نار جهنم ولذلك (موبقًا) مفرد موبيقـات) تبقـي صاحبها في الجحيم .

هنا تحذير من الله لنا من الشرك بالله فمن الناس من يعبد نفسه ومنهم من يعبد ماله ومنهم من يعبد أولاده ومنهم من يعبد أناس ومنهم من يعبد النار والبقر والحجر والشجر وهكذا مما لا يعلمه إلا الله فالحذر الحذر من الله لأنه يحذرنا أن الشرك يبقي صاحبه في جهنم والعياذ بالله ، نوما أكثر المعبودات الآن فكثير من الناس من يعبد التكنولوجيا والعلم وينكرون الله عز وجل وينسبون كل شيء للعلم والطبيعة وهكذا يحذرنا الله من ذلك كله رحمة بنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ ﴾

ظهرت النار ورؤاها المجرمون وعلموا أنهم داخلين فيها وقال سبحانه (مواقعوها) تفيد معنى الاختلاط الملازم المحيط الذي لا فرار منه ولا يوجد عنها مصرفًا أو مهرب ولا مفر .

الرعب المهول الذي يصيب الإنسان إذا رأى أحد يحرق فما بالك بأنه هو الذي سيحرق ويرى النار ويدخلها ، أي شيء في الدنيا يستحق هذا العذاب لا شيء احذروا فلا مهرب من جهنم إذا دخلها أحد . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ ﴾

لم يترك الله في هذا القرآن شيء لم يذكره أو يذكر عنه مثل فهو الذكر الحكيم الذي لم يترك شيء لم يتكلم فيه فهو كلام الله الحق الذي لا يترك صغيرة في الماضي أو الحاضر أو المستقبل إلا ذكرها ليحذر الناس ويصنع لهم حلول لكل مشاكلهم ولكن الإنسان شديد الجدال والنقاش والفصال والسؤال هكذا الإنسان لا يكف من المراء والجدال ، هذه طبيعته .

هنا يلفتنا الله إلى أن القرآن فيه كل شيء فإذا سألت الله عن شيء أجابك في قرآنه

فتمسك به وكف عن الجدال أتجادل من ؟ أألله تجادل اختشي اخشع الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ ﴾

يصف الله حالة الناس ، الله أنزل لهم كتاب فيه كل شيء ولكن الإنسان أكثر صفة فيه وضوح هي الجدال والمراء ، لا يمكن أن يؤمن بسهولة ويتبع هدى الله ويستغفر الله إلا إذا كانت سنة أهله السابقون كأن يقول أتبع ما جاء به السلف من آبائنا واجدانا أو يرد آية عذاب مواجهة أمام أعينهم ويعملون قدرة الله عليهم ، يعني الإنسان إما مقلد أو مخوف حتى يؤمن وكأن الله يعتب على الناس أنهم أخذوا الإرادة الحرة وحرية الفعل لكي يتفكروا ويعقلوا ويفهموا النور الإلهي الذي نزل إليهم لكن طبيعة الناس أنهم عبيد فالحرية تتعب العبد ولذلك حين تأخذ حريتك تبحث عن معبود آخر وتترك الإله الواحد الحق وهنا الطامة الكبرى للناس أنهم بطبيعتهم لا يتحملوا الحرية فيجب أن تعود إلى التسليم لله والإسلام له.

هذه حقيقة واقعة لا جدال فيها فيدعونا الله للعودة إليه والإيمان به حتى لا نعذب رحمة بنا أكثر من رحمتنا نحن بأنفسنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ ﴾

ولذلك أرسل المرسلين ، وما أرسلهم إلا مبشرين بالجنة ورحمة الله والدعوة للإسلام لله ، ومنذرين من عذاب الله وعقابه على الكفر ويحذرنا الله من عذابه ونجد الكفار يجادلون بالباطل ليمحوا به الحق الواضح الجلي وأخذوا يسخروا من آيات الله وإنذاره لهم وتحذيره لهم من عذابه سخرية وهزوًا ، هكذا حال

أغلب الناس بكل أسف .

وأشعر أن الله بهذه الآية يحذر من كفر بأنه يعرفهم أنه يعرف طريقتهم ليحذروا ولكن هيهات كأنه يقيم عليهم الحجة حتى إذا عذبهم يكون قد استنفذ كل سبل الهداية لهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ ﴾

يعرفنا الله في هذه الآية من هم أشد الناس ظلمًا فيسأل متعجبًا من أمر هؤلاء الظالمين الذي ذكر بآيات الله وهي واضحة فأعرض عنها ولم تعجبه ونسى ماذا ماذا نسى ؟

أولاً : نسى أنه كان عند الله قبل أن يأتي إلى الدنيا وفي الدنيا فعل الباطل وكفر ولم يهتم بمنهج الله الذي آتاه في كتابه وعلى لسان الرسل ، وعاش في الدنيا ناسي لكل شيء ، فاستحق غضب الله عليه فكان جزاءه من الله أن يجعل على قلبه حجب وستائر تحجب نور المعرفة بالله والفهم لآياته أن تدخل إلى قلبه وروحه فلا يفهم آيات الله وجعل في آذانه صممًا وثقلاً في السمع عظيم لا تسمع آيات الله ولا تعي ما يقال في كتب الله وإن تدعوهم إلى الهدى فلن يهتدي إذا أبدًا .

إنهم الظالمين لأنفسهم قبل غيرهم وهنا يعرفنا الله بأنه حال يزداد ظلم الإنسان ونكرانه لله عز وجل يساعده الله على ذلك بأن يطمس على قلبه وسمعه فلا يدخله الإيمان أبدًا ولا يخرج الكفر منه أبدًا فالحذر من تلك المرحلة والعياذ بالله ولتجد أكثر الناس الآن على هذا الحال حتى من قال أنه مسلم فهو يعتقد إسلامه هو الحق وكل الناس على باطل وسيبحان الله هناك من يدعي الإسلام وهو ظالم لنفسه وللناس وللكون كله والعياذ بالله من ظن أنه أعبد الناس فقد كفر وهذا قول النبيﷺ في حديثه الطويل . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ ﴾

حقًا إن الله غفور وذو رحمة لو يؤاخذ الناس بما كسبوا سريعًا لعجل لهم العذاب لكنه يمهلهم لعلهم يرجعون ولكن لو استمروا على الكفر فإن لهم موعدًا لن يجدوا مفر ولا ملجأ منه داخلين إليه في هذا الموعد لا مرد للعذاب .

ويحذرنا الله فنحن الآن في فسحة من الوقت بعد ذلك لن يكون هناك مفر من العذاب وهذه المهلة رحمة من ربك الغفور ذو الرحمة. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ ﴾

يذكرنا الله بأنه قد أهلك قرى كثيرة من قبل لما ظلموا ولم يهتدوا وجعل لمهلكهم موعدًا ، وهنا يعرفنا الله أن أي قرية يزيد فيها الظلم عن الحد لابد أن يتدخل الله الحق سبحانه بأن يهلكها ، ولذلك إذا رأيت بلد أهلكم فاعلم أن الظلم فيها طغى وبغى ، وتجد بلاد كلها كفر ومع ذلك لا تهلك هنا تعلم أن مهلكهم أشنع ولكن لكل منهم موعدًا لحكمة يعلمها الله وحده ولكن حين يأخذها فلن يفلتها من الدنيا إلى الجحيم فورًا والعياذ بالله ، فلا تغتروا بمن عاث في الأرض فسادا فإن الله يمهل ولا يهمل **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ ﴾

سأل موسى الله أن يدله على من هو أعلم منه في الأرض فأمره أن يذهب إلى مجمع البحرين وهناك سيلقى العبد الصالح الذي آتاه الله العلم الذي لا يعلمه موسى فأخذ موسى فتى يخدمه في رحلته إلى مجمع البحرين وقال لفتاه أنه للان يرجع حتى يبلغ مجمع البحرين ، والبحرين هما بحران في الأرض ولكن المقصود في باطن الأرض الآية بحران للعلم بحر علم الحقيقة ويجر علم الشريعة فموسى

هو بحر علم الشريعة ويريد أن يجتمع مع العبد الصالح الذي هو بحر علم الحقيقة وهنا إصرار من موسى أن يحصل على العلمين .

وهنا يجب أن نقتضي بموسى فيجب أن نتعلم الحقيقي بجانب الشرع والحقيقة تريح القلب والروح . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ ﴾

بلغ موسى المكان الذي وعده الله به ونسى فتى موسى السمكة التي كانوا يحملونها ليأكلوها فأحياها الله وزحفت على الأرض حتى بلغت البحر ودخلت ماء البحر وتركت أثارها على الرمال التي زحفت عليها ويقال أن الماء حولها تحول إلى مجوف صلبا يدل على مكان سريان الحوت والأقوال كثيرة المهم أن الله يعلمنا أنه يصنع لنا علامات في الحياة وإشارات ومعلومات يجب أن ننتبه لها فلا تفوتنا رسائل الله لنا وإشارته لنا لا ننسى كما نسى موسى وفتاه فالله دائمًا في رسائل لنا ولكننا لا نلاحظ فهذه الآية تلفتنا أن لا شيء في الحياة صدفة فكل شيء بقدر وكل شيء فيه رسالة من الله فالننتبه لرسائل الله عز وجل وهذا من رحمة الله بنا. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ ﴾

هنا تجاوز موسى وفتاه المكان المقصود فقال موسى لفتاه آتنا غدائنا لأننا تعبنا من سفرنا هذا .

هنا إشارة من الله إذا كنت في عمل أو شيء ؟ وشعرت بالإجهاد المبالغ فيه أو تعبت فيه ولم يتحقق فاعلم أنك تجاوزت حدك في شرع الله فإن الذي يتعب الناس هو تجاوز شرع الله فقف وراجع حاسب نفسك ، .... إذا تجاوزت مع الله الحدود فإن كنت من الصالحين ستشعر بالإجهاد والتعب فقف وانتبه واحذر من التمادي فعلامة الخطأ الشعور بالإجهاد والتعب . الله لم يترك شيء من أمور الحياة الدنيا أو

الآخرة إلا وضح كيف التعامل معه رحمة من الله وإشاراته لا تنتهي وعلاماته ورسائله لا تقف ما دامت الحياة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ ﴾

هنا تذكر الفتى ما حدث للحوت حين وصعه على الصخرة ، فقد خرج موسى عن المكان الذي أعطاه الله إشارته وعلامته قال حين تفقد حوتك ستجد العبد الصالح ، وذكر الغلام لموسى ما حدث للحوت وكيف .... وسار إلى البحر وسبح في الماء بطريقة عجيبة واعتذر لموسى قائلاً إن الشيطان أنساني أن أذكر لك ما حدث للحوت عند الصخرة وهنا إشارة من الله لنا أن الشيطان قد ينسيك ويلهيك عن رسائل الله وكلامه لك ويضللك حتى تشقى بالبعد عن إشارات الله وهنا يعلمنا الله علم الإشارات والرسالات الإلهية لنا وكيف أن عدونا الشيطان يحاول إضلالنا وإرهاقنا بالبعد عن معرفة الحقيقة التي أراها الله لنا هذا كله من رحمة الله بنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ ﴾

قال موسى هذا الذي كنا نريده هذه علامة وصولنا للعبد الصالح وهذا هو المكان المشار إليه من الله لنا .

فارتدا على نفس الطريق يتبعون آثار أقدامهم في الرمال ليصلوا المكان الذي ضاع فيه الحوت حيث يوجد العبد الصالح ، ويعلمنا الله بقوله (قصصا) أم لكل شيء في الكون حقيقة فيجب أن نتقصى حقائق كل شيء بإتباع آثاره لنتعلم ونستفيد من كل نعم الله فمن تتبع الأشياء وفهم الطبيعة استطاع الإنسان أن يولد الكهرباء وأن يطير في الهواء وأن يسافر في الفضاء هذه إشارة الله في قوله قصصا ابحث في الأرض ستجد ما تريد لا صدفة في الكون كل شيء بمقدار وبأهمية .

والحمد لله رب العالمين.

﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾

فلما عاد موسى وفتاه إلى الصخرة وجد عندها العبد الصالح ووصفه الله بقوله (عبد من عبادنا) عبد الله بحق صدق الله في عبوديته فصدقه الله في الربوبية وعلمه من علم الله اللدني ، يعني علم من لدن الله لا يعلمه إلا الله وأتاه من رحمة الله يعني يرحمه الله ويرحم الله به الخلق سبحان الله فهنياً لمن يجد في حياته عبدًا لله صالحًا يصاحبه ويتعلم منه علم الله اللدني .

هنا إشارة من الله للناس للبحث عن عباد الله الصالحين للتعلم والتأسي بهم فلا يخلو زمان منهم وبهم يجدد الله الدين والعلم وبهم الله يرحم الناس ولأجلهم يحلم الله بخلقه سبحان الله ، وأي فخر أن نكون عبدًا لله صالحًا تتعلم من الله وتنعم برحمته . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ ﴾

سأل موسى العبد الصالح بأدب هل أتبعك بمعنى أن أكون تابع لك أخدمك مقابل أن تعلمني مما علم كالله من الرشد والفهم للحقيقة والعلوم التي لا أعلمها (أدب) الله يعلمنا أدب الكلام وأدب التعامل مع المعلمين فيجب أن يكون الطالب للعلم مؤدب مع أستاذه ويخدمه لإخلاص مقابل العلم الذي سيتعلمه ، فهذا نبي الله موسى وكليم الله وأشد أنبياء الله معاناة مع أسوء خلق الله اليهود والفرعيين تعامل معهم ومع ذلك يتواضع في طلب العلم من العبد الصالح ويعلمنا الله كيف الدب والتواضع . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ ﴾

قال العبد الصالح لموسى إنك لن تستطيع أن تصبر على ما أفعله رأى العبد الصالح الحقيقة ، وهي أن موسى نبي شرع وإصلاح في واقع الحياة بعيد عن

حقيقة الأمور فعذره وقال له هذا لينبهه أن الأمر ليس سهل ، وكذلك نحن في حياتنا يعلمنا الله أننا لن نستطيع أن نصبر على مقادير الله التي يجريها علينا لجهلنا بالمستقبل وما فيه فنحن لا نصبر على حكمة الله ، فقد يجد أمر هو الآن مصيبة وبعد زمن تجد أن هذا المر هو أعظم شيء حدث ، لو أطلعتم على الغيب لاخترتم الواقع وهذه حكمة الله وعظمته في كونه ويعلمنا الله أن نصبر لحكمه مادام من الله فلا خوف ولا ضيق فكل ما أنزل الله خير حتى وإن ضقنا به فالصبر والحلم على قدر الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ ﴾

يلتمس العبد الصالح لموسى العذر قائلاً وكيف تصبر على مالا تحيط بأبعاده علمًا ، فأنت ترى الظاهر أما الباطن فلا تعلمه ، وكأنه يواسي موسى على ما سيلاقي معه في طريقه للمعرفة .

وهنا أيضًا يواسينا الله بهذا القول ويطلب منا ضمنيًا الصبر على التعلم والمعرفة وأن العلم صعب وليس طريقه سهل ، بل معاناه وتعب وجهد نفسي قبل جسماني ولكننا نتائجه جميلة رائعة ولذلك قال النبي ﷺ (من سلك طريقًا يلتمس به علم سهل الله له طريقًا إلى الجنة) سؤال العبد وكيف تعبي؟ ! تعجبي ولكن فيه رحمة بموسى لأن التعليم شاق وليس سهل ولذلك سمة (تعليم) يعني يترك علامة في النفس يعني أثر واضح في الإنسان في واقعه وحياته . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ ﴾

علم الله موسى كيف الرد وكيف التعلم في قول موسى (ستجدني إن شاء الله صابرًا) أرجع الصبر لله وليس لموسى فالله إن شاء قدر موسى على الصبر ، أما موسى لوحده لن يستطيع صبرًا .

هنا يعلمنا الله أن لا نفعل أو نقول شيء إلا بعد أن نرجع المشيئة لله ويعلمنا أن

لا سهل إلا ما جعله الله سهلاً وهو يجعل الشاق إن شاء سهلاً بإذنه فهو القادر على كل شيء ، يوجهنا الله للجوء إليه في كل شيء حتى لا نتعب فالله يسير كل عسير ويهون كل صعب برحمته وقدرته ويوجهنا الله إليه لنسأله كل رحمة وكل تيسير ، وأيضًا قال موسى ضمن مشيئة الله أن لا يعصى للعبد الصالح أي أمر هنا أدب التعلم أن تطيع معلمك وبالأولى الأدب مع الله فلا نعصي الله أبدًا في كل ما أمر به فهو أحق بالطاعة منا هكذا يعلمنا الله كل شيء . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ٧٠ ﴾

وضع العبد الصالح لموسى قاعدة وشرط ليجعله يصاحبه ألا وهي ألا يسأله عن أي شيء أو يعترض على فعله أو يستفسر عن شيء بمعنى أن يصمت ولا يتكلم إلا إذا العبد أخبره بشيء ، هذا شرط صعب جدًا لكن وافق موسى لأن العلم ليس سهلاً .

وهنا أيضًا إشارة من الله لأن حكمته في الأنبياء غالبًا تكون غامضة على الناس فلا يعترضوا على أمر الله لأن فيه الخير كله والرحمة من الله لهم ولكنهم لا يعلمون ، وهنا إشارة من الله لنا أنه من الممكن أن يعرفنا الحكمة في بعض الأحداث وأحيانًا لا يعلمنا الحكمة من الأحداث فهو حر يفعل ما يريد ويجب أن نمتثل لأمره حتى نكون مسلمين بحق وعن حق . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا ٧١ ﴾

انطلق موسى مع العبد الصالح وسارا معًا وركبا في سفينة وحين ركبا ، خرق العبد الصالح السفينة ، فتعجب موسى واستنكر فعل هذا العبد قائلاً أخرقتها تريد أن تغرق أهلها هذا الفعل منكر وسيء وتآمر على الناس وحياتهم ، سبحان الله مهن أول لحظة بدأ موسى في الاعتراض وعدم التحمل ولم يصبر وهذا حال كل الناس لا يصبرون لما يرون أنه ضرر فقد يكون في عين الضرر قمة الإصلاح وما أدراك

بعد هذا النجاح وأنه يعلمنا الله ألا نأخذ بظواهر الأمور وإدارة شئون الكون ليست من اختصاص أحد إلا الله وحده المختص بالكون وتدبيره وله عباد مكلفين للقيام بمهام في الأرض بأمر الله وقد تكون أنت واحد منهم فدع الأمر لله وحده . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ ﴾

ذكر العبد الصالح موسى بأنه نبهه من قبل وقال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرًا يذكره بالوعد الذي وعده إياه حين قال ستجدني إن شاء الله صابرًا .

لو أسقطنا هذه الآية على واقع الإنسان حين عرض الله الأمانة وهي (الإرادة الحرة) على السماوات والأرض والجبال ورفضوها ولم يقبلوا إلا التسليم لله وقبلها الإنسان هنا يذكرنا الله بهذه الآية بأنك يا ابن آدم لن تستطيع مع وجود الإرادة الحرة أن تصبر على حكم الله فهنا يذكرنا الله بأننا اخترنا أن نأتي إلى الدنيا وقبلنا حرية الإرادة وأننا قد نبهنا الله لأننا لن نستطيع معه صبرًا ، فاذكر أن القائل قبل العبد الصالح هو الله الذي ينبهك إنك لن تصبر حاول أن تصبر . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ ﴾

يعلمنا الله كيف الاعتذار لله وكيف السؤال من الله على لسان كليمه موسى قال موسى لا تؤاخذني بما نسيت ولا تجعل لي من أمر إتباعي لك صعوبة ومشقة ، بمعنى لا ترهقني بإتباعي لك ولذلك قال (بما نسيت) لأن الله لا يؤخذ العبد حين ينسى .

هنا موسى يعتذر للعبد الصالح عن النسيان ويسأله ألا يتعبه في إتباعه له وهكذا يحب أن نلجأ لله حتى نمر بمرحلة الدنيا والإرادة الحرة فيها بسلام . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ﴾

واضح إن العبد الصالح سكت عن موسى وقبل أن يكمل معه الطريق ، فوجدا في طريقهم غلام صبي صغيرًا فقتله العبد الصالح ، فانفعل موسى بشدة قائلاً ومعنفًا للعبد الصالح ومستنكرًا لفعله أقتلت نفسًا زكية بغير نفس ، يعني ليس قصاصًا ولا عقوبة ، فعلك هذا منكر منهي عنه ، هنا موسى يتكلم بلسان الشرع والحق ولا يعلم أن لله في خلقه شئون وحكمة لا يعلمها إلا الله ولذلك يؤكد الله في سورة الكهف أن لو عرفت الغيب لاخترت ما فعله الله ، كم نتألم حين نرى أطفال صغار مقتولين لكنها رحمة الله ولا يعلمها إلا الله فلا يجب أن نعترض على أمر الله فلا يظلم ربك أحد بل حكمته أروع مما نعلم فلا يعلمها إلا هو . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ ﴾

يكرر العبد الصالح نفس القول لموسى ولكن هنا كان الكلام لموسى بالخصوص حيث ذاد عن الآية السابقة كلمة (لك) فالأولى كانت للعموم ولله ولموسى ولنا ، وهنا خصصها لنا نحن بعد موسى تنبيه لأننا سننسى ونتألم ونتحسر ولا نقبل بفضاء الله فكررها الله على لسان عبده الصالح لكي يؤكد علينا أن نصبر لحكم الله فهو أعلم بما ينفعنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ ﴾

خجل موسى من عدم صبره كما وعد فاعتذر للعبد الصالح وشرط على نفسه شرط لو لم يشرطه لتعلمنا من حكم الله في أرضه كثيرًا كما قال الرسول ﷺ فقال ما معناه رحم الله أخي موسى لو كان صبر على الخضر لتعلمنا خصائص الحكمة) أو كما قال :

هنا يعلمنا الله الأدب حين التعلم والصبر على العلم فالتعليم شاق وليس بالسهل ولذلك قال موسى إن سألتك بعد ذلك فلا تصاحبني فقد تحملتني كثيرًا هكذا صحبة الصالحين شاقة لا راحة فيها إلا في الآخرة فهم في عمل دائم لرضا الله أو في سلوك خاص بهم لا يعلمه إلا الله .

قرأت في الثر مقولة تقول :

(أصعب شيء أن تصاحب قديس) **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرًا ﴿٧٧﴾ ﴾

قبل العبد الصالح اعتذار موسى وشرطه وسارا معا حتى أتيا قرية وكانا جائعان فاستطعما أهل القرية فكانت قرية سوء ليس فيها أحد صاحب مروءة ، فلم يضيفهم أحد ولم يطعمهما أحد فوجد جدار ينقض فأقامه العبد الصالح وبناه ، فتعجب موسى وأراد أن يعترض ولكن بأسلوب ليس فيه سؤال فقال لو شئت لاتخذت عليه أجر لنأكل بثمنه من القرية الظالمة هذه ، وكان حاله يقول له أتبين في قرية ظالمة تعمرها ولكن العبد الصالح الذي يعرف الحقيقة يعلم ما وراء كلام موسى فهو اعتراض متخفي في نصيحة .

وهنا يعلمنا الله أن حيلة في الرزق ولا أحد يمكر بعباد الله الصالحين فالله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ﴿٧٨﴾ ﴾

هنا كانت نهاية الصحبة بين موسى والعبد الصالح ، قال العبد الصالح لموسى هذا شرطك أنت فهذا فراق بيني وبينك سأنبئك بحقيقة الأشياء التي رأيتها ولم تستطيع عليها صبرًا .

وهنا لنا وقفة

في الكون يوجد ملأ أعلى عند الله في علم الله وكأنه مجلس كمجلس الشعب في الأرض يعرض الله عليهم بعض قضايا الكون والناس مما يتكون هذا الملأ الأعلى ؟

إنهم الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين والأولياء والملائكة وغيرهم من عبدا الله الصالحين من خلق لا يعلمه إلا الله ، هؤلاء هم أهل بين الله وصفوته من خلقه منهم من مات ومنهم من يزال حيًا مثل العبد الصالح الذي لقي موسى وهؤلاء لهم رأي في إدارة شئون الكون والناس يعرض عليهم أحوالهم ولذلك يقول تعالى (وقل اعلموا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنين) (الآية) وقوله تعالى (وما أدراك فيما يختصم الملأ الأعلى) (الآية) (للبحث) وهنا ثلاث أحداث حدثت :

سنورد فيما يلى لمن كان له الأمر بعد الله عز وجل في هذه الأحداث وهنا يعلمنا الله كيفية إدارة الدولة يجب أن يكون هناك خليفة كبيرهم ومجلس شورى من صفوة المتجمع وجنود لتنفيذ أوامر المجلس الأعلى وهكذا نظام كل دولة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ ﴾

أول قصة خرق السفينة فقد كانت لمساكين يعملون في البحر يعني دخلهم قليل وعددهم كبير وكانت السفينة سبب رزقهم وكان هناك ملك ظالم يأخذ كل سفينة تمر عليه غصبًا إذا كانت سليمة وصالحة ، وهنا نلاحظ قول العبد الصالح (فأرت أن أعيبها) إذن عرض الأمر على الملأ الأعلى فكان رأي العبد الصالح الذي أخذ به الملأ الأعلى ووفق الله عليه .

فهذا الذي عرض أن يعيبها لتبقى للمساكين ، هنا إشارة من الله أن كل مالا

يعجبك ليس بسيئ فقد يكون العب سبب لنجاة صاحبه فقد يكون الصمم أرحم من السمع والعمى أحسن من البصر في حماية صاحبه وهكذا كل شيء . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ ﴾

وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين وقد كان في علم الله أن هذا الغلام سيكفر وسيكفر أبواه وسوف يعذبهما يعني في علم الله حين عرضت حياة هذه الأسرة وسلوك هذا الغلام حين يكبر عرف ما سيحدث وعرضت هذه القضية على الملأ الأعلى فاتخذوا قرار بافجماع بقتل الغلام حتى يموت على الفطرة ويدخل الجنة ولا يكفر أبواه المؤمنان وبذلك تنجو الأسرة من النار ووافق الله على رأي الملأ الأعلى بمعنى أنه صدق على القرار هذا بموافقته لأنه له الحكم ولا معقب لحكمه ولا يشرك في حكمه أحد إذن رأى الملأ الأعلى استشاري فقط والدليل على هذا في الآية الآتية رقم (٨١) .

بعلمنا الله في هذه الآية أن أقصى شيء ممكن يتعرض له إنسان هو فقد ولده ولكن إذا ربنا أمر وأخذه فاعلم أنه يحميه ويحمينا يعلمنا الله أنه أرحم بنا وبأولادنا من رحمتنا نحن بهم ، فالرضا بقضاء الله فهو خير . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ ﴾

(فأردنا) بالجمع

هذه هي الإثبات بأن الملأ الأعلى قد اتفق بالإجماع على هذا الحل وهو قتل الغلام وهي رحمة لأنهم أرادوا ليس القتل بل أرادوا أن يبدلوا أبوي الغلام بغلام آخر يكون أكثر زكاة يعني طهر وشرف وإيمان وأقرب رحمة وصلة رحم بأبويه فهذا بدل ورحمة بالوالدين وبالولد القتيل لأنه ذهب لله على فطرته النقية ورحم من

النار .

أي رحمة وأي عظمة يا رب منك ومن حنانه بخلقه ولذلك يعرفنا الله أنه ما أخذ إلا رحمة ليعطي رحمة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾

ويكمل العبد الصالح القضية الثالثة وهي بناء الجدار في القرية الظالم أهلها ، يتجلى فيها معنى الحق سبحانه (وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان) .

كان في هذه القرية رجل صالح كان يكرم الضيف ويقيم حدود الله وكان له ذرية ويقال أنه الجد السابع مباشرة للغلامين اليتيمين وقد يكون أبوهما مباشرة الله أعلم وكان تحت الجدار كنز مدفون جعله الله لليتيمين ولو سقط الجدار الذي فوقه لرآه أهل القرية الظالمين وتغلبوا على اليتامى وأخذوه فأرد ربك أن يحافظ لهم على كنزهما حتى يكبرا ويقويا على حماية كنزهما فأمر العبد الصالح بناء الجدار ليحمي الكنز للأيتام .

وهنا كان المر صادر من الله مباشرة دون العودة للملأ الأعلى ولذلك قال العبد الصالح (فأراد ربك) إذن أول حاله كان العبد الصالح صاحب رأي :

١- فساد السفينة لينجيها.

٢- رأي الملأ الأعلى بقتل الغلام.

٣- بناء جدار الأيتام .

وعقب العبد الصالح بقوله (وما فعلته عن أمري) : يعني أن الأمر كله بيد الله وهو مجرد عبد يستطيع مولاه في تنفيذ أوامره في الأرض فإن الحكم إلا لله وإن ظهر أن الله يعرض بعض الأمور على الملأ الأعلى إلا أن الحكم في النهاية لله وحده

ولو لم يريد الله ما كل شيء .

ولذلك (ما تشاؤون إلا أن يشاء الله) هنا يعلمنا الله أن العمل الصالح لا يضيع وقد يؤخر الله الأجر في الدنيا لأجل مسمى لينفع من هو محتاج لهذا العمل فمن الواضح أن أو اليتامى كان غنيًا وكان صالحًا وأن أولاده فقراء لسبب ما قد يكون القرية الظالمة أخذت أموالهم ، فلذلك ينبهنا الله أن من يكون صالحًا لا يخاف على أولاده ولا أحفاده ، فالله كفيلهم وهذه المسائل كلها تدل على رحمة الله بعباده وعدله وحنانه بهم .

وقوله ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرًا تأنيب لنا قبل أن يكون لموسى فنحن لا نصبر على حكمه الله مع إنها كلها رحمة لو صبرنا ، فلو اطلعنا على الغيب لاخترنا الواقع وهنا إشارة من الله للناس وخاصة السالكين لله منهم أن يصبروا لحكم الله. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ ﴾

من مسائل اليهود النبي ﷺ عن مسائل كثيرة منها الساعة والروح والعبد الصالح وموسى وأهل الكهف والآن يسألونه عن الملك الصالح الذي لقب ب(ذي القرنين) يقول الحق سبحانه يا محمد قل لهم سأتلوا عليكم منه ذكرًا يعني سأقص عليكم من خبره قرآنًا لتعلمون منه حاله .

هنا إشارة لتكنية الملك الصالح بـ(ذي القرنين) دون الإفصاح عن اسمه الصريح إلى أن كل قرنين من الزمان يأتي ملك صالح يسير في الأرض يحاول إصلاح ما أفسده الناس في الأرض هذا الملك يختاره الله كل ٢٠٠ سنة سبحان الله وذكر هنا هذا الملك ليوضح ماذا يحدث حين يملك الأرض ملك عادل وكيف أنه كلما سار في الأرض انتشر العدل والرحمة والنماء والسلام يعم الأرض وهنا يلفتنا الله أننا إذا رأينا هذا الملك في عهد وجودنا في الأرض فيجب أن نتبعه

ونساعده على عمله ويوجهنا الله إلى الآن الإسلام لا يعم الأرض إلا إذا ساد العدل فيها فالعدل أساس الملك والسلام . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ﴿٨٤﴾﴾

هذا الملك جعل الله له تمكين في الأرض وجعل عليها سلطان وتصرفًا وجعل له كل أسباب التمكن كالعلم والقدرة والقوة والمال والجنود والعتاد وكل أسباب السيطرة على الأرض ، وهنا إشارة أن التمكين لا يكون إلا من الله فهو الملك للكون كله وهو الذي يمكن ويملك من يشاء فلن يكون هناك تمكين في الأرض إلا بأمر الله فالملك لله يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء وله في ذلك حكم لا يعلمها إلا الله .

فأحيانًا يمكن الملك العادل ويقيم عدله في الأرض كل قرنين ومما بينهم قد يمكن للسفلة واللصوص وكثيرًا من أراذل الخلق لحكمة يعلمها الله وكما قال النبي ﷺ : «كيفما تكونوا ، يولي عليكم فمن أعمالكم سلط عليكم» . هكذا يوضح الله لنا قدراته في الكون نطمئن أ، الحكم لله وحده والأمر بيد الله وإذا أردنا العدل والخير والفلاح في الأرض فلنبدأ بأنفسنا نحن فإن صلح العبد صلحت الرعية يعني الشعب وإن صلح الشعب صلح الراعي وهو الحاكم . ابدأ بنفسك فقومها ، وخذ بأسباب العلم والأدب والخلق والقوة والتقوى أهم شيء فتكون من ملوك الدنيا والآخرة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿فَأَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾

هنا يشير الحق إلى أن الملك الصالح اتخذ كل أسباب الله التي يسرها له الله من علم وتقوى وقوة وسخرها جميعًا في نشر العدل في الأرض واتخذ أسباب النجاح هذه ليصل لهدفه وهو إصلاح الأرض ونشر العدل والسلام فيها .

وهنا إشارة من الله لنا لنكون مثل ذي القرنين فيجب أن يكون كل واحد منا في

نفسه أولاً وفي أسرته ثانيًا وفي مجتمعه ثالثًا يتخذ كل أسباب التمكين في الأرض وهي :

١- تقوى الله .

٢- العلم والبحث العلمي .

٣- القوة البدنية .

٤- القوة المادية .

٥- إعمار الأرض .

٦- نشر العدل في الأرض .

فلن يحدث سلام في الأرض إلا بالعدل . (فالعدل أساس الملك) ، اي ملك لن يدون ما لم يحقق العدل فيه ومن رحمة الله إنه إن يعلم في نفوسنا خير يمكن لنا في الأرض مثل الملك الصالح ذي القرنين ، فبعد أن ضرب الله لنا مثال للعبد الصالح وعمله في الأرض في الحكمة الخفية أتانا مثال للملك الصالح الذي يعمل أعمال صالحة بحكمة ظاهره فالقرآن لم يترك شيء إلا أكد عيه بمثال من رحمة الله بنا. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ ﴾

يصف لنا الله خط سير الملك الصالح (ذي القرنين) في الأرض ، فقد اتجه إلى الغرب حيث وصل إلى غرب الكرة الأرضية فوجد الشمس تغرب في عين حمأة (يعني) مكان وحل وطين يعلوه بعض الماء الضحل ووجد عندها قومًا ترك له الله حرية الاختيار في أن يعذبهم أو يعاملهم بالحسنى. فما فائدة هذه الآية الآن ؟

الغرب الآن عبارة عن وحل وفساد بكل أنواع الفساد ودعارة ، سلاح ،

مخدرات ، شركات غسيل أموال ، تجارة بشر وأعضاء ، ووو... كل أنواع الفساد والوحل الذي يعلوه بعض الماء ليلمع هذا الوحل والماء هنا يعني المال ونحن الآن في آخر الزمان والكل ينبهر بالغرب والحضارة التي هي الوحل بعينه ولذلك قال (عين حمأة) عين العقبة والقذارة ، وسيأتي الملك الصالح أو الخليفة الصالح فسيحكمه الله في هذا الغرب الذي ملأ الأرض بفساده وطينه ليفعل الملك الصالح ما يشاء فيهم ، فله من الله مطلق الصلاحيات في التعامل مع هذا الغرب الفاحش فانتظروا هذا قريبًا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ ﴾

ماذا قال الملك الصالح سابقًا ، لأن هذا القول هو إشارة من الله لما سيقوله الملك الصالح لاحقًا ، قال : أما من ظلم فسوف نعذبه يعني يقتص منه في الدنيا ليكون عبرة لغيره وليشفى صدور من ظُلم من الناس ثم يرد إلى الله وعند الله سيعذبه الله عذاب فظيع رهيب .

هكذا صدر الأمر الإلهي للملك الصالح في آخر الزمان أن من ظلم يحاسب هكذا في الدنيا وفي الآخرة لا يقوم ملك إلا على العدل وملك الله أولى بالعدل من أي ملك آخر هذا من ظلم وهنا إشارة من الله لنا لإقامة العدل حتى لا نصل لمرحلة العين الحمأة فالمسلم لا يظلم ولا يعيس في الأرض فساد فهو إما مصلح وإما عدل ، وهنا في القرآن يصنع الله القوانين التي يجب أن يسير عليها الناس في الأرض فالعدل أساس الملك ولقد مُلأت الأرض ظلمًا وفجرًا ونحن في ميعاد الملك الصالح الذي يأتي لآخر الزمان . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ﴾

ومن العدل ايضًا أن تكافئ من آمن وأصلح فله جزاء حسن في الدنيا وفي الآخرة هذا هو العدل وهذا قول الملك الصالح بوحي الله له أن يرحم ويكافئ من آمن وأصلح ، فالملك الصالح هنا هو لسان الحق ويد الله في الأرض لإقامة

السلام القائم على العدل . فمن آمن وأصلح فله الإحسان والتكليف بالأعمال السهلة لا تعسير عليه فمن يَرحم يُرحم . هذه سنة الله في خلقه ، وهذا ما سيحدث قريبًا حين يأتي الخليفة المهدي ليصلح شئون الأرض قريبًا بإذن الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ ﴾

ما زال الملك الصالح قد يكون مؤمن وقد لا يكون مؤمن المهم أنه يسير في الأرض ويأخذ بكل الأسباب المتاحة للإصلاح في كل مكان من علم الله وقوة ومال وووو....

يوجهنا الله أن التوكل على الله عمل الروح والعقيدة ولكن العمل في الأرض يوجب أن نأخذ بالأسباب لأنها سنة الله في أرضه لننجح وننفذ أمر الله في كونه فخذ بالأسباب وأنت موكل على الله سابقًا ولذلك قال (ثم اتبع سببا) (ثم) هنا تعني التوكل. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ ﴾

بلغ (ذو القرنين) مطلع الشمس يعني الجهة الشرقية من الأرض التي هي شرق آسيا الصين واليابان ، الهند إلى إيران والإمارات العربي ، فوجد الناس هناك عريًا ليس عليهم ثياب وليس لهم بيوت تحميهم من الشمس هذا فيما سلف وقد يكون أن الشمس دائمة الطلوع عليهم مثل القطرين وهذا بعيد أما الآن فأهل المشرق أغلبهم لا ستر لهم من دين الله إلا قليل منهم فأغلبهم يعبدون البقر وآخرون يعبدون النار والذين يعبدون بوذا ومنهم من يعبد أشياء غريبة فمنهم من يعبد خرطوم الفيل (الزلومة) فقط وغيرهم ملحدون لا يعبدون شيء .

وهكذا فحين يأتي الملك الصالح أو الخليفة ةالمهدي لهذه الأيام سيجد الكفر في بلاد الشرق جعلهم كأنهم لا ستر لهم من الله ولا حماية وكأن عذاب النار مثله

الله بالشمس التي لا يستترون منها وكذلك حالهم من نار جهنم لـن يسـتتروا منهـا وكأن الله يسير بنا بكاميرا تاريخية تروي لنا ما كان وفي نفس الوقت تصـف لنـا مـا سيحدث وما هو حادث الآن ، سبحانه الله .

لو ركزنا في الآيات ، لوجدنا وصف حال الأرض الآن يعرض علينا من خـلال ذكر الله لذي القرنين ومسـيرته في الأرض هـي ليعرفنـا الله بكـل الحقـائق لنتفكـر وننجوا من الضلال ولا يكون لأحد حجة أن الله عرفنـا بكـل شـيء . **والحمـد لله رب العالمين.**

﴿ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ﴾

يقول الحق سبحانه كذلك أمر ذي القرنين أحاط الله لكل ما لديـه مـن خبـرات أخبار ومعارف وهو من علمه هذه الخبرات والعلوم .

وحين يقول أنه أحاط بما لدى ذي القرنين يعني أنه هو من أرسله وأيده وأعانـه وأراد هذا الفعل منه ، وخبرًا هنا يعني أخباره وأيضًا خبرتـه في شـتى علـوم الـدنيا فكيفية إقامة العدل . فالله سبحانه هو مصدر كـل شـيء ، ولـذلك ينبهنـا الله أن لا تبعد عن محيط الله فهو المحيط بك والخبير بك فالجأ له لننجو فليس لك غيـره . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ ﴾

كرر الله الآية (٨٩) ليؤكد على ضرورة الأخذ بأسباب العلم والقدرة في الأرض لإعمارها وإسعاد أهلها فمع التوكل يجب الأخذ بالأسباب فالله يربي عباده تربيـة صحيحة من كل ناحية عقلية وصحية روحانية جسد كـل شـيء . **والحمـد لله رب العالمين.**

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ ﴾

وصل ذي القرنين إلى بين السدين وهنا يقال أنهما جبلين في شمال شرق آسـيا .

فوجد عندها قومًا لا يعرفون ولا يفهمون كلامه معناها أن لغتهم مختلفة عـن لغـة ذي القرنين . وهذا حال الأرض الآن كل بلد بلغة وحتـى ذوي اللغـات الموحـدة مثل العربية تجد لكل بلد لهجة ولكنة خاصة به فهؤلاء لغتهم غير لغة ذي القـرنين ولكنهم استطاعوا التواصل معه حين وجدوا فيه القوة والصلاح الذي سيساعدهم على التخلص من القبائل الهمجية التي تهجم عليهم ليهلك الحرث والنسـل وهـم (يأجوج ومأجوج) .

وهذه الآية تفيد أن المهدي حين يأتي سيكون للناس جميعًا ولكـل الـدول بكـل اللغات ليس للعرب فقط بل للكل وسيتواصل مع كـل النـاس وسيسـاعد النـاس جميعًا حتى من لا يتبع الإسلام سيساعد الكل.

ويعلمنا الله أن نتواصل مع كل الناس وكل البلاد بكـل اللغـات لنسـاعد الكـل ولنشر دعوة الله لينجوا الناس من عذاب جهنم رحمة من الله بـالخلق . **والحمـد لله رب العالمين.**

﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ ﴾

هؤلاء الناس الذين لا يفهمون لغة ذي القرنين قالوا لـه : أن يـأجوج ومـأجوج مفسدون في الأرض ، فهل تقبل أن نجعل لك جزء من أموالنا نخرجه لك فتستعين به في بناء سدًا بينهم وبين قبائل (يأجوج ومأجوج) .

عرفوا أنه ملك عادل عالم يستطيع أن يمنع عنهم قبائل الهمـج بـأن يبنـي بيـنهم سدًا فلا يعودوا لأذيتهم مرة أخرى ، وهنـا إشـارة لنـا مـن الله إلى مـن لا تسـتطيع تحمله لشره ولا تستطيع هدايته أن تعتزله وتبتعد عنه لنكتفي شره فلا يفتنا ، ومـن علامات الساعة هو هدم هذا السد وخروج يأجوج ومأجوج من خلفه ، هنا إشارة من الله لنا بأن لا نستهتر بالعلم والعلماء وأن نستفيد من كل العلوم التي خلقهـا الله

في الكون لنستعين بها على صلاح الكون والاستفادة من خبرات الغير ولكن دون التفريط في شرع الله ، نأخذ من العلوم ما ينفعنا في الدنيا والآخرة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ﴾

من الواضح أن هؤلاء القوم كانوا كسالى فقال لهم ذي القرنين ما جعلني الله متمكنًا فيه من سعة الملك وقوة السلطان والعلم والنفوذ والقوة خير من خراجكم ولكن أعينوني بكل قواتكم حتى أجعل بينكم وبينهم ردمًا يعني سدًا منيعًا .

هنا فائدة العلم والقوة وهنا يعلمنا الله كيف نبني السدود وبدايتها هنا ، تجميع الطوب والرمل والظلط أي الردم وصف رائع لهندسة السدود لتعلموا أن القرآن فيه كل علوم الكون حتى الهندسة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ ﴾

يبدأ بالردم بين الجبلين بالردم ، وطلب إحضار قطع ضخمة من الحديد وضعها بين الجبلين على الردم وأشعل على الحديد نار شديدة حتى يذوب على الردم ويتحول إلى نار من شدة الإشعال والنفخ في النار لتلتهب لإذابة الحديد فتساوي جانبي السد بالنار قال : آتوني بالنحاس الذائب أفرغه على الحديد المشتعل فتحول إلى سبيكة ناعمة صلبة ملساء شديدة الصلابة لا تؤثر فيها شيء ولا حتى الزلازل وقد أخذتها مهندسة معلمة في أمريكا واخترعت حديد يوضع أساسات المباني في الأماكن ذات الزلازل الكثيرة لتمنع أن تسقط المباني بالزلازل وهنا يعلمنا الله علم المعادن والهندسة وهذه السبيكة التي كشفها ذي القرنين لنا فما استطاع يأجوج ومأجوج أن يثبوا هذا السد أو يصعدوا عليه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ ﴾

علمنا الله كيف نبني السدود وعلمنا كيف نصنع سبائك المعادن لا تنكسر وعلمنا كيف يجب أن يكون حياة المسلم الحق ، أنه بالعلم والعمل والجهاد وإقامة العدل والإحسان في الأرض ومنع الضرر ومساعدة الضعيف وقهر الظالم وهكذا لا يترك لنا شيء إلا علمنا إياه هكذا حب الله لنا ، ولذلك حين يقول : (فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا) كان الكلام عن سد يأجوج ومأجوج .

أما نحن فيجب أن نعرف أن المسلم إذا تحصن بقوة العلم وحدة التبصر في العلوم والأشياء وتقوى بكل ما أعطاه الله له من معطيات مادية ومعنوية وعلم ومال وماءه ودين وتوكل على الله لنعلوا في الدنيا والآخرة فلا يستطيع أحدًا أن يعلوا علينا ولا يستطيع أحد أن يخترق صفوفنا فيجب أن تتوحد على كلمة لا إله إلا الله ونكون أرقى الأمم بالعلم والتكنولوجيا ونكون نحن أغلى ناس على الأرض خلق وعلم ودين وكرم وأخلاق ومال وكل شيء . فإن المسلم الحق هو خليفة الله في الأرض لا يقدر عليه أحد ولا يعلو عليه أحد ولا ينقبة أو يؤذيه أحد فالآية أراها تنطبق على أن نبني المسلم السليم والحق فيكون كالسد المنيع في الأرض . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ ﴾

قال ذو القرنين هذا السد رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي وقامت القيامة جعله الله دكا أي مدكوكًا في الأرض مستويًا بها . وكان وعد الله حق في قيام الساعة وهذه آية مكن علامات الساعة والقيامة أن يندك سد يأجوج ومأجوج ويخرجوا للناس علامة تجري للساعة . لا يتركنا الله دون علم فهو يضع إشارات لنا لنعرف كل شيء برحمة منه ولنستعد لهذا بإذن الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ ﴾

يصف لنا الله مشهد القيامة وكيف سيموج الناس بعضهم في بعض مختلطين ببعض مقبلين ومدبرين حيارى من هول هذا اليوم الرهيب وكيف هذا اليوم صعب وما يسبقه من علامات واختلافات وناس مؤمنة وأخرى كافرة وعالم ضايع وآخر حائر وهكذا من عذاب ذلك اليوم حتى ينفخ في الصور وهذا مشهد آخر وصفة الرسول ﷺ في حديثه سألخصه هنا : «يبقى من ابن آدم آخر فقرة في عموده الفقري (ذنب العجب) أو (العصعص) باللغة الدارجة فيرسل الله السماء بماء ثقيل كمني الرجال فتنبت تلك العظام وينشئ الناس مرة أخرى وينبتهم من الأرض نباتًا ويجمعهم جميعًا في صعيد واحد بعد أن ينفخ في صورهم التي نشأ من الأرض كأجساد تنفخ فيهم أرواحهم وهنا يعرفنا الله بهذا حتى لا نفاجأ بل يكون عندنا علم بما سيحدث وهذه رحمة من الله بنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾﴾

كأنهم في عرض سينمائي ثلاثي الأبعاد هكذا يعرض الله جهنم للكافرين عرضًا كاملاً واضحًا ، فالله لم يألو جهدًا في هداية الناس وأبى الكافرون إلا الكفر فهذه جهنم جزائهم ، الحذر الحذر من معصية الله عز وجل ، ويحذرنا الله من مشهد يوم رهيب . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُواْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾﴾

هذا العرض لجهنم للكفار من هم ؟ الذين كانت أعينهم عليها غطاء كثيف يحجبها عن رؤية آيات الله في كتابه وفي كونه الدالة عليه والمنبئة لهم بما سيحدث والدالة على وجود الله ووحدانيته وكانوا يكرهون سماع القرآن وينفرون منه ولا يحاولون أن يعرفوا ما فيه من أخابر عنهم وعن ما سيؤول حالهم إليه ، ففيه كل شيء ففي الكهف قصة العبد الصالح الذي يعلم الناس الحكمة وهو يتكرر كل (١٠٠ عام) والملك الصالح الذي يصلح الأرض وهو يتكرر كل (٢٠٠ عام) وهناك القرآن الذي فيه كل شيء من كل العلوم ولكنهم لم يسمعوا ولم يفهموا ولم

يؤمنوا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ ﴾

أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عباد الله أولياء من دون الله هذه الفعلة تنصرف على كل من يعبد غير الله فكل ما في الكون هو عبد لله فلا يصح أن تعبد ما هو أصلاً عبد لله فالله لم يترك شيء إلا شرحه ووضحه وعلمنا أنه لا إله إلا هو وحده لا شريك له . ولذلك أعد الله جهنم للكافرين (نزلا) يعني منزل أو مبيت أو فندق ينزلون فيه والعياذ بالله ، الله ينبهنا لهذا فلا نكن من الغافلين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ﴾

قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا؟ كثير من الناس لا يهمهم أن يعرفوا ولكن الله يريد أن يعرفهم ولذلك احذر من هذه الآية ما جاء بها الله إلا لينبهنا ألا نكون منهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾

كثيرًا من الناس يعملون في الأرض أعمال في ظاهرها خيرية من ملاجئ ومصانع وحضارة ومزارع وإعمار في الأرض ولكن نيتهم للإنسانية أو للمجد والشهرة وللإصلاح وليس لإرضاء الله كل ما عمل من دون نية أنه لله فهو لغير الله فلا يقبل وهؤلاء هم الأخسرون أعمالاً فينبهنا الله لنيتنا . ويعرفنا أن ما كان لله دام واتصل ووجده عند الله خير وأبقى وما كان لغير الله انقطع وانفصل ولا يجده وهؤلاء ضل سعيهم وضاع في الحياة الدنيا ولم يبقى لهم أجر في الآخرة فعلوا ليقال وقد قيل ، فعلوا للناس والناس لا تشكر فعلوا لأي شيء إلا النية لله فهي أهم من العمل .

فإذا نويت عمل صالح لله فلم تفعله كتبه الله لك عمل صالح عنـده فـإن فعلتـه ضاعفه الله عنده من ١٠ إلى ٧٠٠ ضعف ويضاعف الله لمن يشاء يعلمنـا الله كيـف التعامل مع الله ومـع الـدنيا ومـع كـل شـيء رحمـة مـن الله بنـا . **والحمـد لله رب العالمين.**

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ﴿١٠٥﴾ ﴾

هؤلاء لم يؤمنوا بالله واكتفوا بالدنيا ولم يؤمنوا بآيات الله ولم يؤمنوا بلقاء الله بعـد الموت ولا بالحساب ولا بالميزان ، فمهما كانت أعمالهم في الأرض من إصـلاح وإعمار فلن تكتسب لهم ولن توزن لهم ولن ولن يقيم الله لهم ميزان ، فقد بطلـت أعمالهم بكفرهم بالله فمهما عملوا ليس لهم عند الله أي وزن ولا قيمة ولا حساب ولا رحمة . فالنية لله يجب أن تسبق العمل الصالح وإلا حبط العمل الصالح وليس له أي قيمة يحذرنا الله من ذلك . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمۡ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ ﴾

هؤلاء جزائهم جهنم دون حساب بما كفروا وباستهزائهم مـن رسـل الله ومـن آيات الله هناك أناس ليس لهم كتب ولا ميزان السابقون : فهم في عليـين عنـد رب العالمين لا حساب لهم والكفار : فهم الجحيم ليس لهـم كتـاب ولا حسـاب ولا ميزان أما من له كتاب فهم أصحاب اليمين وهؤلاء يوزن أعمالهم حسب عملهـم يكونون من رجحت كفة خيره دخل الجنة ومن رجحت كفة شره فهـو في النـار إلى أن يشاء الله والله أعلم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ ﴾

إن الذين آمنوا أولاً بالله ثم عملوا الصـالحات ابتغـاء مرضـات الله كانـت لهـم جنات الفردوس التي هي أعلى الجنة وأوسـطها ولا يعنـي نـزلاً أو فنـدقًا أو مقـام هكذا الله كما يعاقب يثيب فهو العدل المطلـق الشـرط النيـة لله . **والحمـد لله رب**

العالمين.

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا ١٠٨ ﴾

فهم في الفردوس الأعلى خالدين فيها لا موت فيها لا يريدون عنها حولا ولا انتقال يحفزنا الله للعامل الصالح بهذه الوعود الحقة التي هي من عند الله للصالحين لنسعى جاهدين في رضا الله عز وجل محبة منه لنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ١٠٩ ﴾

هذه هي حقيقة كتاب الله وآيات الله فنحن كل مننا له نصيب في كتاب الله يأخذ من آياته معاني على قدر عطاء الله له من معاني الآيات ولكن حكم الله ومعاني آياته التي في كتابه لا تكفي بحار الأرض لو كانت مداد لأن تكتب حكمة الله في آياته حتى لو تضاعفت وتحولت لحبر يكتب به حكمة الله ، أعداد البحار لن تكفي لكتابة حكمة الله في آياته وفي كونه .

وللآية معنى آخر ففي قوله سبحانه (ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسول) (الآية) معنى (إلا) هنا الاستثناء في كيفية الكلام لكنه يكلم البشر كلهم ولكن كل واحد بطريقة وهذا معنى (ما نفذت كلمات ربي) فكلامه لا ينقطع ليل أو نهار مع خلقه حتى النحل والنمل وكل المخلوقات فهو يكلمهم سبحان الله .

يعرفنا الله بأن حكمة لا تنتهي وكلامه لنا لا يكفي ليلاً ونهارًا وأنه معنا وأنه لا يتركنا لكن الناس في غفلة ولذلك هو ينبه ولا يتركنا دون علم وذلك لأنه الرحمن الرحيم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ

عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴿١١٠﴾

لخص الله ما يجب أن نعمله في الدنيا في هذه الآية : (قل يا محمد ﷺ أنني بشر مثلكم) ، والبشر غير الناس ، فالبشر نوع من الناس باشر الله فباشره الله أما الناس ...... على البشر وعلى من في غفلة منهم لأن (الناس) آتية من النسيان وكأن (الناس) بالكسر فعل ماضي من ينسى وهذا حال كثير من الناس فهذا رسول الله بشر ولكن يوحى إليه أن إلهاكم الله الواحد الأحد فمن كان يأمل ويريد ويحب لقاء ربه ولم يحدد أين فقد يشتاق العبد لربه في الدنيا فيتجلى له الله مثل الرسول ﷺ حين رآه في المعراج وفي الرؤيا وفي صلاته ، شرط اللقاء ماذا؟

١- العمل الصالح .

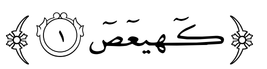
٢- عدم الشرك بالله .

يعني التوحيد لله وإذا عمل عملًا صالحًا يجب أن تسبقه نية أنه لله فلا يشرك بالله ولا حتى أولاده إذا أطعمهم فهو لله وإذا رباهم فهو لله حتى وإن كان يحبهم فليعمل كل الصالحات لله وصفة سهلة وسريعة للقاء الله يعمل صالحًا ولا يشرك بالله . **والحمد لله رب العالمين.**



سورة مريم - سورة (١٩) - عدد آياتها (٩٨)

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾



(كـ هـ ى ع ص) خمسة حروف لكنهم جملة مفيدة شافية وافية كافية لحماية الكون كله ونحن نضع أصابعنا الخمسة في وجه الحاسد وهي تكتب الله كان هي (كـ ، هـ) هي الله كما سبق وشرحت (ى) حرف نداء ، (ع) عين حاسد أو شخص شرير أو شخص بعينه ، (ص) صاد فعل ماضي معناه الصد عن السوء فيكون المعني : يكفيك يا عين الله بصدق هذه السورة (مريم) هي سورة كلها رحمة تتجلى في آياتها معاني رحمة الله بعباده وكيف رحمهم من قبل وكيف سيرحمهم من بعد ، أولا : بدأ بالمستقبل فهذه الآية (ل هـ ى ع ص) هي رحمة من الله لنا من قالها ونطقها صح كفته كل شيء كأنها هدية من الله لنا فالحروف المقطعة في أوائل السور هي سر الكون كله يوجد بها أسرار عجيبة فمن فتح الله علمه من أسرارها ما لا حد له فيقال أن فيها سر الكاف والنون ويقال هي علم الكتاب الذي أتى بعرش بلقيس من اليمن إلى فلسطين في طرفة عين ، وهي في حد ذاتها معجزة لأن من تكوين الحروف جمل ومن الجمل معاني ومن المعاني حكم وهذا من حبنا إلى الدنيا لنتعلمه معاني الأشياء وقيمة الحكمة وعلوم الكون وكل شيء وهذا كله يتوقف على اللغة وعلى الحروف وعلى القرآن الذي فيه أسرار الكون وقد كتب بهذه

الحروف فهذه رحمة الله بنا أن يعلمنا بها . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ ﴾

ذكر تعني سرد وقصة وتعني تفكر وتعني اهتما بماذا ؟ بعباد الله الصالحين وبدأ بـ (ذِكر) لأن ذكريا أو حروفه (ذكر) وآخره (يا) حرف نداء ، ولم يذكر المنادى لماذا ؟ لأن النداء كان خفيًا ولو حذف ألف يا تكون ذكرى فكانت الآيات كأنها تمشي مع الحدث بوصفه وحاله وأسلوبه سبحان الله وهنا تجلى حديث الله القدسي (من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملأه) هنا ذكريا كان يذكر الله في الملأ والدليل (يا) النداء التي في اسمه وكان يذكره في نفسه والدليل خفاء المنادى وقوله سبحانه (نداء خفيًا) وهنا تتجلى قدرات آيات الله في القرآن في نقل صورة الحدث كأنك تلمسه وتعيشه وتحسه وتراه ، فلولا أن ذكر الله لنا قصة زكريا ما عرفنا أنه نادى ربه نداء خفيًا وهنا يوضح لنا أن النبي ما هو إلا بشر له ميول البشر وطلبات البشر مهما كان فهو إنسان ولذلك لن يفهمه الناس بل الذي يحس به ويفهمه هو الله .

ويعلمنا الله أنه كلما كانت حاجتك ملحة فلا تجهر بها بل نادى ربك نداء خفيًا ليذكرك برحمته فكلما يثول البعض(ذكر) (بالذال) و(زكريا) (بالزين) سأقول النطق واحد ولكل في وقته معرفة .

حين بدأت الآية بالحروف المقطعة ذلك إشارة لنا لنفصل في الحروف ونبحث ونقطع في حروف هذه السورة وسنجد فيها أسرار وتحل فيها رموز وفيها حكم ومعاني لا حصر لها يعلمنا الله طريقة للبحث في آياته لنتخلص المعاني الخفية لنتعلم ونفهم والمعلومة التي تأتي بالبحث أكيد ستكون غالية وثمينة كما أن كل غالي ينقب عليه كالماس ، والماء والبترول والفخم ، واللؤلؤ كل غالي لا يأتي إلا بالبحث والتنقيب والغوص في كل شيء لنحصل على كل غالي ونفيس من العلم وليس هذا في القرآن فقط ولكن في كل نواحي البحث والتعليم في الكون .

هذا هو كتاب الله مرشد يوجهنا ويعلمنا كل شيء وكيف التعامل مع كل شـيء من رحمته بنا وحب الله لنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ ﴾

ماذا قال زكريا في دعائه الخفي ، اشتكى إلى الله حالته الصحية والله أعلم به منـه فقال أن عظامه وهنت وضعفت لكبر سـنة وأصـبحت رأسـه بيضـاء الشـعر كـأن الشيب نار ملأت رأسه .

يقال أنه كان سنه ١٢٠ سنة وزوجته عمرها ٩٨ سنة ويـذكر أنـه لم يكـن في كـل دعائه لله من قبل محروم أو شقي أو محرومًا هكذا كل شيء في الكون كلـه كـلام ، كلام من الله قوله للكون كن فكان ، وكلام من الخلق للخالق للطلب منه يستجيب بكلمة (كن) وكلام من الخلق للخلق فتعمر الأرض وهكذا نجـد أن دعـاء ذكريـا لربه أمر يشترك فيه كل خلق الله ويعلمنا الله كيفية الدعاء له .

يقول الشعراوي (رحمـه الله) إن الله حنـان منـان وكلـه رحمـة (فحننـوه) بمعنـى استدروا حنانه وعطفه عليكم بالكلام عن آلامكم وآمالكم وهو أعلم بكـم ولكنـه يجب أن يسمع صوت عبده يدعوه ويكلمه وهنا زكريا يعلمنا كيف نستدر عطـف الرحمن والله هو المعلم لزكريا ولنا ولكنه يأتي بهذا على لسان نبيه زكريا ، فتعليم الله لنا لا ينتهي محبة ورحمة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ ﴾

يكمل زكريا دعائه ويشرح انه يخشى من سيتولى أمر الدين من بعده مـن أقاربـه والعصمة حوله ومن سيتولى أمر الدين من بعد موت زكريا لأنه لا يجـد فـيهم مـن يستطيع أن يؤتمن على دين الله ويصف كيف حال زوجته أنه عاقر ، والعاقر هي من

تحمل وتسقط حملها ولا يكتمل الحمل في بطنها .

أما (العقيم) فهي التي (لا تحمل أصلا) فالعاقر هي من تحمل ويسقط حملها ويكمل زكريا دعائه بعد أن عرض حالته وحال امرأته على الله والله أعلم بهما ولكن الله يعلمنا كيف نكلمه وكيف نسأله ، قال زكريا فهب لي ولد صالحًا وليًا ممن تتولاه أنت يا رب ويكون من أوليائك وليًا يعني يلي أمر الدين من بعد زكريا فكلمة ولي تعني كثير من المعاني الرائعة أجملها الله في قول نبيه زكريا وهنا يعلمنا الله كيف نسأله حين نحرم من الولد أن يكون الولد ولي من أولياء الله أو يتولاه الله ويجعله يتولى الدين في الأرض . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ ﴾

يرث من زكريا العلم والنبوة ويرث من آل يعقوب النبوة والملك وطلب منه أن يجعله رضيًا يعني راضي ومرضي عنه من الله وهنا طلب زكريا لابنه السعادة لأن السعادة في الرضا سبحان الله يعلمنا الله كيف ندعو ونسأل الله بأسلوب راقي ومن رحمته أن الله يريد أن لا نيأس من سؤال الله فهمهما كانت الموانع وعدم وجود الأسباب ولكن رب الأسباب قادر على كل شيء فالله يقول لنا لا يأس من رحمة الله فلا أسباب تمنع من رحمة الله فالله قادر فلا تتردد في الطب من الله مهما كان فالله يعلمنا أن لا نيأس مهما كانت الظروف . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ ﴾

(يا زكريا) (يا) حرف نداء من الله الله ينادي على زكريا يا الله إيه الروعة دي ، تخيل نفسك كده ورب العزة ينادي عليك باسمك أي فرحة وأي فخر وعزة وكرماة هذا هو نبي الله زكريا يناديه الله عز وجل مبشرًا له بغلام اسماه الله (يحي) ولم يجعل الله من قبل يحي أحد بهذا الاسم أو أحد بسمات وصفات يحي ، ولما سمي يحي لأنه لن يموت فهو شهيد والشهيد حي ولذلك اسم يحي ليس اسم فقط بل هو حال وصفه نبي الله الذي بشر الله به زكريا فالله حين يبشر بشيء لابد

أن يكون هذا الشيء رائع ومبهر ومذهل ليس له مثيل فهذا يحي على خلق ودين وصفات رائعة واسم خاص به لم يسمى أحد قبله يحي وصفته الحياء والحياة الدائمة التي لا تنتهي بموت فالشهيد لا يقبض بيد ملك الموت ولا يقبر ولا يسأل من ملائكة القبر بل يقبض الله روحه بيده الشريفة فورًا يلبسها في جسد لؤلؤ عند عرش الرحمن وحين القبض يرى الشهيد وجه الله ولذلك سمي شهيد من مشاهدة وجه الرحمن فهو في حياة واسمه لأن الله الحي القيوم هو من تولاه اللهم اجهلنا من شهدائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضله.

يعرفنا الله كيف أن عطائه حين يأتي يكون أعظم ما يكون ويعلمنا الله ألا نيأس من رحمة الله فإنها قريبة ممن لا ييأس من الدعاء ويحفزنا على الدعاء ويعلمنا أن لا يأس من رحمة الله .

فهذا زكريا بعد أن عاش قرن من الزمان يأتيه الله بولد صالح ويتولاه هو برحمته سبحان الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ ﴾

بعد بشارة الله لزكريا تعود لزكريا الصفات البشرية وحسابات العقل وأسلوب الحياة التي تعود عليها في الدنيا فيسأل متعجبًا من بشارة الله له قائلاً يا رب كيف سيكون لي ولد وأنا شيخ كبير يقال أن عمره ١٢٠ سنة وامرأتي عاقر ، هكذا عاد النبي ليحسبها بأسباب الدنيا ونسى أن الله على كل قدير وأن رب الأسباب لا يحتاج لأسباب .

هكذا الإنسان آتي اسمه من النسيان سريعًا ما نسى أنه هو الذي طلب مع وجود كل الموانع التي ذكرها وكان الإنسان أكثر شيء جدلا ، حتى النبي هو في النهاية يحسبها بعقله الذي هو سبب بعدنا عن الله .

فمن قال لك إن الله عرفوه بالعقل فقل لهم كذبتم فإن الله لا يعرف بالعقل بل يعرف بالله وبالروح التي نفخها الله في الإنسان وليس بالعقل ، فالعقل هو العقال أو القيد أو الرباط الذي يربط الروح بالجسد فكلما اشتد الرباط بعد الإنسان عن الله وكلما فك الرباط وانطلقت الروح تعرفت بصفاتها على خالقها وصفاته الرائعة ، يعلمنا الله أنه لا مستحيل مع قدرة الله فأسأل الله وأنت موقن بالإجابة وبقدراته العظيمة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ ﴾

كذلك قال ربك ، ماذا قال ؟ إن خلق يحي مع كبر سن زكريا وعقر زوجته عند الله هين شيء بسيط والدليل يا زكريا أنه خلقك من قبل ولام تكن شيء ، ألا تذكر أنك خلقت من العدم ماذا كنت قبل أن تكون أنت نبي الله زكريا لا شيء ، هكذا قدرات الله عز وجل لا حد لها تتجلى رحمة الله في هذه الآية حين يتواضع الجبار ويرفق بنبيه وعده زكريا ليوضع له بالدليل أن الله على كل شيء قدير وهذه هي صفات الرحمن الرحيم القوي الجبار الذي مع قوته فهو رءوف رحيم .

يعلمنا الله هنا أنه مع قوته يسمح لنا أن نناقش قضايانا معه لأنه عدل ورحمة ومن رحمته أن يسمح لعبيده بعرض قضاياهم عليه ليرحمهم أو يفهمهم الحكمة مما هم فيه حقًا إنه أرحم الراحمين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ ﴾

ما زال زكريا غير مستوعب أنه سيكون له ولد ويسأل الله أن يجعله علامة أو معجزة تثبت له أنه امرأته حامل في يحي فقال له آياتك أنك لن تستطيع أن تكلم الناس ثلاث ليالي مع أنك سليم لست أبكم ولكن الله سيمنع لسانك عن الكلام من مرض أو خرس ولكنها علامة على وجود يحي في رحم زوجته .

أولاً: ترى رحمة الرحمن وتواضعه مع البشر ومع أنبيائه إنه لا يصادر على أقوالهم

ولا أسئلتهم ولا يمنع سؤالهم له ويصبر ويحلم عليهم .

هنا يعرفنا الله بصفاته عز وجل أنه رءوف رحيم ودود حليم ومع جبروته وكبريائه إلا أنه يعطف ويرحم أوليائه ويعاملهم على قدر فهمه فهو ليس في صفاته القسوة أو الكره فهو حنان منان ودو رحيم كل صفات الجمال والكمال والجلال كيف يجتمعوا لا أدري ولكنه هو الواحد الذي ليس كمثله شيء هذه الآية تجعلنا نسأل الله كل شيء ولا نخشى أن يعاقبنا ولكن ... ويجب أن تطيعوا الله وحده وأن... يفعله هو وحده . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ ﴾

جاءت الآية وتوقف زكريا عن الكلام وعلم أن الله قد آتاه بحيي فخرج من محراب مصلاة للناس وأشار إليهم بلغة الإشارة أن سبحوا الله في الصباح والمساء يعني طول الوقت وحين يحدد الله ميعاد في كتابه للتسبيح يجب أن نعلم أن هذان الموعدان مهم جدًا التسبيح فيهما لمصلحتنا نحن لأنه يدلنا على الخير لنا ، ومن ضمن ما علمت عن البكرة والعشي أن ملائكة الليل والنهار يتبادلون الوردية في هذه المواعيد فيختفون بصحفهم بكرة وعشية فيكونوا شهداء على تسبيح الناس لله فيذكرون ذلك ويكتبوه عندهم واكيد في هذا الكلام كثير اللهم فهمنيها وكأن التسبيح بالغداة يمحو ذنوب الليل وتسبيح العشي يمحو ذنوب النهار رحمة ربك إنه هو الغفار . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ ﴾

قفذت بنا الآيات مرحلة زمنية ولد فيها يحي وبدأ بمرحلة الصبا ليحي أمر إلهي ليحي كتبه الله عليه منذ ولادته أن يأخذ كتاب الله وما فيه بقوة وحرص وتعلم ودراسة وفهم وحفظ وكأنه يحفزه على سرعة الانتهاء من دراسة كتاب الله لعلم الله عزى وجل بان يحي قصير العمر وأنه سينتقل من الأرض بالشهادة سريعًا ولم

يبقيه في الدنيا كثيرًا فالدنيا دار علم وشقاء لا راحة فيها وكذلك عجل الله على يحي العلم والدراسة لكي لا يطيل عليه البقاء في الدنيا الشقية وهنا يعلمنا الله لأن لا نفرح بطول العمر وأن نطلب من الله تولي أمورنا في الدنيا والآخرة وأن يدرس كتاب الله أول الصبا وندرسه لأولادنا سريعًا فمن وعيه سريعًا له من الله العناية والولاية ، يرسم لنا الله طريق النجاة من الدنيا وعدم ... فيها بأن ندرس كتابه بقوة ونطبقه بشدة لننجوا محبة منه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾﴾

هنا يفصل الله ما أجمله في الآية السابقة فأمره ليحي خذ الكتاب كان معناه أن الله علمه الكتاب بقوة الله وآتاه من حكمة الله وهو صبي لماذا ؟

حنانًا ورحمة من الله يحي ، وعلى اليأس فمن أخذ منذ صغره كتاب الله بقوة واستعان بالله على فهمه علمه الله وآتاه من حكمته ورحمته وحنانه ، وهذا يحي مثال لذلك جعله الله يأخذ علوم الكتاب سريعًا وبقوة وهي صبي وأغدق عليه من حنانه سبحانه وعطفه ورحمته سبحانه وتعالى وتولاه وزكاه وطهره من الذنوب وبارك فيه وجعله تقيًا نقيًا مطيعًا لله ، مجتنبًا للمعاصي رحمة وحنان من لدن الله عز وجل بيحي وهنا يعلمنا الله أن نتمسك بالله وبكتابه نأخذه بقوة ونلجأ ونلوذ بالله لننجو من شرور الدنيا ومعاصيها وآثامها وآلامها ويتولانا الله برحمة منه وحنان وعطف وتزكية وتنقية وطهر امن تمسك بالله عز وجل وكتابه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾﴾

يصف الله نبيه يحي ويرسم لنا كيف تكون شخصية الصالحين لكي نتأسى بهم ونعمل مثلهم فكان يحي برًا بوالديه كثيرًا البر والإحسان إليهما ولم يكن متجبرًا ومتكبرًا مخالفًا لأمر ربه عاصيًا لله .

النجاة النجاة في بر الوالدين لماذا النجاة في بر الوالدين ، لأن الله يحب أن

يحافظ على الأسرة التي هي أساس المجتمع فالمجتمع الصالح يبدأ إصلاحه من الفرد الذي يقوم بدوره في أسرته كأب وابن وأخ وعم وخال وحفيد وكل دور مرسوم له من الله فإن صلح الفرد وكان كيحي تقي صلت الأسرة وإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع وإن صلح المجتمع صالح العالم كله وصلحت الأرض وعم العدل والسلام هذا هو الإسلام دعوة بناء للإنسان وللإنسان وللسلام والتسليم لبله يرشدنا الله إلى طريق السلام والإسلام الحق لماذا اهتم الله بنا إلا لأنه يحبنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿١٥﴾ ﴾

هنا يوضح الله لنا حال نبي الله يحي بأنه في سلام دائم وأهم مواقف يحتاج فيها الإنسان إلى السلام والرحمة هما الثلاثة موافق أشد مواقف حياة الإنسان :

إلى السلام والرحمة هما الثلاثة موقف أشد موقف حياة الإنسان

ساعة الميلاد : فيها آلام للأم والجنين .

ساعة الموت فيها آلام للميت ولأهله .

ساعة البعث : فيها آلام لمن يبعث بعد الموت وخوف شديد .

أولاً سلام ... مبنية للمجهول وهذا معناه أن السلام سيكون عظيمًا حكيمًا لا يعلمه أحد كيفية حدوثه أو كيف هو ففي الظاهر الولادة مؤلمة والموت ذبحًا مؤلم والبعث من التراب مؤلم ، فكيف سيكون هذا السلام لا يعرفه إلا الله ويحي نفسه ومن أراد الله أن يعرفه وهنا إشارة من الله أننا قد نرى أشياء في ظاهرها مؤلم ولكن سلام الله يجعلها أروع شيء يحدث والدليل أن الله سمى يحي بهذا الاسم يعني أنه لم يقتل إلا في الظاهر أمامكم لكنه لم يشعر بقتل ولا موت ولكن هو حي وسيظل حي من ميلاد وموت وبعث ، يعلمنا الله أن نسأله السلام في هذه المواقف الثلاثة ونسأله أن يشملنا برحمته وسلامه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ﴿١٦﴾ ﴾

يذكر الله لنا في كتابه القرآن قصة مريم الصديقة الطاهرة أنها بعدت عن أهلها وتفرغت لعبادة الله في مكان تخلو فيه مع ربها والمكان)(شرقيًا) لماذا ؟ هنا إعجاز ألفاظ القرآن (شرقيًا) قسمها إلى شر – قيا تجدها وقاية لها من الشر سبحان الله كأن الدنيا كلها شر ومريم انتبذت الدنيا وشرها وبعدت بنفسها عن شر الدنيا حقًا رحمة الله لا حد لها حين تشمل عباده المخلصين له سبحان الله .

إشارة من الله لنا للبعد عن أذى الدنيا والتوجه لله وإن لزم الوجود في الدنيا فيكون بقدر حاجة الناس لنا نصلح ولا نفسد نبني ولا نهدم نتقي ولا نفجر نكون عباد لله صالحين ويكون كل أفعالنا لله وحده لا شريك له لينجينا الله ويشملنا برحمته وعفوه وسلامه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ﴿١٧﴾ ﴾

اتخذت مريم حجاب وحاجز وساتر عن ذكر الله هنا إشارة إلى أن الدنيا والخلق قد يلهي العابد عن ذكر الله ، ولذلك استترت مريم عن الانس والدنيا في مكان مستور لا يراها أحد في كل حال ويجب أن يكون لكل منا وقت معين يحتجب فيه العابد عن الدنيا بمتعها وبهواها ويتفرغ لله ولذكر الله مثل ما فعلت مريم (فأرسلنا إليها روحنا) اختلف المفسرون حول من هو هو (روح الله) فمنهم من قال : إنه جبريل ومنهم من قال : أنه عيسى نفسه وكل له رأي في ذلك .

وأغلب الظن أنه هو عيسى نبي الله لما سيأتي في الآيات التالية وجاءها على هيئته وهو شاب رجل كامل الرجولة ولذلك قال (فتمثل لها بشر سويا) وكأن الله بذلك يثبت قلبها حتى تستطيع أن تواجه الناس بعد أن ترى المعجزة بنفسها .

هكذا الرحمن إذا أراد شيء فإنه يفعله ولكن بحكمة وقدرة ورحمة ، ويعلمنا الله أن قدراته ليس لها حد فهذا عيسى ما زال في علم الله ولكن الله يجعله أمام أمه بشرًا كاملاً . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ ﴾

حين رأته مريم استعاذت بالله وخاصة باسمه الرحمن ترجو رحمة الله أن يرحمها من هذا الذي لا تعرفه .

وهنا يعلمنا الله كيفية الاستعاذة بالله تتجلى رحمة الله أنه حين يرسل رسول يهيئ له ولمن معه التدريب اللازم فقبل أن تحمل مريم في عيسى جعل لها الله معجزة أن تراه رجل كامل قبل أن تحمله لتعرف أن وعد الله حق وتثبت أمام المحنة التي هي مقبلة عليها مع بني إسرائيل كذلك أي أمر يطرأ عليك من الله ليس لك فيه شيء فاعلم أن الله معك ول في ذلك حكمة وكن واثق في رحمة الله وأنه لا يتخلى عمن تمسك به .

رأت مريم في وجه روح الله التقى فقالت إن كنت تقيًا فالتقوى ظاهرة على وجوه المتقين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ ﴾

عرفها عيسى بأنه رسول الله ليهب الله لها غلام زكي طاهر نقي ، عرفها بنفسه أنه رسول من رب العالمين نلاحظ في آيات خلق عيسى وولادته في هذه السورة من أول الآية (١٧) نلاحظ الآيات تبدأ بكلمات أولها (فاء) السرعة السببية (فاتخذت) ، (فأرسلنا) (فتمثل) ثم الحوار بين مريم (وروح الله) ثم يكمل (الفاء) (فحملته) (فانتبذت) ، (فأجاءها) ، (فناداها) (فكلي) (فلن) (فآتت به) ، (فأشارت إليه) هذه الكلمات بدأت (بالفاء) لتفيد أن الأحداث تمت بسرعة شديدة حتى لا تشعر مريم بالحزن أو تستمر في القلق بل سريعًا سريعًا رحمة الله سابقة لعباده الصالحين ولماذا عيسى هو روح الله لأنه أوتي خاصية من الله أنه ينفخ في الطين يتحول إلى طير حي بإذن الله وهذا معناه أنه هو من نفخ في بطن أمه من روحه التي هي روح الله فتتكون الجنين وكبر وخرج بالمخاض سريعًا كله بسرعة حتى لا

تحزن مريم أو تتعذب .

وهذه هي رحمة الله إذا قضى أمر فلا حزن ولا أسى ولا تعب ولا ألم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ ﴾

تعجبت مريم من قول روح الله لها فقالت كيف يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً ،تسأل سؤال تعجبي لتفهم كيف سيكون هذا وهنا إشارة من الله أن لكل شيء في الكون سبب وهذه هي سنة الله في خلقه.

ولكن الذي يخلق بسبب ،يخلق من غير سبب هو حر يفعل ما يشاء . هنا تؤكد مريم عن نفسها أن بشر لم يلمسها أي أنها عذراء لم يمسها أحد بالشرع والزواج وأنها لم تكن بغيا تعني أنها لم تخطئ أو تزني أبدًا . فكيف تحمل وتلد ، هنا تأكيد لطهر مريم وعفتها وعذريتها ونقائها من الله عز وجل في كتابه ليبرأها من كل شبهه، هكذا الله إذا أراد شيء يكون فيه رحمة وحكمة لا يعلمها إلا الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ﴾

أجابها روح الله قائلاً كذلك قال ربك هو على هين نعم كل شيء عند فعل الله يكون هين سهل لا شيء عند الله مستحيل بل كل شيء يريده الله يحدث فليس مع الله كيف ولا أين ولا متى ولا لماذا ؟ مع الله كل شيء سهل ، وهنا إشارة لنا أن نسأل الله كل شيء دون التفكير في إمكانياتنا ولكن انظر إلى إمكانيات الله عز وجل إنه على كل شيء قدير ، ومن قول الله أنه سيجعل ابن مريم آية ومعجزة للناس ورحمة من الله للناس .

الآية في عيسى أنه خلق من أم دون أب وأنه رفع إلى السماء ولم يمت وأنه

سيعود إلى الأرض آية أخرى ورحمة لمن لآخر الزمان حيث تملأ الأرض ظلم وفجور وطغيان وكفر فيأتي عيسى فيملأها رحمة وعدل وإيمان وإسلام ومن هنا هو رحمة من الله للناس وآية وأيضًا قال وكان أمر مقضيًا يعني تم كل شيء فهي حملت وقضاء الله لا يرد وما أمر به سيتم قدر الله قد يرده أما قضاءه فلا رد له .

عيسى رحمة الله في حلقه في آخر الزمان وهذا اهتمام من الله بالناس ، فرحمة الله لا حد لها ولا تنتهي . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ ﴾

فحملته (ف) سرعة حدوث الحمل فورًا بالكف والنون فابتعدت عن أهلها في مكان بعيد وراء الجبل ويصف لنا الحق سبحانه حالة هذه الصديقة التي تعرضت لأقصى أنواع الضغط النفسي التي من الممكن أن تتعرض له فتاة في سنها هذا العصر . وكيف تحملت تكليف الله لها بحمل نبي الله ذلك كله بعون من الله ورحمة منه فلولا تأييد الله لها ما استطاعت أن تستمر في هذه المحنة وحدها ولكن الله يثبت لنا بالمثال الحق كيف يكون تأييد الله مثبت للعبد الصالح .

فكن أيها العبد الصالح وتوكل على الله وخذ بأسباب الجاه ولا تحزن فإن الله سيكون معك فلا يأس مع الله أبدا يجعل العسر يسرًا هذا من حب الله لعباده يعلمهم ويوعيهم كيف السلوك والتصرف للنجاة في هذه الحياة الصعبة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾

شعرت مريم بآلام الولادة ، ووجود حروف (الفاء) في هذه الآيات تفيد أن الحمل والولادة لم يستمر زمن مثل كل الحوامل سريعًا سريعًا المخاض (تمخض الولد في بطنها وتحرك خارجًا) ألجأها المخاض إلى جذع النخلة ، قال رسول الله

ﷺ (أكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم عليه السلام) هكذا كان جذع النخلة ملجأ وملاذ لمريم وهناك مع نـزول الوليـد ارتعبـت مـريم وخافت فإن قومها بني إسرائيل قوم سوء وبهت وظلم ، فقالت : يا ليتني مت قبـل هذا وكنت شيء لا قيمة له ينساه الناس ولا يذكروه .

هنا يعرفنا الله أن الإنسان دائمًا في حالة ضعف لا يقدر على فقوتـه وقدرتـه بـالله وحده أما هو فالضعف ذاته وتذكرنا هـذه الآيـة بحاجتنـا إلى الله وأن لا تتسـرع في حكمنا على الأشـياء بـدون بينـة ولا تـتهم أحـد دون معرفـة وأن نـرحم الضـعفاء ونساعد اليائسين والبائسين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴿٢٤﴾﴾

ولد عيسى عليه السلام وناداها من تحتها أن لا تحزني ولا تخافي وأن الله جعـل تحتك (سريا) وهذا معناه إما نهر جاري عذب الماء وأما غلام سامي القـدر يسـير في الكون كله أو أن الله قد سرى عنها وخفف حزنها وحملها على مسرة الله بالسـرور والحبور وعدم الحزن والهدوء النفسي والرحمة الإلهية .

كلمة (سريا) لها معاني كثيرة جدًا لا حصر لها ولكن إجمالاً أن الله قد تكفل بـك وبولدك ومن كفله الله من يقدر عليـه ومـن يسـتطيع أن يؤذيـه لا أحـد فـالله خيـرًا حافظًا وهو أرحم الرحمين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾﴾

وأكمل عيسى كلامه لأمه قائلاً وهزي إليك بجزع النخلة تسـاقط عليـك رطبًـا جنيًا إن الإنسان القوي الرجل الشديد لا يستطيع أن يهز جزع أي نخلة فمـا بالـك بامرأة ضعيفة ووالدة حالا هل تستطيع هز النخلة ، طبعًا لا ولكن يكفي أن تلمسها فقط بيدها فتهتز النخلة وتنزل لها الرطب الطيب الطازج الـذي هـو أحسـن غـذاء للوالدة وللمرضع يرى الله مريم معجزاته ليثبت فؤادها ويعلمها أنه معها لم يتركهـا

وأن رحمته ظاهرة وقريبة من عباده الصالحين ، وكذلك كل أمر يكون من الله لا تحزن واعلم أن الله مدبر الأمر حكيم بعلم **والحمد لله رب العالمين.**

﴿فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾

يعلمنا كيفية التوكل على الله ، وذلك برسم صورة للسيدة العذراء حين ابتليت بما هي فيه ، وكيف أن التوكل على الله يجعل الإنسان في حالة اطمئنان وهدوء ورضا وسكينة فيقول لها الله كلي واشربي وقري عينًا يعني اهدئي وطيبي نفسًا ولا تحزني ولا تتكلمي فإن الله سيجعل لك محاميًا يدافع عنك لا يستطيع أحد يكذبه وهو الوليد المبارك الذي هو ابنك فإن رأيت أحد من الشر فقولي بالإشارة إني نذرت للرحمن صومًا عن الكلام فلن أكلم اليوم إنسيًا هنا يتضح أن الله يدافع عن عباده حين يتوكلوا عليه حق توكل ، رسم لنا صورة المتوكل الحق أنه يأكل ويشرب ويهدأ ولا يحزن ولا ينفعل ولا يشك في رحمة الله ولا إنه كفيل .

يعرفنا الله برحمته حين يقضي أمرًا بأنه يهيئ له من حكمته وقدرته ما ينفع هذا الموقف ليتمه برحمة وحكمة وعظمة وقدره . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾﴾

فأتت به قومها تحمل نبي الله وهو وليد على يديها وواجهت هذه الصغيرة هي وصغيرها بني إسرائيل أشد خلق الله قساوة ولجاجة وصعوبة في التعامل لم يسألوها ولم يستمعوا لها ولكن سريعًا أصدروا حكمهم على مريم ، قائلين / يا مريم لقد جئتني شيئًا فرية بمعنى شيء منكرًا شديد الإنكار أن تأتي يولد من غير أب . هكذا يعلمنا الله ألا نسرع في الحكم على الناس بدون بينة بل يجب أن نتثبت من الحقيقة هنا تتجلى قدرة الله وقوته فتاة صغيرة ضعيفة وتحمل طفل رضيع لا قوة ولا فيها ولكن الله معهم فماذا ؟ إنها القوة المطلقة العظيمة الكبرى لا أحد

يقدر عليهم فمن كان الله معه فمن يقدر أن يكـون عليـه ؟! لا أحـد ، تمسـك بـالله واعتصم بالله وتوكل على الله بصدق وانظر إلى فعل الله معك مـن معجـزات تعجـز النفس عن وصفها هكذا تقول الآيات في قصد مريم وعيسى من كان الله معـه فـلا غالب له . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴿٢٨﴾﴾

انظروا إلى الأسلوب اللغوي لليهـود وهـم يكلمـون مـريم التـي كفلهـا ، إنهـم يكلموها برقة وأدب قائلين لها ومنادين لها بالكنية وليس باسمها المجرد وهذا في حد ذاته ، يبين إنهم قد ألجموا بلجام من الله فلا ينطقون إلا ما شاء الله فقالوا بأدب لمريم (يا أخت هارون) هنا شبهوها بصلاح هارون وتقواه وإيمانه وأنهم يعرفـون عنها قمة التقوى التي تصل لحد تقوى الأنبياء مثل هارون ويذكرون إن أباها كـان صالحا وما كانت أمها بغيًا بمعنى أنها بنت نـاس صـالحين وهـي مـن الصـالحين وهذا مدح لها ولأسرتها ، وهذا يجعل مريم تهدأ ولا تحزن .

هنا يعلمنا الله انه من توكل على الله فهو حسبه ويعرفنـا أن نتأسـى بمـريم سـيدة نساء أهل العالمين التي أسلمت أمورها لله فحماها الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ﴿٢٩﴾﴾

هنا يوضح لنا الله أن الذي كلم مريم وناداها من تحتها كان عيسى عليه السـلام حين ولد فهو طفل وليد ولكنه يتكلم وهذا ما طمأن مريم وجعلها تحمله وتذهب به إلى قومها فيقول رب العزة (فأشارت إليـه) يعنـي أن مـريم أشـارت إلى وليـدها وأوحت لقومها أن يسألوه هو فهو الذي سيدافع عن امه ويظهر لهم براءتها ويرسم الله لنا صورة بني إسرائيل وه٨م متعجبون من إشارتها إليه قائلين : كيف نكلم طفل رضيع وليد صغير ما زال في المهد يعني يحمل لا يستطيع المشي أو فعـل شـيء ، عندهم حق ، فهم ظنوا أنه وليد عادي فمن هنا كان التعجب ، ويلفتنا الله هنا أن لا نتعجب من أي أمر يحدث ما دام الله هو الفاعل لهذا المر فإن الله عـلى كـل شـيء

قدير وهو نعم المولى ونعم النصير سبحان من بيده ملكوت كل شيء وهو على كل شيء قدير . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ ﴾

نطق الوليد أمام بني إسرائيل قائلاً إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيًا ولكن الله ميزه بأن آتاه الكتاب أي (الإنجيل) وجعله نبي ، ينبأ من عند الله بما لا يعرفه إلا الله وهكذا الرسل والأنبياء .

معجزة حدثت منذ حوالي ... سنة ومع ذلك نجد أننا الآن أحوج ما نكون لعيسى أكثر من ذي قبل ، فقد ملأت فساد الأرض إلى منتهاه والظلم طغى وبغى ،ومن رحمة الله بنا أن جعل الدنيا بين نفختين الأولى في آدم والأخيرة في عيسى ، فبميلاد عيسى بدأ العد التنازلي إلى النهاية وبدأت الساعة حين ولد وستنتهي حين تصل إلى سنة ٢٠٨٣ .

ماذا قال عيسى ؟

قال إني عبد الله : الله الله أروع كلمة يقولها إنسان (إني عبد الله) أعلى شرف ويعلمنا الله أعظم كلمة نصف بها أنفسنا (إني عبد الله) هي مفتاح سر رحمة الله ما قالها إنسان وهو يعنيها بحق إلا رفعه الله وعلمه الكتاب وأتاه من خير الدنيا والآخرة ، إذا أنطقها بيقين أنه لله عبدًا وجب له حق الألوهية من كفالة المالك له من كل نعم الله ورحمته ورقه وكفالته ، فالعبد في كفالة سيدة ، فما بالك وان سيدك هو الله ، قال عيسى (آتاني الكتاب) الكتاب هو القرآن في اللوح المحفوظ ولكن كل نبي ترجم لقومه ما أمر الله لهم به من الكتاب بلغة قومه والدليل على أن الكتاب هو القرآن قول عيسى (وجعلني نبيًا) أي منبأ بما في الكتاب المحفوظ الذي لا يمسه إلا المطهرون من الأنبياء والصالحون والأولياء والصديقون والشهداء والملائكة في الملأ الأعلى .

فهذا عيسى ينبأ بما في الكتاب يعني يأتيه أنباء من الكتاب وهو ينبأ بها قومه بلغتهم ، إن رحمة الله قريب من المحسنين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ ﴾

أكمل عيسى قائلاً : وجعلني مبارك أينما كنت ، أتته البركة من الله ، مادة (ب ر ك) تفيد الاستقرار والدوام ، نقول برك جمع بركة بكسر الباء ، وتقول بركة البعير بفتح الباء أي استقر وجلس نائمًا مستقرًا هادئًا فالبركة بكسر الباء تفيد ركود الماء في مكان واستقراره فيه . فمعنى أن الله جعله مباركًا أن أي مكان يحل فيه المسيح يحدث له هدوء واستقرار وسلام وأمن ، ولذلك قال (أينما كنت) فهو في الأرض سلام ، في السماء سلام وهو رسول الله أصلاً .

(وأوصاني بالصلاة) حين يوصي الله بشيء فتأكد أن هذا الشيء هام جدًا لك فحين اهتم الله بنبيه فأوصاه بدوام الصلاة أي داوم صلته بالله ما دام حيًا ، وهو المسيح الحي الذي ما زال يصلي حتى الآن وأوصاه بالزكاة ما دام حيًا والزكاة هي بذل كل شيء من المال والصحة وكل ما نملك نعطي منه للناس وأهم شيء في معنى الزكاة هو الطهر والنقاء .

فهنا يدلنا الله على طريق النجاة في الحياة الدوام على الصلاة والزكاة ما دامت الحياة فلا نجاة بدون صلاة وزكاة فمن لم يجد يزكي به من مال وصحة فليزكي نفسه بتطهيرها من كل أمراض القلوب وليذكر لسانه بذكر الله ، وليتعطر بقراءة القرآن فإنه الطهر ذاته إن لم يكن الله يحبنا فلما يرسل رسله ويعلمنا الصلاة والزكاة إنها محبته لنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ ﴾

أكمل الله حديث النبي المولود كبيرًا في المقام ، حديث الولادة عظيم العلم والحكمة قائلاً على لسانه ومشرعًا لمنهج حياة كاملة متكاملة بدأت بالصلاة والزكاة وهذا في تعامل العبد الصالح مع ربه أما ما يخص باقي المعاملات فنبدأ

بأهم مخلوق في حياة كل منا ألا وهي الأم فقال عيسى : وبـرًا بوالـدتي ، يعنـي محسـنًا مكرمًا لها محبًا عفوفًا مؤنسًا خادمًا لها وهذا فعل الله فيه أنه ابن بار رحيم لأمـه وقـال : ولم يجعلني الله جبار يعني تعاظمًا عنيفًا ولا (شقيًا) يعنـي لـيس عاصـيًا لله شـقي يعنـي تعيس في الدنيا والآخرة آتيه من الشقاء والعذاب والتعـب وهـذا لا يحـدث إلا لأكـابر العصاة والمجرمين ومن الظالمين وهذا هو منهج الحياة الصـحيحة لمـن أراد أن يحيـا حياة طيبة أن يتمسك بالصلاة والزكاة ويبر والديه ويتقي الله ولا يعصـاه ويعـيش حيـاة هنيئة ويدخل جنات الله في الآخرة ، لم يتـرك الله لنـا مناسـبة أو شـيء إلا وضـحه لنـا وعلمنا إياه رحمة منه وحنان بنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿٣٣﴾ ﴾

أعظم منحة يهبها الله للإنسان ألا وهي (السلام) ولذلك قالها المسيح والسلام عليّ وهذه منحة الله له فهو في سلام دائم لا يستطيع أحد أن يؤذيه أو يخيفه منذ أول يوم ولد فيه ويوم يموت ويوم يبعث حيًا منحه الله الأمان والسلامة في كـل أحوالـه ذلك لكي يعرف الناس كلها أن المسيح لم يقتل ولم يصلب ولذلك قال يوم أموت ، وهذا معناه أن المسيح لم يمـت بعـد ، وهنـا يعلمنـا الله أن نسـأله السـلام في هـذه المواضع الثلاثة فهو أعظم منحة من الله ولا يستطيع أحـد أن يهبهـا لأحـد إلا الله وحده لأنه هو السلام ومنه السلام . فسألوا الله السلام لتنجوا هكذا يعلمنا الله رحمة منه وسلام لنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾

ذلك هو عيسى ابن مريم ، وهذا النبي هو كلمة الله الحق قالها لخلقه أنه يقـول للشيء كن فيكون وهذه قصة خلق عيسى بـالحق دون زيـادة أو تحريـف ، الـذي يشون ويختلفون ويتجادلون بالباطل فيه ، خلقه الله بكلمة كن وهو القادر على كـل شيء ولماذا يصحح الله للناس معلوماتهم؟ لأنه حريص على الخلق من أن يضـلوا ويشركوا بالله والله واحد أحد فرد وصمد لم يلد ولم يولد ولم يكـن لـه كفـوًا أحـد .

والحمد لله رب العالمين.

﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ ﴾

فمن شروط التوحيد لله أن يستحيل أن يكون له ولد سبحانه وتعالى تنزه عن الشرك بالولد أو بأي شيء فوجود الولد نوع من النقص وأهم شيء كلمة أنه له ولد هذه تجعل له شريك وهذا كفر فهو واحد ، ومن عظمة الله أنه واحد ليس له أحد مفضل على أحد بخلق أو بميزة إلا بالتقوى فهذه رحمة بنا ، لأنه بذلك يكون هو العدل المطلق في كل شيء لا يميل لأحد على حساب أحد فهو في صالحنا نحن ومن صفات الله التي تطمئن قلوبنا أنه إذا قضى أمر وصدر في هذا الأمر قضاء الله قال له : كن فيكون ، هنا الأمل كل الأمل في أن الله حين نريد منه شيء وتكون على تقوى له نسأله فيقضي لنا وينفذ لنا ما كان في نظرنا مستحيل لأنه على كل شيء قدير ، هذه الآية تطمئن قلوبنا فإن الله الذي هو سندنا قوي قادر على كل شيء وهذا هو أماننا بحق . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾

هذا الحكم الرائع الذي ينجينا من كل ما نخاف منه وهو أن الله ربنا جميعًا رب الأنبياء جميعًا ورب عيسى وربنا جميعًا فاعبدوه ، هذا هو الصراط المستقيم يعني الطريق القويم المنجي في الدنيا والآخرة منهج وضعه الله لنا أن اعبدوا الله ولا تشركوا به شيء تنجوا بإذنه وتكونوا على الطريق الصحيح المستقيم .

قمة العبادة لله هي توحيد الله لماذا يهدينا الله لعبادته وهو الغني عنا ولا يحتاج مننا لا عبادة ولا شيء إلا أنه يحب خلقه ويريد لهم النجاة فيدعونا إلى عبادته لننجوا ونفوز محبة منه لنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ ﴾

(فاختلف الأحزاب من بينهم) : يبين الله لنا فيما سبق من الآيات ما هية عيسى

وأنه عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها لمريم وأن الله لا يصح أن يتخذ ولد وأن الله واحد أحد يحب عبادته لننجوا ونقوم بما خلقنا من أجله ألا وهو عبادة الله لننجوا بالتوحيد لله وحده لا شريك ولا ولد له .

جاء الناس بعد ذلك فاختلفوا فمنهم من قال عيس ابن الله ومنهم من شكك أصلاً في أن عيسى نبي الله واتهموا أمة بأبشع التهم وهكذا جاء الاختلاف في أول خلق عيسى وبعد مدة من رفعه ومنهم من قالوا قتل وصلب ومنهم من قال أنه بعد الصلب قام وارتفع إلى السماء أقوال واختلاف لا حد له ، حتى بعد أن رفع وللآن فهم في خلاف كبير هذا للآن قائم فوضع الله في قرآنه حقيقة حتى يهتدي المسلمون حين ينزل عيسى في آخر الزمان ليجمع الناس على كلمة التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله) من رحمة الله أن ينزل لنا هذه الحقائق لكي نهتدي ولكن هناك من سيظل على اختلافه حتى بعد أن ينزل عيسى إلى الأرض مرة أخرى بكل أسف . فهذه الآية تفيد أنه سيكون هناك اختلاف حتى في آخر الزمان على عيسى ،

وهنا ينبهنا الله في هذه الآية أن عيسى حين يأتي ويقتل الدجال يجب أن نؤمن أنه رسول الله لنا ورسول السلام على الأرض ويحذر بقوله سبحانه (فويل للذين كفروا) فمن يظن أن لله ولد أو أن عيسى إله فقد كفر وويل له من مشهد يوم الحساب والوقوف بين يدي الله ويأتي الله بهذه الآيات التي عرفنا بها بحقيقة خلق عيسى وأنه حذرنا من الشرك والكفر والعياذ بالله وليس لنا حجة أمام الله في مشهد يوم عظيم .

لم يترك الله شيء إلا بينه في هذه الآيات ويحذرنا من الشرك ، وماذا يريد الله منا ؟ لا شيء سوى التوحيد له والعبادة له وحده فقط لا يريد مننا شيء فوق طاقتنا ولكن الناس في غفلة وغباء ، نسأل الله العفو والعافية . أرى حرص الله على هداية الناس غير عادية فهو ما زال يذكر وينصح ويبين ويفهم ألا تعقلون

قال رسول الله ﷺ : «لا أحد أصبر على أذى .... من الله ، إنهم يجعلون له ولدًا

وهو يرزقهم ويعافيهم» (متفق عليه) . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ ٱلظَّـٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ ﴾

يصور لنا الله حال الظالمين الآن ويوم يأتون الله للحساب ، فالله يقول لنا عن مشهد يوم القيامة أ، الناس يومئذ أشد سمعًا وبصرًا بالحقيقة التي تعذب الرسل والأنبياء في محاولة هداية الناس للحقيقة التي سيقبلون عليها ، والأحزاب الذين تحزبوا في الدنيا كل واحد برأي وكل واحد بدين خاص به ، يوم القيامة سيعرفون الحقيقة ولذلك وكأن الله يسخر من الظالمين ويطمئن المرسلين على ما سيحدث يوم الدين .

وكأنه سبحانه يحاول أن ينبه هؤلاء الأحزاب وهؤلاء الظلمة أن يفيقوا ليوم سيقفون بين يدي الله للحساب ، ولا يكونوا أشد الناس سمعًا وبصرًا بما فعلوا بالحقيقة كلها ولكن لن يغني عنهم يومئذ معرفتهم لأنهم عرفوا بعد فوات الأوان ، ولأنهم اليوم في الدنيا في ضلال مبين لا يهتدون الآن أبدًا سبحان الله هو أعلم بهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾

حقًا إنك الرحمن الرحيم ، ما زال يقول لنبيه ، وأنذرهم من هذا اليوم الذي ذكره في الآية السابقة (٣٨) يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلتهم التي هم فيها الآن وهم لا يؤمنون بالله ورسله ، سبحان الله ، معه كل هذا لا يمل من دعوتهم إلى الإفاقة من الغفلة والتوبة عن الظلم والإيمان بالله أليس هذا أرحم الراحمين حقًا . لا يترك سبيل بهداية الناس أبدًا ولكن الناس في غفلة وظلم والعياذ بالله فيقول أنذرهم يا محمد يوم الحسرة والندم على ما فات حيث لا ينفع الندم وقتها ولا التوبة أنذرهم رحمة منه بهم ، وهذا مطلوب من كل مسلم أن ينذر الناس مهما حدث لا نكف عن الدعوة لدين الله حتى تقوم الساعة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾

هو الله الواحد الأحد الوارث للأرض ومن عليها وإليه يرجع الناس وكل الخلق جميعًا ، كلهم سيعودون إليه للوقوف والحساب على ما فات في الدنيا ، إنذار من الله إنه هو الملك الوارث الذي يرث الملك والملكوت فلا مُلك لأحد إلا الله وإليه كلنا راجعون .

كل الخلائق ظل في يد الصمد ، نحن في الدنيا أشباح ووهم وخيال والله هو الحق الوحيد في الكون وما نحن إلا صور أظهرها الله ثم يخفيها وقتما يشاء . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ ﴾

يذكر الله لنا نبيه ورسوله إبراهيم ليعرفنا كيف يكون البشر ، فالرسل والأنبياء بعثهم الله وخلقهم لمهمة هداية الناس بالفعل والقول والقدوة الحسنة بمعنى أن لنا في كل نبي ورسول مثال يجب أن نهتدي به ونحذوا حذوه ، لنفوز في الدنيا والآخرة يقول الحق سبحانه وتعالى : يا محمد اذكر إبراهيم في الكتاب أي القرآن إنه كان صديقًا يعني كثير الصدق ومصدق لله ولكتبه ورسله السابقين ومسلم وكان نبيًا أي منبأ من الله بالدين والإسلام وأنه يتلقى من الله النبوءات والعلم .

وهنا إشارة أن من كان صادقًا لا يكذب وكان مصدقًا بأن الله حق والأنبياء والملائكة حق ويطع الله في كل شيء فهو يكتب عند الله صديقًا وإذا عرض له أمر لا يستطيع فهمه أو التعامل معه ينبأه الله به وبكل شيء فحين نختار الله وحده لا شريك له يكفلنا الله بعلمه وعطائه ورحمته . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ ﴾

وجد إبراهيم أبيه يعبد الأصنام فتعجب من هذا الفعل وسأل أبيه سؤال استنكار وتوعية لأبيه قائلاً : يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك

شيئًا ، هذا إبراهيم نشأ في بلدة كلها كفر وعبادة للأصنام ومع ذلك فهو مؤمن محافظ على إيمانه وداعيًا إلى الله في وسط قوم كلهم في ضلال وأولهم أبوه .

وهنا إشارة لنا من أننا لا نقول ولا نفعل ما يفعله آبائنا إن لم يكونوا مهتدين ولا نقلد إلا شرع الله الذي أتى به رسوله محمد ﷺ فهذا إبراهيم لم يكن في بلده واحد مسلم وموحد إلا هو ومع ذلك صمد وتحمل وقاوم وصبر وظفر فلا يأس لنا الآن مهما رأينا الظلم والكفر طاغي ففي النهاية سينتصر الحق سبحانه وترتفع كلمة التوحيد . هنا يصف إبراهيم الله بأنه سميع بصير يسمعنا ويرانا ويغنينا عن كل شيء فهو كل شيء لنا وأي إله غيره عاجز عن هذا لا يلزمنا في شيء . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ٤٣ ﴾

يكمل إبراهيم دعوة أبيه لعبادة الله الواحد الأحد قائلاً : بحنان على والده حتى وإن كان كافرًا وهنا يجب أن نتعلم أن الأدب الذي يعلمنا إياه إبراهيم مع الآباء حتى وإن كانوا ظالمين فهو يدعو أباه برحمة وحنان قائلاً (ي أبتي) إني قد جائني من العلم من الله عز وجل ما لم يأتيك فاتبعني وأنا أعلمك بالله وأهديك صراطًا سويًا مستقيمًا منجيًا لك من الضلال والضياع .

رحمة الله تتجسد في أنبيائه حيث أنهم أرسلوا رحمة للعالمين فالله لا يترك خلقه بدون هادي يهديهم الطريق ، وهنا يعلمنا الله أن نستمع لأنبيائنا لأن كل عصر هو عصر شبابه وليس شيوخه فإن كانوا على الهدى فنعم وإن كانوا على ضلال دعوناهم وعلمناهم الهداية وفي الآية أن صلاح المجتمع يبدأ بصلاح الأسرة الواحدة فإن صلحت الأسر صلح المجتمع . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ٤٤ ﴾

إن دور الشيطان هو إضلال بني آدم لن يتركهم حتى تقوم الساعة فهو في حالة

وسوسة وضلال يضل من الناس من بعد عن نور الله ، وهنا إبراهيم يقول لأبيه (يـا أبت لا تعبد الشيطان) إذن عبادة أي شيء في الكون هي عبادة للشـيطان لأنـه هـو الداعي لعبادة غير الله .

ويكمل الله وصف إبراهيم للشيطان ، أنه كان للرحمن عصيا وملاذا قال إبراهيم عن الله وناداه باسم الرحمن ؟ لأن الشيطان استغل صفة الله أنه الرحمن الرحيم وأنـه يمهل ولا يهمل ، فهو أحيانًا يتركنـا لأنفسـنا ولكـن الـرحمن أغلـب الوقـت معنـا يحفظنا من الشيطان ، وخاصة إذا استعاذنا بالله من الشـيطان الـرجيم . فالشـيطان عصيًا يعني شديد المعصية كثيرًا العصـيان ويحـب أن لا نتبـع الشـيطان فهـو مـن أخرج آدم من الجنة بكذبه فالله يحـذرنا مـن الشـيطان وشـركه . **والحمـد لله رب العالمين.**

﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ ﴾

وكأن إبراهيم يخاف على أبيه من غضب الله فيذكر الله باسمه الرحمن حين يقول لأبيه أنه يخشى أن يكون بعد أبيه عن الله سبب في دخول الشيطان لـه فيكـون وليًـا للشيطان مطرود من رحمة الرحمن وهذا هو العذاب بعينه فلا يوجد عذاب في الكون أشد على الإنسان من أن يتركه الله للشيطان ، يتولى الشيطان زمامه ويوجهه للتعاسة والحزن والألم والعذاب في الدنيا والآخرة .

هنا تنبيه شديد من الله للناس أنه الله الرحمن لكـن احـذروا تـولي الشـيطان فإنـه العذاب بعينه والعياذ بالله . وحين يقول يمسك عذاب من الرحمن ، كأنـه يقـول إن الصفة السائدة في تعامل الله مع خلقه هي صفة الرحمن يعني على وزن فعـلان يعنـي شديد الرحمة ولذلك كأنه يحذرنا من أن ننتقد صفة الـرحمن وصـبره علينـا بعنادنـا وظلمنا والحذر الحذر من الكفر حتى لا تنتفي عنا صفة الـرحمن التـي يعاملنـا الله بها. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ ﴾

قال أبو إبراهيم : هل أنت معرض عن آلهتي يا إبراهيم زاهد فيها وكارهها ، سؤال استنكاري من أبو إبراهيم لابنه ومعترض عن فعل إبراهيم . وبدأ بالتهديد له إن لم ينتهي عن كرهه للأصنام التي بعدها أبوه فعليه أن يرحل ويهجر أباه ووطنه وقتًا طويلاً .

لا يريده معه بمعنى أنه سيطرده ولن يجعله يعيش معه ذلك الطرد بعد أن يرجمه بكل الصفات السيئة وسط الناس أو يرجمه بالحجارة ، هكذا الكفر إذا تمكن من قلب الناس يجعلهم يؤذون أقرب الناس إليهم هكذا الشيطان حين يتمكن من قلب أحد يدمره هو وأبنائه وكل شيء ، هنا توضيح من الله للناس عن فعل الشيطان بين الناس وهنا يعلمنا الله أن نسمع لأبنائنا وأن نتفهم وجهة نظرهم فلعلنا على خطأ وهم على صواب وقد يكون العكس ، المهم أن نتفاهم من أبنائنا لا نتركهم ولا نصر على آرائنا ولغة الحوار هي المهمة لإقامة الروابط الأسرية . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ ﴾

حين يأس إبراهيم من هداية أبيه قال له سلام عليك ، يعني تركه وسار بعد أن ألقى عليه السلام وهذا هو الأدب القرآني يعلمنا كل السلوكيات الحسنة ، ومع ذلك وعد إبراهيم أبيه أنه سيستغفر الله له لأنه يعرف أن الله يحبه وهو لطيف به يرحمه وهو رحمن رحيم يكرم أنبيائه ويجيب دعائهم وبالتالي فإبراهيم سيدعوا الله أن يسامح أبيه قمة الأخلاق الحسنة في نبي الله إبراهيم يعلمنا الله كيف التعامل مع الآباء حتى وإن كانوا كفار فالأدب واجب علينا من الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ ﴾

قرر إبراهيم أن يعتزل قومه وأبيه وما يعبدون من أصنام ، وسيعيش في مكان بعيد عنهم يدعو الله أن يهديهم وأن يقبله ويرضى عنه راجيًا الله أن يتولاه ، ويرجو الله أن لا يكون بدعائه لله شقيًا ، فقد يكون طلبه من الله الهداية لأبيه وقومه قد لا ترضي الله ، فهنا استدراك من إبراهيم في دعائه لله بأن لا يستجيب الله لأي دعاء قد يجعل إبراهيم شقيًا تعيسًا خائبًا ضائع السعي .

هنا يعلمنا الله أننا حين ندعو الله لا نُصر على طلبنا ولكن نشرطه بأن لا يكون من إجابته لنا جزاء مضرة أو فتنة مضلة ، يعلمنا الله النجاة بدعائنا وهذا من رحمة الله بنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (٤٩) ﴾

ترك إبراهيم بلده وتوجه إلى فلسطين وقد كان يعيش في العراق ، وهناك في القدس واستقر حال الخليل ورزقه الله بالولد ، فأعطاه إسحاق ويعقوب وكلاهما أنبياء الله . فمن يتقي الله يكرمه الله ، كان إبراهيم ابن بار بأبيه ، فرزقه الله بذرية كلهم أنبياء بارين بآبائهم هكذا الله يكافئ في الدنيا قبل الآخرة ويعلمنا البر بالآباء ليأتي لنا بأبناء بررة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا (٥٠) ﴾

هنا اختصاص من الله بإبراهيم وذريته بمنحة خاصة من الرحمة حيث يقول سبحانه (ووهبنا لهم من رحمتنا) فرحمة الله تتجلى في الكون كله لا تتوقف لحظة ولكن هنا زيادة من رحمة الله بعباده الصالحين من إبراهيم وذريته الصالحة وجعل الله لهم سيرة عطرة صادقة تتناقلها الأجيال عن عظمة صدقهم وعظمة إيمانهم وصبرهم وتاريخهم الذي يشرفهم وتشرف من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

فكل دين جاء بعد إبراهيم ، يهودية ، مسيحيين ، إسلام كلهم أثنوا على إبراهيم

ووصفوه بما يليق من صدق ونسبوه وإخلاص لله هو وذريته من الأنبيـاء ، وقولـه سبحانه (عليا) تفيد أن إبراهيم وأبنائه من الأنبياء لهـم الحـق في الكـلام في المـلأ الأعلى وأنهم من الصادقين المقربين لرب العالمين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥١﴾

يا محمد ويا كل من قرأ القرآن وقبلهم جميعًا يا جبريل (اذكر في الكتاب موسى) يعدد الله لنبيه محمد ﷺ ولنا جميعًا ذكر أنبيائه في كتابه لنتعرف عليهم ونقتضي بهم ونعلم كيف أن الصبر خير وأن الله يبتلي أحـب النـاس إليـه ليـرحمهم ويعلمهـم لا ليعذبهم فهذا موسى كـان ممـن اصـطفاهم الله واستخلصـه لنفسـه وأخلصـه مـن النقائض ، اي أنه جعله كاملاً ليليق بالنبوة والرسالة ، فالله هنا يبرأ وينزه أنبيائه عن نقائض قومهم مثل اليهود فهم قوم بهت وظلم لكـن موسـى كـان مخلـص وكـان رسولاً نبيًا يعني من أُولي العزم من الرسل وهنا يعلمنـا الله ألا نحاسـب أحـد عـلى فعل قومه كل واحد ملزم بنفسه فقط . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ٥٢﴾

الله ينادي موسى من جانب الطور اليمن ويقربه إليه ويناجيه بلا وسـاطة أي أن الله كلم موسى بكلام وحوار دار بين الله سبحانه ونبيه موسى ، اي مكانة تلك التي وصلت إليها يا موسى ، إنه مقام القرب والمناجاة والوصـل بـالكلام مـع الـرحمن الرحيم يا الله ، اللهم ما أوعدنا يارب العالمين .

وهنا يعلمنا الله أن يكلم البشر وأن من البشـر مـن يسـمح الله لـه بـالكلام معـه ومناجاته فهذا موسى نبي الله ولكنه بشـر فهـو مثـال يحتـذى فمـن تقـرب إلى الله بصلاح الأخلاق وطيب النفس وقمة الإيمان وهبه الله منحة المناجاة إذ سألها من الله ، فإذا سألت الله فلا تقلل اسأل ما شئت فإن الله على كل شـيء قـدير وهـو بـك رحيم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ ﴾

سأل موسى من الله أن يهب له معاونًا ومساندًا من أهلـه فوهـب الله لـه هـارون أخيه من رحمة الله به جعل أهوه نبي معـه يعينـه ويسـانده ، هنـا يتضـح أن لا أحـد يستطيع أن يعيش في الكون وحده بل يجب أن يكون له من يعاونه .

في هذه الآية تتجلى معاني الوحدانية لله الواحـد الأحـد الفـرد الصـمد صـاحب القوة المطلقة الغني عن الشركاء فكـل الكـون يحتـاج لمـن يعينـه والله واحـد لا يحتاج لأحد ، مهما وصل الإنسان لأعلى درجات القرب مـن الله فهـو فيـه نقـص يحتاج من يكلمه من أخ وولد وزوجه وصديق ، ولكن الله الواحد لا يحتاج لأحد والكل يحتاج إليه هو الواحد الأحد سبحان الله قوة موسى وإيمانه وجبروته لم يغنه من أن يسأل الله العون بالله وبـالأخ فهـذا مثـال لكـي نعـرف معنـى التوحيـد لله .

والحمد لله رب العالمين.

﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ ﴾

ما زال الحق سبحانه يذكر في كتابه بعض من أنبيائـه فيقـول واذكـر في الكتـاب (إسماعيل) (إنه كان صادق الوعد) أي أنه لا يخلف وعده وصادق في قولـه شـهم في تعامله راجل في كـل سـلوكه مـع النـاس وهـو نبـي الله إسـماعيل الإبـن الأول لإبراهيم من السيدة (هاجر) التي كرامتها وصلت إلى الآن أن يفعل كل مسلم فعل ما فعلت في مكة في السعي بين (الصفا والمروة) وكان إسماعيل رسولاً نبيًا فلـيس كل نبي رسول ولكن كل رسول نبي فمن الأنبياء من لا يحمل رسالة جبريل يعيـد ما أرسل به من قبله من الرسل مثل سليمان وزكريا ويحيى وغيرهم من أنبياء الله .

ورسالة إسماعيل كانت لسكان مكة وجزيرة العرب كلها سبحان الله وهو جـد محمد ﷺ وهذا شرف وأي شرف أن يولد سيد الخلق من إسماعيل ، وهنا يعلمنا الله أنه لا ينسى عباده الصالحين وهو يعلي ذكرهم بقرآن يتعبد بـه إلى يـوم الـدين .

والحمد لله رب العالمين.

﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ ﴾

من صفات نبي الله إسماعيل أنه كان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيًا بمعنى أنه رضي بالله ورضي الله عنه فأصبح في رضا الله بعد قدمه أبيه للذبح في سبيل الله فلم يعترض وكان راضيًا بحكم الله الذي فداه بذبح عظيم .

وهنا إشارة لكل مسلم أنه يجب أن يأمر أهله بالصلاة والزكاة وأن يرضى عن فعل الله كله فيه فلا يعترض على أي أمر من أوامر الله ليكون عند الله مرضيًا والسعادة كلها في الرضا . **والحمد لله رب العالمين.**

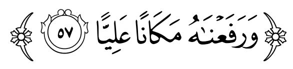
﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ ﴾

هنا يذكر الله في كتابه نبي الله إدريس ويقول عنه إنه كان صديقًا نبيًا ، حين يقول الله سبحانه وتعالى عن أحد أنبياءه أنه صديق ثم يقول نبي ، اي أنه يبدأ طريقه إلى الله عن طريق الصدق في قوله وفعله وصدقه مع الله ثم تصديق ما ألقاه الله له ونبأه به .

خلقت النفس البشرية من (روح + جسد + عقل) العقل آتي من معنى (العقال) يعني (الرباط والقيد) فالعقل هو الرباط الذي ربط الله به الروح من الجسد وجعل الجسد يأخذ من المعارف الروحية على قدر شدة ربط العقل للروح بالجسد .

فإذا زاد الرباط يعني العقل قلت المعارف التي تأخذها النفس من الروح وإذا خف الرباط بمعنى أن العقل أطلق للروح شيء من الخيال والحرية والخيال آتيه من (الخيل) (والخيلاء) (والشفافية) (والانطلاق) (والجري) (والسباحة) وكثيرًا من المعاني التي تستطيع الروح أن تعرفها وتعملها بدون الجسد فهنا يمكن أن يتلقى العبد من الله ، فالله يكلم الناس جميعًا ولكن بطرق مختلفة كما قال (ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيًا أو من وراء حجاب أو يرسل رسول) (الآية) .

الاستثناء هنا لكيفية الكلام أما الله فهو يكلم الكل فمن صدق ما يسمعه من الله وصدق أن الله يكلمه ويوحي إليه هنا يسمى صديق وهنا أضاف الله لهذا الصديق (إدريس) أنه نبيًا ينبأ من الله بكل العلوم فإذا أردت أن تكون صديقًا ، فصدق وارد الله له كل يوم ، وكيف تعرف أنه وارد الله ، إذا لم تجد في نفسك عليه اعتراض فإنه وارد الله لا يعارض ، والدليل على ذلك (أم موسى) (قال لها الله) (إذا خفتي عليه فألقيه في اليم) العقل يمنع أنها إذا خافت على ابنها من فرعون ترميه في البحر ، هكذا الله فألقيه في اليم وهنا هي صدقت الله وعلى ذلك تقيس تعاملك مع الله . **والحمد لله رب العالمين.**



جعل الله لإدريس مكانًا ومنزلة رفيعة في الدنيا والآخرة ، ويقال أن إدريس كان الله يكتب له كل يوم ثواب الخلق جميعًا فأراد أن يعيش طويلاً حتى يكتب له حسنات كثيرة وكان له صديق من الملائكة فسأله أن يحمله إلى عرش الرحمن ليسأله أن يمد في عمره حتى يكتب له خير كثير فحمله على ظهره وطار به فلقي ملك الموت ، الموت في السماء الرابعة فقال ملك الموت للملاك الذي يحمل إدريس أين إدريس فقد أمرني الله أن أقبض روحه في السماء الرابعة فقال هو بين جناحي فيقال أنه قبضه في السماء الرابعة وهذا معنى من معاني الآية وارد أن يكون حق .

وهنا يجب أن نعرف أن كل من أراد القرب إلى الله أوصله الله لأعلى قربات القرب ولكن أهم إشارة أن أعظم منحة للعبد الصالح يحصل عليها هي الموت والله راضي عنه . فهو أعلى الدراجات والقرب من الله مقام الرضا والرضوان من الله ، ومكان على والله هو العلي يعني مكان القرب من العلي . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَبُكِيّٗا ۩ (٥٨) ﴾

بعد أن ذكر الله في كتابه العديد من أنبيائه يجمل في حديثه عنهم بأنهم هؤلاء

النبيين الذين ذكرهم في كتابه هم الذين أنعم الله عليهم من النبيين وأكبر نعمة أنعم عليهم بها أنه سبحانه اصطفاهم واختارهم ليكونوا من أنبيائه سبحانه وتعالى .

وهم من أبناء وأحفاد وذرية آدم ومن حملهم الله مع نوح في سفينته ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدى الله واجتبى الله من خلقه سبحانه . ما هي صفة هؤلاء المنعم عليهم ؟

إنهم إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدًا وبكيًا بمعنى أنهم عندهم إحساس بالآيات وحقيقتها ومعجزاتها ومعرفتهم بحقائق تخبرهم الآيات بها يشفقون مما علموا مما عرفوا من الله مما سيحدث ومن روعة وعظمة الله وآياته ومعجزاته ورهبة ورحمة من الله في قلوبهم ، فهم من شدة الوجد والشعور بعظمة الله وقدراته يخروا سجدًا لله وهم يبكون من خشية الله ، وطمعًا في رحمته سبحانه وتعالى ، وهنا دعوة من الله لنا لنسمع آياته بتفهم وإحساس ونشعر بها في أرواحنا حتى ينعم الله علينا بالفهم والإحساس الذي شعر به أنبيائه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ ﴾

سبحان الله بعد كل هؤلاء الرسل والأنبياء جاء بعد منهم كثير من الناس ممن خلفوهم وخالفوهم في أنهم لم يعملوا مثل الأنبياء ، بل أضاعوا الصلاة واتبعوا شهوات أنفسهم ، فهؤلاء سوف يعذبون عذاب شديد ، ويقال أن (غيا) هذا وادي في جهنم . هنا إشارة من الله لنا أن نتبع الرسل والأنبياء ونسير على خطاهم ولا نضيع الصلاة ، فهي حلقة الوصل بيننا وبين الله تعالى فلا نقطعها ولا نتبع الشهوات حتى لا نضل عن سبيل الله ، فالله حريص علينا ألا نضل أو نعذب فهو أحرص علينا مننا على أنفسنا فهو أحن عليه من نفسه ، ولذلك وهبك الصلاة تكملة فيها وقت شئت تدخل إلى الله بكلمة واحدة وهي (الله أكبر) ولا يمل حتى تمل أنت تكلم وقل ما شئت بعد التشهد وهو لا يمل حتى تمل أنت ، إشارة من الله لنا لنحرص على الصلاة ونتقي الله في شهدائنا هذه الآية تنطبق على هذا الزمان

والله المستعان . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ ﴾

دائمًا الرحمن رحمته تسبق غضبه ورحمته فوق عدله في هذه الآية يقدم رحمته على عدله فيقول سبحانه : (أن من تاب وآمن وعمل صالحًا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون من عملهم شيء .

فهنا فتح الله باب التوبة والرحمة لعباده المخطئين لعلهم يتوبوا ويعودوا إلى الله وماذا سينفع هذا لله لا شيء إلا أنه رحمن رحيم يحن على خلقه ويريدهم في سعادة وفي نعيم وليس في عذاب وجحيم ، فهو أرحم الراحمين يدلنا على ما ننجوا به رحمة منه بنا ومحبة لخلقه حتى العصاة فهو دائمًا يرحم الكل ، وهنا إشارة لنا أن نجدد التوبة كل يوم ونجعل الاستغفار ورد يومي ونعمل صالحًا يرضاه الله فأسرعوا إلى جنات عدن التي وعد الرحمن عباده الصالحين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ ﴾

(جنات عدن(لماذا عدن؟

عُدن بضم العين يعني رجعنا فقد تكون هي الجنات التي كنا فيها وآدم كان فيها قبل نزولنا إلى الأرض ، فحين قال تعالى : (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم وذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا شهدنا) (الآية) .

لم يقل أنه أعاد الذرية إلى ظهورهم مرة أخرى ولكنه أبقاهم في جنة عدن وينزل لكل واحد ذريته في ميعادها ، ولذلك يقول لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى يعني أن كل واحد من الذرية كان في الجنة في أجساد من الجنة أخذت الأرواح منها وألبست بطن الأم للأجنة التي تولد في الدنيا فتكون هذه هي الموتة الأولى في قوله تعالى (هو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحيكم ثم يميتكم) إذن هناك موتتان مرة من جسد الجنة ومرة في الدنيا . وهي جنات عدن التي وعد الرحمن

عباده بالغيب ، وعد فيها وعد ميعاد ، فقد كنا فيها ثم وعدنا الله بها أن نعود فيها وهي غيب الآن ، والوعد كان سابقًا للدنيا فهو من جملة الغيب الذي يعلمه الله .

ولذلك قال أنه كان وعده (مأتيًا) فوعد الله يعتبر ثم ذاتي فلا جدال فيه وهنا من رحمة الله أن يسوق لنا من عالم الغيب ما يشجع الناس على العمل للوصول للجنة والحصول على وعد الله وتلك من رحمة الله وحبه لخلقه . وقوله (مأتيًا) اسم مفعول بمعنى فاعل من أتيته . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ ﴾

يصف الله سبحانه الجنة وحال أهلها قائلاً لا يسمعون فيها (لغوا) أي كلام فبيح أو فضولاً من الكلام ، إلا سلامًا وهو أروع منح الله السلام قولاً وفعلاً وحياة فالجنة هي دار السلام والأمان .

ومن عجيب الوصف لجنات عدن أن فيها تشبيه للحياة الدنيا في الزمن حيث يقول لهم فيها رزقهم بكرة وعشيًا ، هنا إشارة خفية من الله أن جنات عدن ليست عليين فهناك جنات أعلى من عدن ولكن جنة عدن إما هي مرحلة يليها جنة أخرى أو أنها لأصحاب اليمين من البشر المتقين لله سنعرف بإذن الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ ﴾

جنة عدن تلك الجنة التي يورثها الله لعباده المتقين ، هي جنة العودة أي الجنة التي تخرج منها لننزل للأرض لنتعلم معنى الصفات الذميمة وبذلك نقدر الصفات الحميدة والقيم والأخلاق السامية الرائعة فنحن جئنا للأرض من عدن ثم نتعلم في الأرض ما هي السفالة والانحطاط ثم ننجح ونختار مكارم الأخلاق ثم نموت ونعود للجنة التي خرجنا منها وهي (عدن) .

ولذلك قال (نورث من عبادنا من كان تقيا) يعني الذي اختار الأخلاق الذميمة

لن يعود لمكانه في جنة عدن سيذهب الجحيم ويكون مكانه فارغ يرثه من كان تقيًا والدليل على هذا المعنى يأتي في الآية التالية رقم (٦٤) . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ ﴾

(وما نتنزل) نون الجمع في نتنزل عائدة على من ؟ ممكن الملائكة ممكن الأنبياء سالفي الذكر والأرجح أنها على كل منهم ومن هم الآن في جنة عدن لم ينزلوا إلى الأرض بعد وهم من ذرية آدم الذين لم يولدوا بعد ونزولهم للأرض بأمر الله له كل شيء في الماضي والحاضر والمستقبل وهذا معنى (له ما بين أيدينا) يعني مستقبلنا (وما خلفنا) يعني ماضينا ، و(ما بين ذلك) يعني الحاضر . وما كان ربك نسيا .

هنا يعرفنا الله أنه لا يترك شيء بدون اهتمام ولا ينسى شيء ولا خلق من خلقه وهنا الأمان كله يطمئنا الله أنه لا ينسى وذلك يعني أن ما نطلبه أو نسأله فيه لا ينساه ولكن يعمل لنا ما ينفعنا لنمر في الأرض بسلام ونعود لجنة عدن مرة أخرى بسلام وتلك من رحمة الله بنا وحبه لخلقه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ﴾

ربك لن ينساك ولن ينسى أحد من خلقه ، لأنه هو رب السماوات وما فيهن من جنات ورب الأرض وما فيها من مخلوقات ورب ما بين السماوات والأرض من مخلوقات وأكوان وأجرام وجنات وجحيم وكل ما نعلم وما لا نعلم وما نعلم من خلق الله إلا القليل .

وكلمة (رب) يعني المربي المكون الكفيل الخالق المعين يعني كل صفات وأسماء الله كلها تتجلى في كونه لكل مقام فيها ما يناسبها من أسمائه سبحانه وتعالى ففي الجنة اسمه الرحيم الكريم وغيرها وفي الجحيم وفي الأرض اسمه الحكيم

العليم وغيرها اسمه المنتقم الجبار وهكذا .

صدر أمر الله بقوله (فاعبده) فليس لك إلا ذلك أن تعبده وهو يكفيك كل شيء ، ويقول (واصطبر لعبادته) لعلمه أن النفس أمارة بالسوء وتدعو صاحبها لترك عبادة الله هي والشيطان ويحاولان جهدهما أن يكفرا العبد الصالح ولذلك أمر الله بالاصطبار وليس بالصبر بمعنى أنك تقاوم وتحاول بشدة لتصبر نفسك على عبادة الله مهما حدث ومهما تعرضت لمكاره الدنيا ، لأنها ليس فيها إلا المكاره ، والمغريات التي تضيع صاحبها إن هو انساق ورائها .

ولذلك يذكرنا الله بأنه ليس له شبيه في اسمه وهل هناك إله إلا الله وحده فهل هناك من سمي نفسه الله غير الله لا أحد يجرؤ لأن يفعلها ، ومن هنا كان التوحيد لله وحده الذي ليس له شريك لا في الاسم ولا في الملك وهذه علامة من الله لمن كان له قلب وألقى السمع وهو شهيد . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا (٦٦) ﴾

عجيب أمر الإنسان يسأل مستنكرًا ومتعجبًا هذا إذا ما مات لسوف يخلقه الله مرة أخرى ويخرجه من قبره حيًا مرة أخرى . لماذا هذا الشك ؟

لا يشك في قدرة الله إلا الكافر الذي لا يعرف الله والغبي الذي لا يعقل شيء قبل البحث عن النهاية لما لا يذكر البداية ومن اين أتى وكيف خلق . هنا تحذير من الله لكل إنسان أن يشك في البعث أو في قدرة الله على إحياء من مات .

ومن رحمته أنه سيبعثنا مرة أخرى لنحيا للأبد لا موت بعد ذلك أليست تلك رحمة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا (٦٧) ﴾

يذكرنا الله ويذكر كل إنسان منكر لحقيقة البعث بأنه خلقنا من قبل ولم نكن شيء ، فهل من خلق من قبل غير قادر على أن يبعث من خلقه بعد موته بلى ، وهو

الخلاق العليم ، إنه على كل شيء قدير ، دائمًا الإنسان يحسب الحياة على قدر فهمه وعقله المحدود ، مع أنه لو ذكر الماضي لعرف أنه لم يكن موجود ومن أوجده قادر على أن يميته ثم يحييه لماذا الشك وكل يوم تحدث لنا معجزة الموت والبعث ، النوم ثم اليقظة ، الله قادر ويعرفنا الله بأن حياتنا هذه لا شيء سوى فترة زمن قليلة فيما سلف وفيما هو آت فالثقة بالله أهم شيء في حياتنا هذه لنصل إليه ونحن نحسن الظن بالله فلا نضيع ونخسر شيء . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ﴾

قرن الله هنا من أنكر البعث بالشياطين لأن الشيطان هو الذي يوسوس للإنسان بهذا الكلام الذي يشككه في الله وفي بعث الله له بعد موته ، ولذلك يقول الحق لأنه هو العدل أنه سيحشر المكذبين بالبعث مع الشياطين ، يعني يبعثهم هم والشياطين في وقتٍ واحد في مكان واحد ثم يحضرهم جميعًا حول جهنم وهم باركين على ركبهم من شدة الهول لا يستطيعون القيام مما هم فيه من رعب وفزع .

هنا يؤكد الله سبحانه أن كل شيء سنحاسب عليه فالحذر من الشك في البعث والحساب الحذر الحذر ، فكثير من الملحدين الآن ينكرون البعث وكثيرًا منهم كافرين بكل أسف . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ﴾

وكأن المكذبين والشياطين سيأتون لله شيعًا ظاهر الآية أن الله سينتزع من كل فرقة أكثر واحد منهم عاصيًا ومتجبرًا على الله وأكثرهم كفرًا ولكن في الباطن .

أرى إشارة من الله إلى الشيع التي عليها المسلمين الآن فالمسلمين الآن فيهم شيع كثيرة ومسميات كثيرة مثل شيعي ، وسني ، وسلفي ، وإخواني ، وصوفي ، وأسامي كثيرة وكل هذا ليس من الدين في شيء فالإسلام دين التوحيد لله والتوحيد للصف .

يحذرنا الله هنا من التشيع والتفرق في شيع والتفرق في فرق وأسامي ، وكل من دعا إلى التفرقة والتسمية بشيع وأسماء للمسلمين سوف ينزعه الله يوم الحساب ويوقفه للحساب والعذاب في جهنم والعياذ بالله هذه الآية دعوة لتوحيد الله وتوحيد الصف تحت راية الإسلام . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ ﴾

الله وحده هو الذي يعلم من أولى خلقه بدخول جهنم ومن منهم يجب أن يقاس حرها فالناس في ظاهرها قد تكون أعمالهم صالحة ولكن الله وحده هو من يعلم من منهم يعمل صالحًا ومن أحق بالجحيم حتى وإن كان في الدنيا ظاهريًا يعمل الصالح .

يحذرنا الله مما تخفي نفوسنا فهو أعلم بخلقه فيجب أن تكون نفوسنا خالصة لله قبل أعمالنا ، فالله لا يقبل أي عمل من أي أحد إلا إذا أريد به وجه الله ، وربما أعمال كثيرة وكبيرة لا يقبلها الله وعمل بسيط لا يساوي في نظرك شيء يرفع الله به العبد درجات ويدخله جنات فإنما الأعمال بالنيات ، لأن الله هو مالك كل شيء وكل الأعمال ، أما النية فهي خاصة بالعبد فوجه نيتك لله وحده . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾

ظاهر الاية أن كل الناس سيمرون على الصراط الممدود فوق جهنم فمنهم من يمر ومنهم من يسقط فيها ، ولكن كلمة واردها ، تفيد الذوق والتجربة وجهنم ليست في الآخرة فقط ففي الدنيا عذاب قد يعادل عذاب جهنم ولذلك نجد من يعاني من الحمة وهي من نفخ جهنم ومنهم من يعاني الأمراض والعياذ بالله وهو نوع من العذاب ومنهم من تقطع أوصالهم ومنهم من يصاب بالذهول والعته ومنهم من يعاني ضيق التنفس ومنهم من يعاني الاكتئاب والحزن والهم وكثيرًا من آلام الدنيا التي هي جزء من عذاب جهنم ، فلكل واحد ممن أتى للدنيا نصيب من

جهنم فمنهم من أخذها في الدنيا ومنهم من يأخذها في الآخرة ولكن الكل يجب أن يذوق العذاب ومن رحمة الله أن يكون العذاب في الدنيا لأنه أخف بكثير من الآخرة . وهذا قدر الله في بني آدم .

فحين يقول الحق سبحانه (كان على ربك حتمًا مقضيًا) فلا جدال في حدوث هذا الأمر لا جدال ولكن من رحمته أنه قد يخفف عنا بمسها لنا في الدنيا فيرحمنا من عذاب الآخرة .

ويحذرنا الله منها ومن حرها ومنم علم بذلك حين يمر بها في الدنيا أو في الآخرة لا يفاجأ فإن المفاجأة تزيد من العذاب فمن رحمته بنا أن يحذرنا فلا نفاجأ بما سيحدث ، فلنتقي الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾

هنا رحمة الرحمن بالمتقين الذين اتقوا الله في الدنيا فوقاهم الله من جهنم في الآخرة قوله سبحانه (ثم) معناها أن هناك وقت سيمر في هذا المشهد على كل الناس ثم ينجي الله الذين اتقوا الله ويذر الظالمين فيها باركين على ركبهم لشدة الهول لا يستطيعون القيام من هول العذاب الذين هم فيه والعياذ بالله . هنا رحمة الرحمن بالمتقين يحميهم وينجيهم ويرحمهم من هول هذا المشهد الرهيب .

لماذا يذكر الله هذه الأحداث إلا ليحذرنا رحمة بنا ولعلنا نتوب ونتقي الله ، ونرحم أنفسنا من مشهد يوم عظيم هنا إشارة واضحة من الرحمن لنا بعدم الظلم فالظلم سيكون سبب في دخول جهنم للظالمين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ ﴾

يوضح الرحمن من أشد الناس ظلمًا إنهم الذين كفروا ، لأنهم إذا تتلى عليهم آيات الله بينات لكل شيء يقول الذين كفروا للذين آمنوا ساخرين منهم ومتعالين

عليهم أي الفريقين نحن أم أنتم في أفضل منزلاً وسكنًا وأحسن مجلسًا ومجتمعًا .

نتضح هذه الآية هذه الأيام جيدًا حيث نرى الأغنياء والحكام في البلاد هم من هؤلاء الظلمة الذين آتاهم الله الدنيا وإذا تتلى عليهم آيات الله في .... بما هم فيه ونسوا أن الله هو من وهبهم هذا ولذلك تجدهم يتعالون على المؤمنين حقًا ويظلموهم ، وهنا تحذير من الله للناس إذا تتلى عليهم آيات الله يجب أن يفهموا ما فيها ولا يقارنوا بين الفوارق الطبقية في المجتمع لأن أكرم الناس عند الله أتقاهم ، وليس أغناهم فالمال لن يدخل معك قبرك ومركزك الاجتماعي لن يشفع عند الله لك ، فلينته الظالمين عن ظلمهم . يحذرنا الله نفسه وكأنه يكشف لكل واحد ما يدور في قلبه لكي لا يكون لأحد عند الله أي حجة ، ما أكثر هؤلاء الآن . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ ﴾

يقول الحق سبحانه : كثيرًا ما أهلكنا من (قرن) يعني أمه ، أي أهل عصر متقاربة أعمارهم ن يعني أجيال سابقة كانوا أحسن من هؤلاء الكفار الذين يباهون بدنياهم على المؤمنين . كانت هذه الأجيال أحسن متاع وبيوت وفرش وثياب وغيرها ، وأجمل منظر وهيئة نضارة وحسنًا فالعبرة ليست بالدنيا ولكن بالإيمان بالله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ ﴾

هذه الآية كأن الله يقول فيها أنه يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ، بمعنى لا تحسب أن الدنيا إذا أقبلت هذا معناه رضا الله بل قد يكون استدراج من الله للعبد ، وخاصة من كان على ضلال وما أكثر الضالين هذه الأيام وتجد الدنيا مقبلة عليهم من مال وأولاد ومناصب ونفوذ وجاه وسلطان وهم على ضلال ويحذرنا الله الظالمين من أنه قد يمد لهم ولكن بما أنه **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًىۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ ﴾

ومن اهتدى زاده الله هدى ، كأنه يقول لمن اهتدى أنا معك أهديك أكثر قيل في الباقيات الصالحات كثير من التفاسير ولكني أرى أن الباقيات الصالحات هي الصفات الحميدة التي لا تنتهي وهي أصلاً موجودة في الجنات كلها وما كان عليه البشر قبل نزولهم للدنيا لتعلم الزائلات الفاسدات من الصفات الذميمة ، ولذلك قال عن الباقيات الصالحات أنها خير ولكن (عند ربك) ليس في الأرض وقال ثوابًا تعني أن من تمسك بها في الدنيا يثاب عليها في عند الله وهي أصلاً عند ربك وليست في الأرض فمن حملها معه للأرض وتعامل بها وجد ثوابها عند الله وقال (وخيرًا مردًا) يعني هذا خير آخر في حين الرجوع لله تجد الخير كله بسبب تلك الصفات ففي الدنيا لا خير فيها أما عند الله فالخير كله في كل شيء وكما قلت نحن في الدنيا لنعرف المعاني السفله والتي يذمها الله وبالأضاد تعرف الأشياء فلنعرف المر لنعرف الحلو ونحبه .

رحمة الله بنا يعرفنا بتلك الأشياء حتى لا نيأس من رحمته ونعمل لهذا اليوم يوم الرجوع إلى الله ولولا حبه لنا ما عرفنا هذا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ ﴾

(أفرئيت) سؤال استنكاري تعجبي وكأن الله سبحانه يبين لنبيه أن هناك ناس ممن كفروا تجرؤوا على الله على الرغم من وجود آيات الله مكتوبة ومقروءة وآياته في كونه وسننه منذ الأزل المتفق عليها من المؤمن والكافر ، ومع ذلك هذا الكافر يقول بوقاحة لأوتين مالاً وولدًا ، جرأة غبية كيف يدعي لنفسه أنه سيؤتي مال وولد كأن ملك الكون بيديه والرزق بين يديه كم من الغباء والحمق لا مثيل لهم ، وهنا يحذرنا الله من التجرأ على الله بأن نقول هذا أو ندعي أننا سنؤتى مثل هذا لأن الملك لله وحده والرزق بيد الله وحده ولا حيلة في الرزق من رحمته إنه هو مقسم

الأرزاق لأنه رحمة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ ﴾

يهزأ الله من قول هذا الكافر ومن غبائه فيقول ساخرًا منه مستنكرًا لقوله من اين أتاك هذا القول ، هل علمت الغيب وتمكنت من معرفة ما فيه لك من رزق من مال وعيال . أم أن الله قد أعطاك ميثاق وعهد بهذا الذي تقول .

يعرفنا الله هنا أن لا أحد يعلم الغيب إلا الله وأن الله لم يعطي أحد من الكفار اي عهد ويحذرنا الله من هذا القول ، وما أكثر من يقول هذا الكلام هذه الأيام حتى أنهم يفعلون أي شيء للحصول على المال والأولاد ويتحايلوا على شرع الله والعياذ بالله وهذا حال الناس في الأرض الآن ، يضعون خطة خمسية وعشرية ويحسبون ماذا سيجنون كأنهم عندهم علم الغيب و.......... من الله ، وهنا إشارة إلى أننا يجب أن نتوكل على الله ولا تفرض لله فروض . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ ﴾

لا لن يترك هذا القول بل سيكتب عليه عند الله ويمد الله له من العذاب مدًا . ليس العذاب فقط في الآخرة بل عذاب الدنيا اشد ، فهو يمني نفسه ويبدأ في البحث عن المال والتحايل على الكسب ولا يكسب أو يحاول الإنجاب ويعمل أطفال أنابيب ، غيرها ولا ينجح سبحان الله مع كل مرة فيها خيبة أمل ، يوجد عذاب وألم ومعاناة ، لأن السعادة في الرضا بما قسم الله لنا ، فهو أعلم بما ينفعنا ومع ذلك يكتب عليه عذاب الآخرة أيضًا . يبدأ في الدنيا ويمتد للآخرة ، ولذلك لا يحب الله من العبد طول الأمل في الدنيا لأنها زائلة راحلة منتهية لا تساوي شيء في ملك الله ، يريد لنا الله الحياة العليا وليست الدنيا يعني الواطية الدنيئة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ ﴾

هنا أشد أنواع البلاء أن ينفذ الله لهذا الكافر ما قاله ويعطيه بتحايله المال والولد

وهذا الكافر ينسب المال وحصوله عليه لنفسه والولد لشطارة الأطباء وليس لله ، ويكتب الله هذا كله له ويكتب عليه ما قاله من عدم إرجاع الأمر لله فيكون مثل قارون حين قال عن المال (إنما أوتيته على علم عندي) فخسف الله به وبداره الأرض.

هكذا من الجائز أن يعطي الله هذا الكافر ما يقول ويكتبه عليه ذنوب أضعاف مضاعفة لأنه لن يرجع النعمة لله المنعم بل نسبها للعلم والطب وهكذا كثيرًا من الناس على هذا الحال لأن والله يحذرنا من أنفسنا أن تصلنا وتضيعنا ، ومن رحمته سبحانه وتعالى أن ينبهنا إلى أن كل شيء من عند الله وألا ننسى أننا لله وأننا إليه راجعون كل واحد فردًا لن يكون معنا إلا أعمالنا ومن أذن له الله الشفاعة .

أما الكافر فسيأتي إلى الله وحيد فريدًا مجردًا من أي أعمال صالحة عاريًا يقف بين يدي الله ذليل ويأمر به إلى جهنم والعياذ بالله ، ولذلك قوله سبحانه (ويأتينا فردًا) قمة الرعب حيث لا عمل ولا شفيع ولا ينفعه المال ولا الأولاد هنا يعرفنا الله أننا لن ينفعنا إلا الله ليس لنا سواه هو الرحمن الرحيم ، وإليه الرجوع فمن رجع لله في دنيا يلقى الله في الآخرة وهو عنه راضي ، أما من كفر والعياذ بالله يكفيه أن يأتي الله (فردًا) . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (٨١) ﴾

تعددت الآلهة التي اتخذها الكفار من الناس من أصنام وبقر ، ونار ، وشمس ، ومال ، وولد ، والآن هناك آلهة من نوع جديد مثل ما عبد الشيوعيين من لا دين لهم ومثل من عبد مبدأ مثل الناصرية والقوميين والاشتراكيين ومنهم من عبد دول مثل عباد أمريكا وأوروبا وغيرهم ممن اعتزوا بغير الله .

سبحان الله في عقول الناس منذ خلق آدم حتى الآن وهم من ضلال إلى ضلال كل واحد يختار له شيء يعشقه ويعبده حسب هواه ، أرى من يعبد امرأة ومنهم من

يعبد كتاب مثل الميثاق تباع عبد الناصر ومنهم من عبد البيادة مثل عباد (السيسي) وغيرهم من اعتز بمن عبد فأورثه الله ذلهم لابد أن ينتهي هذا الكافر بذل من عبد من دون الله لأنه اعتز به وظن أنه سيعزه . يحذرنا الله من أخذ أي شيء معبود من دون الله لينفي العزة فيه ، فالعزة لله جميعًا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ ﴾

هنا إجابة الله لنا عما سبق فمن عبد غير الله سيأتي يوم يكفرون بمعبودهم لأن معبودهم سيكون عليهم ذل وهوان وليس عز وكرامة ، لابد أن يحدث هذا سيكفرون بعد أن يذل هؤلاء ، ولننظر لكل من عبد غير الله هل نجى هل أعزه معبوده هذا ، لا والله ، صدق الله ، كانوا جميعًا يعتزون بأفكار بملل ببلاد بأصنام كل هذا فاشل ضار ، بل وضد من عبدهم ، وتحولوا لأعداء لهم وكانوا سبب تعاستهم في الدنيا والآخرة ، سبحان الله يحذرنا من أنفسنا أن نعتز بغيره حتى لا نضل ونكسر ، ما هذا الحب لخلقك يارب وهذه الرحمة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا ﴿٨٣﴾ ﴾

حين يكفر الناس يرسل الله عليهم الشياطين تسول لهم في أنفسهم وتزين لهم الباطل وتهيجهم بالوسوسة والتسويل على عنادهم وكفرهم هذا يحدث إذا استنفذ الله كل سبل الهداية للعبد ووجد أن هذا العبد قد عشق الكفر ولم يقبل بالله ربًا ، ولا بالإسلام دينًا ، هنا فقط يرسل له الشياطين حتى يمد لهم في غيهم ، وحتى إذا أخذهم إلى الجحيم لا يكون لهم أي مخرج أو عذر أو حجة وهنا تحذير من الله لنا وللذين اتخذوا من دون الله آلهة لعلهم يرجعون حين يشعرون بوجود الوساوس في صدورهم فينتبهوا ويؤمنوا أيضًا رحمة من الله أن يكشف للناس فعله في إرسال الشياطين على الكافرين وما أكثر الناس الآن وما أكثر شياطينهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ ﴾

حين نرى الكافرين وأعمالهم السيئة نجد في أنفسنا رغبة في أن يهلكهم الله سريعًا وحتى الأرض والجماد يكره هؤلاء الكفار ، ولكن لله في خلقه حكم لا يعلمها إلا هو ، ويعلم ما في نفوس المؤمن من أنه يريد أن يخلص من الكفار ، فيهدأ الله من روع عباده الصالحين قائلاً لهم لا تستعجل على هلاكهم فإن الله يعد لهم بمعنى العد التنازلي لنهايتهم ، وأنهم في وقت معين ينتهوا ويعد لهم عدًا يعني يحضر لهم عذاب غير مردود ، بمعنى أنه ولهم زمن محدد ولن يتعدوه في الظلم ومن هنا يعلمنا الله بحكمه في الكون فإنه يمد للظالم لأشياء لا نستطيع أن نعرفها بعقولنا المحدودة ولكن كل فعل ربي خير . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ ﴾

وصف دخول المتقين على الرحمن يوم الحشر بالوفود . يعني الجماعات التي تأتي في وفد للملوك لسؤال النعم ، والرحمة ، فهم يأتون في وفود مطمئنين في هدوء ورحمة ، وقوله نحشر المتقين إلى الرحمن وفدًا . أي أن المتقين يحشرون ومن هم فلا يرون الظالمين المعذبين رحمة من الله بالمتقين حتى لا يفزعهم أو يرهبهم من مظهر المعذبين .

ما هذه الرحمة التي عليها الرحمن ، فهو ينذر الظالم ، ويبشر التقي رحمة منه فالمتقين يأتون وفدًا ركبانًا محمولين إلى ملك الملوك في هدوء وسكينة ورحمة معززين مكرمين ليأخذوا مكانتهم من الرحمن من رضا وجنات ونعيم ورضوان من الله أكبر . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ ﴾

ويصف المجرمين بأنهم يساقون كالقطعان من الماشية إلى جهنم وردًا أي بسرعة كمثل القطيع من الماشية حين يكون عطشان فيردا إلى الماء مسرعًا كذلك

المجرمين تسوقهم الملائكة في قطعان مسرعين إلى جهنم ليردوها ويشربوا حرها وعذابها ، جزاء لإجرامهم وظلمهم فهم لم يرحموا أحدًا ويومئذ لن يرحمهم أحد . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ ﴾

لا يملكون الشفاعة ليس لديهم من يشفع فيهم عند الرحمن إلا من اتخذ عند الرحمن عهدًا ، ليس للمجرمين شفيع ولا أحد يملك الشفاعة عند الله إلا من عاهده الله على الشفاعة مثل رسول الله محمد ﷺ فهو الشفيع الذي عاهده الله على الشفاعة وهنا إشارة من الله أن له في خلقه شئون لا أحد يملك الشفاعة إلا من خلقه الله له وآتاه عهد بالشفاعة للخلق مثل الشهيد يشفع في ٧٠ من أهله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ ﴾

قول المجرمين اتخذ الرحمن ولدًا ، هذا ظلم وكفر فالله لا يحتاج للولد ولا يجب أن يوصف بهذا فهو الكمال المطلق فلماذا يتخذ ولد ، إنما الولد يأتي ليعين أبيه فهل الرحمن يحتاج لمعين وهو المعين ، هذا كلام فارغ وكفر بواح ، أستغفر الله الذي لا إله إلا هو لم يتخذ صاحبة ولا ولد يحذرنا الله من الأقوال التي تردد على أفواه النصارى والمشركين من جعل لله ولد وما ينبغي للرحمن أن يكون له ولد أستغفر الله وأتوب إليه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ ﴾

قال تعالى عن قولهم هذا (أنهم جاءوا بشيء منكر فظيع شديد البغض شنيع لا يصح ولا يحق لهم أن يقولوه أو يعتقدوه فالرحمن من الكمال المطلق لا يكون له أحد وكلهم عبيد عنده فهذا قول منكر شديد الإنكار والبغض إلى الله وإلى المؤمنين. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ ﴾

إن الله يدلنا على أن الكون كله موحدًا لله لا يشرك به أحد ولا يتحمل أن يسمع من يشرك بالله شيء أو يقول لله ولد فهذا القول يجعل السماوات يتشققن ويتفتتن من شناعة هذا القول وتسقط الجبال مهدمة من هول هذا القول والأرض تنشق من فداحة هذا القول لولا أن أمسكهن الرحمن لزالوا جميعًا من هول هذا القول .

يلفتنا الله إلى أن الجمادات أشد تسبيح وتوحيد لله من الناس ، سبحان الله الكون كله موحد بفطرته أما الناس فالله المستعان ، ويحذرنا الله من القوال التي تقال دون أن نلقى لها بال إنها ممكن تكون من الشناعة أن ينهدم الكون خوفًا من هذا القول خوفًا من الله تعالى ، ألا نكون مثل الجماد ونشعر بحلاوة التوحيد . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ ﴾

ينهدم الكون لمجرد قول الظلمة اتخذ الرحمن ولدًا ، وهنا يعرفنا الله أننا مقصرين في العبادة مهما فعلنا فلن نصل لمشاعر هذه الجمادات التي تغار على الله من أي شرك والعياذ بالله ، لماذا الناس في غفلة؟!! أفيقوا يرحمكم الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ ﴾

فلا يصح ولا ينبغي ولا يجوز أن يتخذ الرحمن ولد ، فالله واحد أحد لا ولد له ولا شريك وهذا لأنه هو العدل المطلق ولن يتحقق العدل المطلق إلا إذا كان الله واحد أحد ليس له أحد ، وما يجب أن يتخذ الله ولد .

قال رسول الله ﷺ على أولاده الحسن والحسين حين رآهم وهو يخطب على المنبر يدخلون وهم يتعثرون في ثيابهم فخاف عليهم فنزل من منبره ليحملهم وقال : «إنكم محببنه مبخله» ، نعم فالذي له ولد لا يضمن نفسه فالأولاد يجعلون

أهلهم في قلق عليهم وخوف ويبخلون إلا على أولادهم ولذلك يحذرنا الله من هذا الشرك ، فلا ينبغي أن نقول هذا فلا يجوز أن يكون لله أحد ، ويوجهنا الله إلى أنه يجب التوحيد الخالص لله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴿٩٣﴾ ﴾

إن كل من في السماوات والأرض سيأتون الله لأنهم عبيده ، وخلقهم من الأساس عبيد الله فكل من في الكون عبيد لله وهذا شرف ما بعده شرف أن تكون عبد للرحمن ، ونلاحظ أن الاسم المستخدم في هذه الآيات هو (الرحمن) . لأنه لولا أنه الرحمن لدمر الكون بمجرد قول البعض للرحمن ولد هذا قول كذب وكفر يوجب الدمار ولكن الرحمن شديد الرحمة يرحم ولا يعجل بالعذاب لعلهم يتوبوا ويوحدوا الله ، ولذلك ذكر نفسه (بالرحمن) في كل الآيات السابقة ، لأنه يرحم عبيده سبحانه وتعالى لا شريك له . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ﴿٩٤﴾ ﴾

لقد أحصاهم وعدهم عدًا من هم ؟ عبيده الذين في السماوات وفي الأرض يعلم عددهم وأنواعهم من كفار ومؤمنين وعدهم بمعنى أنه لن يترك أحد دون أن يعده ولن يفلت أحد من الله ومن الوقوف بين يدي الله .

يحذرنا الله أنه أعلم بنا منا وينبهنا إلى أنه يعرفنا ويعرف ما في نفوسنا فالحذر الحذر . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا ﴿٩٥﴾ ﴾

وكل واحد من هؤلاء الذين هم عبيد الله في السماوات والأرض سيأتون يوم القيامة إلى الله فردًا ، يعني وحيدًا ليس معه أحد فيعرفنا الله بصعوبة هذا اليوم الذي سنأتي كل واحد مفردًا لله للوقوف بين يدي الله للحساب ويحذرنا الله دائمًا من هذا اليوم الذي ولا بد آتي . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴿٩٦﴾﴾

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودًا يعني مودة ومحبة رباطها الإيمان بالله ، فحين يتجلى الرحمن بصفتيه (الرحمن) و(الودود) فالخير كل الخير لعباده المؤمنين .

يبشر الله عباده الصالحين أنهم من أحبابه سيجعل لهم محبة يوم الحساب ورحمة وحنان وحب و.............. اللهم اجعل لنا ودًا. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ﴿٩٧﴾﴾

وخلاصة القرآن أن الله يسره للقراءة بلغة القوم أي اللغة العربية وسهلة للفهم لكي يبشر الرسول به المتقين بالرحمة والود والحب والحنان من الله لهم وينذر قوم شديدي الخصومة لله بالباطل والكفر ، أي أن الله يرحم حتى الكفرة فيرسل رسوله بكتابه لينذرهم .

هل رأيتم رحمة مثل هذه الرحمة ينذر الكفرة رحمة منه لعلهم يرجعون سبحانك اللهم أنت الرحمن ، ولذلك اسم الرحمن ملأ سورة (مريم) . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا ﴿٩٨﴾﴾

ويذكرهم الله بأنه أهلك قرون وأمم سابقة كثيرًا ويسأل هل تدرك بحسك أحد منهم وهل تشعر بأحد؟ أو تسمع من أحد منهم صوتًا حتى ولو صوت خفيًا أو تكاد تسمع منه حرف؟ لا لن تشعر بهم ولا تسمع منهم أحد .

وهنا إشارة إلى أن الأمم السابقة ما زالوا حولنا في الكون ولكن لا نراهم وحتى هلكوا كل واحد وعمله .

ويحذرنا الله أننا سوف نكون مثلهم فلابد مـن المـوت ولقـاء الله لعـل النـاس يهتدون لا يترك الله أي شيء دون توعية وفهم وإنذار رحمة منه .

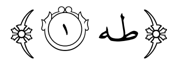
سورة مريم هي سورة الرحمة وأكثر اسم لله تكرر فيها هو اسـم (الـرحمن) لأنهـا رحمة وعيسى سينزل للأرض في آخر الزمـان رحمـة حـين يزيـد الظلـم في الأرض .

والحمد لله رب العالمين.



سورة طه - سورة (٢٠) - عدد آياتها (١٣٥)

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾



تنطق (طا – ها) والحروف المقطعة هي معجزة الله حيث أن الكون كله عبارة عن شفرة تحل لتفهم قوانين الطبيعة والسنة الإلهية في الكون ليتحول كل شيء في الكون من معجزة صعب تحقيقها إلى حقيقة علمية يستخدمها الناس في تحسين حال الأرض والكون وتحويله إلى شبه جنة مثل التي كان فيها قبل أن يأتي إلى الأرض . فإذا أردت أن تعرف حقيقة كل شيء في الكون فحلل كل حرف في القرآن وستجد إجابة لكل سؤال .

فهذه الحروف جاءت لكي لا تشقى أيها الإنسان ، (ط ها) لو تمعنا فيها نجدها كأنها تأتي بمعنى طهي يعني إعداد الطعام لسهولة أكله وحبه وكأن القرآن مأدبة الرحمن يدعو لها الناس لعلهم يذهب عنهم جوع الكفر وظمأ الشرك وإشباع لذوي العقول الذين يريدون العلم والمعرفة والباحثين عن الحقيقة وعن المستقبل وعن الماضي من أين أتينا وإلى أين نحن ذاهبون ومن هو الله ما قوانينه في كونه ولماذا خلقنا وماذا يجب أن نفعل ؟ وماذا يجب ألا نفعل ؟ وهكذا يوجد فيه كل شيء .

ولذلك وضع (طه) في آية خاصة بها فهو الله (ها) وأضيفت له الـ(طا) كأنه

يقول هذا القرآن طهي الرحمن أو طاهاه بمعنى خيئه لنا لنتشبع بـه وكـل حـرف في القرآن معجزة . مائدة النصارى واليهود وكانت طعام نزل من السماء ، وانتهـت في وقتها ، أما مائدة الإسلام فهي القـرآن مـا زال يؤخـذ منـه ومـا زال محفـوظ بـالله وسيظل إلى أن تقوم الساعة ساعتها ترفع مأدبة الرحمن وهي القرآن الـذي لا يشـبع منه ولا يمل ولا يكل ولا يكـف عـن الشـرب منـه مـن وجـد حلاوتـه وطلاوتـه وروعته. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ ﴾

ظاهر الآية مواساة من الله سبحانه لنبيه بأنه مـا أنـزل القـرآن عليـه ليشـقى بـل ليرتاح فالقرآن رحمة من الله لخلقه ولنبيه وليس شقاء . نزل القرآن على محمـد ﷺ ونزل بعد ذلك على كل قلوب المسلمين فالخطاب جائز لكل من قرأ القرآن .

ومعنى الآية أن القرآن هو السعادة والشفاء والحل لكل المسائل والإجابة لكل سؤال والمعرفة بكل شيء بالحاضر والماضي والمستقبل . كتب الله لنـا فيـه كـل شيء ، ولكن يجب أن نبحـث ونحلـل الكلمـات والحـروف لنعـرف كـل شـيء ولذلك كل سورة من أولها حروف مقطعة أكيد داخلها كلمات لو حللت حروفهـا ستعرف الكثير ، وكأن الحق سبحانه يقول بهذه الحروف المقطعـة في أول السـور (يا ابن آدم تنبيه فهنا في هذه الآيات يوجد أسرار فابحث عنها لتعرف كـل شـيء) . فالقرآن جاء رحمة وشفاء وطعام ونقاء وهناء . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ ﴾

أهم دور للقرآن (تذكرة) ولكن (لمن يخشى) كلمة تـذكرة نفيـد معـاني كثيـرة منها أن الله يذكركم بما كنتم عليه قبل هذه الحياة الدنيا ويذكرنا بوعده لنا في حيـاة آخره لو أحسنا الفعل في الدنيا واتبعنا القيم والسلوك القويم الذي جـاء بـه القـرآن ليذكرنا ما كنا عليه في الجنة التي أُخرج منها آدم ، كتـاب يـذكرنا بالقـانون الإلهـي والدستور الذي وصفه الله لآدم وأبنائه ولنعلم كيف نفرق بين الحق والباطل .

ولو أن الله في عالمه الأزلي لا يوجد باطل ولكن الدنيا فيها كـل الباطـل لمـاذا؟ لكي يعلمنا الله قيمة الحق وروعة الصفات والقيم الجميلة التي عنده فنرضـى بهـا ونحمده عليها ولا أحد يضحك علينا مثل إبليس ما كذب على آدم وصدقه آدم لأن آدم لم يكن يعرف معنى الكذب فـنحن هنـا في مدرسـة والقـرآن هـو العلـم الحـق والدنيا هي العلم الباطل . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ﴾

أنزل الله القـرآن لنـا في الأرض ، والله هـو خـالق الأرض والسـماوات العـلى ، وصف الحق نفسه بأنه هو خالق السماوات والأرض وأنه نزل القرآن لماذا؟

لأن الذي خلق هو الذي يعرف قوانين من خلق ألا يعلم من خلق وهو السـميع العليم . المهندس الذي هندس الكون كله ، الطبيب الذي يعالج ...... الكائنات ، والخلاق ذو القوة المتين الذي خلق كل شيء فأحسن خلقهم ، هو الذي أنزل هذا الدستور والقانون والمأدبة الرائعة التي تصلح حال البلاد والعباد فمن تمسـك بـه لا يضل أبدًا .

وهنا إشارة إلى أن القرآن نزل من السماوات العلى ، وأنه أعلى وأغلى مـا نـزل إلى الأرض من الرحمن فهو منهاج الحياة منهج نسير عليه لو عكسناه ذهبنـا إلى جهـنم ولنرى كلمة منهج اعكس حروفها (جهنم) والعياذ بالله وهذا كتاب الله رحمة لخلقه منه سبحانه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾

(الرحمن على العرش استوى) الرحمن هو ملك الكون ، والكون لـه رب وخـالق والرحمن هو الرب والملك والخالق والمدبر لكل شئون الكون لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وضع لها نظامها وقوانيها وأحكم كل شيء بمنهاج عـالي الدقـة ، وقولـه على العرش ، فالكون له عرش يجلس فيه ملك الملوك ليصرف الأمور لكنـه كـان

قد فعلها وخططها من قبل ولكنه يخرجها للكون من حكم وأعمال وأفعال ونظـام دقيق .

واستوائه سبحانه على العرش هو استواء ملاحظة ومراقبة وتنظيم وإشراف على خلقه وتدبير شئون كونه ، فهو سبحانه يبدي أمور ولا يبتديها قد قـدرها مـن قبـل يرفع أقوام ويخفض آخرون ، وله في خلقه شـئون فكـل يـوم هـو في شـأن ، ومـن رحمته أنه يلاحظنا ويرعانا ويدبر شئوننا ومن رحمتـه أنـه لا يتركنـا لأنفسـنا طـويلاً فحين يزيد الطغيان والظلم من الناس أو من الخلق للخلق في الكون تجـد الـرحمن يتدخل ليرحم ويقضي الحاجات ويقيم عدلـه في ملكـه ، ومـن رحمتـه هـذه الآيـة تجعل الإنسان يطمئن أنه له رب يرعاه ويجلـس عـلى عـرش الملـك والملكـوت ليدير شئونك وأنت في غفلة من هذا هـل رأيـت رحمـة أكثـر مـن هـذا ، إن الله هـو الملك الحق لكل الأكوان ، ولكي يجعل الناس تطمـئن فقـد جعـل لهـذا الكـون عرش يدار من خلاله هذه الأكوان رحمة من الله بخلقه ، فلنحمد الله أنه هـو ملكنـا الذي يرعى شئوننا ونسجد له شكر على هذه الرحمة والاهتمام بنا اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلالك وكمالك وعظيم سلطانك .

وقوله (الرحمن) يعني إرادته سبحانه للكون ستكون بصفته وباسمه الـرحمن أي شديد الرحمة بخلقه ، ولم يقل العدل أو الحق أي أنه سيرحم خلقـه في حكمـة لهـم وعليهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ ﴾

له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ، يعني كل شـيء في الكون كله لله وحده لا شـريك لـه ، فالنـاس ليسـت هـي كـل خلـق الله فهنـاك مخلوقات في الكون لا يعلمها إلا الله وحده وهو مالك كل شيء وكل خلقـه ملكًـا له هذه الآية تطمئن المؤمن أن الله بيده رزقـه وعمـره ورحمـة الله وسـعت المـؤمن وغيره فهنا أمان للمؤمن بالله أن إلهه يرعاه ويملك مقاليد كل شـيء خـاص بـه أو

غير خاص به ، وهذا معناه أن الله لا يضيع خلقه أبدًا بل يرحمهم ويرعاهم ولقد تكفل هو بذلك دون أن يلزمه أحد لأنه هو الملك الأحد وهو كأنه إله لكل أحد من خلقه يعلم عند كل شيء سبحانه ما أعظمه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ﴾

إن الله مالك كل شيء ومالك للعقول والقلوب ولكل العلوم ويعلم الظاهر والباطن ويعلم القول بالجهر يعني بارتفاع الصوت بالكلام أو ما في الضمائر من أفكار ووساوس ونوايا وأسرار ويعلم ما هو أخفى من السر ، مثل ماذا ستفكر فيه فيما بعد ، وأخفى أيضًا بمعنى أن الناس قد تعتقد أن نيتها صح ، ولكنها خطأ والله يعلم الصح من الخطأ في النوايا ، الله يحيط علمًا بكل شيء الماضي والحاضر والمستقبل ، وما في النفوس والضمائر وما ستؤول إليه النوايا وماذا بعد وماذا لو؟!! ، وهكذا كل شيء يعلمه الله لا يخفى عليه شيء ، وهنا يعرفك الله بقدراته حتى تحذر من نوايا السوء أو قول وفعل السوء فإنه يرى ويسمع ويعرف كل شيء وهو محاسبك لا محالة ، يرى الإعلام الآن يكذب طوال الوقت ويضل الناس وهم في غفلة ولا يعرفون أن الله يعلم هذا والله إن الكل موقوف بين يدي الله الذي يعلم كل شيء ومسؤول بينه تبرئه سبحانه وهذه الآية حتى لا يكون لأحد حجة بين يدي الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾

الله لا إليه إلا هو له السماء الحسنى بداية الآية هو التوحيد الخالص لله وهذا واجب على كل الخلق لا شرك بالله لأن الله واحد أحد لا شريك له فلم يظهر أحد يقول لك أنني خلقتك إلا الله هو الذي قال أنه خلقنا وخلق الكون .

فمن هنا وجب توحيده ، ذلك لصالحنا نحن ، تخيل نفسك ولك إلهين واحد يأمرك بشيء والآخر يأمرك بعكسه ماذا تفعل فكلاهما سيدمرانك إن لم تطعهما ،

فوجب الحمد لله على نعمة التوحيد لله وحده وله السماء الحسنى والصفات العلى كلما احتجت شيء فادعوه باسمه الخاص بهذا الشيء ، مثلاً أردت رزق نادي يا رزاق ، أردت حياة قل يا محيي ، أردت قوة قل يا قوي وهكذا ، هل رأيت إله يخدم عبيده إلا الله الواحد الأحد ، عبوديتك له عز وسعادة وسرور وفرح وكمال وجمال وجلال وكل رحمة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ ﴾

حين يقول الحق هل أتاك حديث موسى ، فهذا إخبار من الله بأن أحد لم يقص على رسول الله الحديث الخاص بسيرة نبي الله موسى من قبل ويكون المعنى من الله أنه سبحانه سيخبره بخبر حقيقة قصة موسى مع الله سبحانه وتعالى .

ولماذا يعرف الله رسوله محمد ﷺ بقصة موسى؟ ليثبته على الحق ويريه أن هناك رسل سبقوا عانوا الأمرين من قومهم وصبروا واحتسبوا الله . ولماذا يعلمنا الله بقصة موسى نحن؟

في قصة موسى يرسم لنا الله طريق للسالكين لله ولأصحاب اليمين ويوضح مصير الكفار ففي قصته طريق الشرع ، وطريق الحقيقة مع العبد الصالح وطريق التوحيد لرفضه لفرعون ودينه وطريق الوصول لله والمعرفة به فهو الكليم الذي كلمه الله ، ويعرفنا الله من خلاله أن الله يكلم البشر سبحانه وتعالى ، وحين يقول سبحانه (هل أتاك) كأنه يلفتنا لأهمية هذا الحديث الذي سيرويه لنا فننتبه لكل كلمة فيه وكل حرف لأن الآتي مهم جدًا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ ﴾

(إذ رأى نارًا) إذن سيروي لنا الحق سبحانه مشهد من حياة موسى وهو كيفية تواصله مع الله وكيف وصل إليه .

المشهد في الليل وهو أهله في صحراء سيناء وليلة برد شديدة البرودة وكأنهم من شدة البرد والظلام لم يعودوا يروا النجوم التي تدلهم على الطريق فوقفوا مكانهم حتى لا يضلوا الطريق وهم يبحثون في السماء والأرض وموسى يتجه في كل ناحية بحثًا عن اي دليل ، وجد على البعد لهب مشتعل في جوف الليل يضيء ما حوله ، ففرح وقال لأهله انتظروا هاهنا لأني أبصرت نارًا بوضوح فاستأنست بها وشعرت بالأمان فيها فانتظروني حتى أذهب إليها وأحضر لكم منها شعلة مقبوسة على راسي عمود حتى يستدفئوا وينيروا الطريق والصحراء حولهم ، أو يجد عند النار هاديًا يهديه إلى الطريق الصحيح ويرشده إلى الصواب .

حقًا هذا ما حدث لموسى كانت النار قبس من نور الله وعلمه ورسالاته وعندها لقي الهادي الرحمن وكلمه وأرشده لكل شيء سبحان الله ، الإشارة هنا أنك إذا دعوت الله بأسمائه الحسنى كان معك حيث كنت يهديك ويدلك ويرعاك ويسعدك فاذكروا الله يذكركم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾

نكمل مشهد موسى حين رأى النار وسار إليها ووصل عندها ووجد نار مشتعلة في شجرة خضراء و...... الأوراق الخضراء والشجرة لا تحترق بالنار ، فلم تدوم حيرته وتعجبه من هذا المشهد طويلاً لأن الله رحمن رحيم ناداه من خلف حجاب النار قائلاً له يا موسى ، ما هذه الروعة أن ينادي الله عبده باسمه .... ورحمة منه سبحانه وإيناسًا له وعطفًا عليه ، تخيل نفسك أنت والله يناديك باسمك يا الله إنها روعة وفرحة ، وحين تكون في حضرة الله عز وجل لن تكون وحدك فدائمًا مع الملك يكون الحاشية من ملائكة وخلق وأرواح من الصالحين يسيرون حيث يكون ملكهم كما نسميها الآن التشريفة ، ولكن الملك هو الذي نادى موسى باسمه مكرمة ورحمة وعظمة ، هنا يعرفنا الله أنه من الممكن إذا كنت في أخلاق الأنبياء ودينهم ونهجت منهجهم ممكن أن يناديك الله باسمك

محبة لك. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢﴾

الله يعرف موسى بأنه ربه الذي يناديه قال تعالى : يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى ، خلع النعل لا يكون إلا للدخول في مكان شديد الطهر والنقاء والهدوء والصفاء والروعة وتأدبًا مع المدخول عليه وتواضعًا له يعلمنا الله آداب دخول المساجد والأماكن الطاهرة والوادي المقدس أي المطهر المبارك اسمه طوى ، وطوى الذي يطوي في داخله أسرار الله لا يعلمها إلا الله وطوى تعني طوى الله لموسى مسافات كان ممكن أن يقطعها ليصل إلى الله في السماء حتى يصل لله وطوى له زمان كان ممكن أن يطول في تلقي المعرفة بالله ، والطوى ، الذي ينطوي على أسرار لا يعلمها إلا الله ، وهنا إشارة لمكان في الأرض يحبه الله وفيه تستجاب الدعوات كرامة لتجلي الله عليه وخلع النعلين في رأيي هما قصى مسخ ابن آدم مع الله اخلع عقلك وكن مع الله بلا حول أو قوة أو قدرة أو عقل فهو المدبر الفاعل لك ما تريد فما فائدة عقلك في وجود الحق كله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ١٣﴾

بدأت رسالة موسى بهذا القول (وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى) وكأن الله قد حدد طريقه تلقي موسى من الله أو بالسمع ثانيًا بالوحي من الله سبحان الله وأمره له بالسمع فيها أمر بالطاعة لله .

ونلاحظ أن موسى لم ينطق أو يعترض أو يسأل أي سؤال ولكنه يتلقى دون جدال وهنا نتعرف إلى أن وارد الله لا يعارض ولا يكون معه سؤال استفهامي عمن المتكلم مثلاً أو ما هذا الذي أسمع أو تعجب من أي نوع أو اعتراض على أي شيء وارد الله وكلامه ورؤيته وسماعه ووحيه لا تجد في نفسك أي نقاش حوله أو استفسار أو تعجب أو اعتراض .

ومن هنا ممكن أن تميز بين حديث النفس أو وسوسة الشيطان وبين وارد الله عز وجل فالكل له جداله ونقاشه أما الله سبحانه فلا جدال ولا حوار بل تسليم تام لله سبحانه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ ﴾

يا الله ، يناديه يا موسى ويقول له معرفًا نفسه إنني أنا الله ، الاسم المجرد الوحيد الذي هو علم لا يحتاج لتعريف اسم جامع لكل صفات الجمال والكمال والجلال والروعة والبهاء ولا أجد من الكلمات ما تصف صاحب هذا الاسم فالكلام عاجز عن وصفه .

والروعة أنه ينادي ويكلم عبده ورسوله موسى متوددًا إليه مؤنسًا له ومطمئنًا له والأعجب أن موسى لم يخف ولم يرتجف في لحظة النداء وكان مستأنسًا بالنار والنور والنداء الإلهي ، وصدر الأمر ، أولاً بالتوحيد (لا إله إلا أنا) ثم (بالعبادة) ثم بإقامة (الصلاة) ثم أمر بذكر الله ٠ لذكري) فالصلاة هي تواصل مع الله مباشر تذكر الله وتتصل به فيتصل بك مباشرة دون وساطة .

فكلمة (صلّي) بتشديد (اللام) هي (صل) (لي) أو صل لي أو اتصل بي أو أتوصل بي لأخذ المدد الإلهي من روح الله وأيضًا لذكر من خلقك فالصلاة هي حالة التواصل والاتصال والالتصاق بالله الذي هو من يهدنا الحياة .

إن الله لا يريد منك شيء سوى التوحيد له وتذكرة وأنت تحتاج الاتصال به لتدوم في كل خير ونعمه والصلاة هي منحة إلهية وهبها الله للبشر محبة لهم ن فأنت تستطيع أن تدخل إلى حرم الله وحضرته في أي لحظة بمفتاح قولك (الله أكبر) وتقول له كل شيء ويسمعك ويحل كل مشاكلك ولا يمل حتى تمل ، من ملوك الدنيا تستطيع أن تفعل ذلك معه لا أحد .

من الذي خلقك من لا شيء هو الله ومن الذي رزقك و... وأقامك في الدنيا هو

الله ومن الذي خلق لك الجنة وسيدخلك فيها هو الله ألا تستطيع من فعل هذا كله في كل أوامره لتنجوا من فتنة الدنيا . وإقامة الصلاة (لذكري) ذكر الله منجاة من كل شيء ذكر الله رفع درجات وظهور اذكر الله يذكرك الله وإذا ذكرك فلا حزن ولا غم تراه اذكر الله تنجو من كل سوء وتأخذ كل خير . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾

يكمل الحق سبحانه وتعالى حديثه مع موسى في إيناس وهدوء رائع قائلاً له (إن الساعة آتية أكاد أخفيها) يعني أنه لم يخفيها تمامًا ولكن جعل لها علامات بقرب حدوثها لماذا الساعة (لتجزى كل نفس بما تسعى) وظهور علامات للساعة لإنذار الناس حتى ينضبطوا ولا يسعون في الأرض فسادًا .

والآن قد حان وقتها ونحن فيها ، ففي الآية وكلام الله مع موسى لم تكن قد بدأت الساعة بعد ، أما بدايتها كانت حين ولد عيسى بدأت الساعة التي هي مقدارها أن تقسم خمسين ألف سنة على (٢٤) مقدار يوم صعود الملائكة بالأمر من الله في (سورة المعارج) مقدار الساعة = ٢٠٨٣٣٣٣ سنة .

بدأت مع مولد المسيح مر منها ٢٠٧٩٢٤٦٤ سنة بالطرح إذن الباقي منها = ٤٠٨٦٩ سنة ماذا سيحدث في هذه الأربع سنوات الله أعلم استعدوا لها . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾

ينذرنا الله بكلامه لموسى بعد موته بآلاف السنين قائلاً (فلا يصدنك عنها) عن ميعادها الآتي لا محالة (من) ؟!! الذي لا يؤمن بها ، ومن هذا ؟ الذي اتبع هواه ، يعيش في الدنيا لا يؤمن إلا برغباته ونفسه وفقط .

فهنا إشارة أن هناك من الناس من لا يؤمن بشيء ، فهذا لا نسمع له ، لأننا يوميًا نرى من يموت ونرى من يولد ، وما دامت هذه هي الحياة فأكيد هناك حياة ويأتي

منها هؤلاء الأطفال وهناك حياة أخرى يـذهب إليهـا هـؤلاء الأمـوات ، ولأن الله عدل فيجب أن يأخذ كل إنسان حقه ، إن لم يأخذه هنا فسيأخذه في الآخـرة لـذلك أرجو أن أجد من يقرأ كلامي هذا قبل فوات الأوان .

يقول الحق لموسى إن سمعت للمكـذبين بالسـاعة فإنـك سـتهلك في الآخـرة وتضيع فالحذر من الهلاك في الآخرة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾

ما زال الحق سبحانه يكلم موسى بأنس ومودة ورحمة ، ومن عظمة الكـريم أنـه لا يترك رسوله دون تدريب عـلى الرسـالة وإعطـاء نبيـه البرهـان ، ويعلمـه كيـف التعامل مع من أرسل إليهم . سأل الله موسى برحمة وود مؤنسًا له ما تلك بيمينك يا موسى ، أوليس الله بأعلم من موسى بأنها عصاة ولكن رحمة الله تجعله يتباسط مـع نبيه رحمة وأنس ومحبة ولطف من الله مع نبيه ، يا الله كم أنت جميل بديع حنان منان رحمن رحيم ، والله لا أجد كلمات يعبر عن حنانه ورحمته ، إلا أن أقول لكم أبشروا بإلهكم فإنه كريم والكريم إذا قدر عفي . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾

رد موسى على الكريم مطيلاً في الكلام ليزداد الأنس ، كما قال الشاعر :

قـد أطـال الوقـوف حـين دعـاني	**لـيلم الأشــواق عــن أجفــاني**
فــادنو منــي وخــذ إليــك حنــاني	**ثــم آه مــن عينيــك حتــى تــراني**

هكذا الأنس المتعة بالله يرد موسى قائلاً هي عصاي أتوكأ عليهـا يعنـي يسـتند عليها في الصحراء والمشي في الأراضي الوعرة أويخبط بها الشجار لإسقاط الورق للغنم يأكله ويمنع غنمه بها عن الشرود ، ويدرأ بها عن غنمه الـذئاب ويجمـع بهـا غنمه في الطريق هذا كله معنى قوله (أهش بها على غنمي) .

ما أروع بيان القرآن ، وقال لي فيها مآرب أخرى تأدبًا مع الله فالسالك في الصحراء تجده يعمل من عصاه شمسية ويرفع عليها ما يحميه من الشمس أو المطر أو يدقها في الأرض وينشر عليها ثيابه وكثيرًا من استعمالات العصا مع الرعيان للغنم ، حوار كله ألفة وأنس بين الله ونبيه موسى ليخفف عنه ما سيكلفه به ويقوي من عزمه ويلطف به رحمة مما سيلقي هكذا هو حنان ربك فافرح بربك وحنانه عليك . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾

قال تعالى لموسى (ألقها يا موسى) يتعمد الله سبحانه ذكر اسم موسى مع كل أمر له رحمة ولطف وحنان به .

فأنت إذا أردت أن تلاطف طفل وتلاعبه بحنان تكثر من تكرار ندائك عليه باسمه المجرد لإشعاره بقربه منك وحنانك عليه هكذا لطف اللطيف الرحمن الودود أمر سهل بردعه في الكلام ألقها يا موسى إرمي العصا من يدك يا موسى منتهى الرقة واللطف هذا هو الله ، وهذا هو حنانه بخلقه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾

فألقاها موسى ، فإذا العصا تحولت إلى حية تسعى ، هنا تتجلى قدرة الله في خلقه إنما أمره أن يقول لشيء كن فيكون ، وهكذا جعل العصا الجافة الصلبة حية تسعى ، هنا اسم الله القادر الخالق المبدع المصور المحيي كل أسماء الله الحسنى تتضح لموسى ليتعرف إلى ربه وإلى قدرات ربه ، وأنه على كل شيء قدير ليطمئن قلبه بأن الله إذا كان معه فلا يخاف ولا يحزن ، وهنا يعرفنا الله أنك إن سألت الله فلا تشك في أنه يفعل لك ما تريد ، وهنا يعلمنا الله أن نوقن بقدرة الله وعظمته وأنه هو الخالق وهو رب الأشياء ، لأن لا يغير الأشياء إلا رب الأشياء . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾

في كل الآيات السابقة كان موسى مستأنسًا بحديث الله معه سعيدًا هادئًا مطمئنًا ، فلما رأى الحية خاف منها تخيل لم يخاف من الله من شدة لطف الله به وخاف من الثعبان سبحان الله . فتنبه الله وهدأ من خوفه وقال له خذها ولا تخف سنعيدها عصا مرة أخرى .

وحين يقول الحق لعبده موسى (لا تخف) معنى ذلك أن الخوف يذهب فورًا عن موسى سبحان الله أوامره وكلامه لا جدال فيهم فهو المتصرف في كل شيء حتى المشاعر سبحان الله ، يلفتنا الله أننا لا نخاف من الأشياء ما دام رب الأشياء معنا ، فما دمت في طاعة الله فلا تخاف شيء في الكون أبدًا ، وكُن مع الله بالطاعة له يكن لك بالحماية من كل شيء . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ ﴾

واضمم يدك إلى جناحيك ، بلغتنا العامية نقول (ربّع إيديك على صدرك) يعني أدخل كفك مثلاً اليمن تحت إبطك الأيسر أو العكس وأخرجها ، تجدها تحولت للون الأبيض ، من غير إصابة بمرض أو برص أو بهاق فلون بشرة موسى أسمر مشرب بحمرة مثل لون المصريين ويده سمراء فلما فعل بها ما أمر الله به خرجت بيضاء اللون من غير سوء وكأن الله يعلمه أنه يغير كل شيء لما يشاء ويريه من آياته ما يثبت به قلبه إلى قدرة الله وأنه على كل شيء قدير .

وقوله (آية أخرى) تعني أن الأولى هي تحول العصا إلى حية ، ولقد درب الله نبيه موسى على هذه الآيات التي ليست له بالأساس فموسى مؤمن بأن الله على كل شيء قدير ولكن تلك الآيات لفرعون وملأه لعلهم يهتدون ، يعلم الله أن من قال أنا ربكم الأعلى وهو فرعون لن .... آيات مثل هذه ولكن الله لا يعذب حتى يبعث الرسل والآيات ليقيم حجته على الظالمين فاحذروا مكر الله وغضبه بأن لا

تظلموا أحد . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ﴾

يقول الحق سبحانه لموسى (لنريك من آياتنا الكبرى) والحقيقة أن حياة موسى كلها آيات منذ أن ولد ووضع في التابوت وألقى في اليم وتربيته في بيت الفرعون رغم أن الفرعون كان يقتل الذكور من مواليد بني إسرائيل .

وحين وكز الرجل فمات وحين رأى النار وكلم الله فكلام الله له هو أعظم آية أن يستطيع بقدرة الله وحوله أن يسمع كلام الله وتلاك هي الآية والمنحة أن يسمي موسى بكليم الله . وشق البحر له وكل تلك المعجزات التي أجراها الله له لعلمه ، بما فيه بني إسرائيل والفراعنة من لجاجة وسحر وأنهم ناس كأنهم حجارة مثل أحجار الأهرام من اللجاجة والجدال والصلابة وعدم التصديق ، سبحان الله ومع ذلك لم يتركهم دون أن يرسل لهم الرسل مثل يوسف وموسى وهارون وهكذا من رحمة الله بالخلق لا يتركهم أبدًا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾

(إذهب إلى فرعون إنه طغى) وكأن الآية آتية للمصريين الآن وفي كل أوان ، وكأن علم الله بمصر ومن فيها أنهم فراعين ، وسيظل الفرعون فيهم إلى يوم الدين ، أي من كان الذي يحكم مصر منذ القدم فهم فراعنة بمعنى أن المصريين بطبعهم يألهون الحاكم ، حتى حين جاء عمرو بن العاص وفتح مصر ودخل الإسلام لم يستطع عمرو أن يحكمهم مثل عمر بن الخطاب يلبس المرقع ويمشي في الأسواق بل سكن في القصور ولبس الثياب الفاخرة هكذا الشعب المصري لا يحترم إلا المظاهر البراقة ، طبع غريب ، وسبحان الله في قوله (إنه طغى) فكل من حكم مصر (طغى) إلا واحد فقط فأدخلوه السجن حال مصر الآن مثل عهد موسى والفرعون يجلس على عرشها ، نداء للمصريين لا تكونوا مصريين بل كونوا مسلمين لله وحده واتقوا الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ ﴾

م رحمة الله بالناس إرسال الرسل لهم لعلهم يؤمنوا بالله ويتركوا عبادة غير الله وهذا موسى أرسله الله للطاغية فرعون وهذا موسى يسأل الله العون على المهمة التي وكلت له فسأل الله أن يشرح صدره ويرضيه بهذه المهمة الصعبة ، فالتعامل مع الكفرة ليس سهل وخاصة الطغاة منهم .

وهنا يعلمنا الله كيف ندعوه وماذا نسأله تقول (رب اشرح لي صدري) فأهم شيء في الحياة هو هدوء النفس وانفراج القلب ليسع أن يتحمل الدنيا بآثامها ، وظلمها ، وطغيان الناس وسوء خلقهم فكل من أراد التعامل مع الدنيا والناس فليسأل الله بهذا الطلب وهو شرح الصدر ليستطيع أن يتحمل الحياة ومن فيها . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾ ﴾

ويسر لي أمري ، سأل الله أن ييسر له أمره مع فرعون لعلمه بقساوة قلب الفرعون وصعوبة المهمة فسأل الله التيسير ، ونحن يجب أن نسأل الله بهذا الدعاء في كل أمور حياتنا لنمر فيها بسلام ، فإن الإنسان إن لم ييسر الله له الأمور لم يستطيع أن يعيش فيها لحظة وخاصة إذا كان يعيش في مصر سبحان الله وكأن القرآن نزل بالخصوص للمصريين ثم من بعدهم للعالمين سبحان الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ ﴾

قال موسى لله سائلاً إياه أن يحلل عقدة من لسانه يقال أن موسى كان في لسانه حبسة من أثر جمرة وضعها في فمه وهو صغير ، يقال هذا . وقد يكون المقصود بأن الكلام مع الفرعون ليس سهل فأراد أن يؤيده الله بأن يطلق لسانه بما يريده الله منه، وهنا أيضًا يعلمنا الله أن نسأله طلاقة البيان في الدنيا حتى نستطيع أن نتعامل مع

الناس وفي الدنيا ، وإن من البيان لسحر كما قيل فإن أحسنت الكلام كان لك القوة مع الناس ، فالناس تنفعل مع البيان القوي ، وهكذا يجب أن يكون كل مسلم قوي الحجة طلق اللسان . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ يَفْقَهُواْ قَوْلِي ﴿٢٨﴾ ﴾

(يفقهوا قولي) الفقه هو السماع باقتناع وفهم ، فطلب موسى من ربه أن يكون بيانه فقه وأن يفقه الناس ويفهمهم قول موسى لهم ، وأن يقتنعوا بقوله وهنا إشارة للدعاة والمسلمين أيضًا أن يكون كلامهم فقه أي أن يفهموا عن الله ويترجموا ويعبروا عن كلام الله للناس وأن يكلموا الناس على قدر عقولهم ليفقهوا الناس ماذا يريد الله منهم لعبر بهم طريق الدنيا بنجاة لهم منها ومن النار . فاسألوا الله الفقه والتفقه لأن من أحبه الله فقهه في الدين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ ﴾

سأل موسى من الله أن يعينه بوزير من أهله أي معاون وسند له ، وقوله من أهلي يعني من مثله أي الذي هو أهل له أي المناسب له أي شبهه وهنا يظهر المعنى الحق للتوحيد فالله واحد أحد ليس له وزير ولا سند ولا مساعد ولكن الخلق يحتاجون المساندة والدعم حتى الرسل والأنبياء لم يتغنوا عن الأهل والصحاب والوزراء حتى رسول الله له صاحبه أبا بكر وهنا يعلمنا الله أن التعاون يجب أن يكون على البر والتقوى وأن نتعاون مع بعضنا لإقامة دين الله ونحد ولا نتفرق. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ﴾

طلب موسى أن يكون أخوه هارون هو وزيره ومعينه على رسالته إلى بني إسرائيل ورحلته إلى الفرعون وهنا إشارة من الله إلى صلة الأرحام وأن الأقربون أولى بالمعروف ، وإذا أردت العون فابدأ بأهلك وإخوتك فالأخ الحق هو خير

معين لأخيه . ألا تراك حين تقع على الأرض تقول (أخ). **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ ﴾

اشدد به أزري ، تعني أن أقوى به ظهري وقوتي سأل موسى من ربه العون المادي بأن يزيد قوته بأخيه هارون ويجعله عون له وقوة وكذلك إشارة من رب العالمين أننا لا نترك إخوتنا في الله بل نتعاون معهم ونعينهم ونستعين بهم ، ومن الواضح في هذه الآيات قوة فرعون وظلمه وجبروته الذي جعل موسى يسأل الله على هذا المجرد الذهاب إلى فرعون ، وما أشبه فرعون أمس بفرعون مصر الآن ، ولكن من صنع الفراعين هو ضعف المسلمين وضعف جند المسلمين ، فرعون لا شيء بدون جنده ، هم قوته فإن أسلم الجنود بطل الفرعون . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢ ﴾

ما زال موسى يعود فوائد أن يرسل الله معه أخاه قائلاً ايضًا وأشركه في أمري ، نلاحظ أن الهم غذا قسم على اثنين خف حمله فهو يريد أن يكون أخوه شريكه في المهمة الصعبة ليخفف عنه حمله وهمه بأن يشكو له ويتقوى به وهو يعلم أن أخوه سر ولن يخونه أبدًا بل سيعينه على أمره ، وهذا وصف من الله للأخوة الحقة في الدم والإسلام يجب أن يكون المسلم أخو المسلم يعينه ويشترط معه في همه ويكونوا كالبنيان يشد بعضه بعضًا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤ ﴾

وأيضًا ليكون التسبيح لله كثيرًا منهما وهنا إشارة للتجمع لذكر الله فيجب أن يجتمع مالأهل والمسلمين مع بعضهم في تسبيح الله وذكرر الله كثيرًا لأن ذكر الله يفرج الكرب ويجلب الرزق ويهدأ النفوس ويسعد القلوب ، وهنا إشارة لنا لنكثر

من التسبيح وذكر الله (ولذكر الله أكبر) إذا ضاق بك الحال فاجتمع مع ناس يسبحون الله ويذكرونه كثير يفرج الله بهم همك . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾

ويعود موسى فيظهر مخافته لله فيقول له متوسلاً (إنك كنت بنا بصيرًا) حقًا إن الله أعلم بظروف كل واحد من خلقه فلا أحد أدرى بحالك من الله ، وهو القادر على أن يبدل ويغير من حال إلى حال فاسألوا البصير بحالكم أن يعدل أحوالكم هكذا معنى آية الله لنا ، أن نعلم أنه بنا بصير نسأله ولا نجعله يرى فينا ما يغضبه منا حتى نصعب عليه فيعدل لنا أحوالنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾

جاء رد الله على طلبات موسى كلها الموافقة قائلاً (قد أوتيت سؤلك يا موسى) كل طلباته أجيبت في لحظة سبحان الله يجب أن نحفظ هذه الأدعية التي بعدها يقول الله قد أوتيت سؤلك فغذا سألت الله شيء فابدأ بكلام موسى فينتهي دعائك بقول الحق سبحانه قد أوتيت سؤلك وقوله (يا موسى) تفيد أن كلامك إذا شابه كلام موسى وإسلامك إذا شابه إسلام موسى فلن يرد الله لك طلب وسيجيبك فورًا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ ﴾

هذه المطلوبات من الله التي استجابها الله لموسى ستأخذ وقت لتتم وذلك بأن يلتقي بأخيه ويذهبا إلى الفرعون وهكذا ، فأراد الله أن يطمئن قلب موسى بأن يذكره بمننه عليه قبل أن يستطيع أن يسأل وهو طفل فيقول له أنه من عليه مرة أخرى . وكانت عدة معجزات قد تمت لموسى بدون علمه وهو رضيع ، وهذه المعجزات تحدث معنا كلنا ، فكيف نولد (معجزة) وكيف خلقنا في بطن أمنا (بمعجزة) وكيف نطعم من صلب الأم (بمعجزة) وكيف تقدر الأم على الرعاية

(بمعجزة) وكيف يحمينا الله صغارًا . فلا نتأذى من الأشياء التي حولنا (بمعجـزة) وكيف نكبر (بمعجزة) وكيف نتكلم (بمعجزة) ، وكيف وكيف؟؟؟ كـل شـيء في حياتنا معجزات ومنن مـن الله علينـا فاشـكروا الله عـلى نعمـه ومعجزاتـه التـي لا تحصى ولا تعد . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾﴾

يذكر الحق معجزة إيمانه لأم موسى ، لينقذ موسـى مـن المـوت عـلى يـد جنود الفرعون وهنا يعلمنا الله أن الوحي الإلهي إذا جاء لأحد لا يـرد ولا يجـادل ولا يستنكر مهما تنافى مع العقل والمنطق فهو حق واجب التنفيذ ، سبحان الله .

إذا رأيتك تفعل شيء دون تفكير بتلقائية فاعلم أنه وارد الله عليك من وحي الله سبحانه وتعالى وذلك يتضح من قوله سبحانه في هذه الآية (مـا يـوحى) إذن هكـذا حال الله في وحيه مع خلقه كلهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾﴾

أوحى الله إلى أم موسى أن ضعيه في صندوق في النيل وفيه موسـى ومـن رحمتـه بهذه الأم لم يغلق الوحي على قوله ألقيه في اليم بل أوحى لأم موسى ماذا سـيحدث لموسى ليثبت قلبها وعقلها ، فيقول لها وحيًا أيضًا سيلقيه اليم بالساحل عند قصر الفرعون وسيأخذه عدو لي الفرعون وعدوه أيضًا ، وسألقي عليه محبة منـي حتـى يحبه الفرعون وأهل القصر جميعًا ، وسيتربى في قصر الفرعـون أمـام عـين الله عـز وجل ، لأن في قصر الفرعون سيتربى على الحرية ، التي حرم منها باقي شعب مصر لأنه سيكون كأبناء الفرعون ولكن مع عدم الكفر لأن عين الله ترعاه ويتربى بالرب الذي هو الله .

في هذه الآية يكشف الله لناس الحب فالحب سر إلهي يلقيه الله في قلوب العبـاد

وذلك بأن تلقى المحبة على الشخص الذي يريد الله أن يُحب فيحبه الناس من محبة الله التي ألقاها عليه ، فالحب ليس من الإرادة الحرة للناس بل هو من رب العالمين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾

يذكر الله موسى كان بما كان من تاريخ نشأته في بيت الفرعون وكيف أن أخته كانت تتابع التابوت الذي فيه موسى والنيل يحمله إلى بيت الفرعون ويلقيه على شط حدائقه وكيف أخذته امرأة الفرعون وجواريها وفرحو به وحاولوا إرضاعه فامتنع وأخته تتابع ما يحدث فتعرض عليهم المساعدة في أن تجد لهم من يكفله لهم ويرعاه ويربيه ويرضعه فيوافقوا ويرجعه الله إلى أمه مرة أخرى بمن بالفرعون التي كانت تخاف أن يقتله هو من يحمله لأمه سبحان الله يهدأ من روع أمه رحمة من الله سبحانه إنه الحنان والرحمة والحنان على الأم أمره إذا أرد شيء فعله حتى المستحيل ليس عن الله هذه الكلمة .

يكمل الحق كيف أنه من على موسى حين قتل نفسًا فنجاه الله من الهم والحزن والغم وكيف اختبره الله وخلصه من المحن ومن العيوب تخليصا وكيف مكث في أهل مدين سنين .

ثم جاء الميعاد المقدر لحمل رسالة الله إلى الفرعون فكل شيء بقدر لا يرسل الله رسله إلا بعد تربية وتمحيص وتعليم .

يعلمنا الله هنا مراحل تكوين الإنسان المسلم في قصة موسى يربي حر ينشأ في طلاقة قدرة الله لا يتأثر بالآباء إلا إذا كانوا مسلمين يكون عقله هو الموجه له مع رعاية الله له ، ثم تجد أن حياتنا كلها بمقادير من الله وحده وهو الذي يريدها من أولها لآخرها ، فلا تتعجل لشيء فكل شيء بقدر من الله في ميعاد حدده الله ولا

تستبطئ الفرج من الضيق فلله في خلقه شئون وحكمة لا يعلمها إلا هو وحده ، ويعلمنا الله أن نرضى بكل ما قدره الله لنا فمن بطن المحنة تأتي المنحة والفرج ومن جوف الصبر يأتي الفرج فقدر الله أروع من أن تعيه عقولنا ولو كشف الله لك من كم رعايته لك لذوبت عشقًا لله سبحانه وتعالى . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾﴾

(واصطنعتك لنفسي) يالله ما هذه الروعة أن يقول الله للعبد أنه صنعه لنفسه ، ما أروع تلك الآية هنا الله يقول ذلك لموسى ولكل من أراده الله في طريقه لكون من أهل الله ويصطنعه الله لنفسه ، سيمر بتلك المراحل التي مر بها موسى مع اختلاف الأماكن والأشخاص ، والمشاهد والأحداث إلا إن المعطيات واحدة والنتيجة أن يصنع الله عباده المخلَصين (بفتح اللام) بهذه الطريقة هو من يربيهم ويعتني بهم ويرعاهم ويحول لهم المستحيل إلى ممكن سبحان ربك رب العزة عما يصفون اللهم اصطنعنا لنفسك يا الله فلنقل جميعًا (إنا لله وإنا إليه راجعون). **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَـٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾﴾

أمر الله موسى أن يذهب هو وأخوه برسالة الله آياته التي عملها لموسى بالوادي المقدس طوى مثل العصا التي تحولت لحية واليد البيضاء التي تشع نور كأنها شمس وأمرهم بأن يفترا أو يقصرا في ذك الله عبادته ، لماذا ؟ لأنهم يزدادون قوة بذكر الله وبذكر الله يقدرون على مواجهة الصعاب وبذكر الله يخضع لهم الفرعون وبذكر الله تلين لهم القلوب وبذكر الله تطمئن القلوب ، فالذكر لله هو أعظم عبداه في الكون لأنها طاقة لا حد لها من المدد الرباني الذي يعين الإنسيان في كل لحظة من حياته .

فأنت حين تذكر الله يذكرك الله وحين يذكرك الله فحدث ولا حرج عن كم

الرحمة والعطاء والحنان الإلهي لك ، فالله أعطى موسى وأخوه هارون السلاح الذي يستخدموه مع الفرعون وأعطانا نحن نقس السلاح لمثل هذا أيضًا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ ﴾

(اذهبا إلى فرعون إنه طغى) هكذا صدر الأمر من الله لموسى وهارون بالذهاب للفرعون لماذا ؟ لأنه طغى إذا ذاد الظلم في الأرض تدخل الله سبحانه وتعالى بقدراته ليرفع الظلم عن المظلوم ويمحق الظالم ويقهره .

هكذا الله ومن عرف الله عرف هذه المعلومة ، إذا طغى الظلم نزلت عدالة الله للأرض وما نحن فيه الآن هو ظهور الظلم في الأرض وكأن القرآن قد جاء لمصر فقط سبحان الله يحكي ما يحدث لنا الآن فنحن في عهد من الفراعين لا ينتهي أبدًا وآخرهم هذا الفرعون الفاجر الذي يحكم مصر الآن ويعيث في الأرض فسادًا فيقتل النسل ويحرق الحرث ويجفف نهر النيل ، بلغ الظلم مداه وما أرى إلا أن الله سينزل عدالته من السماء لهذه الأرض فقد فقدت كل معالم الرحمة بالناس وبدأت الناس يشكون في الإسلام وكثرة حربهم على المسلمين والإسلام فأرن أن الله قرر إقامة عدله بنفسه وبجنده المخلصين ، وهنا أمر واضح من الله بالذهاب بالفرعون . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾

الخلق الرباني الذي يربينا الله عليه يستوجب أن نكون على أعلى درجات الأدب والكمال فهذا الحق سبحانه يقول لأنبيائه موسى وهارون اذهبا لفرعون فقولا له قولا لينًا طيبًا . لمن لفرعون الذي قال أنا ربكم الأعلى يقول لهم قولا له قولا طيبًا لعله يتذكر أنه لا شيء وأنه ليس إله وأن الله هو الذي خلقه ويذكر أنه كان نطفة فعلقة ثم كان طفلا ولم يخلق شيء بل هو مخلوق من خلق الله .

أو يخشى بمعنى أن يخاف من الله أو باللغة العامية (يختشي على عرضه)

ويعرف أنه لا شيء .

هذا هو الرحمن يعلمنا السياسة والخلق الحسن ، لقد رأيت رؤيا للرسول ﷺ يقول لأبي بكر وعمر (إن السياسة أن تسوس الناس لرب العالمين) هكذا الدين وهكذا الرحمن حنان منان حتى مع الطاغية يمهل لعله يفيق يحذر لعله يخشى ذلك كل قبل أن يقيم عدله بنفسه ، لابد من استنفاد كل السبل مع الناس ثم الحساب النهائي مع الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ (٤٥) ﴾

قالا (موسى وهارون) لله أنها يخافا أنه كفرعون طاغي مجرم أن يعجل عليهم بالعقوبة دون أن يسمعهما ويزدادوا طغيانًا وتجاوزًا للحد في الإساءة إليهما ، هكذا عرضا موقفهما من خوفهما من الفرعون أمام ربهما ، وهذه من رحمة الله أن يحين على عباده الصالحين ويرحمهم ويستمع لكلامهم وشكواهم وخوفهم وهكذا يجب أن نكون نحن لا نشتكي لأحد من الناس بل نرفع كل أمرونا لله وحده فهو الوحيد المستعان وهو وحده القادر على أن يحل كل مشاكلنا وسيطمئن قلوبنا هذا هو الرحمن الرحيم فأسلوه ولو حتى أصغر الأشياء فهو رحمن رءوف بعباده يرحمهم ويرحم ضعفهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ (٤٦) ﴾

الله الأمان كله والرحمة كلها والعظمة كلها (قال) الله هو القائل (لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى) .

الله معهم فماذا بعد والله إنها منحة لو أعطيها أضعف خلق الله لأصبح أقوى خلق الله ، بقدرة الله ، الله معهم يسمع ويرى ، وكأنه يقول لهم أنا المتصرف لا أحد ، هدوءًا وصبرًا ورضًا ، وجاه عريض ونصرًا وحفظًا من الله لهم .

لا حد له في القوة ، ما أحوجنا الآن لأن يكون الله معنا لنواجه طواغيت هذا

الزمان وفراعنة اليوم اللهم كن معنا تسمع وترى وتقتص من الظالمين يا الله يـا الله يا الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ ﴾

يملي الله لموسى وهارون ما يقولان لفرعون من كلام لين ، قولا له إنـا رسـولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية مـن ربـك (يعنـي العصـا واليد) والسلام على من اتبع الهدى.

لاحظوا أن الله لم يقل السلام عليك لفرعون لأنه لو قالها لكتبت ولكن السـلام على من اتبع هدى الله فقط أما العاصي فلا سلام له .

وهذا القول معناه أن الله يعلم أن فرعون لن يكون ممـن اسـتمع هـدى الله وأن كافر لا محالة .

ومن هنا نلاحظ السياسة الربانية في التعامل مع الناس وكيف يكون السفراء بين الناس وخاصة سفراء الدين الذين يدعون لدين الله يجب أن يكـون كلامهـم هـين لين مرغب لا مرهب ، محبب للناس في الله ومرغب لهم في الإيمان ، وليس لغلظة وقسوة ورعب فالله رحمن رحيم رءوف ودود ويعلمنا الله هنا أن تحية الإسلام هـي السلام فالسلام هو أعظم منحة من الله للناس في الدنيا والآخرة . **والحمـد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ ﴾

يكملا الرسول حديثهما لفرعون بعد الترغيب بالترهيـب لعلـه يخشـى هكـذا سلوك الدعاة إذا لم ينفع الترغيب يجب الترهيب كمـا قـالوا (العبـد يقـرع بالعصـا والحر يكفيه الملامة) .

قالا له إن الله أوحى إليهمـا أن العـذاب عـلى مـن كـذب وتـولى عـن طاعـة الله

والإيمان به .

وهذه نصيحة لكل الناس ، أن العذاب على من لم يؤمن بالله وتـولى عـن عبادتـه سبحانه فلا رحمة له عن الله لا دينا ولا آخرة .

يحذرنا الله نفسه لنتوب إليه ونعود إليه ولا نشرك به شيء فالله واحد أحـد فـرد صمد لا إله إلا هم عليه توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير فمنه الرحمـة ومنـه العـذاب لمن تولى وكفر . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾

سأل فرعون موسى وهارون قائلا فمـن ربكمـا يـدل عـلى أن فرعـون خاضـع لجلال الله فلولا جلال الله وحضوره مع موسى وهارون لظهر لهم الوجه العنيـف للفرعون ولكن التجلي الإلهي جعل فرعون كالحمل الوديع يسأل بتعصـب رسـل الله من ربكما الله على حضرة الله معك وتجليه وحضوره في أزماتك تجد النار ثلـج والصعب هين هكذا أن تستحضره معنا ونذكره دائمًا في كـل حياتنـا ليكـون معنـا عونًا ورحمة وردئًا يحفظنـا مـن كـل سـوء الله عـلى ذكـر الله لنـا . **والحمـد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾

قالا ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى أي الله خلـق كـل شـيء وصـوره بالصورة اللائقة به وهداه وأرشده إلى ما ينفعه ، من رزق من حياة مـن إيمـان بـالله فالكون كله بطبيعته موحد لله مسبح له ليل نهار لا يفتر عن ذكر الله وكل شـيء فيـه بمقدار إن الإنسان والجان فمنهم من هو مؤمن ومنهم من غفـل ومـنهم مـن كفـر والعياذ بالله كأنهما بقولا للفرعون أنت لا تستطيع أن تخلق شـيء ولا بضـر شـيء ولا تهدي أحد أما الله فهو القادر على فعل ذلك ومن هنا وجب عبـادة الله وحـده . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ ﴾

سأل فرعون موسى وهارون قائلاً فما حال وما شأن الأمم السابقة يسأل عمن سبق من الأمم وكأنه يقول لهم أن كان ربكم في الأمم الكافرة والفرعين الذين سبقوني لم يرسل لهم رسلا ليهدوهم إلى الله وكأنه يقيم عليهم الحجة .

بأن آبائه وأجداده كانوا كفار وفراعين ولم يأتيهم من يهديهم .

وهنا يعلمنا الله أن النفس البشرية عندها من الحجج ما تضل بها صاحبها ما شأني أنا بمن سبق هل أنا من خلق وإلا فلما لم يقل الحمد الله الذي هداني لهذا وما كنت لأهتدي لولا أن هداني الله ، ما أكفر الإنسان ، الله يرسل في طلبه وهو يتملص من هدايته سبحانه وتعالى الجدال والمراء .

آفة النفس البشرية يحذرنا الله من أنفسنا ومن الجدال العقيم ومن التشبه بقولنا كذلك وجدنا آبائنا **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَـٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ﴾

قال علمها عند ربي ، يتكلم موسى عن ألأمم السابقة التي كانت أشد من فرعون قوة وآثارًا في الأرض وقد جاءتهم من قبل رسلهم ولم يترك الله أحد دون أن يهديه بل لكل أمة أرسل الله لها رسلا وذلك مكتوب عند الله فإن الله لا يضل ولا يضلل أحد بل ولا ينسى أحد وكل أمة سبقت أرسل الله لهم رسلهم وهداهم ولكن هذا مكتوب عند الله .

ما شأنك أنت يا فرعون بهم كن في نفسك أنت فالله لا ينسى أحد ولا يضل أحد بل يهدي الكل فهو الهادي الرحيم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ ﴾

قال الله تعالى على لسان نبيه الله هو الذي مهد لكم الأرض وكأنها مهد للصبي

الصغير وسلك لكم فيها طرقًا تسلكونها لقضاء مآربكم وسبلاً للرزق والعيش والزواج والزرع والصناعة وكل شيء وللعلم أيضًا وسبلاً للوصول لله أيضًا .

وأيضًا أنزل من السماء ماء فأنبت لكم من الزروع أصنافًا وضروبًا شتى مختلفة في أشكالها من النباتات . يذكرنا الله بنعمه علينا من كل شيء سبحان الله فنحن بحاجة إليه في كل لحظة (وأزواجًا من نبات شتى) حتى الناس هم من الأزواج الذي ينبت من الأرض والماء النازل من السماء ذكر وأنثى (فهو الذي أنبتكم من الأرض نباتًا) وجعل الله من الماء كل شيء حي سبحان الله الماء أساس الحياة فلتنظر لكلمة ماء عكسها أم ، وتراب عكسها (تر) (أب) ، والماء والتراب (أب وأم) سبحان الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَـٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ﴾

كلوا من رزق الله الذي أنبته لكم لتنبتوا وارعوا أنعاكم في تلك المراعي التي أنبتها الله لكم ، وكأن الله يذكرنا بنعمه التي أنعمها علينا ، وبآياته التي تملأ الكون حولنا ولكنه اختص بالذكر أولي النهى وهم أصحاب الأرواح العالية والقلوب العامرة والعقول الحكيمة الذين يرون من خلال آيات الله في كونه أن هذا الوجود له صانع حكيم عليم قادر على كل شيء .

لماذا يهتم الله بتذكيرنا به وبنعمه وهو في غني عنا؟ لأنه يحبنا ويحب أن نلجأ له لكي يرحمنا من الدنيا وما نعانيه فيها رحمة بنا وهذا هو الرحمن الرحيم ، توكل على الله واعبده وحده لا شريك له . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ۞ مِنْهَا خَلَقْنَـٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ ﴾

(منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نُخرجكم تارة أخرى)

(١) (منها خلقناكم)

خلق الله آدم من تراب الأرض هو وذريته وأسكنهم الجنة نحن خلقنا عند الله

ولكن من تراب الأرض .

(٢) (وفيها نعيدكم).

نولد واحد تلو الآخر في الحياة الدنيا في الأرض .

(٣) (وفيها نخرجكم تارة أخرى) .

حين نموت وتخرج أرواحنا إلى رب العالمين أو حين يبعث الناس في الأرض مرة أخرى فيدخل أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار للنار هذه الآية لخصت مراحل حياة الناس منذ خلقهم الله إلى أن يعودوا إلى جنة أو نار ، لخص لنا تاريخنا ، ومع ذلك تجد من لا يفكر ولا يتعظ ولا يفهم ، وكثيرًا ما هم لم يترك الله شيء في الكون لم يطلعنا عليه في كتابه هذا (القرآن) مأدبة الله لمن أراد أن يعلم ويتعلم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَقَدۡ أَرَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ ﴾

يتكلم الحق سبحانه عن الإنسان عمومًا وعن فرعون خصوصًا ، هكذا حال الناس مهما تأتيهم من آيات دائمًا في تكذيب ورفض لها ، وكأن كل إنسان بداخله فرعون يرفض الاستجابة لآيات الله عز وجل ، هنا الله يكشف لنا حالنا ليحذرنا من أنفسنا ويعرفنا أنه يعرف ما في أنفسنا لنحذر من نفوسنا أن تصل وتضيعنا رحمته وسعت كل شيء ، ألا تحب من أحبك أكثر من حبك أنت لنفسك . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ أَجِئۡتَنَا لِتُخۡرِجَنَا مِنۡ أَرۡضِنَا بِسِحۡرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ ﴾

يقول فرعون لموسى ، أنت أتيت لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى ، يتضح من قول فرعون هذا لموسى أنه مرعوب وخائف من موسى ، سبحان الله فرعون الذي قال أنه إله يرتجف من موسى ويسأله متعجبًا وكأنه يسترحمه حتى لا يفعل ذلك بهم ، هكذا حين يكون الله مؤيدًا لعباده تكون لهم سلطة وقوة لا يراها أحد

ولكن يجد آثارها فيمن حوله .

يضع الحق لنا طريق واضح للتغلب على أي طاغية أو ظالم وهي:

أولاً : الاعتصام بالله وطاعته سبحانه .

ثانيًا : التحلي بالشجاعة لتنفيذ ما أمر به الله .

ثالثًا : الثقة في أن الله غالب على أمره .

رابعًا : لا نخشى في الله لومة لائم .

خامسًا : نعلم أنه لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا .

سادسًا : نرضى بكل ما يأمر به الله أو يفعله بنا فإن كل فعل الله خير .

كلام فرعون هو ما هداه إليه شيطانه بأن ما جاء به موسى سحر وليس آيات من الله ليضل أكثر وأكثر ، وكأن الله يعرفنا أننا إذا أردنا أن نضل سنخترع أي حجة ونقتنع بها مثل فرعون خشي على ملكه ولم يخشى الله ، احذر أن يكون إلهك هواك. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ ﴾

أراد فرعون أن يبطل دعوة موسى لتوحيد الله عز وجل ، وهنا يظهر الدهاء السياسي ، لو أنه نقتل موسى ، لآمن بعض من رأى الآيات بما جاء به موسى ، ولكن فرعون أراد أن يهدم آيات موسى حتى لا يؤمن أحد بما جاء به موسى ولذلك عرض عليه أنه سيأتيه بسحر مثل سحره هذا وطلب منه تحديد المكان والزمان الذي يريده موسى ، ليظهر له استخفاف بما جاء به من البينات والآيات .

بمعنى حدد يا موسى الميعاد الذي يناسبك والمكان المستوي الذي يناسب الفرعون وحضور الجمهور من الناس ، وميعاد لا يتخلف أحد منهم من الحضور

للمناظرة اعتقادًا من فرعون أنه سيأتي بسحر مثل معجزات موسى ، هنا يعلمنا الله درس في السياسة ، إذا لم تقدر على عدوك فهادنه وجادله واطرح أمامه مجال للمفاوضات حتى القرآن يعلمنا السياسة .

لم يترك الله شيء دون أن يأتي به في كتابه العظيم ، طرح الأمور للمفاوضات يعطيك فرصة لجمع قواتك وتدبر حالك والوقت اللازم لإعداد العدة والحجة للتغلب على عدوك سبحان الله وأيضًا يهدأ من روعك ويثبتك وخاصة إذا كنت على حق ، تعلمنا هذه الآية أن من يلجأ علنًا للمفاوضات هو الطرف الأضعف ولذلك الطرف القوى هو موسى لأن معه الله مع أن فرعون يملك قوة النفوذ والسلاح إلا أن الله هو الأقوى . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ ﴾

موسى هو من حدد الميعاد هل رأيت قوة أكبر من ذلك ، إنها قوة الله يحدد هو الميعاد ، واختار يوم الزينة حيث هو يوم احتفال للمصريين بعيدهم ويتزين الناس ويخرجون في كرنفالات واحتفالات ، وكأن موسى أراد أن يهزم فرعون أمام الشعب كله حتى يزلزل عرش الطاغية الذي ادعى الإلوهية .

واختار ميعاد الضحى ، والشمس مشرقة وكل الناس خارج بيوتهم للاحتفال ، فهو أعلم بميعاد وتجمع الناس في ذلك اليوم ، يقال أن هذا اليوم هو يوم (شم النسيم) عند المصريين الآن ، وفيه يخرج الناس جميعًا إلى الحدائق والمتنزهات يقضوا طوال النهار في الساحات والشواطئ والمتنزهات . وهذا يوم عيد خاص بالمصريين متوارث من عهد الفراعنة فقد يكون هو ذلك اليوم والله أعلم .

ما هذه القوة التي أمر الله بها موسى يقف أمام الفرعون وشعبه كله؟ إنها قوة الله المؤيدة لجنده سبحانه وتعالى تمسك بالله ولن تهزم أبدًا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ ﴾

أسرع فرعون لجمع السحرة الذين يكيدون له المكائد واستعد سريعًا ليوم المناظرة مع موسى ، إن وصف الحق سبحانه لفرعون بقوله (فجمع كيده) يوضح ضعف فرعون مع أنه في الظاهر مالك للجيش والقوة والقدرة على سحق من يتحداه ولكن الله ألقى الرعب في قلبه ومع ذلك أخذ يكيد والكيد لا يأتي إلا في الطرف الضعيف .

وكأن القرآن الذي أنزل للناس كافة جعل المصريين للناس عبرة ، فما نحن فيه الآن في مصر نفس الأحداث مع اختلاف الأشخاص فها هي مصر تحكم من قبل . فرعون عسكري يملك السلاح والجيش ، له سحرة من الإعلاميين يزينون الباطل للناس ويحاربون الإسلام والمسلمين ولكنهم أشد من سحرة فرعون ، فإنهم في غيهم يعمهون .

ما أشبه الحاضر بالماضي ، سبحان الله وكأن الله يطمئن الناس أن الباطل مهما علا فإنه مهزوم مدحور . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ ﴾

حذر موسى السحرة قائلاً ويلكم يعني أهلككم الله ، لا تكذبوا على الله سبحانه بادعائكم أن هذه المعجزات سحر (فيسحتكم) معناها فيفنيكم ويستأصلكم فلا يبقى منكم أحد ويعذبكم في الدنيا والآخرة ، وكأنه يدعوهم للتوبة لأنه يعلم أنهم عندهم علوم قد تعلموها من قبل وعلمهم هذا هو أدرى به ويعلم أنهم يفكرون ويدرسون وليسوا جهله ولا أغبياء .

ولذلك عرض عليهم التوبة وحذرهم من مغبة الكذب لإرضاء فرعون وحذرهم من الله أن يعذبهم بكذبهم ونفاقهم لفرعون وافترائهم على الله هنا درس

لا يعذب الله أحد إلا بعد أن يرسل رسول له ليعلمه الحقيقة فإن تاب فنعم وإن عصي فقد حق عليه العذاب وهذا من رحمة الله بخلقه سبحانه هو الرحمن الرحيم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَتَنَازَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ ﴿٦٢﴾ ﴾

الواضح من هذه الآية أن كلام موسى قسم السحرة قسمين قسم معارض لموسى وقسم مؤيد له ولذلك قال تعالى (فتنازعوا أمرهم) ولكن في خفاء لأنه قال (بينهم) (وأسروا النجوى) يعني الجدال والنقاش لم يظهر واحد على اختلافهم .

وكأن في داخلهم نور يدعوهم ليصدقوا موسى ، وهنا إشارة إلى أن الإيمان هو أصل متأصل في الإنسان والكفر طارئ عليه حتى هؤلاء السحرة الذين عاشوا في ظلام الكفر والسحر وعبادة الفراعين إلا أن الله إذا ألقى النور في قلوبهم أو أزاح الران الذي غلف قلوبهم وجلّي نور قلوبهم فإنهم يبدؤوا بالتفكير والجدال والنقاش وهذا أول طريق المعرفة أن تكسر عقيدة الكفر في القلب وتشكك في حقيقة الكفر فيبدأ النور في الظهور على القلوب وهذا ما يفعله الله مع العبد إذا أراد هدايته يبدأ بالشك ويجادل ثم يهتدي بإذن الله إلى نور الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ﴿٦٣﴾ ﴾

قال فريق الكفر منهم أن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويزلا سنتكم وطريقتكم الفضلى في السحر والسيطرة على عقول الناس ، وكأنها معركة مصير بين السحرة وموسى وهارون .

فكأن السحرة يواسي بعضهم بعض ويحاولوا عدم التفرق ، ويعرفوا على هزيمة موسى وهارون ، حتى يظلوا في سلطتهم وحكمهم على الناس وإرضاء

فرعون الذين يرجون منه العطايا والمنح .

يعلمنا الله أن المصالح ق تدفع النـاس إلى الباطـل ويضحضـوا الحـق لتحقيـق مكسب دنيوي زائل ويجمعوا كيدهم حتى يصلوا لمأربهم التافـه حتـى ولـو عـلى حساب الحق . وهذا ما هو حادث الآن في بلاد المسلمين كل القادة يجلسون عـلى عروشهم يجمعون المال ويقتلون في الناس مقابل بقاء مكاسبهم وعروشهم ونسوا أن الله يرى ويحذرنا الله من أن نتبع مثل هؤلاء وأن نرى الحق ونتبعه مهما زين لنـا الباطل فعله فاتقوا الله يا مسلمين في أنفسكم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ ﴾

(فأجمعوا كيدكم) قانون أزلي (الاتحاد قوة) و(الفرقة ضـعف) وهـذا مـا يفعلـه أعداء الإسلام الآن أنهم يزرعـون الفرقـة بـين المسـلمين ليقضـوا عـلى الإسـلام وعليهم . ومن مظاهر الفرقة أن يكـون نـاس اسـمهم مسـلمين ولـيس فـيهم مـن الإسلام شيء لا مظهر ولا جوهر وهم المثل السـئ للإسـاءة للإسـلام . وأغلـب المسلمين الآن هكذا .

قال السحرة اجتمعوا ولا تفرقوا وكونوا صفًا واحد في مواجهة موسى وهارون واحكموا سحركم وكيكم ففي اتحادكم قوة وأحكموا سحركم واعزموا عليه فقـد فاز وافلح اليوم من تمكن من العلو بالغلبة على خصمه . هذا الكلام كلام حق يراد به باطل فلو طبقنا هذا الكلام على المسـلمين الآن لكـانوا هـم الغالبيـة في الأرض ولانتصر الإسلام ولكن الباطل الآن مثل هـؤلاء السـحرة نجـد أن سـحره العهـد الحديث مجتمعين بقوة وقد أتوا صفًا واحد في مواجهة الإسلام والمسلمين وكـل واحد يقول للآخر كلام سحرة فرعون في هذه الآية . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ ﴾

بدأت المباراة وقال السحرة لموسى إما أن تبـدأ أنـت فتلقـي سـحرك وإمـا أن

نكون نحن أول من يلقي ، يخبروه وهم في أنفسهم قد بيتوا على أن يبدأوا هم بالسحر ليرهبوا موسى وهارون والناس . ويبهروهم بسحرهم ، وهذا ما يحدث الآن من الإعلام العالمي وخاصة المصري في حربه ضد أي مسلم إسلامي .

أصبح المسلم غريب على الأرض يحارب من الكل حتى ممن يدعون الإسلام ، فقد بدأ الانقلاب في مصر بإطلاق حملة لمحاربة الإرهاب وهم أصلاً هم الإرهاب فاسترهبوا الناس وأخافوهم وعملوا عدة انفجارات في أماكن متفرقة من مصر ليرهبوا الناس ويملوا عليهم ما يريدون هذا هو حال السحرة منذ فجر التاريخ وحتى الآن ، إرهاب الناس وتخويفهم والمشهد يصف لنا موقف الناس وكأنهم دمي في يد هؤلاء السحرة ، وكان القرآن يحكي عن حال المضرين الآن سبحان الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ ﴾

قال موسى لهم بل ألقوا أنتم ، فلما ألقوا حبالهم وعصيهم ، خيل لموسى أنها تتحرك وتسعى من سحرهم . فهم لا يغيروا الأشياء ولكن يلقون سحرهم على أعين الناس فيتخيل الناس ما يشاء الساحر أن يتخيل هذا ما يحدث الآن ، فالإعلام المصري يلقي للمصريين ما يريدون أن يقنعوه به من أكاذيب وسحر باطل وظلم للإسلام والمسلمين ، والناس تنخدع بسحرهم وتتفاعل معهم مثل ما يحدث الآن من عمل مظاهرة مليونية لخلع النساء لحجابهم في ميدان التحرير ، الشيطان يفعل مثل ما فعل آدم وحواء في الجنة ينزع عنهم لباسهم ليريهم سوءاتهم إن هذه الآيات أشد تطابقًا مع واقعنا الحالي في مصر بشكل عجيب ، حتى نبي الله موسى أصابه سحرهم وخيل إليه أن حبالهم وعصيهم ثعابين فقد جاءوا بسحر رهيب . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ ﴾

شعر موسى في نفسه شيء من الخوف من هذا السحر خاف موسى من جهة أن

سحرهم من جنس معجزته فخشي أن يلتبس أمره على الناس فلا يؤمنون هذا حال كل من له قضية حق ينتابه الخوف على الحق وليس على نفسه بل على قضيته .

نلاحظ أن تاريخ نبي الله موسى منذ ولادته كله خوف ، أولاً أمه لها الله (إذا خفت عليه) ثم دخل موسى المدينة خائفًا وخرج منها خائفًا يترقب ، رأى الثعبان عند الوادي (طوى) خاف وولي مدبرًا ، وحين لقي السحرة ورأى سحرهم خاف .

وفي كل مرة يكون في قلبه رجاء من الله ويؤمنه الله وهنا إشارة لحاله المؤمن فهو بين الخوف والرجاء في علاقته مع الله ، لأن الدنيا كلها خوف وفزع إن لم نلجأ لله في كل حال فليس لنا أحد سواه وحده هو الذي يؤمن عباده فكن في الدنيا لاجئ لله من خوفك مما يحدث فيها ولعل الله يخرجنا منها بخير . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ ﴾

جاء النداء من الله بالأمان لموسى قائلاً (قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى) وقوله سبحانه (قلنا لا تخف) تعني أنه سبق لك من الله الأمان حين قال له حين تحولت العصا لحية وولي موسى مدبرًا خائفًا فقال له الله (قال خذها ولا تخف) أي أن أمر امتناع الخوف سبق في جبل الطور .

وقول الحق (أنت الأعلى) كأن النتيجة جاءت لموسى من فوق من عند الله بأنه هو أعلى من هؤلاء السحرة وأن فعل الله ليست سحر بل تغيير للأشياء وليس خيال ، وهنا يجب أن نتنبه لقضية مهمة هي قضية الأمانة والصدق فمن صدق الله صدقه الله ومن كذب خذله الله . حين تكون صادقًا أمينًا تتحرى الحق والصدق فإن الله يكون معك ويحميك وينصرك . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ ﴾

قال الله لموسى بعد أن طمئنه ، وقوله (وألق) يعني في وقت ما أنت أمنك الله يا

موسى (ألق) ما في يمينك وهي العصا تلقف بمعنى : تلتقم وتبتلع بسرعة ما ألقـوا من حبال وعصي وسحروا أعين الناس بها وأوهموهم أنها حيـات وثعـابين تسـعى فما صنعوا إلا كيد ساحر يعني (نصب) و(كذب) و(خيال) و(وهم) .

(ولا يفلح الساحر حيث أتى) هذا حكم إلهي بأن كل ساحر لا يعرف في حياتـه أي نجاح ولا في آخرته ، وهنا إنذار من الله لمن اتخذ السحر مهنة فإنـه لا يجـد في حياته أي راحة أو نجاح بل حياته سلسلة من الشقاء حتى يلقى في جهنم بعد موتـه والعياذ بالله .

فالسحر من الكبائر المنهي عنهـا ، لأنهـا كـذب وبهتـان ، لـن تـرى سـاحر إلا وحياته هو وأبنائه مدمرة من فشل إلى فشل والعياذ بالله ومن اتبعه من الناس أيضًـا فاحذروا من السحر والسحرة إلا من تاب وآمن . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ (٧٠) ﴾

(فألقى) الفاء تفيد سرعة الفعل ، فسريعًا ألقى السـحرة عـلى الأرض سـاجدين وهنا تتجلى رحمة الله وإنزاله الهداية على قلوب كافرة ساحرة ، فحولتهم من سـحرة إلى مؤمنين صالحين .

وكلمة (فألقى) تفيد أن الإيمان والسجود كانا من الله بهدايتـه للسـحرة ولـيس اقتناع السحرة بل الهداية منحة لهم من الله والدليل أنها منحة أنهم كانوا قبـل البـدأ يتجادلون واتفقوا أن يأتوا صـفًا عـلى موسـى وهـارون ، فسـبقت مشـيئة الله لهـم بالحسنى فآمنوا وسجدوا وقالوا آمنا برب هارون وموسى .

وهنا تتجلى قدرة الله ورحمته ، ويعلمنا الله أن مهما كان الإنسان في كفر وبعد عن الله فلا ييأس من رحمة الله وهدايته لهذا الإنسان ، فالأمل باقي إلى قيام السـاعة مـن يهدي الله فهو المهتدي فمهما كان ذنبك فلا تيأس من رحمة الله وعود إلى الله وتـب إليه واسأله التوبة فهو قادر على ان يهدي قلبك ويبعد عنـك آثامـك وينجيـك مـن

نفسك . والحمد لله رب العالمين.

﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ ﴾

مشهد واحد فرعون وسحرته كلهم كفار ولكن هدى الله السحرة فآمنوا وترك فرعون لنفسه فظل كافرًا معاندًا وهنا تتحقق الاية (وربك يخلق ما يشاء ويختار) ففرعون إله هواه ولا يرى إلا نفسه وهي التي أضلته وضيعته فرعون نفسه هيئت له فورًا حل لهذا المشهد في اتهام كاذب للسحرة ولموسى ، فقد قال أنه لكبيركم الذي علمكم السحر ، وكأنه يريد أن يلصق فشل السحرة بأنهم تواطئوا مع موسى لأنه هو من علمهم السحر ، وكثيرًا من الناس سيصدقون فرعون ، وهذا حال المصرين الآن فكل ما يقوله فرعون الحالي يصدقوه وهو كذب من الكذب وعدهم الفرعون الحالي بالأمان والمال والمشاريع الضخمة ولا شيء من هذا يحدث كذب في كذب وكأن الزمان يعيد أحداثه ولكن بأشخاص جدد ، توعد فيرعون السحرة بأنه سيقطع أيديهم وأرجلهم من جهتين مختلفتين يعني مثلا يده اليمنى مع رجله اليسرى إمعانًا في التنكيل بهم ويصلبهم في جذوع النخل وقوله (في) معناها أن يغرس أجزاء الجريد الخارجة من جذع النخل في أجساهم تعذيبًا وألمًا لهم وتشفى فيهم قائلاً / ستعرفون من منا اشد عذابًا وأبقى في التعذيب ، تطاول فرعون على الله عز وجل وهنا كان الكفر البواح .

يعلمنا الله أن الكبر يورث الكفر ، الصدق ينجي صاحبه ، وهذا الأسلوب في تحكم الفرعون في المصريين ما زال قائمًا حتى الآن ، فإن الفرعون يعذب من يعارضه الآن في السجون ويصدر أحكام بالإعدام لكل مختلف معاه في الرأي ، ويذبح الأبناء ويغتصب النساء هو وجنوده وهذا حال مصر الآن بكل أسق ملأ الظلم أرجاء البلاد وعم الفساد فلم يعد في الأرض إلا حكام ظلمة وعبيد قبلوا الظلم ومن يتمرد يقتل أو يعذب أو يهدد هكذا حال الناس الآن كأن القرآن نزل

الآن يتكلم عن حال مصر الآن سبحان الله ويصنع لنا الله الحل في كل هذا الآ وهو الصدق أُصدق مع الله ينجيك . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ ﴾

قال السحرة الذين آمنوا وحسن إيمانهم لفرعون باستخفاف وقوة المؤمن الحق ، لن نفضلك على ما جاءنا من البينات والآيات الدالة على الله غز وجل الذي خلقنا وصورنا ، فافعل ما أنت فاعل ونفذ قضائك الذي قضيت إنت آخرك تحكم في الدنيا فقط ، والدنيا كدا كدا منتهية سريعًا لا يهمنا فيها شيء ، علم السحرة حقيقة الآيات التي جاء بها موسى وعلموا أن يغير الأشياء إلا رب الأشياء وأن الله هو الذي أرسل موسى لعلمهم المسبق بأنهم حسن سحروا لم يحولوا الحبال ولا العصى إلى ثعابين بل خيلوا ذلك للناس فلما خلق الله من العصا ثعبان ، كان ثعبان أكل الحبال والعصى وهم يعرفون أن هذا خلق حقيقي يأكل ويعي فهم عندهم علم مسبق بأنهم كاذبون ، فلما رأوا الحقيقة عرفوها ، وهداهم الله ولم يكابروا مثل فرعون ، يعلمنا الله أن الاعتراف بالحق فضيلة تنجي صاحبها وأن الدنيا مهما كان العذاب فيها فهو لا شيء سينتهي عاجلاً لأنها دنيا يعني قليلة ، فإنها لا تساوي شيء . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ ﴾

قالوا لفرعون اعمل ما شئت فينا ، إننا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر ، والله خير وأبقى يعني هذا أنهم كانوا مكرهين على عمل السحر لفرعون ليرضوه ، فلما جاءهم رسول الله موسى وعملوا أن الله سينجيهم من فرعون وجبروته وولد في قلوبهم أمل النجاة من الدنيا وما فيها سارعوا إلى رحمة الله وهنا يشير الحق سبحانه لنا أننا إذا ضاقت علينا الأرض وزاد الظلم فاعلم أن رب السماء يرعاك ويعد لك وعده لرحمتك إن لم يكن في الدنيا ففي الآخرة . ومهما

طالت الدنيا فهي منتهية لا بقاء لها والله خير لنا وأبقى من كل شيء في الكون كله هذا أهم وكل ممكن أن تتعلمه في الدنيا أن الله خيرًا وأبقى لنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ ﴾

يعلم السحرة حقيقة الموت والحياة والدنيا والآخرة وهنا يقول الحق سبحانه أنه من يأتي ربه مجرمًا ، في حق الناس وحق نفسه بالكفر فإن له نار جهنم لا يموت فيها ولا يحي وإيعاد من الله وجهنم اعكس حروفها منهج . أي من عكس منهج الله فله نار جهنم خالدين يحذرنا الله من الإجراء والكفر رحمة بنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ ﴾

أما من يأت ربه مؤمن وعامل للصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى من الجنة قال رسول الله ﷺ (إن أهل عليين ليرون من خوفهم كما ترون الكوكب الغابر في أفق السماء لتفاضل ما بينهم ، قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء ؟ قال (بلى والذي نفسي بيه رجال آمنوا بالله وصدّقوا المرسلين) .

وأعظم الجهاد كلمة حق بين يدي سلطان جائر فما بالك بالفرعون أظلم الظالمين الذي أعدى أنه إله فهؤلاء وأمثالهم من يقفوا في وجه الحكام الكفار هم أهل عليون يعلمنا الله أن الجنات درجات فمن أراد عليون فلا يخشى الله وحده . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾ ﴾

جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك جزاء من تزكى ، هؤلاء من آمنوا وعملوا الصالحات وهم أصحاب اليمين يتدرجوا في جنات عدن وما فوقها من درجات الجنات التي لا يعلمها إلا الله ولكن بداية الجنات هي عدن لا

ينزلون عنها ووصفها هي تجري من تحتها الأنهار بمعنى أن هناك درجات علا ذلك حسب حديث الرسول الذي في الآية (٧٥) الذي ذكرته فيها فأول منازل الصالحين أصحاب اليمين هي جنات عدن والترقي لما فوقها واد كل حسب مقامه عند الله (من تزكى) ليس فقط من أخرج الزكاة بل كل من تطهر من ذنوب وتعطر بالصفات الجميلة وتجمل بصفاء القلوب والنقاء من العيوب وأذبت نفسه شوقًا لله المحبوب هؤلاء هم عباد الرب المعبود الواجد الواحد الأحد المقصود . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ ﴾

نعود لمشاهد قصة موسى قال الله يا موسى أسري بقومك من مصر ليلاً واضرب البحر بعصاك فينفرج البحر لهم عن طريق يابس جاف ليسيروا فيها بأمان لا تخاف فلن يدركك فرعون وجنوده ولن تخشى أن يغرقك البحر .

قمة الأمان من الله طريق في وسط البحر جاف ممهد وأمان من الله بأن فرعون يلحقه وأمان مضاعف من الله بأن البحر لن يغرقهم ما هذه العناية الرائعة من الله إن الرحمن حقًا .

الآية تفيد أن كل من حارب الفرعون من بعد موسى ولم يخشى إلا الله يجعل الله له من كل شيق فرج ويجعل النصر حليفه ولا يخذله الله أبدًا . ولكن الله ينصر من ينصره ويثبت أقدامه أهل مصر كلهم خوف من فرعون وجنوده ولكن هنا دعوة من الله أن قل الحق ولا تخشى إلا الله فالحق سينصر من يقول الحق . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ ﴾

سبحان الله صفة سائدة في كل فرعون حكم مصر ، الغرور والحمق والغباء

والظلم ، منذ فجر التاريخ تاريخ الفراعنة تجدهم بهذه الصفات رأي فرعون البحر شق أمامه والماء كالجبال لا يخشى ولا يفكر غبي وأحمق ومغرور هذه صفات تهلك صاحبها لا محالة وهذا من فضل الله فلولا حمقه ما اندفع خلف موسى في البحر هو وجنوده يقضي الله فيهم عدله سبحانه وتعالى تتجلى قدرة الله فانتصاره للضعفاء من قوم موسى وقتله للفرعون وجنوده إن الحق سبحانه وتعالى إذا ذاد الظلم بين الناس تدخل بقدرته فأقام عدله بنفسه سبحانه . غمر الماء فرعون وجيشه وأغرقهم جميعًا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ ﴾

وأضل فرعون قومه وما هدى ، هكذا كل من ادعى الألوهية يضل من اتبعه ولا يهديهم ، هذا هو ما حدث الآن في مصر فرعونها الآن له أتباع وكلهم ضالين وكلهم إلى هلال لأن هذا قدر الله في كتابه ، والله هنا يحذر الناس من إتباع أي ظالم حتى لا يهلكوا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ ﴾

يذكر الله بني إسرائيل بنعمه عليهم حيث أنجاهم من فرعون عدوهم ، وواعدهم الله جانب الطور الأيمن ، حيث كلم الله موسى وآتاه الألواح التي هي كتابهم المقدس من الله وكان له معهم ميعاد في هذا المكان ، وممكن أنه وعدهم بهذا المكان أن يكون لهم وأنزل عليهم المن حلوى بيضاء والسلوى طير السماني ومعنى أنزلنا عليكم المن يعني النعم من الله والسلوى بمعنى أنه جعلهم يسلون ما كانوا فيه من ترك بلادهم وحربهم مع الفرعون وسلاهم عما عانوا من آلامهم وأحزان يعني السلوى آتية من السلوان .

القرآن متدرج المعاني لا ينصب معناه وهنا إشارة من الله لكل من ينجو عدوه

ويسبغ الله عليه نعمه ويسليه عن أحزانه أن يذكر نعم الله عليه ولا ينساها يحمده وتحذير الله لبني إسرائيل ناتج من معرفته بهم أنهم قوم بهت وزور دائمًا ينسون نعم الله ولذلك يحذرهم ويذكرهم هم وكل من على شاكلتهم من الناس ، فالقرآن آتي للناس كلها . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ ﴾

الكلام هنا بداية لبني إسرائيل ولكنه لكل الناس من بعدهم ، يا أيها الناس كلوا من طيبات ما رزقكم الله بمعنى كل ما طاب لأنفسكم أن تأكلوه ، وكل ما أحل الله لكم فهو طيب وكل ما حرمه فهو خبيث .

والطيب يورث الجنات والخبيث يورث جهنم في الدنيا والآخرة .

ما هو الخبيث إنه ما حرم الله من أطعمة ومشارب وأيضًا من المال الحرم فكل مال حرام يدخل في دائرة الخبيث فالمال الخبيث يأتي بالطغيان والطغيان هو قمة الظلم كأن تقول الطاغية بمعنى الذي فاق ظلمه وطغى عن كل من ظلم والعياذ بالله .

يحذرنا الله من كل ما هو حرام في حياتنا من طعام ومال وكل لا يرضى الله لماذا . لأن الله إذا حل غضبه على أحد فقد (هوى) قوله عن العبد الذي حل عليه غضب الله (هوى) معناه أن هذا العبد قد سقط أولاً من رحمة الله ثانيًا فشل وسقط في اختبار الدنيا ثم هوة في نار جهنم ، وهوى بمعنى سار على هواه أي إلهه هواه وهو الضلال بعينه وهوى بمعنى ضاع وضل وكفر وسقط وانتهى أمره وتحولا من بشر لأي مخلوق آخر كافر بالله ضال ضائع الكلمة (هوى) ... لا حد لها ، ويحذرنا الله لأنه لم ولن يترك سبيل لهداية الناس إلا وفعله رحمة بهم ولن يهوى إلا من استنفذ الله معه كل السبل . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾

قال تعالى أنه لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحًا ثم اهتدى ، الترتيب الإلهي لقبول العبد عند الله أولاً : التوبة إلى الله والندم على الذنوب والإيمان بالله بأتنه هو غفار الذنوب ويجب إثبات التوبة لله بأن يعمل هذا العبد التائب الأعمال الصالحة ويكون كل عمله صالحًا ، وقوله ثم اهتدى يعني أن العبد يتلمس في كل فعل له طريق الهداية إلى الله لا يمشى على ضلال بل يسير في الدنيا باحثًا عن طريق الهداية والنجاة ونلاحظ أن الله بعد أن هدد وتوعد في الآية السابقة أنه هنا ، يوعد ويمنى من عاد ورجع إلى الله وكأنه يحفز العاصي للتوبة والرجوع إلى الله ورحمته لينجو من السقوط في العذاب ويريد الله للعباد والهوى والتقى ولا يريد لهم العذاب ولكن الناس في ضلال بعيد ولذلك فقال (ثم اهتدى) وكأنه يعلم صعوبة طريق الهداية على الناس ، ومن هنا كانت رحمته أنه لا يتعلق باب التوبة حتى تقوم الساعة وكأنه يدعو الناس إلى الهادية لينجوا من العذاب رحمة وحنان منه سبحانه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ۞ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ ﴾

نعود لقصة موسى حين ذهب للقاء الله عند الوادي المقدس طوى بعد أن نجاه الله من فرعون ومن ستره شوق موسى لله ولقائه تعجل الميعاد وذهب قبل الميعاد فعاتبه ومن الله للناس وللعابدين خاصة بأن لا تستعجل النعم والمتعة حتى ولو كانت بالله لأن كل شيء بميعاد وبقدر من الله فلا تستعجل لشيء إلا أن يشاء الله .

فنحن تحت أمر الله وليس لنا من الأمر شيء كانت بني إسرائيل حديثي عهد بالإيمان وتركهم موسى بعد مشهد إنشقاق البحر وغرق فرعون أمامهم معجزتان تجعل الحجر يشعر ويحس ولكنهم هكذا ما دام موسى معهم ولكن موسى تعجل وذهب لميقات ربه متعجلاً وهنا إشارة من الله لنا أننا نعتبر ولا نفعل شيء بدون إذن من الله فنسأل الله في كل شيء وذلك بقراءة القرآن ففيه إجابة لكل سؤال .

والحمد لله رب العالمين.

﴿ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ ﴾

قال موسى إنهم على اثري وعهدي وأنا تعجلت الميعاد ولأصل إليك بسرعة تقربًا وطلبًا لرضاك يا رب .

يعلمنا الله الصبر على كل شيء حتى ولو كان لقاء مع الله وهل هناك شيء أهم من لقاء مع الله ، لا والله ولكن حتى هذا يجب أن نصبر لحكم الله فالله يريد لنا أن نصبر على كل شيء ، ولو أن الصبر على فراق الله هو المرار ذاته فلا شيء أصعب من البعد عن الله ولا أروع ولا أجمل من لقاء الله ولذلك نجد موسى تعجل في الذهاب للنفاد قبل الميعاد .

سبحان الله وهل بلام الحب الولهان شوقًا لحبيبه نعم بلام من حبيبه أحلى لوم وأجمل عتاب وأحلى رد من موسى أنه تعجل رغبة في رضا الله عنه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ ﴾

هنا المفاجأة بني إسرائيل قوم بهت أغلبهم مؤمن باللسان والقلب ليس فيه إيمان ولذلك وضع الله لهم اختبار ليفتنهم وليميز منهم الخبيث والطيب ، وهنا أخبر الله موسى بأنه فتن قومه حين تركهم موسى لميقات ربه وأنه السامري قد أضلهم .

وهنا السامري واحد من بني إسرائيل يظهر الإيمان وهو كافي لا يؤمن والعياذ بالله .

تبين الآية أن الناس بطبيعتهم ينسون سريعًا لقد شق لهم الله البحر وأنجاهم من الغرق ومن بطش فرعون وقتله أمامهم وسريعًا ما نسوا ذلك وفتنوا من السامري ، هذا حال الناس سريعًا ما ينسوا نعم الله وتفتنهم الدنيا والأحداث وتبعدهم عن طريق الهداية وطريق الله احذروا فإن العمر وإن طال قصير وأننا ملاقين الله فلا

داعي للضلال نسأل الله الهداية . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ ﴾

عاد موسى إلى قومه غضبان شديد الأسف على كفرهم وعبادتهم للعجل ، وتسأل متعجبًا من فعلهم وعنفهم قائلاً ألم يعدكم الله ربكم وعدًا حسنًا بالنجاة والحياة الصح والتوراة فهل طال الوقت الذي انتظرتموه إن هي إلا أيام غابها مع ربه ، أم أنكم أردتم أن يحل عليكم غضبًا من ربكم أم أنكم لم تتحملوا وعدكم لي بالثبات على دين الله حتى أرجع بالتوراة التي فيها كل شيء لحياتكم ومماتكم وهذه الأسئلة من موسى ليست ليفهم لماذا فعلوا ذلك ولكن ليوبخهم ويعنفهم وهو لا يلتمس لهم عذر فهو يعلم أنهم قوم بهت ولجاجة .

وبكل أسف هذا حال أغلب المصريين الآن سبحان الله كأنه إرث في طباع المصريين منذ القدم فهم دائمًا في عجلة من أمرهم وهم في لجاجة وكثرة السؤال ويحبون المظاهر الفارغة وسبحان الله أغلبهم في دمهم عبادة الحكام كأنه وراثة في الجينات لماذا لا أدرى .

يوضح لنا الله بعض صفات بني إسرائيل ومنها صفات أغلب المسلمين الآن فاتقوا الله أيها الناس . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالُواْ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾ ﴾

اعتذروا لموسى بأنهم قد أخذوا من المصريين وهم خارجين من مصر ذهبهم وحليهم حيث كانوا في مصر قديمًا أي عروس حين تزف يجمعوا من الجيران حليهم لتتزين العروس به في فرحها ثم بعد الحفل ترد لكل واحدة حليها وذهبها ، وبني إسرائيل لما عرفوا أنهم مهاجرون جمعوا الحلي والذهب من الجيران بهذه

الطريقة وخرجوا بها وسرقوها وأذاب السامري تلك الحلي في النار وكان وهو يعبر البحر مع موسى رأى جبريل يسير على أرض البحر وموضع قدمه على الرمل يخضر وينبت الزرع فقبض من رمل البحر قبضة من أثلا جبريل الملاك وحين أذاب الذهب وضع فيه هذا الرمل الذي يحمل أثر قدم جبريل وضكل الذهب على شكل عجل فكان له خوار من أثر الهلاك الذي وضع فيه ويقال أن جبريل هو الروح الأمين ومن هنا ضل السامري وأضل بني إسرائيل وقال لهم هذا ربكم .

تشير الآية أن السرقة والمال الحرام والتحايل والنصب على خلق الله حتى وإن كانوا كفار لا يصح فالمؤمن لا يأكل إلا الحلال ولا يمكر ولا يغش ولا ينصب فنهاية المال الحرم بعد كل ما رأوا من الآيات أنهم كفروا وعبدوا العجل الذهبي ، وهنا إشارة لمن يعبدون الذهب والمال فلا عبادة إلا لله وحده ، وينبهنا الله أن الذهب فتنة والمال فتنة والبعد عن شرع الله ضلال وأن الله لا يصنع بأيدي أحد فهو الخالق فكيف هذا الضلال إن من رحمة الله أنه أرسل رسله للناس ليعلموهم الحقيقة ويعرفوهم بالله إن في بني إسرائيل الذي تكرر ذكرهم كثيرًا في القرآن مثال لكل دائات الناس في العصر الحالي الذي نحن فيه وكأنه سبحانه يرينا ما نحن فيه الآن فكلك العالم يتحكم فيه رجال أعمال منة اليهود ويملكون المال وهناك من الدلو وحكامها من يسجدون أمامهم وأمام مالهم مثل بني إسرائيل وكل ما تمول هؤلاء ينفذ حتى الحروب هم السبب فيها . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾﴾

حين أخرج السامري العجل لهم ولا حركة له ولكن له خوار كصوت البقر أضلهم ، وقال هذا إلهكم وإله موسى ونسى ما قاله موسى من قبل سبحان الله هذا ما يفعله رجال المال في الأرض الآن يوجهوا الشعوب كلها لمحاربة الإسلام لن الإسلام يدعو للسلام وهم يريدون الحرب ليبيعوا أسلحة الإسلام يحرم الخمر وهم تجار خمور ومخدرات الإسلام يحرم الزنا وهم تجار للرقيق والدعارة

والإسلام يحرم الربا وهم أموالهم كلها ربا ، فلما لا يقولوا على الإسلام إنه إرهاب ، لأنه يمنع كل مال حرام ومن عبد العجل سابقًا هم عباد المال حاليًا وما أكثرهم وأضلوا أناس كثير تحت وطأة الحاجة والفقر والجهل والظلم الذي ملأ الأرض . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ ﴾

يعاتب الله بني قائلاً إنه عجل لا يتحرك ولا يتكلم وله خوار ولكن لا يضع لكم قوانين ولا يتكلم ويملك لهم ضرًا ولا نفعًا .

يشير الله هنا أن الله هو الفاعل لكل شيء ومن يؤمن بالله لن يرى في أي أحد ممن يملكون المال أي نفع أو ضرر إلا بإذن من الله ينبهنا الله أنه وحد هو النافع وهو الضار فلا نظن في أحد أنه يؤذيك إلا بإذن اله ، تمسك بالله ولن يقدر عليك أحد ، اترك الله يتجرأ عليك كل شيء ، دائمًا الإنسان سيبحث عن الماديات ولا ينظر في أن روحه التي هي نفسه لا يراها سبحان الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ ﴾

هنا يبرئ الله هارون وأنه قال لقومه أنهم فتنوا وضلوا وأن ربهم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري ، كان يحاول معهم أن يعودوا عن كفرهم وعبادتهم للعجل ولكنهم كثر وغبائهم لا حد لهم ونرى المصريين الآن لتكلمهم عن الحق يقول السيسي رئيسي الحق واضح أمامهم وهم يعبدون ليس عجل بل حيوان... نتاج زواج الحمير الخيل (سيسي) سبحان الله ما أشبه اليوم بالبارحة ومهما تقول لهم يا قوم لقد فتنهم لا يسمعون ولا يعقلون . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ ﴾

قالوا لهارون سنظل نعبد العجل حتى يرجع موسى . العناد هذا طبع بني

إسرائيل ، العند الذي يـورث الكفـر ومـا زالـوا حتـى الآن نجـدهم هـم وأغلـب المصرين حتى ممن يقولوا أنهم مسلمون العناد عـلى الباطـل واللجاجـة والمـراء والجدل العقيم ، سبحان الله ما زال يورث حتى الآن ، مـن هـذه الآيـة يتضـح أنـه يجب ألا نتعجل أي شيء حتى مع الله لأن موسى حين سار لله مبكرًا عن الموعـد رغبة منه في رضا الله ، وترك قومه وهم لم يثبتوا فأضلهم السامري ،

فلا تعجل وانتبه لما كلفك الله به ولا تعاند في الحق واترك مسافة في نفسك أنك ممكن أن تكون على خطأ فليس كل ما تعتقده حـق إلا الله وحـده **والحمـد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ ﴾

نهر موسى أخوه بشدة قائلاً ما منعك يا هارون حين رأيتهم ضلوا أن تنهـاهم أو كأنه سؤال تهكمي وكأنه يسأله ولم لم تفعل أنت أيضًا مثلهم ، وكأن موسى في حـال الغضب الشديد كان يقول كلام بلا تعقل من شدة غضب وصب غضبه على أخيه ، وهنا إشارة على أن الذي على الحق يجب أن يتمسك به مهما ضل الناس وأن الحق يحتاج إلى قوة تحميه .

والمحزن أن أغلب ولو حرصت لا يؤمنون بكـل أسـف يوجهنـا الله أن نكـون مثل موسى يجب أن نغار على ديننا وأن ندافع عنـه بكـل قـوة ولا نخضـع للكفـرة والظلمة مهما حدث ، حتى ولو بقلبك وهذا أضـعف الإيمـان . **والحمـد لله رب العالمين.**

﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ﴿٩٣﴾ ﴾

(ألا تتبعني أفعصيت أمري) الإتباع هنا إما أنه لام أخيه أنه لم يلحق بـه فيخبـره بما حدث من بني إسرائيل وعبادتهم للعجـل أو أنـه لامـه في أنـه لم يتبـع أسـلوب موسى في أن يردع السامري بقـوة ويضـرب بيـد مـن حديـد عـلى بنـي إسـرائيل ،

ويتعجب موسى كيف أن أخوه لم يفعل ذلك ويسأله هل عصيت أمري وخرجت عن طريقي هنا سؤال حائر من موسى من شدة غضبه مما حدث من قومه .

هنا يوضح لنا الحق سبحانه أن لكل دعوة إلى دين الله لابد لها من قوة لتدافع عنها حتى تصل إلى غاية التوحيد لله سبحانه وأن تصل أكثر شيء جدلاً وأنه دائمصا يبحث عن الماديات ويبعد نفسه عن الغيبيات وعبد مالا يدركه بحواسه الخمسة ، هنا لا شفقة من موسى على أخيه في دين الله فالحب والغيرة على الله أشد من أي علاقة في الكون **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ ﴾

واضح من تلك الصورة المرسومة والسيناريو الذي في الآية أن موسى أمسك أخيه من رأسه ولحيته وجره إليه بعنف وشدة وكأن هذا هو أسلوب موسى مع بني إسرائيل العنف وواضح أنهم قوم بهت يخافوا ولا يختشوا .

وهذا بكل أسف حال المصريين الآن أغلبهم يخاف ما يختشي .

دافع هارون عن نفسه قائلاً لأخيه يذكره بأنهم أخوات قائلاً (يبنؤم) وهذه الكلمة معجزة برسمها هذا في المصحف اعكس حروفها تجدها (مؤمني) وتعني معاني ومنعني ، يسترحم موسى بأنه لا يجره من رأسه ولا من لحيته فإنه يؤلمه وهو أخيه المظلوم في هذه المصيبة فقد خشى أن ينتقم بني إسرائيل إلى .. .... جزء معه وجزء مع السامري فيكون سبب في ضياعهم وحزن موسى بأنه قد فرقهم وهنا موقف سياسي رائع يعلمنا الله من خلال هارون كيف التعامل مع الشعوب الإسلامية الآن التي هي في البلد الواحد منقسمة على نفسها ففي العراق (سنة وشيعة) وفي سوريا (نظام وثوار) وفي مصر (سيساوية وإخوان) وفي ليبيا (حفتر وثوار) وفي اليمن (حوثيين وشرعية) وهكذا في أغلب دول المسلمين انقسموا

وتفرقوا وضعفوا وهانوا ويحارب بعضهم بعضًا وهذا ما خشى هارون أن يحدث لبني إسرائيل فهذه حكمة النبي هارون لينجوا بهم حتى يأتي موسى بقوته فيحميهم ولا يتفرقوا الآن تفرقنا فكانت كل الأمم تتهاوى علينا كما قال النبي ﷺ تتهاوى عليكم الأمم كما تتهاوى الأكلة على قصعتها هذا حال المسلمين الآن ، ولابد من قوة تجمع تلك الشعوب حتى يتحدوا من جديد تحت راية (لا إله إلا الله) فاللهم انصر الإسلام واعز المسلمين الآن الآن يا رب . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ ﴾

ترك موسى أخاه هارون واتجه إلى السامري ويقال أنه هو الدجال الذي سيخرج آخر الزمان ويقال أن الذي رباه هو جبريل ، ولد من سفاح ورمته أمه في كهف في جبل وكفله جبريل وعرف أنه الملاك الذي رباه في الكهف لأنه كان يرى الأرض في الجبل تحضر حين يطأها جبريل وهو يربيه في الجبل يقال هذا والله أعلم المهم أنه كافر على الرغم من هذا الذي يقال عنه .

سأله موسى ، ليعلمنا كيف يكون القاضي حكم عدل يجب أن يسمع لكل الحقائق ومل الأطراف قبل أن يصدر حكمه ، والآن القضاء ، لا يعرف من العدل شيء بل المصلحة أين هي نحكم حسب المصلحة للقاضي وليس بالعدل . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ ﴾

أجابه السامري بصدق بأنه رأى أثر قدم الملاك جبريل في البحر ولم يراه من بني إسرائيل أحد عير السامري لأنه رأى أرض البحر تحضر تحت قدم الملاك فقبض قبضة من أثر قدم الملاك المرسل بالوحي لموسى وهو جبريل وألقى هذا الطين من أثر الملاك في الذهب المذاب وذلك زينت لي نفسي هذا الفعل ، تفصح الآية عن أشياء أولا تعرفنا أن للملاك صفات تميزه وهناك من بعرفها من الناس وأيضًا

أن من العلم ما هو ضار وأن النفس قد تضيع صاحبها ، فهذا الرجل رأى أنه يفتن بني إسرائيل بعمل عجل من الذهب المروق أثر الملاك فيكون للعجل الذهبي خوار مثل خوار البقر الحي لكن لا يتحرك ولا يتكلم يحذرنا الله من أنفسنا فإنها العدو الأول والأموال للإنسان ولذلك قال سبحان على لسان السامري قال سبحانه على لسان السامري (وكذلك سولت نفسي) هي عدوك الأول والأشد نفسك فسأل الله العفو والعافية منها . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ﴿٩٧﴾ ﴾

لم يقتل موسى السامري ولكن حكم عليه حكم أشد من القتل أن يعيش في الدنيا لا يلمس أحد ولا أحد يلمسه ، أو أنه نفسه لا يلمس نفسه سبحان الله قوله (لا مساس) معناها غريب وخطير فكأنه حبسه في الدنيا حبس حتى عنى نفسه ويظن البعض أنه هو الدجال وذلك لأنه قال له إن لك موعد لا تُخلفه فإن كان قصده يوم الحساب ، فهذا أمر معروف معنى ... منه ولكنه يحدد له ميعاد بعد حين فهذا في حيز الزمن وكأنه خلق للضلال والعياذ بالله والله أعلم ، وأمام بني إسرائيل وأمام السامري أخذ موسى العجل الذهبي وحرقه وذرة ورش ترابه في البحر ليثبت لهم أنه لا إله إلا الله .

هكذا الناس دائمًا في ضلال ودائمًا هوى أنفسهم يضلهم ، وهنا تحذير لنا من الله إذا بعث فينا هذا الدجال أن نحذر وننتبه لأي دعاوي من الناس فلم يعد باقي من فتن الدنيا حاليًا إلا ظهور الدجال والعياذ بالله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمٗا ﴿٩٨﴾ ﴾

المطلوب للتغلب على فتنة الدجال أن نؤمن أن إلهنا هو الله وحده لا إله غلا هو

قال موسى لقومه إنما إلهكم هو الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما (وسع كل شيء علمًا) يعني علمه يتسع لكل شيء مهما صغر أو قل شأنه في الكـون فهـو على علم به كبير كان أو صغير ، هذه الآية تطمئنـا أن الله لا يتـرك شـيء إلا وعنـده علم به فلا نخاف ولا نحزن لأن الله بعلمه بحالنا يرعانا ويحمينا ويعمل لنا كل مـا هو في صالحنا ، هذه الآية تعطي أمان لكل شيء في الكون إن الله يعلم بـه ومـا دام يعلم وهو الرحمن الرحيم وهو الواسع وهو الواحد فلـن يعجـزه شـيء ولـن يمـلي عليه أحد شيء ولن يضيع من خلق لأنه هو المتحكم في كل شيء فهذا في حد ذاته أمان لنا فالتوحيد يجب أن يكون مفرج لنا لأن لنا رب يرعانا ويعني بنا ونحن عبيد عند ملك واحد وهو يخدم عباده سبحان الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾﴾

الكلام لرسول الله ﷺ ولنا من بعده فالحق سبحانه وتعالى يقص علينا من أنبـاء ما قد سبق من أمم وأنبياء وأحداث وذلك لتتذكر ماذا ؟ ما سيحدث لنا مثـل هـذه الأمم فنكون قد تعلمنا نتائج اختيارتهم فتختار الحق ونختار الله وحـده لا غلـه إلا هو وكان الحق يقول أن التاريخ هو هو يعود كما كان مـع الوقـت مـع اخـتلاف في الزمن والأشخاص لكن الإنسان هو الإنسان منذ آدم لآخر واحد في الكـون نفـس السلوك ونفس الأفكار ونفس الأحداث الاختلاف فقط في اختيارك أنـت لنفسـك ماذا تختار ، ولقد ذكر الله لنا في كتابه الذي هو الـذكر الحكـيم أي الـذي فيـه كـل شيء مذكور ليعلمك الحكمة من الأشياء والأفعال فتتعلم كيف نتصـرف وكيـف تختار بين الحق والباطل لتنجو بنفسك من هلاك الـدنيا والآخـرة وتختـار الحـق سبحانه وحده .

وقول الحق (وقد أتيناك من لدنا ذكرا)

قوله (لدنا) يعني هذا القرآن وهذا الكتاب وهذا الذكر وهذه المذكورات التـي ذكرناها لك من لدن الله عز وجل ليست إلا الحق ونـذكره وعلـم لا يعلمـه إلا الله

وقوله من لدنا تفيد الماضي ، الحاضر والمستقبل فليس عند الله زمن ففي القـرآن كل الأحداث المقبلة والمستقبل كله فيه فتعلم منـه مـاذا تفعـل . **والحمـد لله رب العالمين.**

﴿ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ ﴾

من أعرض عن هذا الكتاب الذي ذكرنا لك فيـه كـل الأزمنـة وكـل الأحـداث السابقة والحالية والمقبلة إذا تركته ولم تنظر لما فيه وتتعلم ماذا تفعـل في حاضـرك ومستقبلك وتستفيد من الماضي كله في حكمه لسوف تحمل يوم القيامـة عقـد بـه ثقيلة ووزر لا قبل لتحمله .

ذلك لأنك أتاك الله خريطة لحياتك أنت ماذا كنـت ومـاذا سـتكون ومـاذا تفعـل في الدنيا وفي الآخرة ورسم لك كل السيناريو لحياتك وأنت تعـرض عنـه فأنـت الخاسـر وستندم وقت لا ينفع الندم وكأن الله يقول ليس لك عندي حجة فهذا كتابي فيه ذكـرت لك كل شيء فلا تعرض عنه واتبعه حتى لا تندم يوم القيامة على غبائك .

إن الله لم يجبرنا على الحياة الدنيا نحن الذين اخترنا الإرادة الحرة وأن يكون لنـا حرية التصـرف فخلـق الله الأرض لكـي نمـارس فيهـا حريتنـا ونبنيهـا ونعمرهـا ونجعلهـا مثـل جنـة آدم التـي كـان فيهـا ولكـن بقـدراتنا نحـن واختيارنـا نحـن وبمعطيات الله لنا فنحن لن نستطيع أن نعيش فيها بدون الله فمن نجح كسب ومـن رسب فالله أعلم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ ﴾

حين عرض الله الأمانة على السماوات والأرض والجبـال ولم يقبلنهـا وأشـفقن منها وحملها الإنسان ظلم نفسه بجهله بهذه الأمانـة إنهـا الإرادة الحـرة في الأفعـال والمعتقدات ، قبلها الإنسان ونسى أنه هو الذي اختار الحرية في كل شيء .

خلق الله الكون كله بنظام محكم رائع لا خلل فيه وجعل الإنسان ينزل الأرض

وجعله خليفة لله فيها بحرية إرادته التي قبلها من الله وجعله يعمرها ويحكمها ونسى الإنسان أنه هو الذي اختار هذا ولكن رحمة الله وعطفه وحبه لبني آدم لم يتركهم بل عاون وأيد وساند ورزق ووفر كل الإمكانيات لابن آدم ولكي لا يسقط في الامتحان أرسل له الرسل والكتب التي تذكره بما سلف وما سيأتي عليه ليذكره ويذكر كل شيء ويذكر هذا المنهج الإلهي الذي وضعه الله له .

وكل كتب الله تحذير وإنذار وتعريف بما سيحدث بناء على ما سبق وتنبيه للناس جميعًا بأن من يعرض عنى المذاكر وذكر الله الذي جاء في كتبه سيحمل ذنبه على عاتقه وسيكون حملاً سيئًا للغاية قبيح لا خير فيه وعذاب أليم وسيخلد فيه لأن عمر الإنسان باقي لأن روحه من روح الله ودوامه بدوام الله فلذلك سيخلد في العذاب إذا أعرض عن التذكر لكل شيء ، فيوم القيامة سيحدد ما تحمله من نتجات الأمانة والإرادة الحرة التي لم يعمل بنصائح منهج الله في كتبه وذكره سيتحمل هذا الحمل السيئ خالدًا فيه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ ﴾

يوم ينفخ في الصور ، الصور يقال أنه بوق ، ولكني أرى الصور جمع صورة أي أن الله يعيد نفخ الأرواح في الأجساد التي هي صور مصورة ومتعددة فالجسم البشري في الجنة صورة والجسم البشري والدنيا صورة ، والجسم البشري في الرزخ صورة ، والجسم البشري في يوم القيامة صورة ، وهكذا الروح واحدة وصور الجسم متعددة حسب كل حياة يحياها الإنسان ولذلك تراه ينسى .

أليس إنسان على وزن فعلان يعني كثير النسيان ، فيوم القيامة صورة الناس المجرمين يومئذ زرقاء هذا لونهم يومئذ سبحان الله لم يترك الله شيء إلا ذكره لنا حتى لا يكون لنا حجة بين يديه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ ﴾

يتساورون ويتهامسون قد أخفوا أصواتهم من شدة الخوف قائلين لأنفسهم :

إنكم لم تلبثوا في الدنيا إلا عشرة ليال فقط كأنهم يواسون أنفسهم وذلك للتهوين على ساعة الحساب والخوف من العقاب لأنهم ساعتها سيتذكرون كل الماضي منذ أن اختاروا الإرادة الحرة .

ووصف الله لهذا المشهد ليحذرنا أن نكون معهم فلنتقي الله ونسرع إلى تسليم إرادتنا في الدنيا له قبل أن نموت فالإسلام هو إرجاع النفس والإرادة لله وعدم الاختيار على الله فالله وحده هو الحق لا يختار لنا إلا الخير فلماذا يكون لنا حرية مع أن عبوديتنا لله هي قمة الحرية على الأقل سنعيش معه على قدر طاعته وقدرته وكرمه ، ولكن الإرادة الحرة ستعيشنا على قدر طاقتنا نحن وقوتنا نحن وشتان لا مقارنة بين الله وبين أحد . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ ﴾

ويقول أعد لهم رأيًا وأفضلهم مذهبًا إن لبثتم إلا يومًا ، ولكن الله أعلم بما لبثوا وبما يقولون ، ويعرفنا الله أنه يعلم عنا كل شيء ونحن لا نعلم شيء إلا من خلال الله عز وجل ويوم القيامة لن يكون هناك كتب تعلمنا ولا رسل تهدينا بل الله وحده هو القاضي وهو الملك والحق وهو المحاسب وهو العالم بنا منا .

إن روحنا منذ أن خلق الله الناس واحدة يعني كل واحد له روح واحدة تتنقل بين أجساد يصورها الله شبه واحد ولكن موادها مختلفة ففي الجنة الجسم مادة وفي الدنيا مادة أخرى يعني صور وتماثيل تنفخ فيها روح واحدة وكل واحد هو هو نفس الاسم والشكل مع اختلاف الزمان والمكان ومادة الجسم أما الروح فهي ثابتة لا تتغير لأنها من روح الله ولكنها ليس لها ذاكرة إلا ما شاء الله ففي الدنيا نسيت ما كان في الجنة وحين تعود إلى الجنة ستتذكر الماضي كله إلا ما شاء الله ، ومن هنا سمي الله كتابه بالذكر أي الذي يذكرنا بما كنا فيه وما سنئول إليه وماذا يريد الله منا وهكذا من أمور تذكرنا بالله وبأنفسنا .

ولذلك نجد أن أحسن واحد في المبعوثين يوم القيامة وهو صاحب أحسن ذاكرة في الكل يقول : إن لبثتم إلا يومًا ، كأن الدنيا مرت عليه حين عاد إلى الحياة الأولى في القيامة كأنه قضى يومًا واحدًا فقط في الدنيا وكأن الله في هذه الآية يعرفنا أن الدنيا مهما طالت أو قصرت فهي كيوم الامتحان في ليلته تذاكر جيدًا وفي صباحه نكتب ونعمل الامتحان عملي ونظري وشفوي ثم نعود مرة أخرى خارج تلك اللجنة أو الدنيا إلى بيتنا الأصلي الذي خرجنا منه حين أتينا إلى الدنيا عن طريق بطن الأم ولذلك يقول الحق سبحانه (نحن أعلم بما يقولون) ولذلك يعرفنا ما سنقول قبل أن يقول وكأنه يعطينا درس خصوصي لننجح . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ ﴾

ويسألونك عن الجبال ، وكأن أعظم شيء في الأرض في نظرهم هي الجبال قل لهم (ينسفها ربي) (نسفًا) . هل كان على عهد الرسول قنابل وهل رأى العرب في الجزيرة العربية أي انفجارات تنسف جبال أو مباني ، هذه الكلمة (ينسفها) وحدها تثبت أن هذا كلام الله وهذا الكتاب من لدن الله عز وجل جاء ليعرفنا ويعلمنا ما كنا فيه وما سيحدث لنا وللكون وما يجب أن نفعله نحن حتى ننجوا من هذه الدنيا التي هي المحنة والامتحان الرهيب .

فمن رحمة الله على الرغم من جهل الناس وظلمهم إلا أنه رؤوف رحيم بهم لم يتركهم لأنفسهم بل أرسل رسله وأنزل الكتب التي تذكرهم بأنهم عبيد يجب أن نعبد الحرية لله لننجوا بأنفسنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ ﴾

يجعل لنا الله في قدرته أمثله لنعرف قدراته فنعود إلى حظيرته ونتنازل عن حرية الإرادة التي ستوردنا المهالك فهذه الجبال العالية الشاهقة الضخمة ينسفها الله ويحولها إلى قيعان داخل الأرض ، فلا ترى لها أي ارتفاع من الأرض تصبح

مسطحًا أملسًا لا زرع فيه ولا بناء وهذه هي قدرة الله فكل شيء خاضع لإرادة الله يفعل به ما يشاء ، والذي ينسف الجبال قادر على أن يهد الجبابرة من الناس ويحولهم إلى لا شيء إلى أزلة بعد أنم كانوا جبروت ويحذركم الله نفسه وقدراته لأنه القادر والقاهر لكل شيء . فما قدرتك أو قوتك أنت بالنسبة للجبال لا شيء فاتقي الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ ﴾

فالقادر على نسف الجبال وتحويلها إلى أرض ملساء مسطحة لا عوج فيها ولا ميلاً ولا ارتفاع قادر على كل شيء وقادر على إقامة الساعة وإخراج الناس ليوم الحساب إنه الله القادر على كل شيء فاحذروه واحذروا تلك المظاهر التي ذكرها في الآيات من أول (١٠٥) (ينسفها نسفًا) فهذه علامات ليوم الحساب . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ ﴾

في ذلك اليوم ، يوم نسف الجبال سيكون يوم اتباع داعي الله الذي يدعوهم للقيام للحساب وهو داعي الله (إسرافيل) الذي يدعوهم لأرض المحشر ، لا يعوج له مدعو بل يسرع إليه من غير انحراف بسرعة وهم يتهامسون بأصوات تكاد لا تسمع منها إلا همهمة فهم في خوف وهلع وخشعت الأصوات من الرهبة والخوف .

ولكن هل ترى الحنان والحب في الآية يقول (للرحمن) وكأنه سبحانه في هذا المشهد سيتجلى باسمه (الرحمن) لأنه موقف رهيب ، والكريم إذا قدر رحم وعفى ولذلك قوله (للرحمن) كأن يومها سيرحم الله الخلق من هذا اليوم الذي ليس فيه أحد يرحم سوى الرحمن ن فهو يرى ضعف الناس وخوفهم وهمسهم وخفوت

أصواتهم ودعائهم ليرحمهم فهو يرحمهم باسمه الرحمن ، يا الله ما أرحمك بخلقك مع كل فعل البشر هذا هو الرحمن الذي سيرحمهم يا الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ ﴾

يا الله ما هذه الرحمة يقول الحق سبحانه يومئذ لا تنفع الشفاعة يعني المحسوبية أو الواسطة أو اي شيء يشفع للناس إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً أيضًا التجلي في مشهد الشفاعة باسمه الرحمن أيضًا على وزن (فعلان) يعني شديد الرحمة . إذن هناك شفاعة واستشفاع من بعض الخلق الذين رضي الله عنهم ورضي عن قولهم ، وهنا نلاحظ أن الشفيع ممكن يسمح الله له بالشفاعة ولكن بشرط واحد أن كلامه يرضي الله عز وجل ، بمعنى أن الله لن يسمح لأحد بالشفاعة إلا بإرادته بشرط أن يكون الله راضي عن قول هذا الشفيع وكلامه معقول عند الله ، وكأن الله يخبرنا أنه بعلمه بما سيقوله الشفيع مسبقًا سيسمح له بالشفاعة ، إذن أكثر من مصاحبة الصالحين وصلي على رسول الله وعلى أنبيائه لعلهم يتشفعوا لنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ﴾

الله يعلم ما سيقول الشفعاء ويعلم ما فعله الناس ويعلم الماضي والحاضر والمستقبل يعلم كل شيء عن الناس ، والناس لا يعلمون عن الله إلا قليل ولذلك يقول لا يحيطون به علمًا ، فالله يعلم عن خلقه كل شيء ولكن خلقه لا يعلمون عنه إلا قليل ولذلك قال لا يحيطون به علمًا وممكن (به) عائدة على علم الله بهم وبأحوالهم من ماضي وحاضر ومستقبل .

هنا يعلمنا الله أن الله يعلم ونحن لا نعلم يعرف ونحن حتى عن أنفسنا لا نعرف، ويوجهنا إليه لنحتمي به ويعلمه بنا نلجأ إليه لكن لعدم إحاطتنا بالعلم به فنحن في جهل . وهو من خلال كتابه هذا يعرفنا بشيء عنه ومن قدراته وكيف يتعامل معه ونحاول أن نعرف ما لا نعرف قبل نهاية الزمان . **والحمد لله رب**

العالمين.

﴿ ۞ وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا ﴿١١١﴾ ﴾

خضع الناس وخشعت وجوههم وأبصارهم بذل وانكسار للحي الدائم الحياة بلا زوال و(القيوم) الدائم القيام بتدبير الخلق وفي هذا المشهد قد خاب وخسر وندم وأسف من (حمل ظلمًا) يعني من جاء لله يحمل شرًا قد فعله وكفرًا قد سلف منه وشركًا والعياذ بالله ، هنا الخيبة والأسى .

ضاع من جعل لأحد عنده مظلمة وخاصة من كانت خطيئته في الكفر أو الشرك بالله والعياذ بالله ، تخيل أن من ظلم أحد من الناس قد خاب وخسر في بالك في من كان ظلمه لله بأن يكفر بالله أو يشرك به أي ظلام هذا وأي ضياع هذا هل هناك بعد هذا ذنب ولذلك ليس بعد الكفر ذنب فالكفر هو الضياع ذاته . ويحذرنا الله ويذكرنا الله بكل شيء في كتابه هذا الذكر الحكيم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا ﴿١١٢﴾ ﴾

إنه الملك الحق العدل حين يذكر العقاب للمسيء يذكر الثواب لمن آمن وأحسن عملاً ، يؤمن الله المؤمنين أن أجرهم عند الله الحق العدل ويطمئنهم أنهم لن يظلموا ولن ينقص من عملهم الصالح شيء . ولكن قبول العمل الصالح مرهون بالإيمان بالله لخص الله لنا في هذه الآية المطلوب مننا في الدنيا ، وهو الإيمان بالله ونعمل صالحًا لإعمار الأرض فقط هذا هو المطلوب ، هل هذا صعب ، نعم صعب على أصحاب النفوس كالدنيئة ، أما النفوس الصالحة فهو سهل فاختار يا ابن آدم لنفسك إلى أي فريق تريد أن تنتمي . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا ﴿١١٣﴾ ﴾

(ما هو القرآن) ؟ يقول الحق (وكذلك أنزلناه) (قرآن عربي) يعني الكتاب

الأخير والذي هو أصلاً أصل كل الكتب السابقة ، أي أنه المنبع الأساسي للكتب ومكتوب عند الله باللغة العربية التي هي لغة آدم وهي أعظم لغة في الأرض قد أنزله وكأن الحق سبحانه يقول هذا آخر ما عندي لبني آدم ولم يعد لهم عندي كتب ستنزل بعده هذه هي آخر رسالة بلغة بليغة عربية ، وعربي عكس حروفها = يبرع ، اي يبدع ويبهر من مهارته . وحروف (عربي) مع تباديلها نجد أنها (يبدع – يعرب • يعني يوضح) – يرعب يعني (يخيف) – عبري أي فيه معاني اللغة العبرية) .

وعكس عبري (يربع) أي يرتع في الأرض مثل الحمار أي أن اليهود حين حرفوا اللغة العربية إلى اللغة العبرية فهم كالحمار يربع وهو يحمل أسفار . وهذا الكتاب المبدع العربي الواضح البين صرفنا أي نوعنا وعددنا وكررنا فيه بأساليب شتى من الوعيد يعني التخويف من عصيان الله .

ويحذرهم الله عذابه ، وتقول الآية (لعلهم) ، (يعني نرجو هذا) أن يتقون ويعودوا إلى الله ويتبعون شرعه ويتحلوا بصفات الرحمن الرائعة ، (أو يحدث لهم ذكرًا) أي أنه القرآن هو كتاب التذكير بالماضي والمستقبل ولذلك قلنا القرآن هو الذكر الحكيم . الذي يذكر الروح بما كانت عليه سلفًا وما سيحدث مستقبلاً ، فالقرآن هو دليلنا في حياتنا فتمسكوا به وابحثوا فيه فهو الكريم الذي لا يرد من سأله فاسألوا الله واسمعوا إجابته في قرآنه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴿١١٤﴾ ﴾

(فتعالى الله الملك الحق) يعني ارتفع وعظم وجل شأنه ، وقوله (فتعالى الله) تفيد معنى أن أأتي إلى الله وارتفع في سؤالك إليه واستفسارك منه سبحانه ولا تسأل أحد سواه فهو أعلى مسئول في الأكوان كلها وهو الملك الحق لا ملك سواه فكل ما خلا الله باطل والله هو الحق وهو الملك بحق الذي يملك كل شيء ، فكيف تسأل غير الحق وكيف تسأل أحد غير الملك الحق فكن على الحق يجيبك الملك

الحق .

وقوله (فتعالى) يغني ارتفع بآمالك وفعلك وقولك وسلوكك ورغباتك وأحلامك وطموحك إلى أن لا تطلب إلا وجه الله الملك الحق وحده حتى تنال كل شيء فهو من خلاله ومن خلال صدق عبوديتك له وإخلاصك له يعطيك كل حق وكل ما تريد ، ولذلك يقول لك (لا تعجل بالقرآن) يعني لا تأخذ فقط المعنى العاجل الظاهر فقط بل اسأل وتمعن في معاني القرآن فإن الله يكلمك فلا تتعجل واصبر وافهم حتى يتم ويقضى غليك كل معنى روحي في الآية وفي الكلمات وفي الحروف ، ففيه أسرار وعلوم لا حد لها في كل حرف فيه .

ولذلك يقول لك (وقل رب زدني علما) يوجهنا الله إلى التعالي والتسامي عن بشريتنا إلى صفات الله الملك الحق ولا نسأل إلا هو ونصبر حتى نتعلم من القرآن ولا تقرأ القرآن كأننا بغبغنات نردد ولا نفهم بل يجب أن نتمعن ونفهم ونصبر على وحين حتى يقضيه إلينا ونسأله أن يزيدنا علمًا . رحمة لا حد لها من الله يريد أن نذكر الماضي ونفرح بالآتي وسعد ولا يريد لنا أي شقاء لأنه الرحمن الرحيم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ ﴾

هذه الآية تثبت أن القرآن أنزله الله للتذكير بالعهود السابقة التي أبرمها آدم وذريته عند الله والتي نسيها هو وأولاده من بعده ، فقد عاهد الله هو وأولاده على الإرادة الحرة دون أن يضيعوا أمانة الإيمان بالله والتوحيد له وخدمة الكون وانتحال دور خليفة الله في كونه ولكن هيهات فقد نسي آدم هو وأولاده العهد السابق ولم يجد الله له عزم على تحمل الأمانة التي اختارها لنفسه ونسي كل شيء ولذلك سمي إنسان على وزن فعلان يعني كثير النسيان ، ولذلك جاء الله بالقرآن (الذكر الحكيم) الذي يذكر بني آدم بما عاهدوا الله عليه ويذكر لهم ما نسوه من عقود وعهود. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ ﴾

هنا يذكر الله لنا في قرآنه المشهد الأول بعد خلقه آدم وما نساه آدم وذريته من مشاهد سبقت في حياته ، فليست حياتنا هي مدة الدنيا فنحن عمرنا بالآلاف من السنين ولكن ليس في الدنيا بل في الجنة عند الله وتخلق خلق من بعد خلقه ، يأخذ الله روحنا من جسدنا في الجنة ويلبسها في جسدنا في بطن الأم ثم نخرج للدنيا ثم يميتنا وينزع الروح من جسد الدنيا ويدخلها البرزخ ثم يخرجها من البرزخ فيدخلها في جسد الدنيا مرة أخرى حين ينبته من الأرض للحساب والقيامة . ثم يخرج إلى الجنة من حيث أتت المشهد الأول في حياة كل الناس هو أمر الله للملائكة بالسجود لآدم بعد أن خلقه والسجود هنا هو سجود خدمه لآدم لأنه اختر الخلافة في الأرض والإرادة الحرة ومن رحمة الله أن يساعده بجنود الله من الملائكة .

ولأن آدم كائن فيه روح الله وله عقل وله من صفات الله التي اختصه الله بها فقد تحمل مسئولية الإرادة الحرة ولكن الله أراد أن يثبت لآدم أنه لا يمكن أن يتحمل وذلك لأن الله هو الملك الحق هو الرحمة هو العدل هو العلم وهو كل شيء لآدم وأولاده ، ونرى الملائكة خلق ليس له رغبات في طاعة تامة لله فسجدوا وأطاعوا أمر الله مباشرة لأنهم خلقوا بدون حرية الإرادة فسجد كل الملائكة .

ولكن إبليس أبى أن يسجد غيره من آدم لأنه ليس من الملائكة أنه من الجن له إرادة يفعل أو لا يفعل فعصى الله ولم يطع أمر الله بالسجود لآدم ، هل تذكرت هذا المشهد طبعًا لا لكن الله ذكره له ليذكرك هو بما نسيت حتى لا تنسى لأن الماضي مستمر رد فعله حتى بعد الموت فيجب أن نذكر. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ ﴾

(المشهد الثاني) قال الله لآدم إن هذا الإبليس هو عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى . إن الله عنده علم الماضي والحاضر والمستقبل

وحذر آدم من إبليس لعلمه أن إبليس لـن يتـرك آدم وأنـه مـن حقـده وحسـده لـه سيغويه ويضله ويخرجه من الجنة لم يترك الله آدم دون نصيحة ولكن آدم كما قلنا نسي وليس له عزم على منع نفسه كما ذكر الحق سابقًا في الآية (١١٥) . حـذره الله من الخروج من الجنة على يد إبليس وأن خروجه من الجنة هو الشقاء بعينـه ، هـل ذكرت هذا المشهد . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ ﴾

(المشهد التالي) الله يقول لآدم أنت في الجنة لله فيها ألا تجوع فيهـا ولا تعـرى . كفل الحق سبحانه الغذاء والكساء لآدم في الجنة فلا يشقى ليأكل ولا ليلبس ففـي الجنة كل طلباته واحتياجاته دون فعل منه ، وأحل له كل شجر الجنة يأكل منـه إلا شجرة واحدة فقط ن وكان هذا هو الاختبار الوحيد لآدم ولـيس بعـده اختبـار ألا يأكل من شجرة واحدة فقط ، لو كان امتنع عن الأكل منها كان نجـح في الامتحـان وكانت ذريته للآن في الجنة ولكن الله قـال (ولم نجـد لـه عزمًـا) وهـذا حالنـا الآن فنحن في ملك الله أحل لنا وحرم علينا فهل نتبع قوله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ ﴾

بعد كفالة الطعام واللباس كفـل لـه ألا يظمـأ فيهـا ولا يضـحى أي يصـبه حـر الشمس ، كفل الله لآدم حياة رغدة رائعة . كل هذا ليحميه من الأمانة التي تحملها فوفر له الطعام والماء والثياب والأمان من الحر وذلك معناه أنـه في الجنـة قصـور مكيفة وثياب لا تسحر ، ولا يوجد في جنة آدم أي منقصات ، ونحـن في الـدنيا قـد يكفل الله لنا كل هذا ومع ذلك نجد أناس يتركون الحلال إلى الحرام بهوى نفـس ، وهنا الشقاء عينه هذه الأشياء إذا توفرت لك أيهـا المسـلم فـلا تمـد عينيـك لأي شيء آخر فأنت وزوجك ورزقك الحلال الذي كفله الله لـك فاحمـد الله ولا تحيـد عن الحلال ذرة مهما كان هذا حد الكفاف . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ١٢٠ ﴾

(المشهد التالي) وسوس الشيطان لآدم ، قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى علم آدم من الأول أن آدم قبل الأملانة وهي الإيرادة الحرة ومن الإرادة الحرة الرغبة في الملك والخلد واليمومية مع أن الله قد كفل له ذلك ، ولكن تلاحظ أن آدم كان في مرحلة تشبه لحد كبير مرحلة الأطفال عندنا في الحياة الدنيا فهو كالطفل لا يحقد ولا يكره ولا يمكر ولا يكذب ولا يعرف تلك المعاني لا يعرف إلا الفطرة النقية السليمة التي خلقه الله عليها أما الصفات الذميمة فهي لم يخلقها الله أصلاً بل هي نتيجة لتناقص الصفات الحسنة فالله لم يخلق الكذب ولكن الكذب هو نقص في الصدق وهكذا كل الصفات الذميمة والسوء صفة هي الحسد الذي اضاع إبليس وجعله يكيد لآدم ، والحسد هو نقص القناعة وقلة الطاعة لله ، كذب إبليس على آدم ليضله ويضيعه مع أ، الله قال له إنه عدو لك ولزوجك ، ولكن آدم لم يفهم معنى (عدو) لأنه كما قلت ليس في خطرته معاني سلبية فكل الأشياء في نظره بالفطرة الطيبة جميلة وطيبة وهذا يفسر لنا لماذا جئنا إلى الدنيا ، فالدنيا هي الدنو والنزول من مكارم الأخلاق العليا إلى مضادات المعاني الكريمة حيث تقل الصفات الحسنة فيتولد الصفات الذميمة ، يقل الصدق فنعرف الكذب يقل الحياء فنعرف الرزيلة تقل الأمانة فنعرف معنى الخيانة ، يقل الكرم فنعرف البخل ، وهكذا . من الصفات الدنيا التي تسمت بها هذه الحياة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ١٢١ ﴾

هنا يتضح لنا ماذا يفعل أكل الحرام ، إنه يحول الجسم السليم إلى سوءة والسوءة ليست العورة فقط ولكن الجسد العاري كله سوءة فأكل الحرام يحول الجسد إلى اسوأ حال من مرض وأيضًا من علامات اتباع الشيطان التعري وخلع

الثياب فحين ترى أحد غير مستور تعلم أنه متبع للشيطان ورأيه .

أكل آدم وحواء من الشجرة المحرمة فكشف سترهم وتعرى أجسادهم وتحولت من الديمومية السليمة إلى الفنائية التي تمرض وتتحلل تحول الجسد اللؤلؤي إلى جسد ترابي يتعفن بعد الموت وفي الدنيا يعرق ويخرج منه البراز والبول والدم والقيح وكل ما لا يليق بالجنة من نقاء وطهر .

المعصية أضاعت آدم وحواء فكشفت عنهم سترهم الذي هو لباس من الجنة ولباس يقيهم من كل شيء وأسرعا يلصقان ورق الشجر على أجسادهم دليل على أن لباس الجنة لم يكن ثوب خارجي بل هو غلاف على الجسد لاصق على الأجساد اللؤلؤية يواريها ويحميها ويسترها ويقيها من كل شيء ، ولذلك يأخذان من ورق الجنة ويلصقا أوراق الشجر بأجسادهم التي تحولت من ديمومية إلى عدمية .

خالف آدم ربه فضل وغوي من مطلوبه أخطأ وجه الصواب في أمرين : أولهما: أنه اعتقد أن أكله من الشجرة يكسبه الخلود فلا يموت وكان هذا بما وسوسه الشيطان في صدره . وثانيهما : أنه اعتقد أن أحد لا يقسم بالله كذبًا وقد تبين أنه الشيطان أقسم بالله كذبًا ليوقعهما في معصية الله وهذا دليل على طفولية آدم وحواء وكل من عصى الله تظهر عليها تلك المظاهر من عري ومرض وضلال وفساد وكذب وكل السلبيات التي ملأت الأرض الآن ، ولذلك يجب علينا الآن التوبة والعودة إلى الله قبل أن تموت . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ ﴾

تتجلى رحمة الرحمن في هذه الآية (ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى) أي أنه قربه غليه بالتوفيق للتوبة والهداية إلى الله ، هنا يعلمنا الله أنه لا يتخلى عن عباده حتى العاصين فهو يهدي ويتوب عليهم مهما كانت المعصية فالله لن يتخلى عنك فلا تستكبر جرم أو معصية على رحمة الله التي وسعت كل شيء فلا يأس من رحمة الله ومغفرته ، باب الله للتوبة لن يغلق إلى يوم الدين فسارعوا يا بني آدم إلى عفو الله

ومغفرته وهدايته . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًاۢ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾

وفيه آخر مشهد في الجنة في الحياة السابقة قال الله لآدم وزوجه بالأمر اهبطا منها جميعًا بعضكم لبعض عدو ، هو سبحانه قال (اهبطا) (بالمثنى) يعني آدم وحواء ثم قال (جميعًا) إذن هناك من طرد أيضًا معهم وهو إبليس ولكن قوله (اهبطا) معناها أن آدم وحواء كانا في مكان أعلى ومكانة أعلى عند الله فنزلا عنها إلى الحياة الدنيا التي بدأ بني آدم فيها الإرادة الحرة ، وهي فترة يقال عنها عقوبة يقال عنها مدرسة لتعليم بني آدم حقيقة العبودية لله ، يقال عنها ابتلاء ويقال عنها اختبار أي ما يقال فهي إلى زوال وهي في الأساس مكان ليعلم بني آدم أن اختيارهم للإرادة الحرة كان خطأ وظلم لأنفسهم فيسلموا الأمانة لله ويعودوا عبيد له يختار لهم ما يشاء هو لا ما يشاء الناس ونرى الحق مع كل هذا رحمته وحنانه غالب في أمره لهما بالهبوط من الخطيئة .

فمع أنه يعلم أن بني آدم سيكونوا في الأرض بعضهم لبعض عدو وهذا ما هو حادث الآن أمريكا تضرب العراق والسنة تقاتل الشيعة والشيعة تريد قتل غير الشيعة والحكام في العالم منذ أول الخلق وهم في قتال والناس في حروب ولم يكن في الأرض إلا آدم وحواء وولدين قابيل وهابيل قتل قابيل أخيه هابيل .

إذن هي لعنة الإرادة الحرة العداوة بين الناس يزكيها الشيطان ويساعد على إلهابها ، ولكن رحمة الله لم يترك الناس دون هدى بل وعدهم بأنه سيرسل لهم هداه من رسل ورسالات وأحكام تنظم حياتهم في الدنيا حتى يخرجوا منها بخير ويعودوا إلى الجنة ، ويقول لهم مؤكدًا على حقيقة هامة وهي أن من اتبع هدى الله الذي سيأتي لهم في رسله ورسالاته وكتبه فلا يضل ولا يشقى ، فمهما كان الشرع والرسالة الإلهية صعبة إلا أن في اتباعها حل لك المشاكل لأن الله وعد بهذا وهذا فضل من الله أن يأتينا بهدى منه فلم يتركنا الله هكذا دون قانون وضوابط ترحمنا في رحلة الدنيا ، بل أنزل هدايته

ورسالاته لنا رحمة بالناس فلنتمسك بهدى الله ونتبعه دون تقصير أو تهاون حتى ننجوا من تلك الفترة التي هي مهما طالت قصيرة وهي الحياة الدنيا (ودنيا لأنها قريبة قصيرة) حقيرة لا تساوي شيء . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾

في المقابل نجد الله سبحانه يحذرنا من الإعراض عن ذكر الله وليس فقط ذكر الله أي الخوف من الله والتسبيح والذكر باللسان والقلب ولكن ذكر الله كما قلنا من قبل يندرج تحته القرآن ، لأن القرآن هو ما ذكر الله لنا عن حياتنا ومشاكلنا وحلها وقوانينها فهو كلام ذكره الله لنا ليذكرنا به سبحانه وأنه هو الحل لكل مشاكلنا .

وليذكرنا بكل شيء وهو كلام ذكره الله لنا وتركه لنا لنذاكره ونتدبره لننجوا به من مهالك الدنيا والآخرة ففيه كل كلام الله الذي ينفعنا في كل الأحوال فمن أعرض عنه وتركه فإن له معيشة ضنكًا ، ليس الضنك فقط هو الفقر فقد يكون الرجل غني جدًا ولكنه في ضيق واكتئاب ولا يعرف لذلك سبب .

فمن تمسك بذكر الله وكتابه وذاكره حتى وإن كان فقير تجده سعيد هادي راضي سبحان الله في سرور وجود بدون سبب لأن ذكر الله في حد ذاته غنى ورضا وسرور وانشراح صدور .

أما المعرض عن ذكر الله فهو في ضنك وضيق ومهما أخذ من مال دائمًا يريد المزيد ، ومهما تمتع في الدنيا تجده لا يرتاح ولا يهدأ دائمًا في توتر ويبحث عن كل جديد ليلهو به ويخفف عن نفسه به سبحان الله في قوله هذا وفي القبر يضيق عليه الحياة في البرزخ ولا راحة فيه وليس هذا فقط بل يبعث يوم القيامة أعمى ، وما أسوأ هذا المصير يا الله أعمى القلب في الدنيا وأعمى البصر في البعث يدعونا الله لننظر بعقولنا وقلوبنا ولا نغفل عن حكمته وعظمته ويعود إلى ذكره و.... وهذا من حب للناس سبحان الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ ﴾

يتعجب هذا الذي حشر أعمى كيف أنه كان في الدنيا بصير والآن حشر أعمى ، نلاحظ في هذه الآية أشياء كثيرة منها أن من أعرض عن ذكر الله في الدنيا وبعث يوم القيامة أعمى هنالك فقط ذكر الله قائلاً (رب لم حشرتني أعمى) الآن فقط حين فقد نعمة من نعم الله التي أنعمها عليه في الدنيا وهي واحدة من ملايين النعم وهي نعمة البصر الآن ذكر الله والأعجب هو جنان الرحمن في قبول كلام هذا الذي نسي الله ولم يذكره في الدنيا ويذكره الله لنا وأنه لا يترك شيء إلا اهتم به حتى من أعرض عن ذكره ، وهنا في هذه الآية أولى مشاهد يوم القيامة وسؤال من عمي عن ذكر الله كيف يبعث أعمى في القيامة ، لم يطل الله في مشاهد الدنيا ولم يذكر فيها شيء سوى من ذكر الله وكيف أنه لا يضل ولا يشقى وذلك من تمسك بكتاب الله وكلما سئل لا يسأل إلا الله .

ومن أعرض عن ذكر الله وكيف أنه يجد في ضنك وكأن الدنيا ما هي إلا لحظة واحدة في زمن الله عز وجل مسافة قرائه الآيتان (١٢٣) ، (١٢٤) فقط هذه هي مدة الدنيا وهذا هو المطلوب فيها فقط ذكر الله فقط لتنجوا في المراحل التالية .

هنا وفي البعث لمن لم يذكر الله ولم يأخذ بكتاب الله وما فيه فالضنك لم ينتهي بالموت في الدنيا بل استمر معاه إلى البعث والحساب فها هو بعث أعمى ويسأل الله أنه كان بصيرًا وذلك لمن ترك كتاب الله ، والله هنا يحذرنا من البعد عن كتابه ، وعدم الأخذ به في كل شيء في الحياة ففيه كل شيء وأهم شيء فيه هو ذكر الله والتسليم له والتوكل عليه وترك حرية الإرادة إلى إرادة الله والثقة بأن فعل الله لنا كله خير ما دمت لا تتدخل وتترك نفسك وأهلك ومالك وكل شيء لتصريف الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾

لم يتركه الله دون رد بل رد عليه بالحكم العدل قائلاً : كنت في الدنيا وأتتك آياتنا فنسيتها وتركتها ولم تنظر إليها وأهملتها ولو حتى بنظرة من بصرك هذا فلذلك هذا البصر أنت لا تستحقه الذي غفل عن آياتنا وذكرنا فاليوم نسلب هذه النعمة التي لم

تستخدم في ذكر الله .

هنا تنبيه لنا من الله أن كل حواسك التي معك في الدنيا من عقل وقلب وبصر ولسان وشم ولمس وسمع وكل شيء من حواس أعطاك الله إياها يجب أن توجه أولاً للمعرفة بالله وبكتاب الله وبذكر الله قبل أن توجه لأي فائدة دنيوية لك . فإن وجهتها لله ومعرفته وذكره أولاً نفعك الله بها في الدنيا والآخرة وجعلها سبب لنعمائك في الدنيا والآخرة ، وإن لم تستخدمها في ذكر الله والبحث من معرفة الله بها وتسخرها في خدمة الله عز وجل قبل حرمتك أنت كانت عليك وبالاً في الدنيا والآخرة جمعت بها في الدنيا ذنوب وتسأل عنها وعن الذنوب يوم الحساب وتشهد جميعها عليك يحذرنا الله من نعمه علينا أن تتحول عنا أو تكون نقمة نحاسب عليها.

رد الله على العبد اللاهي عن ذكر الله ونسي آيات الله بأنه نسي الله فاليوم ينسى وحاشى لله أن ينسى بل جاء بقوله (كذلك اليوم تنسى) لم ينسى الله بل نسيته عيونه وتركته وذهب بصرها عنه لأنه لم يستخدمه فيما خلقها الله له فالبصر وكسب الله ولا يحب من لا يستخدمه في حب الله وعبادته وكذلك كل الحواس تحب من يحب الله ويستخدمها في عبادة الله .

فلما تركها الله يوم القيامة لتختار رفض البصر أن يعود لعيون هذا الذي لا يذكر الله فاحذروا من أنفسكم وحواسكم وادخروها ليوم القيامة باستبقائها بأن تستخدموها في ذكر وطاعة الله ، هذا كتاب الله لم يترك شيء لم يذكره لنا حتى في أنفسنا ليحذرنا لحبه لنا ورحمته بنا. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ ۚ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴿١٢٧﴾ ﴾

هذا أول درجات الحساب يوم القيامة يبدأ العقاب لمن أسرف وانهمك في شهواته ولم يذكر الله في حياته تاركًا وراء ظهره كتب الله ورسالاته. فالحساب والعقاب في القيامة أولى درجات العذاب وعذاب الآخرة أشد وأبقى .

فإذا كان العمى في ساعة الحشر وكل شيء من حولك تسمعه وترعب منه ولا

تراه ولا تعرف ماذا يلتصق بك وما يدور حولك هذا رعب فوق رعب يوم القيامة ما له حد ويقول الحق أن بعد نهاية المشهد هذا هناك الآخرة وعذابها أشد وأبقى يعني لا ينتهي والعياذ بالله .

أليس من السفه أن لا نتحمل في الدنيا التي هي قصيرة جدًا أن نسير في تقوى الله لننجوا في الحياة التي لا تنتهي من هذا العذاب الأشد والأبقى ، هكذا يذكرنا الله حتى لا نقول أننا لم نعرف لقد رسم لنا تلك المشاهد في كتابه لنتوب ونعود إلى الله ونسأله العفو والعافية في الدنيا والآخرة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ ﴾

يذكر لنا الله هن آياته التي يجب أن تؤمن بها لننجوا يوم الحساب ، ويضرب لنا مثلاً بصورة نراها كلنا قائلاً (أفلم يهد لهم) أي يدلهم ويبين لهم وجه الصواب .

كم من الأمم التي سبقت أهلكها الله في القرون الماضية ويمشون في مساكنهم مثل ما نفعل نحن حين نذهب للآثار في القصر ونرى الأعمدة والقصور التي كان يعيش فيها الفراعنة وكيف أهلك الله تلك الأمم بكل حضاراتها ، اين هم الآن ونحن نسير على خطاهم وآثار منازلهم أليس لنا عقول نعي ونفهم أنها لا تدوم مهما طال الأمد ومهما كانت القوة .

يذكرنا الله بآياته تلك بما نراه بأعيننا من الأمم التي سبقت وهلكن بأنهم ذهبوا وسنذهب مثلهم ألا نتعظ ونفهم أنها زائلة وأن الله باقي والحساب آتي ، لماذا يهتم الله بهذه المشاهد ليذكرنا بما نحن مقبلين عليه إلا لأنه يرحمنا ويحبنا ولا يريد لنا أي سوء بل يريد الخير للكل . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ ﴾

هنا يذكر الله لنا أنه منذ بدأ الخلق قد قال كلمته ووعده بأجل معين لكل من

اختار الإرادة الحرة أن له أجل في الدنيا . ولولا أنه أفسح هذا الزمن لمن وافق من الناس على الأمانة وحرية الإرادة ، لكان لزامًا عليه هلاكهم من الأول ولكنه حليم يمد لهم ولا ينقض كلمته التي التزم بها بأن لهم أجل في الدنيا ، أي أن أحد يسأل لماذا يترك الله هؤلاء يعيشون في الأرض فساد . فهذه الآية ترد عليهم أن الله قد وعدهم بمده وأجل معين للحياة الدنيا وألزم نفسه به وهو لا ينقض عهدًا مع علمه بفساد هؤلاء وأنهم لن يتوبوا أو يذكروا آيات الله ، وهنا يعلمنا الله معنى الوفاء بالعهود والعقود فتعلموا من صفات الله الحسنى أن تفعلوا ذلك فيما بينكم أن تلزموا أنفسكم بما عاهدتم عليه . وهنا تذكرة بأنها مدة بسيطة وسنعود إلى الله وإلى الجنة أو النار . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ ﴾

الله هنا يصبر عباده الصالحين متوجهًا بالكلام للنبي ومن بعده لكل عبد صالح يتقي الله ويضع له مواعيد فيها رحمة الله تتجلى ، أولاً : أمر بالصبر لأن الدنيا محنة تحتاج صبر والناس لا تكف عن الأقوال المحبطة التي تكفر العابد . ولكي تعبد وتتحمل ما هو الدواء الذي يصبر أنه التسبيح والتنزيه لله ، فمادة (سبح) تفيد معنى السباحة والعوم والطفو فوق سطح كل ما هو معيق ومضايق للنفوس والمواعيد التي في الآية كأنها (روشتة) طبيب بأمرك بأخذ دواء في مواعيد هو أعلم بها . قائلاً لك سبح بحمد ربك (متى؟) قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن أناء الليل وأطراف النهار .

والأحسن أن تسبح في كل وقت لماذا (لعلك ترضى) إنها علاج إلهي لهدوء النفس والرضا والسعادة سرها هو الرضا إذن تلك وصفة من الله لنا لنسعد في الدنيا قبل الآخرة اسمع وافهم ونفذ تسعد أليس هذا حبًا من الله لنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾

أول شيء الصبر ، وثاني شيء التسبيح والحمد لله ، وثالث شيء القناعة وعدم الحسد .

وذلك بعدم النظر لما متع الله به أهل الدنيا من أنواع مختلفة من متع الدنيا فهي زهرة الحياة الدنيا وشبهها بزهرة لأن عمر الزهرة قصير تذبل سريعًا تمام مثل متع الدنيا لا بقاء لها . فلا تشغل نفسك وتشتهي ما هم فيه من متع زائلة في الدنيا إما نفنى ونتركها أم هي تذهب وتفنى أو تظل ولا نستطيع التمتع بها حال كثير من الناس يجمعون مال ولا يستخدموه بل ينظروا للناس تستفيد منه وهم يسألون عنه يوم الحساب .

وكذلك أي متعة زائلة لا بقاء لها ، وانظر لمن كان له مال ونساء وكبر في السن ولا يستطيع أن يأكل من ماله من مرضه أو يستمتع بنسائه من هرمه وكبره إذن كله إلى زوال وهذا معنى لنفتنهم فيه بمعنى أنهم يملكون ولا يستخيرون ويحاسبون عليها في النهاية ويعرفنا الله بأن رزقه أنه أن يكون رزقك في الدنيا هو الله أو محبة الله هو خير وأبقى لك عند الذهاب إلى الآخرة وفي الدنيا أيضًا فاسأل الله أن يكون الله هو رزقك فتفوز بالدنيا والآخرة والله قبلهم. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾

ما هو رزقنا من الله في الدنيا إنها الصلاة فنحن حين نقوم للصلاة مكبرين قائلين الله أكبر اعكس حروفها (ربك أهلَّ) وتلك هي الرابعة في (روشتة الرحمن) لننجوا في الدنيا قلنا في الآية (١٣١) : (١) الصبر ، (٢) التسبيح والحمد ، (٣) القناعة والرضا ، والآن (٤) الصلاة .

وهي اتصالك الدائم بالوقوف بين يدي الله كل يوم تتصل به وتتواصل معه فقد اباحك لقائه فلا تترك مواعيد اللقاء واصطبر يعني تصير وصبر أهلك على المواظبة عليها أنت لا تعرف ماذا يحدث لك حين تصلي فالله حين أمرك بالصلاة ،

لم يطلب منك رزقًا بل هو الذي يرزقك واعلـم أن وقـت الصـلاة لـن يمنـع عنـك الرزق لأن الله هو الذي يرزقك وليس العمل الذي تتحجج بـه بأنـه يشـغلك عـن الصلاة وأمر اهلك بالصلاة لتكونوا جميعًا في كنف الله والعاقبـة اي الآتيـة والفـرج كله في تقوى الله واتباع إرشاداته ماذا يستفيد الله مما ذكرنا سلفًا لا شـيء بـل أنـت المستفيد من ما ذكر الله لك لتعيش سعيدًا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا يَأۡتِينَا بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ أَوَلَمۡ تَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ ﴾

هنا يواسي الحق سبحانه رسوله بسبب ما يقوله له الكفـار واليهـود في المدينـة يسألوه أن يأتيهم بآية من ربه .

فيزد الحق سبحانه عليهم بأن القرآن الذي هو معجزة آخر الزمان فيه أنباء ما قد جاءكم في الصحف الأولى التي نزلت لإبراهيم وموسى ومن سبق من الأنبياء . هذا في ظاهر الآية . لكن هذه الآية تفيد أن من أعرض عن ذكر الله في الدنيا وعن القرآن الذي هو تذكرة بكل شيء . يأتي يوم القيامة ناس حتى أن القرآن قـد نـزل ولـذلك يقول ، لو أن الرسول قد أتانا بآية من ربه .

نسوا كل شيء حتى دفاعهم فاشل ولـذلك تمسـك بـالقرآن وبـذكر الله لعلـك تذكر كل شيء يوم الحساب فلا تنسى وينساك كل شيء . أفـق لنفسـك . فـالقرآن يذكرك بربك وبما جاء في كل ما سبق من كتب . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَوۡ أَنَّآ أَهۡلَكۡنَٰهُم بِعَذَابٖ مِّن قَبۡلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبۡلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ ﴿١٣٤﴾ ﴾

الإنسان في كل عصر هو الإنسان أكثر شيء في طبعه الجدال والمـراء ، ولـذلك يقول الحق أنه لو أهلك الناس بعذاب قبل أن يرسل لهم رسوله ، لقالوا لربنا لـولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك من قبل أن نهان ونذل بالقتـل والسـبي في الـدنيا . ونخزى أن يفتضح في الآخرة بالعذاب .

كأن الله يبطل كل حجة للإنسان الـذي نسـي كـل شـيء بـأن يرسـل لـه رسـله ورسالاته بالتذكرة بكل شيء والعلم بكل شيء وللإنسان حرية الإرادة في أن يتبـع الرسل ويتعلم ما نسي من علم الله أو ينغمس في الحياة الدنيا الفانية وينسى أنه عبد لله خلقه الله ليعبد الله فنسي ولم يذكر إلا نفسـه وعـاش لهـا ومـات وأضـاعها إذن الرسل والآيات والقرآن أنزلهم الله لنـا رحمـة حتـى لا نـزل في الـدنيا أو نخـزى في الآخرة ، وذلك من رحمة الله بنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَـٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾ ﴾

قل يا محمد ويا كل من أسلم بعد محمد قل الكل منتظـر في تـربص يعنـي كـل خلق الله وخاصـة النـاس كلهـم في حالـة انتظـار بخـوف كـأنهم ينتظـرون نتيجـة الامتحان التي ستنشر بعد قليل ، امتحان الدنيا مـن نجـح وأصـبح مـن أصـحاب الصراط السوي أي الطريق المستقيم في الدنيا ، سيمر على الصراط الناعم السـهل المستوي ليصل للجنة ، كما سار في الدنيا على الهدى الذي أنزلـه الله لـه واهتـدى بهدي نبيه واتبع آيات القرآن هؤلاء سيمرون على الصراط الناعم الأملـس السـهل السوي الذي ليس به كلاليب أو مطبات وهؤلاء هم أصحاب اليمين الصالحين .

(ومن اهتدى) أي الذي تتضاعف قربه من الله وكان من أهـل الهـدى والقـرب من الله فلا يقام لهم صراط فهؤلاء إلى الله ذاهبون لأنهم سبقوا بالهداية في الدنيا إلى معرفة الله فلهم الهدى في الآخرة والفرح والفرج. **والحمد لله رب العالمين.**



سورة الأنبياء - سورة (٢١) - عدد آياتها (١١٢)

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾﴾

اقترب للناس زمن حسابهم (يوم الحساب) وهم في غفلة معرضون عن هذا الموعد نزل القرآن منذ (١٤٣٦) سنة أو أكثر وهذه الآية لها من العمر (١٤٣٦) سنة وقد اقترب للناس منذ تلك المدة حسابهم فلا يسعني إلا أن أقول أننا الآن بين لحظة وأخرى على وشك الساعة وسبحان الله الناس أغلبهم فعلاً في غفلة وسهو عن الآخرة والحساب .

لماذا يحذرنا الله من الحساب؟ لأنه يعلم أننا على غفلة وأخطاء كثيرة لا حد لها ولذلك ينبهنا لكي نفيق ونتوب إليه ونعود إلى الله ونحن على توبة من أي ذنب حتى لا نعذب ولكن قوله أن الناس في غفلة معناها أننا حقًا لا نذكر إلا قليل والناس في غفلة عن الحقيقة تلك هي الحقيقة ولذلك ينبه الحق عباده أن أفيقوا عباد الله لعلكم تهتدون رحمة بنا إنه الرحمن الرحيم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾﴾

يصف الله حال الناس أنهم ما يأتيهم من قرآن فيه تذكير من الله لكل شيء وتذكر للناس بالله الذي يعبدوه إلا استمعوه وهم يلعبون ، وكأن الدنيا حقيقة لعب

ولهو ولذلك الناس تنغمس في الدنيا ويلهون عن الحقيقة التي ذكرها الله في قرآنه .

وقوله (محدث) معناها الآن أن معاني القرآن لا تنتهي وكلما استخرج أحد معنى جديد في القرآن أو وضع معاني محدثة تواكب العصر الحديث لم يهتم الناس بما يسمعون بل يسمعون تلك المعاني وهم يلعبون ، بمعنى أنهم لاهية قلوبهم وعقولهم . وهذا حال الناس الآن ، حين يذكر الله لنا هذا الحال فيجب أن نتنبه إلى حالنا فنتوب ونعود إلى ذكر الله وقرآنه ونستمع بعقل وقلب حتى لا نضيع . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ ﴾

قالوها من قبل على رسول الله ﷺ حين نزل عليه القرآن فقالوا أن الرسول يجب أن يكون ملاك وليس بشر وقالوا عنه أنه ساحر وسخروا ممن تبعه قائلين لمن آمنوا : أن تحضرون السحر وأنتم تشاهدون أو تعلمون أنه سحر ، دائمًا من كفر يجد المبرر لكفره ولكن من عدم ثقتهم بقولهم هذا فإنهم يتكلمون سرًا ويتحدثون همسًا .

دائمًا ما يجد الإنسان ما يبرر كفره سبحان الله ، والله يكشف لهم حقيقتهم لعلهم يهتدون ، نلاحظ اهتمام الله عز وجل بالإنسان مع أن الإنسان في حالة ضلال ويبحث عن الضلال ويضل نفسه وغيره سبحان الله .

ما أكثر السحرة الآن ، وما أكثر الفتن والضلال ، كأن الله في هذه الآية ينبهنا أن سيأتي زمان يكون فيه السحر كالماء والهواء ، وأن أهم شيء في تلك الأيام هو التمسك بذكر الله وما يفسر من تفاسير تواكب الأحداث الجديدة في العصور الجديدة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ رَبِّي يَعۡلَمُ ٱلۡقَوۡلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٤ ﴾

(قال) إما الرسول ينبأ عن الله أنه يعلم كل ما يقال في السماء والأرض وهو السميع العليم . وقد يكون هو الله ذاته الذي يتكلم عن ذاته ليعرف كل واحد في الكون أنه يسمع ويعلم كل قول وذلك تحذير من الله للخلق حتى لا ينساقوا في قولهم الزور عن الرسول أو عن القرآن ، ويحذركم الله نفسه أنه يعلم ويسمع ويعرف وكل قول فاحذروه .

ومنم رحمته أن يعرفنا أنه يراقبنا حتى نحذر من أقوالنا التي تكتب علينا ونحاسب عليها تلك رحمة الله بنا أن يعرفنا بنفسه وبعلمه فلا داعي لأن تقول ما ليس بحق ونحذر ونتقي يوم لا ينفعنا شيئًا إلا رحمة الله ، وفي نفس الوقت يطمأننا الله أننا إذا دعوناه وطلبنا منه شيء فهو يسمع قولنا ويستجيب لنا بما ينفعنا لأنه عليم وهو السميع. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ ۝٥ ﴾

ويذكر لنا الله بعض أقوال من سمعوا كلام الله في القرآن الذي أنزله على رسوله ﷺ فقال على لسانهم أنهم يقولون أنه أخلاط أحلام رآها في نومه ، ثم لما أعجبهم قالوا بل افتراه يعني اختلقه وجاء به من عند نفسه ونسبه لله ثم لم يجدوا فيه أغلاط بل وجدوه محكم فقالوا ك بل هو شاعر دليل على أن كلام القرآن رائع قد بهرهم.

فلما لم يتفق أنه شعر لأنهم أدرى الناس بالشعر فقالوا لما اختاروا بل لو هو صادق فليأتنا بمعجزة مثل ما جاء الرسل الأولون من آيات ومعجزات ، طبع الناس الجدل وعدم التصديق بحديث الله وكأن الله يقول لهم كل أفكارهم ليقنعهم بأنه حق من عند الله فمن أين أتى محمد بهذه القوال التي قالوها لو لم يكن

الله من أخبره ، يعلمنا الله بأن في آخر الزمان سيكون نفس الجدال العقيم فاتقوا الله وآمنوا بكتابه ولا تتركوه ولا تفتروا عليه تمسكوا بكتاب الله ففيه نجاتكم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ مَآ ءَامَنَتۡ قَبۡلَهُم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآۖ أَفَهُمۡ يُؤۡمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾

يذكرنا الله هنا أن هناك قرى قد هلكت من قبل ولم تؤمن ، ويسخر من أهل مكة حين جاءهم الرسول ﷺ قائلاً أنهمك يؤمنون وكأن الزمان تعاد أحداثه مرة أخرى فهؤلاء المسلمون الآن أغلبهم لا يؤمنون فقد تحول الإسلام في الأرض إلى مجرد طقوس وسمي بالإرهاب وهو بريء من الطقوس الكهنوتية ومن الإرهاب ، ذلك لأن أهل الإسلام الآن أغلبهم ليسوا بمسلمين إلا بالبطاقة خانة الديانة مكتبو فيها (مسلم) فقط ، لم يعودوا سفراء لدين الله يعلمون الناس في كل الأرض بدينهم عن طريق تعاملاتهم الصادقة وأخلاقهم الحميدة ، ولذلك وكأن الله يتحسر على جهل الناس والقرى التي أهلكها الله دون أن تؤمن وهؤلاء أيضًا كذلك فالله لم يألوا جهد في الدعوة لهم للإسلام ، تنبيه لهذه الآية حتى لا نكون من الهلكى . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٧﴾ ﴾

يذكرنا الله ويذكر من قبلنا أهل مكة المعترضون على أن الرسول بشر ، فيقول أن من أرسلهم من رسل من قبل كانوا رجالاً . ويوجههم أن يسألوا من سبقهم من أقوام من قبل مثل النصارى واليهود وأن رسلهم كانوا رجالاً يوحى الله لهم .

فلابد أن يكون الرسول رجل حتى يقيم على نفسه سنة الله في الأرض قبل أن يطالب الناس بتطبيقها على أنفسهم فكيف يكون ملك ويطلب منك أن تفعل مثله

هذا مستحيل .

ولذلك يجب أن يكون رجل من نفس القرية والمرسل لها ، وقوله سبحانه ، فاسألوا أهل الذكر أن من يذكر الله ومن يحرص على كتاب الله وهو القرآن (الذكر الحكيم) اسألوهم في اي شيء ستجدون عندهم إجابة لكل شيء وبعد الأنبياء .

وقوله (فاسألوا أهل الذكر) يعني يا أهل ذكر الله اسألوا الله أي شيء سيستجيب لكم لأنكم ذكرتموه فذكركم فعنده لكم كل إجابة ، سبحان الله يوجهنا الله إلى أن نذكره ليذكرنا وليستجيب لنا ونكون من أهل الذكر ، ليفتح لنا باب لرحمته بذكره وبقرآنه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ﴾

حين تتشكل الملائكة في صورة بشر فإنهم يكنوا أجسادًا لا تأكل ولا تشرب بمعنى أنهم صور فقط لا توجد فيهم الصفات والرغبات الإنسانية من جوع وعطش وشبق وغيرها من الانفعالات الإنسانية ولذلك يقول الحق عن أنبيائه أنه لم يجعلهم أجسادًا مثل الملائكة لا يأكلون الطعام وذلك لكي يشعر النبي بشعور الناس ولا يظلمهم فيكون حكمه عليهم من خلال معايشة ظروفهم وطبائعهم فيرحمهم ويساعدهم على التغلب على الصفات الذميمة وينمي فيهم الصفات الحسنة من خلال أن يكون هو قدوة لهم ، وهنا تتجلى رحمة الله بخلقه فهو يرسل لهم من هو مماثل لهم في كل شيء إلا أنه أتقاهم لله فيأخذوا عنه القدوة الحسنة ويطمئنا الله بأن الموت ليس سيء وذلك بأن أنبيائه يموتون وليسوا مخلدون في الأرض فنستعد للموت بالتقوى واتباع سنن النبي ﷺ . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ ﴾

ومن رحمة الله بالمتقين أنه جعل أنبيائه هم الناجين في الدنيا والآخرة ، فمن

معاني النجاة في الدنيا قوله ووعده سبحانه وتعالى (لأغلبن أنا ورسلي) ، وفي الآخرة ينجي الرسل ومن اتبعوهم من النار ويدخلهم الجنة لأنه وعدهم بذلك ، ويهلك المسرفين على أنفسهم ومعنى المسرفين ليس فقط المبذرين في المال بل الذين كان إلههم هو أهم ونفسهم أهم عندهم من كل شيء .

فنزا الآن ناس عندهم مليارات من المال ولا يتبعون ولا يكفون عن جمع المال ناسين من حولهم من الناس كأنهم سيأخذوا هذا المال معهم في القبر سبحان الله لا شبع ولا قناعة ولا رحمة ولا إيمان بالله ولا تقوى لله ولا شعور بحاجة الناس فهم مسرفين في كل ما لا يرضى الله وهؤلاء وعدهم الهلاك في الدنيا وفي جهنم والعياذ بالله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾﴾

هذا القرآن يقول الحق أن فيه ذكرنا أي أنه ذكرنا فيه بكل ما فينا من صفات ظاهرة وخفية ليذكرنا بما يجب علينا عمله وفيه موعظة للناس جميعًا وفيه ما يوجب الشرف لكل مسلم حق لأنه ذكره بالصفات الحسنة وفيه شرف للعرب لأنه نزل بلسانهم وعلى نبي منكم .

هناك معاني كثيرة لهذه الآية ، وما يهمنا فيها أنه ذكر لنا ما نحن عليه وما نخفيه في أنفسنا ووضع لنا الحلول لكل مشاكلنا لننجوا من الدنيا ومن عذاب الآخرة فهذه رحمة ما بعدها رحمة ، فأنت حين ترى صفاتك وسلوكياتك مذكورة أمامك في القرآن أكيد لن تنكرها ولو حتى بينك وبين نفسك فتتعظ وتتوب إلى الله وتسمع لنصحه لك لأنه يحبك . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾﴾

كثيرًا من المدن الحديثة مبنية على أنقاض قرى كانت قبلها ظالمة ويتضح ذلك

من الآثار التي يجدها الناس في بلادهم حين يحفرون الأرض لغرض ما ، وتلك القرى التي هلكت كان كثيرًا منها ظالمة .

فإذا نظرنا في البحر في الإسكندرية نجد آثار لتماثيل ومباني غمرها البحر لمن كانوا يعبدون الآلهة قبل الفراعنة وكيلوباترا والرومان واليونان كثيرًا ممن أشركوا وعبدوا آلهة غير الله .

لا إله إلا الله ، تلك موعظة لمن له قلب وأراد أن يفهم فانظروا لتلك الآثار واعلموا أنهم كانوا أناس مثلكم هلكوا وأمرهم إلى الله الآن فاتقوا الله واعلموا أنكم بلا قوة ، وهنا يذكرنا الله بهذه المشاهد لنتعظ ممن سبقونا ونعلم أنها أيام بعدها وستنتهي ونلقى الله فاتقوا الله وأطيعوه وتلك رحمة من الله بنا أن يذكرنا هكذا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ (١٢) ﴾

يرسم الله لنا صورة تبين حال أهل هذه القرى الظالمة حين يأتيهم باس الله وعذابه تجدهم يهربون منها ولكن الله يقول هذا ليبين لنا أن لا مهرب ولا مفر من قدر الله إذا جاء ، ونحن نرى الآن هذه الأحداث مثل ما في الشام والعراق واليمن وهروب الناس من الحروب التي تدور في بلادهم والقنابل والتدمير الذي يدمر بيوتهم عليهم أكثر بلاد المسلمين الآن مشتعلة بنار الحرب لماذا ؟ لأنهم تركوا الإسلام وتركوا مكارم الأخلاق والسنة النبوية ولذلك تجدهم يفرون من بلادهم ولكن إلى أين المفر من قدر الله عز وجل إذا جاء يحذرنا الله بهذه الآية حتى لا نكون أمثالهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لَا تَرۡكُضُواْ وَٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتۡرِفۡتُمۡ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡـَٔلُونَ (١٣) ﴾

يقول الحق سبحانه لا تركضوا ، لأنكم إلى أين تفرون وارجعوا إلى مساكنكم

وما هي مساكنهم التي .... فيها ونسوا شرع الله وكتابه وعدله وأضاعوا دينه (لعلكم تسألون) هنا إشارة أن من يسأله الله فقد رحمه وقوله (لعلكم) بمعنى أن هناك من لا يسأل عما فعل ويؤخذ إلى الجحيم دون سؤال والعياذ بالله .

ومن يسأله الله فقد يرحمه أو يعذبه ثم يرحمه ، أما من لم يسأل فلا رحمة له والعياذ بالله . يعرفنا الله بأن حتى للخطايا حدود من تعدها فلا رحمة له ولا سؤال وقوله (ارجعوا إلى ما أترفتم فيه) يعني توبوا إلى الله عما صدر منكم وأنتم مترفين لعلكم ترحمون ، إشارة من الله بأن رحمته واسعة لمن شاء أن يتوب ويعود إلى المسكنة إلى الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ ﴾

الحياة الدنيا فترة زمنية قصيرة يترك الله فيها للإنسان حرية الإرادة والفعل ثم يخرجه منهما ليحاسبه عليها وعلى إرادته الحرة التي اختارها لنفسه فظلم بها نفسه بجهله ، وحين يعود وقد ظلم نفسه في هذه الدنيا فيعود الظالمون إلى ربهم قائلين بعد الموت والخروج من الدنيا بحسرة وألم ولوعة على ما ضاع منهم وعلى ظلمهم يا ويلنا إنا كنا ظالمين ، أآلان بعد إيه بعد إيه بعد إيه ، الآية تحذرنا تلك اللحظة ليستعد لها فلا تندم ولا تتحسر على ما فات فأسرعوا إلى مغفرة بدلا ، الندم وإلى السعادة والفرح بدل الأسف والحزن وهذا من رحمته أن يذكرنا بهذه اللحظة أليس هذا حبًا لنا منه .

يصف الله حال أهل القرى الظالمة حين يسلط الله عليهم من يسوموهم سوء العذاب وهذا ما يحدث الآن في الشام والعراق واليمن ومصر وكل بلاد الإسلام الناس ..... من تلك البلاد وتاركين حياة الرغد التي كان الله قد هيئها لهم والآن بعد أن سلط عليهم الحرب والنار والدمار والقنابل والمدافع والطيارات تضربهم ، فقط ذكروا الله وذكروا أنهم كانوا ظالمين يصف الله حال المسلمين الآن بعد أن

سلطهم على بعض وجعل بأسهم بينهم لأنهم لم يقيموا حدود الله وعاشوا في الأرض فسادًا هذا وقت لا ينفع فيه ندم فقد مضى وقت الندم ترك الله لهم سنين كثيرة ينبه ويعلم ويفهم ويسامح ويمهل ولكن هيهات . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَـٰهُمْ حَصِيدًا خَـٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ ﴾

ما زالت حتى الآن تلك الشعوب التي هاجرت من بلادهم ولجئوا إلى البلاد الأخرى وكلما ذهبوا إلى بلد وجدوا فيها نفس العذاب فمن سافر من الشام إلى العراق أو إلى لبنان فهناك نفس العذاب وما زال الندم ملازمهم حتى حصرهم الموت والقتل وأصبحوا جثث خامدة ذلك بما قدمت أيديهم وما ربك بظلام للعبيد هذه الحياة اختبار لمن شاء فمن قال أنا مسلم ولم يؤدي حق الإسلام عوقب في الدنيا قبل الآخرة وكان عبرة لمن يعتبر ، وكما قلت لم يعد في بلاد الإسلام مسلمين بل أسماء فقط إلا قليل ممن رحم الله أما أكثرهم فاسقين ، يحذر الله المسلم ليكون مسلم حق وليس أسمًا فقط . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَـٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ ﴾

يقول الحق سبحانه أنه ما خلق السماوات والأرض وما بينهما من خلق ومخلوقات ليلعب بهم ، بل خلقهم بنظام وعدل وعمل وعقل ونظام وحق وكل معاني الكمال هذه الآية تثبت أن هناك عوالم أخرى في السموات وحولنا في الأرض ومخلوقات غيرنا لا يعلمها إلا الله ، فلو نظرنا إلى حجم الأرض بالنسبة للأجرام السماوية التي فغي السماء الدنيا لوجدناها كأنها رملة واحدة في رمال الصحراء ، فلو ظننت أننا نحن فقط في الكون الذي خلقنا الله فهذا قصور في عقلك ، حقًا هو الله الحق الذي يهتم بناء ويحبنا ولكنه يهتم بكل شيء حتى الذرة ، والخلية والميكروب الصغير وغيره من مخلوقاته وإن صغرت فهو يهتم بكل شيء ، واهتمامه بكل شيء اهتمام جاد رائع ومسئولية كاملة عن هذه المخلوقات

وكذلك يقول أنه ما خلق السماوات والأرض وما بينهما (لاعبين) ففي الكون قد يكون هناك بشرًا مثلنا أو مخلوقات تشبهنا أو حضارات لا نعرفها مخلوقة بحكمة الله وبقدرته وكان الله يقول لنا ابحثوا في الكون ستجدوا آيات ومعجزات ومخلوقات وعوالم خلقها الله بقدرته وبجدية وفيها علوم وحقًا لا حد لها ، ويلفتنا إلى أنه يهتم بنا وبكل شيء وأنه جاد في حفاظه علينا وعلى خلقه جميعًا لن يسمح لأحد بالعبث أو اللعب بخلقه وكونه ، وهذا من رحمته سبحانه بنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾

حين يرى بعض الناس ظلم الناس لبعضهم في الأرض يداخلهم شعور بان الله خلق الكون والأرض خاصة والمخلوقات ليتسلى أو يلهوا بها ويعد بتلك السلوكيات ولكن هذه ليست حقيقة الله ينفي عن نفسه تلاك الأوهام فهو لم يخلق الكون ليلهو أو يتسلي فالحق سبحانه لا يحتاج لشيء مما يحتاجه الناس من لهو ولعب وتسالي فهو الكمال المطلق الذي لا يحتاج لأحد ولا لشيء يستطيع أن يوجد بدون الله ولو ثانية واحدة وهو يعرفكم بنفسه حتى لا تضيعنا الظنون فهو يقول أنه لا يتخذ لهوًا أبدًا ولو أراد أن يتخذ لهوًا لكان من عنده وليس من عند خلقه وهو لا يتخذ لهوًا أبدًا لماذا ؟ لأنه لو اتخذ لهوًا لو جرت الكون قد تدمر ولم يعد يسير بنظام محكم كما نراه الآن ، ولو أنه يلهو لما وجد أحد رزقه ، فهو يهتم بكل شيء فكيف يجتمع جدية كل هذا الكون من طعام ونوم وصحة ورزق ودوران للكواكب وحركة للأفلاك ودوران الدم في أجساد المخلوقات والخلية وكيف تسير بنظام محكم والكرة الأرضية التي تدور في الفضاء ولا تفقد غلافها الجوي ولا يسيل الماء في الفضاء ولا تقع الجبال ولا تتناثر الرمال في الفراغ الخارجي نظام محكم من خلقه ، خلقه بجدية وبحكمة ويستحيل عليه اللهو أو

العبث فهو الحق والحق هو العدل والقوة والنظام وكل كمالات المعاني فكيف يتخذ لهو ، فهو الحق سبحانه وتعالى يطمئنا على أنفسنا في كونه وتحت حكمه فهو لا يضيع خلقه ولا يلهو بهم أبدًا فهو الحنان المطلق والرحمة المطلقة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾

كثير من خلق الله يلهو ويعبث بكون الله وبخلق الله مما يضيع حقوق بعض الخلق ومهمة الله سبحانه لأنه لا يلهوا ولا يترك أحد يعبث بمقادير الخلق ، فيكون الكون فساد في فساد ، وهكذا تتجلى أسماء الله الحسنى في (الحكم) (العدل) ، (الحق) (المنتقم) (القادر) (الجبار) وفوق كل تلك الصفات تتجلى اسمه (الملك) .

وشبه الحق بالقذيفة ، مثل فذيفة المدفع وهذا تجسيد لمعنى الحق أنه قوي عنيف لا يلويه شيء ولا يقدر على دفعه شيء بل الحق يدفع كل شيء ، وقوله (فيدمغه) يعني يأتي لرأس الباطل (دماغ) الباطل ويبدأ به بمعنى المسبب والأساس في وجود هذا الباطل وأساس الفساد فيضربه حتى يزهقه ، والإزهاق بمعنى الإفراج بعنف وقوة والموت والإبطال للمفعول ، فالحق قوة لا يستهان بها وإذا كان معك الحق فإن الله معك لأن الله هو الحق ، والويل والهلاك والدمار لمن يأخ بالباطل وينتهجه في حياته هنا يطمئن الله الناس أنه هو املك الحكم العدل لابد أن ينصر كونه بني بالحق ولا يستمر إلا بالحق ونجد كثير من جبابرة الأرض علا في الأرض وأفسد فيها بالباطل فلما طغى الباطل أرسل الله جنده فأهلك الباطل وأزهق ونصر الحق وأيده ، حتى لا يقال أن الله قد خلق الكون والخلق عبثًا بل خلقهم بالحق والعدل . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

لله من في السماوات والأرض من خلق الله لا يعلمهم إلا الله وحده ، فلا نعلم شيء عن خلق الله إلا القليل فلقد سمعنا فقط عن بعض خلق الله من ملائكة ولكن ليس معنى هذا أن هؤلاء هم كل خلق الله بل الله يخلق ما يشاء ، له في خلقه شئون خاصة ولكن كل خلق الله له هو وحده ملك له وهم في عبادته سبحانه طوعًا أو كرهًا ، أما من عنده من خلق الله في الملأ الأعلى من صفوة الله من خلقه ومنهم الملائكة والأنبياء والصديقين والأولياء والشهداء والصالحين ومن الجن المؤمنين ومن غير ذلك ومن خلق الله من خلقه وجعلهم عنده في الملأ الأعلى هؤلاء جميعًا لا يكلون ولا يسأمون ولا يستسلمون للكلل أو للملل في عبادة الله فإن كانت حياتك كلها لله وفعلك كله من حمد وذكر وتسبيح ليل نهار لله فأنت مثل هؤلاء فيحفزنا الله لنكون مثلهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾

يسبحون قال (الليل والنهار) ولم يقل (في) الليل والنهار ، لماذا ؟

لأن عند الله لا يوجد زمن ولكن هنا إشارة من الله لمقياس الزمن عندنا فنحن نعرف الزمن بالليل والنهار ، فيقرب الله لنا المعنى فإن تسبيحهم دائم لا يتوقف ، لماذا ؟

لأنهم عند ربهم يرونه ومنبهرين بنظرهم لله وسعادتهم جعلتهم لا يكفوا عن التسبيح ، أن أمتع متعة في كل الحيوات التي يعيشها البشر هي متعة النظر لوجه الله الكريم إذن لو أباحك الله النظر لوجهه لما كففت عن التسبيح ، اللهم اجعلنا ممن تمتعهم متعة النظر لوجهك الكريم وقوله لا يفترون يعني لا يسكنون ولا يملون

ولا يهدؤون عن التسبيح والعبادة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

يعود الحق بالكلام عن القرى الظالمة ويشير إلى ضعف حجتهم في كفرهم وظلمهم ويتعجب هل اتخذوا آلهة من الأرض هم يحيون الموتى كلا ، يشير الحق هنا إلى أن من اتخذ إله غير الله فهو سفيه لأنه لو كان إله لاحيا الموتى ، وبذلك نجه يلفت نظرنا إلى قضية لا يملكها غلا الله وحده وهي الموت والحياة فلا أحد يستطيع أن يحي الموتى إلا الله فلا تخاف من احد ولا يهمك أحد نحن الآن في زمن كل قادة المسلمين فسدة والشعوب المسلمة تعاني من الطغاة منذ أمد طويل يعرفنا الله أنه لا احد يملك موتك أو حياتك أنت ومن في الكون كله إلا هو فلا تخاف من شيء ولا تخشى في الحق لومة لائم لأن الله وحده هو الذي يحاسب وهو وحده الذي تعبده لأنه هو الذي يملك حياتك أو موتك لا أحد غيره فلا تخاف إلا منه ، والموت لا تخاف منه بل خاف من الدنيا حيث الإرادة الحرة التي قد تضيع صاحبها أما بعد الموت فهو إسلام الروح لخالقها ليرحمها . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾

يضع الله لنا قاعدة مهمة نقولها نحن في الأمثال الشعبية (المركب إلى فيها ريسين تغرق) والله سبحانه يقول أنه لو كان في الكون آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون ، فلننظر إلى دقة سريان الكون ولف الأفلاك والنجوم في مدارات ثابتة وخلق كل شيء بنظام محكم لولا أن الله واحد لما كان هذا النظام ما زال قائم ، فكل إله له رأي مختلف عن الآخرة فلن يكون هناك نظام أبدًا بهذه الدقة إلا إذا كان الإله واحد وهو الله القادر.

يبلغنا الله إلى ضرورة التوحيد لله لننجو من الإرادة الحرة التي اخترناها فاكرين نفسنا آلهة لا إله إلا الله أفق قبل فوات الأوان وسلم نفسك لله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

لا يُسئل الله عما يفعل لأنه لا يعمل إلا الخير والحكمة والعدل والصلاح فلا أحد يحاسبه فهو الله الواحد الأحد الحق الكمال المطلق والجمال المطلق فمن ذا الذي يسأله أو يعترض على ملكه هو حر يفعل ما يشاء أما أنت يا ابن آدم ستسأل عن كل شيء لأنك لست إله بل عبد عند الله واخترت الإرادة الحرة فاعرف أنك مسئول عن كل شيء ، ويحذرنا الله من أنفسنا حتى لا تضيعنا فوضع لنا منهج في كتابه يجب أن نطبقه لننجو من المسائلة وننجو من أمانة الإرادة الحرة فيجب إتباعه حتى إذا سألنا لم نضل أو نخزى . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِىۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾

الإنسان فيه روح الله وهذه الروح جعلته كثير الحيرة والتفكير ويعلم بفطرته أن له إله هو دائم البحث عما يعبده لأنه في النهاية عبد يرد أن يعبد إله وأرسل الله الرسل حتى يهدونه ولكن الجدل والمراء والسفه والغباء صفات توجد في كثير من الناس وهنا في هذه الآية يحاول الحق سبحانه مرارًا وتكرارًا أن يقنع هؤلاء بأن لا إله إلا الله ويحاورهم قائلاً إن اتخذتم من الله آلهة فهاتوا برهانكم على أنهم آلهة ، فإن لم تجدوا برهان ولن تجدوا فهذا ذكر من معي يعني ذكر الله الذي مع رسوله وهو نفس الذكر الذي أرسله الله من قبل رسول الله ﷺ على الرسل السابقين ، ولكمن أكثرهم لا يعلمون الحق ولا يعترفوا بالحق فهم دائمًا معرضون عن الحق مائلين إلى الباطل .

هذا نتاج الإرادة الحرة نسوا المشهد في الجنة وشهادتهم بأن الله هو إلههم الواحد والإرادة الحرة وهي الأمانة اختارها لأنه جاهل وظلم نفسه وهنا يذكرنا الله أن نعيد الأمانة ونعود إليه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾

أساس الرسالات منذ نزول آدم للأرض كلها تذكر الناس بالتوحيد وتذكرهم بأنه لا إله إلا الله فاعبدوه ، وهذه هي تحقيق الأمانة وردها لصاحبها والتوكل على الله إنسان معناها آتي من النسيان فهي على وزن فعلان يعني الإنسان شديد النسيان ولقد عهد الله لآدم من قبل فنسى وهكذا الحال الروح ليس لها ذاكر فلها ما هي فيه وكل مرحلة مرت لا تذكرها ، فهل تذكر وقت أن كنت في بطن أمك ، وهل تذكر مرحلة الطفولة المبكرة ، وهل تذكر ما قبل المجيء لبطن الأم ، هكذا الحال ، والقرآن أنزله الله ليذكرنا بما كنا فيه وإلى ماذا سنصير وكل نبي جاء بنفس ما جاء به رسول الله محمد ﷺ ، هي رسالة واحدة أن لا إله إلا الله فعبدوه وهذا هو المطلوب التوحيد لله والعبادة الخالصة له لا نشر طبه شيء واحذر هوى النفس . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾

الله هو الكمال لا يحتاج لولد ولا لأحد وقال الذين كفروا أن الرحمن اتخذ ولدًا ، وهو إفك وذلك لأن الله قد اصطفى من خلقه بعضهم وأكرمهم بمحامد الأخلاق ولم يتركهم لإرادتهم الحرة بل عصمهم بنفسه وذلك مكرمة لهم لتبليغ رسائلة وليكونوا قضوة للخلق ، وهؤلاء هم رسل الله من الملائكة المكرمين ومن البشر الذين اصطفاهم الله وطهرهم من رسله الكرم ، ولذلك كل نبي ورسول جاء ليعلم الناس شيء واحد وهو أن الله واحد أحد ليس له ولد ولم يولد ولم يكن له كفورًا أحد ، فمهما كان الرسل والملائكة على درجة عالين من الكمال فكمالهم

هذا لا شيء بجانب كمال الله لأنهم لهم أولاد ولهم أزواج والملائكة لهم أشباه وأمثال كثيرة والله واحد لا مثيل ولا شريك له وهذا من صالحنا نحن . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾

لا يسبقونه بالقول ، تعنى أنهم في حضرة الله لا يتكلمون إلا إذا سألهم أو هو الذي كلمهم أدبًا ولا يعلو لهم صوت إلا بإذن الله ولا يعترضوا على أمر من أوامر الله بل طاعة لله تامة .

ويعملون كل ما يأمر الله به دون جدال أو نقاش هنا يرينا الله صفات عباد الله المكرمين من الأنبياء والمرسلين والملائكة إنهم في طاعة لله دائمة في تسليم تام لله يفعلون ما يأمرهم به ، يعلمنا الله أن نكون مثلهم حتى نكون من المكرمين .

ولما لا نسلم لله رب العالمين ونكون من عباده المسلمين ونمر من الدنيا دون أن نخسر شيء ونعود لله رب العالمين في أمان وسلام . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

هؤلاء العباد المكرمين يعلم الله عنهم كل شيء وهو دائمًا محيط بهم لا يتركهم ويعلم كل شيء عنهم رحمة بهم ليحميهم من أنفسهم أولاً ومن كل المخلوقات ثانيًا .

وهنا يشير الحق أن لهم عنده كرماة بأن يشفعوا للخلق ولكن بشرط واحد أن يقبل الله الشفاعة في هذا المخلوق ، بمعنى أن علمهم مهما كان محدود ليس كعلم الله بالخلق فهو يعلم من يستحق الشفاعة ممن لا يستحقها ولذلك هؤلاء العباد المكرمين من الله هم أشد خلق الله خشية وخوف وحذر من الله لأنهم يعرفون

قدرة وقوته ولذلك تجدهم مشفقون من شدة خوفهم من الله .

يعرفنا الله إذا كان عباده الصالحين يخافونه هكذا فماذا نحن فاعلين ألسنا أحق بالخوف من الله منهم فنحن المذنبين يجب أن نحذر ونخاف من الله لننجو من عقابه وننال رضاه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

فمن ادعى أنه إله من دون الله فذلك يجزيه الله جهنم وكذلك كل الظالمين ، فمن الناس من ادعى أنه إله مثل فرعون وكل من ادعى ذلك صدر عليه حكم من الله بأنه جزائه جهنم والعياذ بالله ، يا ابن آدم استيقظ وتذكر أنك عبد مخلوق خلقك الله لعبادته فلا تجعل نسيانك الزمن الذي عشته قبل أن تأتي إلى الحياة الدنيا يضيعك فلا تعود إلى الجنة التي كنت فيها قبلاً وتذكر أنك إن ادعيت ما ليس لك أو ظلمت أحد فأنت تظلم نفسك أنت لأن الله وضع قوانين لا تتبدل مع الوقت فهي ثابتة فابتعد عن أن تدعي أنك إله ، أو الشرك بالله ، أو أن تظلم أحد ، أهمد قواعد لتنجو من جهنم والذي يقول لك ليس هناك جهنم إن في الدنيا جزء صغير منها وهي النار ألم تجرب حرقها والمرض ألم تجرب ألمه ، وغيرهم من عذابات الدنيا أتجب ان تكون فيها طبعًا لا إذن وحد الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

هذه الآية تحكي عن العلماء الآن علماء العصر الحديث حيث اكتشف العلماء الآن كيفية نشأة الكون وأنه كان كتلة واحدة فحدث فيه انفجار كبير نشأ عنه الكواكب والنجوم والسماوات والأرض ومن العجب أن من اكتشف هذا

الاكتشاف هم علماء من الغرب وهم كفار وإذا كانوا يقولون أنهم مسيحيون فيقولوا المسيح أنه الله وترى الآية تخاطب الذين كفروا وكأن الله يوجه حديثه للعلماء قائلاً (أو لم ير الذين كفروا) لأن المسلمين الآن لم يعد لهم في العلم والبحث العلمي شغلهم الآن الرقص ومسابقات الرقص والغناء ولذلك الله يكلم الذين بحثوا وأثبتوا هذه الحقيقة بأن الكون كان كتلة ملتصقة ففتتها الله وحولها إلى سماوات وأراضي وكواكب ونجوم وهذه الآية آتية من أكثر من ١٤٣٦ سنة قبل أن يعلم العلماء بهذه الحقيقة وكان الله يعلمك بما لم تعلم في كتابه المعجز .

ويأتي بحقيقة أخرى أثبتها العلماء الكفرة هذه الأجيال وهي ان الله جعل من الماء كل شيء حي ، نعم كل الكائنات الحية لا تحيا بدون الماء وهي مخلوقة بنسبة لا تقل عن (٧٠٪) من الماء سبحان الله وهذه معلومة لم تعرف في العلم عند الكفار من الأوروبيين إلا حديثًا قالها الله لمحمد ﷺ من (١٤٣٦سنة) .

ويتعجب الحق من عدم إيمان هؤلاء الناس مما عرفوا من العمل ومما جاء به رسول الله هذه الآية آتية لتثبت أن القرآن حق لا ريب فيه ، وأيضًا لتنبه المسلم بأنه يجب أن يكون أحسن من العلماء الكفار هؤلاء فعندك أنت نتائج بحثهم أو تأخذ النتائج التي في كتاب الله وتعرفها للكفار لعلهم يهتدوا بدلاً من كفرهم وأيضًا أنت تهتم بكتاب الله بدلاً من (عرب أيدل) . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ ﴾

ما زال الحق يذكرنا بمعجزاته المرئية لنا ونمر عليها دون اهتمام ليعرفنا قيمة أنه إله لعل الناس تهتدي ، فيقول أنه أرسى الجبال في الأرض وذلك ليثبت الأرض ويحفظ بها توازن الأرض حتى لا تميد يعني تضرب بهم وحتى تثبت بهم وتتوازن .

وكأن الجبال أوتاد دقها الله في الأرض ليثبتها على حالتها التي هي عليها الآن

ولقد اكتشف العلماء أن الذي يثبت الأرض ويثبت الغلاف الجوي حولها والماء فيها هي تلك الجبال الراسيات في أعماق الأرض وأيضًا جعل الأرض طرقًا واسعة مسلوكة ليستطيع الناس والمخلوقات أن يمشوا فيها ويهتدوا لما يردون ، وتذكرنا هذه الآية بأن السير في الأرض والبحث فيها سيعلمنا كل ما ذكر الله في كتابه من نظرية خلق الكون والانفجار العظيم الذي نتج عنه السموات والأرض ، وهذا كله منم السير والبحث في الأرض ومعرفة علومها وقوانينها التي خلقها الله عليها ومن معرفة ذلك وذكره لنا في القرآن قبل المعرفة يجعل الناس كثيرة تهتدي إلى الله وتوحد الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾

جعل الله السماء سقفًا محفوظًا ، فلا يستطيع أحد العبث فيها أو تغيير شيء من مكوناتها ولذلك نجد الإنسان بحياته على الأرض ملأها فسادًا . فقال سبحانه (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدى الناس) نعم ظهر فساد الإنسان وفعله الفاسد في الأرض برًا وبحرًا ولكن السماء لا يستطيع أن يفسدها لأن الله حفظها وقال سقفًا محفوظًا والسقف هو ما يعلو من الشيء المسقوف فهي حول الأرض غلاف جوي ولكن السماء الدنيا هي التي خارج الغلاف الجوي وفيها الكواكب والنجوم ومع وجود العلم الحديث واختراع التلسكوبات العملاقة التي تأتي بصورة واضحة للمساء ومركبات الفضاء التي ملأت السماء إلا أن الإنسان بغبائه لا يدرك تلك المعجزات ولا تلك الآيات التي صنعها الله في سمائه ولم يلتفت إلى أن هذا البناء الضخم الذي هو السماء معجزة محكمة من رب العالمين .

يعاتبنا الله في هذه الآية لأننا لا نرى معجزات الله ويلفتنا إلى آياته التي في السماء لنعرف قدراته ومعظمته ، لماذا لا تتذكر وتركز أيها الإنسان لماذا تعرض عن آيات الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

هذه آية أخرى تثبت أن القرآن من عند الله هو الذي خلق(الليل والنهار) وبالمناسبة الليل والنهار الفرق بينهم هو ظهور النور أو غيابه فيحل الظلام ، وأثبت العلماء أن نجم الشمس لا يضيء بذاته وقرص الشمس لا ينير الأرض ولكن أشعة الشمس تمر خلال الغلاف الجوي فتتحول بقدرة الله غلى نور ولذلك لو خرجت خارج الغلاف الجوي فإن الفضاء حول الأرض مظلم من كل اتجاه حتى الذي في اتجاه الشمس إذن الله هو الذي خلق النهار بإنارة الأرض وخلق الليل بإطفاء النور عن الأرض ، أما الشمس والقمر فهما جرمان يدوران كل واحد في فلكه لا يتغير سبحان الله في كلامه وآياته المعجزة وهذا الكتاب نزل لهذا العصر بالذات لأنه يحكي ما اكتشفه الناس الآن وهذا إثبات من الله لامكن كفر بأن القرآن هو منهج الله الأخير إلى الأرض لعلهم يتوبوا ويؤمنوا حتى لا يعذبوا تلك رحمة الله بخلقه يخاطب عقولهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبۡلِكَ ٱلۡخُلۡدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾

وهذه دلالة أيضًا على أن القرآن من عند الله وآية واضحة حتى لمن لا يقرأ ولا يكتب ، فهل رأيت أحد ما زال منذ آدم حتى الآن ، هل رأيت آدم ومن بعده لا الكل مات حتى رسول الله مات فهل سيخلد الكافرين .

لم يجعل الله لأحد من قبل الخلود في الدنيا بل كل حي لابد ميت في يوم ما فإذا (كان محمد ﷺ حبيب الله مات فهل يخلد من هم دونه لا والله)

كل واحد من الناس داخله إحساس بالخلود يذهب ليدفن أخاه وبداخله أنه لن يموت هذا الشعور ناتج من الروح التي لا تموت لأنها من روح الله أما الجسد الكائن الحي فهو ميت لا محالة لأنه قانون الدنيا وضعه الله حين أنزل آدم إليها أنها فانية وكل من عليها فان .

ولكن الشعور بالخلود ناتج عن حقيقة في الـروح فسـوف نخلـد ولكـن إمـا في الجنة أو النار والعياذ بالله .

وهنا يحذرنا الله من هـذا الشـعور فلابـد أن تلتفـت إليـه أنـت الآن في مرحلـة الإرادة الحرة وسيأتي يوم تفقدها إن عاجلاً أو آجـلاً وتسـاق إلى الله وإلى مصـير لا يحدده إلا عملك في الدنيا وتصرفك بإرادتك الحرة بأن تختار إما الجنة أو النـار ، وتذكرة الله لنا بالموت لنعرف أن لنا حياة أخرى يجب أن نعمل لهالا ونلتفت لهـا لأنها هي الباقية أما الدنيا فستنتهي بالموت حتمًا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

هذا حكم الله منذ الأزل وهو كل نفس لابد ذائقة الموت ، ووجودنـا في الحيـاة الدنيا ليختبرنا بالخير والشر مع علمه بحالنا ولكـن الله حـق وعـدل يقـيم الحجـة علينا ويشهدنا على أنفسنا بالخير إن كنا من أهل الخيـر أو بالشـر إن منـا مـن أهـل الشر ، ويبدل الحق أحوال الناس في الدنيا من خير إلى شر ومن شر إلى خير .

ويغير عليهم حتى يقيم الحجة عليهم أمام أنفسـهم ثـم في النهايـة كلهـم إلى الله راجعون ، وقوله راجعون معناها أننا كنا عنده ثم اخترن الإرادة الحـرة فعمـل لنـا الدنيا حياة مصغرة لنعمرها بأنفسنا ولكنه من رحمته اختفـى عنـا لكـن ظـل متـابع ومعين لنا منم خلف الستار ولم يتركنا رحمة بنا وساعدنا دائمًا وأرسل رسـله وكتبـه ومل يتركنا ولكن الناس منهم من عاد لله في الدنيا وسلم وأسلم إرادته ومـنهم مـن أصر على انه حر ليس غيره فهلك في شره وكل واحد حر في اختيـار مصـيره الـذي سيعود إليه ، ومن رحمته أن يحذرنا في هذه الآية من أننا في النهايـة إليـه راجعـون . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَـٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ

ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾

نزلت هذه الآية في كفار مكة ولكنها لا تصلح إلا لهذا العصر فكل من دافع عن الإسلام أو دافع هم الرسول ﷺ هو مما وصف بالإرهاب وسخر الناس منه والعجيب أن من يسخر منهم من هم محسبون على الإسلام فآلهة الناس الآن عديدة منها المال والجاه والشهرة والفن والملوك والرؤساء وكثير ممن ألههم هواهم وحين يأتي أحد المسلمين حقًا فيدافع وينكر هذه المعبودات من دون الله يوصم بأنه إرهابي أو يسخر من كلامه ويوصف بالسفة أو يستهزأ به وبقوله ، أما الآن فقد جهر بالكفر ومن المسلمين من يرتد ويكتب في الارتداد كتبًا والناس تسمعه والغرب يذيع لهم حربهم على الإسلام .

وكل كلامهم سخرية واستهزاء بدين الله وبالقرآن وبكل ما هو يمت للإسلام وهذه الآية حاليًا هي واقع الأرض كلها والمسلمين الآن أصبحوا ضعفاء مع كثرتهم هذا هو غثاء السيل الذي حكى عنه النبي منذ ١٤٣٦ سنة الآن يتحقق نبؤته ﷺ هذا هو واقع المسلم الآن (هزوء) لأنهم نسوا دينهم ولم يهتموا إلا بمتاع الدنيا فهانوا لما هان عليهم دينهم .

فعزتنا بالإسلام فمن بحث عن العزة في غيره أذله الله ولذلك يجب أن نحذر هذه الأيام من الفتن التي ملأت الأرض عرضًا وطولاً الحذر الحذر يا مسلمين .
والحمد لله رب العالمين.

﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُورِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ ﴾

يطمئنا الحق هنا ويذكرنا بأننا دائمًا في عجلة تستعجل أمر الله ودائمًا نحن نسأل الله التعجيل بوعده وكأننا خلقنا من مادة العجلة والسرعة ، والحق سبحانه له في خلقه شئون وحكمة وكل شيء عنده بقدر وله زمنه وهو يطمئننا أنه سيرينا آيته

ودلائل صدق وعده واقتراب نقمته وانتقامه من الكفار ومن الظالمين ويأمرنا بعدم العجلة والصبر بحكمته وقدرة سبحانه وتعالى هو أعلم بكل شيء .

وأمره لنا بعدم العجلة يطمئننا لأنه يعرفنا أنه أدرى بحالنا مننا بأنفسنا وهنا تتجلى رحمته وعذره للبشر على استعجالهم للفرج فنحن في ضيق حتى تأتي آيات الله فاللهم حلمك أسبغه علينا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾

ومن ضمكن السخرية والاستهزاء الذين كفروا يقولون للمؤمنين متى ينجز ربكم وعده لكم بالآيات أو بالقيامة والحساب ، نلاحظ أن الله قد مد الزمن على الناس حتى يميز الخبيث من الطيب ، المؤمن من الكافر ، الكافر فرغ صبره وأقنع نفسه بأن وعد الله للمؤمنين ليس بحق وسخر ممن آمن وسأله متى يتم الله وعده لك سخرية لا أكثر ، هنا إشارة من الله لنا بأنه مهما طال الزمن عليك ولم ترى من آيات الله ما وعدك فلا تيأس ، لأن اليأس يوصلك لمرحلة الكفر فلا تستبطأ فعل الله فله في ذلك حكمة لا يعلمها إلا هو وهذا الكون في النهاية ملك له يفعل به ما يشاء وما أنت إلا عبد فانتظر ولا تشكك في وعد الله أبدًا حتى وإن مت قبل أن يتم لك حين تموت ستعرف كل الحقائق ولا تحتاج لوعود فالمطلوب هو الثقة في وعد الله وفي كلامه لنا والصبر وعدم التعجل لأن العجلة من الشيطان . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾

هذا هو وعد الله للكفار حين لا يمنعون ولا يدفعون ولا يستطيعون أن يدفعوا النار عن وجوههم ولا عن ظهورهم أي أنها محيطة بهم من كل جانب ولا أحد

يستطيع أن ينصرهم ولا ينصرون .

وقوله تعالى (لو يعلم) معناها أن هذا الوعيد قد أخذ حيز التنفيذ في علم الله وهو يراه ويصفه لنا أننا نراه رؤيا العين وكيف أن الكفار لن يستطيعوا منه العذاب عن أنفسهم ولا أحد سينصرهم .

لماذا يقول الحق لنا هذا ؟

أولاً : يحذر الكفار من كلامهم وسخريتهم .

ثانيًا : حتى لا نخوض ونفعل مثلهم ونثق بالله .

ثالثًا: لأن الاستهزاء بوعد الله ليس هين ومصيره المستهزئ إلى النار وهذا حكم الله ولا راد لحكمه ، فمن في قلبه إيمان لا يسمع ولا يخوض ولا يستبطئ فعل الله وهل دامت الدنيا لأحد كما قال من قبل إذن إلى أين المصير أيها الكفار الأغبياء ، وهل اطلعتم على الغيب وهل الواقع هو مشاهد القبور وأين كنتم قبل أن تأتوا إلى الدنيا كلها علامات تؤكد كلام الله ووعده الحق فاتقوا الله يا ناس واتقوا النار . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ بَلۡ تَأۡتِيهِم بَغۡتَةٗ فَتَبۡهَتُهُمۡ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ٤٠ ﴾

من أشد أنواع العذاب ، العذاب الذي يأتي فجأة ولذلك ستأتيهم النار فجأة مباغتة وستأتيهم نقمة الله وعقابه فجأة فتبهتهم وتدهشهم وتحيرهم فلا هم يستطيعوا ردها أو منع العذاب عن أنفسهم ولا هم يمهلون أي يؤخرهم الله إذا جاء ميعاد العذاب وهم كما هم كفار هذا وعد الله لمن كفر ولا راد لقضاء الله ويحذرنا الله من هذا المصير السوء ويعرفنا حقائق يجب أن نصدقها فلم يأتي أحد منهج مثل ما أتى الله لنا بكتابه المعجز هذا وفيه كل العلوم لمن شاء أن يتعلم ويعرف الحق من الباطل ، لم يترك الله شيء إلا ذكره لنا في كتابه حتى أقوالنا

وأفعالنا سبحان الله كل شيء ذكره فإذا كان ما يقوله قد فعلناه فلما الكذب بما سيؤول إليه مصيرنا ، افهم يا ابن آدم واعرف إنك لله وإليه راجع لا محالة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾ ﴾

وهذا ما حدث يا محمد لرسل من قبلك سخر الناس منهم وحاق بهؤلاء الساخرين ما وعد الله في الآيات السابقة من العذاب ولكن بعد إيه لقد انتهت مدتهم في الدنيا ، وفشلوا في الاختبار ، وهنا بقدر ما يواسي الله نبيه ﷺ إلا أنه يحذر الناس من هذا المصير الذي لاقاه كل من سخر من أنبياء الله وآيات الله إذ جاءته .

صدق الله هل يستطيع أحد ممن سبق ومات وهو يستهزئ بالرسل أن يعود من الموت لا إذن لو كانوا يستطيعون أن يعودوا لقالوا صدق الله وعده علينا هم هناك في عذاب لا يعلمه إلا الله ، ويحذرنا الله ذلك المصير ، لولا أنه يحب عباده ما حذرهم من ذلك ولتركهم ليلاقوا مصير من سلف ، والعياذ بالله .

فالحذر الحذر ، هل رأيت كم حب الله لعباده ويحذرهم من كب ما يضرهم سبحان الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾

ما هذا الاهتمام منك يا رحمن بقوم ضلوا وسخروا وهزئوا من الإيمان والمؤمنين فهو ما زال يعطي أمثلة ليوضح لهم أنهم على خطأ فيقول لرسوله ﷺ قل لهم من يحفظكم ويحرسكم من الرحمن ، سبحان الله لماذا اختار اسمه الرحمن ؟

إلا ليجيب على هذا التساؤل ، فلولا أنه رحمن لعجل لهم العذاب ، سبحانك اللهم فالرحمن هو من يكلأكم بالليل والنهار ولكنكم عن ذكر ربكم معرضون فأنتم لا تريدون أن تذكروا الله ولا تتذكروا ما كنتم فيه قبل أن تأتوا إلى الدنيا وهم (عن ذكر ربهم) يعني عن القرآن معرضون لا يريدون إلا ما هم فيه فقط هم معرضون عن مصالحهم الحقيقة والله سبحانه حريص على هدايتهم ليرحمهم نعم فهو الرحمن أحن علينا مننا على أنفسنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾

يتعجب الحق سبحانه ويتساءل ساخرًا من غبائهم وهو أعلم بالحق منهم ولكن ليبين لهم ضعفهم وهل لهم آلهة من دون الله تمنعهم من عذاب الله إذا جاء أو تحول بينهم وبين الله أو تدافع عنهم أو تنصرهم يجيب الحق بأن لا أحد يمنع عنه أحد ولا أحد يصحب أحد ويمنعه من الله يعرفنا الحق سبحانه هنا أنه ليس لنا من دون الله من ولي ولا نصير فلنتقي الله ونتوب إليه ولا نشرك به شيء وأن نفيق لأنفسنا ، هل رأيت أحدا من الآلهة التي تعبدها الناس من دون الله آتاهم كتاب كهذا أو أنزل لهم منهج ليسيروا عليه مثل القرآن هل كلمهم أحد منهم وقال لهم إفعل ولا تفعل هل استجار احدهم لهم فأجاروه لا والله إذن لا تعبد صنم ولا مال ولا ولد ولا نفسك ولا شيء غير الله الوحيد الذي ينصرك ويمنع عنك أي ضرر وهذا لحبه الشديد لك . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

يحذرنا الله من مكره بخلقه ويضرب لنا مثال بالذين كفروا أو سخروا من الدين وآيات الله وكيف أنه مد لهم ومتعهم هم وآبائهم وأطال في أعمارهم في متاع الحياة

الدنيا ليزدادوا غرورا ومع طول عمرهم ومد الله لهم في سعة الرزق والعمر لم يلاحظوا من مات ونقصت الأرض منها من ناس كانوا ظاهرين في الأرض ، أيضًا منها من ناس كانوا ظاهرين في الأرض ، أيضًا مدن تهدم وأمم تنتهي وأراضي تختفي تحت الأرض والبحر وأخرى تظهر.

وأثبت العلم الحديث أن الأرض تنقص فعلا من أطرافها سبحان الله ذكرها الله منذ ١٤٣٦ سنة وينبهنا الله بهذه الآية ان السخرية من الدين سيكون في ذلك الوقت الذي يكتشف العلم هذه الحقيقة ، ويحذرنا الله من قدرته علينا من يقدر على إنقاص الأرض هل أنتم ستقدرون عليه ، يطمئن الله المؤمنين بأنهم هم الغالبون وليس الكفار ، والله مع المؤمن حتى وإن مد للكافر عمره ولكن في النهاية الله غالب على أمره . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾﴾

هنا الإنذار واضح وصريح من الله من خلال وحيه لنبيه في قرآنه ينذر بالوحي من نزول غضب الله عليكم إن عصيتم الله ولكن أرى الحسرة على الكفار حيث وصفهم الله (بالصم) حيث أنهم لا يسمعون دعوة الله لهم بالوحي حين ينذرهم ، ولذلك لا ينذرون ، بمعنى أنهم لا يأبهون لما يقال ولا يهتمون بأي شيء سوى الحياة الدنيا والمتعة فيها ونسو أنهم إلى موت وحساب وعقاب وثواب ، منهم (صم) لا يسمعون ليس السمع هو أن تسمع صوت بل السمع هو أن تفهم هذا الصوت وتميزه فإن سمعت ولم تميز ما سمعت فأنت كالأصم ، ولذلك يقول الحق سبحانه أن الكفار صم لأنهم حين ينذرهم الله بالوعيد والعذاب لا يفقهون معنى الإنذار ولا خطورة ما هم مقدمين عليه ولذلك وصفهم بالصم ، ولذلك الله يردينا أن نعي كل ما في كتابه من بشارة أو إنذار ولا نصم عقولنا عن الفهم حتى ننجو بإذن الله أليس هذا حبًا من الله لخلقه أن تنذرهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَئِن مَّسَّتۡهُمۡ نَفۡحَةٌ مِّنۡ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾

لا يسمعون الإنذار لكن إذا مستهم دفعة يسيرة ومقدار ضئيل من عذاب الله يقولوا يا ويلتنا إنا كنا ظالمين ن هنا يبين الله لنا أن هناك ناس مجرد البشارة تردهم إلى الله وهناك من يأتي بالإنذار وهناك من لا يأتي بالإنذار بل يأتي نادمًا إذا مسته نفحة صغيرة من عذاب الله ولله في خلقه شئون فمنهم من يأتي بالرحمة ومنهم من يأتي إلى الله بالعذاب ، والله وحده الذي يعلم خلقه وكيف يتوبوا إلى الله وبأي طريقة يعود العبد لربه تائبًا نادمًا حتى لا نعترض على أمور نراها في الدنيا نتعجب منها مثل المرض والأم والفقر والعذاب فالله اعلم بعباده وليس أنت وكلها في مجملها رحمة من ربك بعباده فمهما رأيت فاعلم ما دام هذا من فعل الله فهو خير ورحمة لا نعلمها بل يعلمها الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾

يصف لنا الحق سبحانه من مشاهد يوم القيامة أنه سبحانه سيصنع موازين العدل يوم الحساب للخلق فهو لا يترك شيء من خير فعله العبد أو شر فعله العبد إلا أحصاه وحاسبه عليه ووزنه له ، والله لن تجد في الكون عقل يستطيع أن يحيط بعظمة قدرة الله على خلق وإنشاء ودقة بدع صنعه في الكون .

من أصغر كائن لأعظم مخلوقاته من الذرة والإلكترون ومكونات نواتها إلى الشموس والنجوم والسماوات والجنات ، سبحان الله وعظمته لا يستطيع عقل أن يتخيل قدرته ولا عظمته ولا إبداعاته في أكوانه بات القلم عاجز على أن يصف لو ذرة من بدع صنعه وعظمة عدله فتخيل هذه القدرة كيف ستحاسب الخلق بمنتهى العدل والدقة حتى الذرة أو أقل منها ستوزن لصاحبها أو عليه وقوله (فكفى بنا حاسبين) يا الله إن قدرته تذهل عقلي فكيف سيكون عدله المطلق فإنه لا يظلم

مثقال حبة من خردل لا شيء عند الله يضيع ولا يظلم أحد ، وهنا يجب أن نسأل الله أن يحاسبنا برحمته لا بعدله فنحن لسنا أهل عدل .

ولا نستطيع أن نتحمل عدل الله فهو مطلق في كل شيء وماذا فعلت يا إنسان حتى تسأل الله العدل ، احذروا من هذه الآية لأنه هنا يحذرنا من عدله لأنه مطلق حقًا لن يترك لنا أي فعل خير ولن يظلمنا ولكن ما الذي فعلناه لنضمن أن يكون حسناتنا تنجينا يوم العدل ، لا نسأل الله الفضل والرحمة ، وهو غن ساق لنا هذه الآية إنما ليحذرنا من ضعفنا ومن عدله ويدعونا لنسأله في وقتنا هذا الحساب بالفضل والرحمة والكرم والمنة ونرجوه أن يعفوا عنا ولا يحاسبنا لا بعدل ولا بشيء آخر بل يمن علينا بالعفو ولذلك قال النبي عن ليلة القدر لعائشة قولي اللهم أنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا . اللهم اعفو عننا جميعًا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾

لم يترك الله أي من الأمم إلا أرسل لهم رسل وكتبت حتى يعرفهم منهجه وطريقهم إليه وهنا يذكر أنه أتى موسى وهارون (فرقان) وهي التوراة كتابه إلى بني إسرائيل حيث فرق بالتوراة بين الحق والباطل والحلال والحرام وجعلها نورًا وضياءً يهدي إلى سبيل الله وذكرًا للمتقين ، ففيها منهج للحياة الدنيا وفيها تذكرة بما مضى في علم الله وتذكرة بما سيأتي بعد الموت ونور وضياء للسير في دروب الحياة والبرزخ إلى أن يدخل الناس إما إلى جنة أو نار فمن تبع نور الله دخل الجنة ومن لم يهتدي بكتب الله فقد رضى بالظلمات وقوله (الفرقان) يفيد أن الكتاب الأصلي الذي ترجم كل نبي لقومه منه هو القرآن ولكل قوم ولكل عصر أنزل الله فيه ما يناسب هؤلاء القوم ولما كنا في آخر الزمان وجاء آخر الرسل أنزل الكتاب الأصلي وهو القرآن على محمد ﷺ وحفظه الله بذاته من التحريف وجعله للناس

كافة فما جاء على لسان الرسل الذين سبقوا محمدًا ﷺ كانوا جميعًا يـذكرون مـا في القرآن ولكن بما يناسب عصورهم وإمكانيات شـعوبهم وحضـاراتهم وأصـبحت على وشك النهاية فقد نزل الكتاب المصدر لكل الكتب وهو القرآن فـنحن الآن في انتظار الساعة سبحان الله ، على رحمته لم يترك أمة إلا وجعل لها نـذير وكتـاب منيـر يهدي لله أليس هذا حبًا من الله لخلقه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾

اختص الله من خلقه بعض منهم بأنهم صفة التقـوى لله ولـذلك كتـب الله لهـم ليست للإنذار والبشارة فقط بل نور وسعادة وفرحة حـين يقرءوهـا ويهتـدون بهـا ويفرحون بالله وإقبالهم على الله لشعورهم بعنايته بهم بفرحة وشـوق ولهفـة لأنهـم أنار الله قلوبهم بالتقوى ، وهو يصفهم هنا بقوله إنهم يخشون ربهم بالغيـب يعنـي دون أن يروه وهم من الساعة والحساب والوقـوف بـين يـدي الله شـديد الخـوف الحذر والرعب من خشية الله وإجلاله واليقين بأنه محاسبهم ويعلمون قـدر قوتـه وعظمته ولذلك صعبان عليهم أنفسهم والخلق جميعًا من هذا المشـهد لأنـه لـيس سهل ولذلك يحذرنا الله خوفًا علينا من ذلك اليوم فإذا كان المتقين في رعـب مـن هذا اليوم فماذا يفعل عوام الناس ، الله المستعان. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾

وهذا القرآن وصفه الله بأنه ذكر مبارك من الله ، فيـه كـل شـيء ومنـزل مـن الله بدون ترجمة لغته الأصلية التي كتب بها عن الله وهي العربية فيه ذكـر الله كـل شـيء وكل قانون وكل منهج وقوله (مبارك) أي أنه لكل عصر ولكل أوان وزمـان ينتفـع الناس جميعًا وسيظل ينفعهم حتى آخر الزمان ولذلك هـو مبـارك لأن فيـه أحكمـا تليق بكل الأمم ولكل العصور ولكل شـخص لم يتـرك شـيء لم يـذكره الله في هـذا القرآن ، يتعجب الله ممـن ينكـر هـذا القـرآن ومـا أكثـرهم الآن ألا لعنـة الله عـلى

الظالمين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾

هنا يتكلم الحق سبحانه عن نبيه إبراهيم ﷺ فهذه سورة الأنبياء فلذلك يذكر فيها أنبيائه وأبرز الأحداث التي حدثت معهم فهذا إبراهيم ﷺ يقول عنه الرحمن أنه آتاه رشده (من قبل) من قبل ماذا ؟ قد يكون من قبل موسى وهارون ومحمد ممكن ، وممكن من قبل كل أنبياء آخر الزمان موسى وعيسى وداود وسليمان ومحمد وكل من جاء بعد إبراهيم ﷺ وممكن من قبل تعني من قبل أن تأتيه الرسالة من الله وذلك معناه الرشد اللائق به وبأمثاله من الرسل وهو الاهتداء إلى وجوه الصلاح في الدين والدنيا والإرشاد بالنواميس الإلهية والحكمة والعقل الذي يضعه الله في أرواح أنبيائه فيعرفهم بفطرتهم السليمة ، حقيقة كل شيء وحقيقة الرحمن الذي خلق الكون ، وقوله سبحانه وكنا به عالمين تعني أن الحق سبحانه يراعي إبراهيم ويعلم بما فيه إبراهيم وكأنه يقول إن الله يعلم ماذا سيفعل إبراهيم وماذا سيعاني وماذا سيلاقي وهكذا كل شيء خاص بإبراهيم .

وهنا إشارة من ربنا إلى أن علم الله بنا سينجينا إذا التزمنا مثل إبراهيم ، فإذا التزمت علم الله بك وعاك ووفقك إلى الصواب وإلى رحمته . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾

إن الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها تعرف أن للكون إله واحد قادر وحين أتى الله إبراهيم رشده ، أي أن الله هو وحده الذي علم إبراهيم وآتاه الرشد والهداية لمعرفة الحقيقة بدون أحد ولذلك رباه بمعزل عن الناس وعن ما يعبدون من تماثيل وأصنام ، وحين رأى إبراهيم قومه يعبدون الأصنام من دون الله تعجب

منهم وسألهم مستنكرًا فقال لأبيه وقومه ما هذه التماثيـل التـي أنـتم لهـا عـاكفون ولماذا تعبدونها .

هنا يعلمنا الله كيف ندعو لدين الله نبدأ أوً بهدم المعتقـدات الفاسـدة في قلـوب الناس وتشكيكهم فيما اعتقدوا بالباطل لنفتح مجال للحوار والتفهم فهذا إبراهيم كان أمة عابد لله الواحد وها هو يجادل قومه و رحمة الله بخلقه ما أرسل لهم رسـل ولا فتح معهم باب للحوار ليهديهم إلى الله فهذا إبراهيم وحده يقف أمام أمة كاملة وقومه جميعًا كفار يعبدون أصنام ولا يخشى في الله أحـد وهـذا حـال مـن أيـده الله وكان معه ، سبحان الله ، كمـا يعلمنـا الله أن نعتصـم بـالله ولا نخشـى إلا الله فهـو وحده القادر على أن يحمينا ولن يؤذينا شيء ما دام الله معنا ، كما قلت لـك الإرادة ولله المشيئة فأنت لا تستطيع فعل شيء إلا أن يشاء الله ، فإذا هم أحد بإيذائك ومـا يشأ الله ذلك فلن يؤذيك أحد مهما كان فـاطمئن والجـأ إلى الله وحـده فلـيس لـك أحد سواه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾

قال قوم إبراهيم له وجدنا آبائنا لهذه التماثيـل عابـدين ، وهنـا تحـذير مـن الله للناس لا تتبع دون تفكير فمن أدرك أن قومك على حـق فقـد كانـت لهـم حيـاتهم وضغوطهم وأحوالهم فلا يفرض أحد على أحد معتقده إلا بعد أن يعي ما هو هـذا المعتقد ، حفاظًا على الوالدين واجبة في كل شيء إلا الإشراك بـالله (وإن جاهـداك على أن تشرك بي ما ليس ل كبه علم فلا تطعهما) ليس لهم عليـك في الكفـر طاعـة وهنا يوجهنا الله أن نعمل العقل وندع التقليد فلا يجب أن أكون مسلم بالبطاقة بـل يجب أن أدرس الإسلام وأعيه وافهمه وأطبقه على نفسي قبل غيري وأكون داعـي غلى الله بفعلي وعملي قبل قولي فأكون مثل إبراهيم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ ﴾

قال إبراهيم لقومه لقد كنتم أنتم وآبائكم في ضلال مبين ، لماذا ؟ لأن الله أتاه الرشد والوعي والفهم فعرف أن لا إله إلا الله ورأى أن هذه التماثيل التي من الحجر أو الخشب لا تضر ولا تنفع ولا تضع منهج وليس لها أي شيء فهي صماء بكماء لا حياة فيها حتى وهذا ما يجب أن نعيه في حياتنا فلا نخاف ولا نهتم إلا لمن بيده كل شيء وهو الله أما ما دون الله فلا نخشاه ولا نخشى في الله شيء أو أحد وقل الحق وأنت مبتغي به وجه الله فينجيك الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ٥٥ ﴾

إنهم قوم لم يأتيهم نذير من قبل ولذلك سألوه هل عندك شيء حق تهدينا إليه أم أنك تلعب وتستهزئ بنا فقط وكأن نفوس الناس تعرف أن هناك حق ولكنهم لا يعرفون من هو وأين هو ولذلك سألوا إبراهيم هذا السؤال وهذا يدل على أنهم غير واثقين في آلهتهم تلك ، وهنا يعلمنا الله أنه إذا خالجك شعور بالشك فاعلم أنك لست على حق ، فالحق جلي واضح لا شك فيه ، فهذه قضية تعليمية إذا شككت في أمر فاعرف أنه ليس بحق ، لأنه ليس في الله شك (أفي الله شك) إذن الحق جلي واضح لا شك فيه وما دونه كله يحتمل الشك فهو باطل . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٥٦ ﴾

هنا ذكر إبراهيم لقومه دعوته لهم إلى الإيمان بالله وقال الحق هو الله ربكم رب السماوات والأرض الذي خلقهن على غير مثال سابق وأنا أشهد أنه لا إله إلا الله وأنه خالق السموات والأرض . شهد إبراهيم بالوحدانية لله دون قومه لله وهنا يعلمنا الله أن الجهر بالتوحيد واجب على كل مسلم حق ، فالإسلام والتوحيد يجب الجهر بهم في وجه الكفار وإلا يكون الإسلام ناقصًا ، وحتى نكون مثل إبراهيم من واجه الكفار بالتوحيد وقتل فهو من الشاهدين أي الشهداء بإذن الله ،

اللهم اجعلنا من الشاهدين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾

أقسم إبراهيم بالله لأن يفعل السوء بأصنامهم بعد أن يتركوها لوحدها ، ليثبت لهم أنها لا تملك من أمر نفسها شيء فكيف تحميهم ، قرر أن يدمرها أماهم ولكن بعد أن يتركوها حتى لا يمنعه منهم أحد وبذلك يهدم أصنامهم ويهدم كفرهم هم وأن أصنامهم عاجزة حتى عن الدفع عن نفسها ، هكذا يجب أن يكون كل مسلم المسلم القوي خير وأحب إلى الله من المسلم الضعيف ، فأدروا الكفر بالقول والفعل لا تخشى إلا الله ولا تفعل شيء إلا لله وحده لا شريك له . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾

قام إبراهيم بتدمير الأصنام وجعلهم قطع صغيرة وترك الصنم الأكبر في الحكم والذي يعتقد قومه أنه كبير أصنامهم التي يعبدونها والعياذ بالله تركه إبراهيم لعلهم إما يرجعون للصنم الكبير ليسألوه عما حدث للأصنام ، أو يرجعون لإبراهيم فيسألوه فيقيم عليهم الحجة بهذا الصنم الكبير الذي لم يستطيع أن يحمي أصنامهم الصغيرة من بطش إبراهيم به ، أو يرجعون عن كفرهم .

بأن يراجعوا أنفسهم بأن هذا الصنم عاجز فيفهموا أنهم على خطأ ويرجعوا غلى الله هكذا لغة القرآن مفتوحة لكل المعاني التي ترد على خاطر من يعي ويفهم القرآن فهذا كلام الله يحتمل كل المعاني السابقة وغيرها من المعاني التي يعجز العقل عن تدبرها .

هنا إشارة من الله لنا لإعمال عقولنا فيما حولنا فلا نأخذ أي شيء دون تدبر أو تفكر فيجب أن نعيد كل شيء إلى الكبير وهو الله لا أحد سواه فكبيرنا الذي نعبده

هو الله ويجب الرجوع إليه ويعلمنا الله كيف نتدبر الدعوة لدين الله مع الكفار بالعقل والمنطق لعلهم يرجعون فلا يأس من رحمة الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ ﴾

ينتقل المشهد إلى حضور قوم إبراهيم ورؤيتهم لآلهتهم المحطمة واستنكارهم وسؤالهم من الذي فعل هذا بأصنامهم ووصفوه بأنه من الظالمين منتهى الغباء بدل ما يسألوا ما هذا العجز في هذه الأصنام التي لا تدافع عن نفسها ؟ بل برروا بأن من فعل ذلك ظالم ، هكذا دائمًا أغبياء كل زمان لا يعترفوا بخطئهم بل يبرروا خطأهم بأن يخطئوا غيرهم ولا يتفكروا ولو للحظة أنهم على الباطل وكثير من الناس الآن يرون الحق واضح ولكن ينكروه ويخطئوا أصحاب الحق بل ويتهموهم بالظلم وهم أصلهم الظالمون .

هذه قضية اليوم كل العالم يقف ضد الإسلام ويخطئوا أهله دون تفكير ويتهموهم بالإرهاب مع أن العالم كله هو الإرهاب عينه حيث قانون الغاب وتغلب القوة والمال على الحق فما دمت تملك القوة والمال فأنت الحق أما العدل والقيم فقد ضاعت وضاع معها الإنسان . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتًى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾

بدأ التحقيق للبحث عن الفاعل فقالوا أنهم سمعوا متى يعني شاب صغير حديث السن يذكر أصنامهم وأنه سيكدهم وهو يسمى إبراهيم هذا ما يحدث الآن يتركوا الحق ويمسكون من ينادي بالعدل والحق ويحاسبوه على أنه قاوم الظلم ، هكذا الإنسان في كل زمان ومكان ظالم بطبعه (إنه كان ظلومًا جهولاً) هكذا وصفه الحق سبحانه وهذه هي الحقيقة فبدل من أن يعرفوا أن أصنامهم عاجزة عن الدفاع عن نفسها ولا تنفعهم ولا تضرهم يبحثوا عن قضايا فرعية من الذي

حطمها ألا لعنة الله على العباد .

هكذا الحال الآن يحكم معظم بلاد المسلمين حكام كفرة مثل مصر وما فيها الآن من حكم عسكر وبدل من أن يقاوموا ظلم العسكر عبدوهم وبرروا لهم ظلمهم وحللوا لهم الحرام وقتل النفس وكل المحرمات خوفًا وجبنًا و ظلمًا في أنفسهم ويبرروا لأنفسهم الحرام ولا يقتلوا من يعترض . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾

قرروا عمل محاكمة علنية لإبراهيم أمام الناس ، حقًا إذا لم تستحي فافعل ما شئت فإنهم لم يستحيوا من الله الذي خلقهم وبمنتهى الجرأة يقيموا لإبراهيم محكمة علنية ، وكأنهم واثقين في حجتهم ذلك لأنهم كلهم متحدين على ضلال واحد وهو عبادة الأصنام ، وهذا حال الناس الآن كلهم متحدون على الباطل أكثر الناس يحبون الباطل ويشجعونه ويدعمون الظالم فلننظر لمثال حالي وهو محاكمة الدكتور محمد مرسي الذي أراد هدم الباطل وإقامة العدل والخلافة الإسلامية حبسوه ويحاكموه بتهم باطلة لا بل ومن يحاكمه هم قتلة الأبرياء وسارقي الموال وقضاة الزور والظلمة من كل نوع سبحان الله ما أشبه اليوم البارحة كأن التاريخ يعيد نفسه فاعتبروا يا أولي الأبصار وأفيقوا ليرحمكم الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾

وكأنها محاكمة عادلة يسألونه أأنت فعلت هذا يا إبراهيم ، يا سلام على العدل والله إني لأضحك لأني أرى تلك المهزلة أمامي في بلدي مصر حيث يحاكم البريء ويحرم ويعذب لأنه على حق تشعر وهم يسألونه أنهم حكام عدل ولكن في

الحقيقة إنهم قوم بهت وظلم وكل هذه مظاهر لا أساس لها من العدل وكأن الله أراد أن يقيم عليهم الحجة يوم الحساب بأن يريهم أنهم على باطل في الدنيا قبل الآخرة حتى لا يكون لهم عنده حجة على كفرهم تجعلهم هم من يقيموا تلك المحكمة ليقدم لهم إبراهيم الدعوة لدين الله بالبرهان والحقيقة المفحمة الواضحة فسؤالهم هذا لابد له من إجابة وهنا يحذرنا الله إذا جاءنا من يلفتنا إلى الحق ولم نتبعه إلى الحق فقد أقام علينا الحجة بين يدي الله وحسابنا أصبح عند الله عسير لا فرار من العقاب وهنا تحذير من الله للناس أنه سيقيم عليكم حجته قبل الساعة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾

هنا بدأ إبراهيم يحاول أن يخاطب عقول قومه فقال بل فعله كبير الأصنام هذا فأسلوهم أي الأصنام والصنم الأكبر إن كانوا ينطقون ، وكأنه يلفتهم إلى أنهم أحجار لا تنطق ولا تحس ولا تعقل فهو يحاول أن يوصل لقومه أنهم على ضلال بعبادتهم لأصنام ليس فيها حياة ، هنا يعلمنا الله كيف ندعو لدين الله يجب أن يكون عندنا علم وحجة وبرهان وأن نخاطب عقول الناس ونوعيتهم وقبل أن نوّعي الناس يجب أن نعي نحن أن لا شيء ينفع أو يضر إلا الله وحده ولا نخاف من شيء مادام الله معنا ، ومتى يكون الله معنا إذا كانا نحن معه بالقلب والعقل لقد انتشر الفجر والكفر في الأرض ووجب على كل مسلم أن يدافع عن دينه حتى لا يحاسب بين يدي الله عن التقصير في حق الدين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾

أثار كلام إبراهيم عقولهم فبدئوا يلوموا أنفسهم ويقولوا لبعضهم إنكم أنتم الظالمون لأنكم تعبدون مالا يستطيع حماية نفسه فكيف سيحميكم ولا يستطيع أن ينطق فماذا تنتظرون من أحجار لا تضر ولا تنفع .

لحظة صدق ولكن سرعان ما تـذهب ، ولكـن لا يـأس مـن رحمـة الله ، (خلـق الإنسان من صلصال كالفخار) وكأن هذا وصـف لحـال سـلوك النـاس صلصـال يعني له صولات وصوت فصوت السيوف في اللغة يسمى (صليل) فهـو صـاحب صلصلة أي صوت حـاد كصـوت ارتطـام السـيوف في حـال دفاعـه عـن كبريائـه المتمسكة ولذلك يقول الحق (كالفخار) والفخار هنـا آتيـة مـن (الفخـر والعـزة) وهما (لله) وحـده لا شـريك لـه ولـذلك قـال (كالفخـار)كلهـا مفتوحـة بالفتحـة (والفخار) أي شديد الفخر والعزة والكرامة هو الله وحده) والإنسان يحـاول أنـم يقلد الله ولكن على الباطل ، ففخر الله على حق لأنه هو العزة كلها أما الإنسان فهـو على باطل لأنه ليس له قدرات الله عـز وجـل ومـن هنـا نجـد قـوم إبـراهيم أعلـو أصواتهم بصليل حاد بعد أن اكتشفوا ضعف حجتهم أمام الأصنام العـاجزة حتـى عن حماية نفسـها ووجـدوا أن لابـد مـن الـدفاع عـن بـاطلهم لأنهـم مغـرورين لا يعترفون بقلة عقلهم وسـفههم ففـي لحظـة ضـئيلة فقـط بصـوت خافـت نكسـوا رؤوسهم لحظة الحقيقة ، وهنا يميز الله بين النـاس والبشـر ، فعمـوم النـاس بعـد اللحظة التي عرفوا الحق فيها يـدافعون عـن كفـرهم ويسـتمروا في كبريـائهم أمـا البشر الذي باشرت روحه مدد من الله وعنده حـس إيمـاني يعـود لنفسـه ويعتـرف بخطئه ويتوب لله ولكن هؤلاء قلة والسواد الأعظم مثل قوم إبراهيم في عزة بالإثم وهذا حال الناس الآن . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾

هذا حال قوم إبراهيم وحال الناس أكثـرهم للضـلال تـابعين المصـلحة فـوق الحق (ثم نكسوا على رؤوسهم) يعني أنزلوا عقولهم وأذلوا ذكائهم الذي عرفوا به الحق ولووا الحق إلى إتباع الباطل بدءوا يدافعوا عن معتقـدهم الباطـل فقـالوا لـه أنت تعرف أن هؤلاء ليسوا ممن يتكلون ما هذا الغباء فكيـف تعبـد مـا فيـه نقـص

وأنت شخصيًا عنه أكمل فأنت تفكر وتتكلم وتمنع وتمنح ولك ما ليس لهذا الصنم ولذلك قال (نكسوا) أي أزلوا وأهانوا وطأطئوا وهكذا يعلمنا الله من تاريخ الأنبياء ما نحن فيها الآن فالناس الآن حين يقتنعوا بشيء من الصعب أن تغير من اعتقادهم وحين تنسى الناس الحق والعدل وتغلب المصالح والسيطرة والقوة والمال على الحياة فاعلم أن الباطل يعلو بأيديهم لا لأنه عالي .

وهنا يحذرنا الله من اتباع الهوى في حياتنا وأن نعود لرشدنا فنرى الحق حقًا ونتبعه ولا نرى الباطل حق ونتبعه وإلا فالمصير معروف والله المنجي . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ ﴾

صرخ إبراهيم في قومه متضجرًا من غبائهم قائلاً أتعبدون من دون الله مالا ينفعكم ولا يضركم ، تعجب من فعلهم وهو يحاول جهده أن يفهمهم أن لا يضيعوا أنفسهم ، ولكان ما الحيلة فمن أرادوا الضلال على الهوى وكثير من الناس الآن على هذا الحال الحق جلي واضح ولكن الناس يحبون الضلال بكل أسف هذه الآيات تنبه الناس ألا ينساقوا خلف من ضل بل يجب أن يعمل عقله ولا يتبع من ضل عن سبيل الله مالا هذا العناد سبحان الله ، الناس على ضلال ويعرفوا أنهم على ضلال ولكنهم لا يرجعون أما مصلحة أو كبر والعياذ بالله أو عناد وكفر والعياذ بالله هذا حال أكثر الناس الآن ومن رحمة الله أن يذكرنا بهذه الآيات لعل أحد يهتدي أو يتواضع لله لعله ينجو من عذاب يوم الحساب . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾

تضجر إبراهيم من غباء قومه ومما يعبدون من دون الله وصرخ فيهم متأففًا مما هم فيه من ضلال ولكن هيهات وهل لهم عقل أو مشاعر أو أحاسيس ليشعروا بما

هم عليه من نجاسة بكفرهم ، وأيضًا أرى أن لو كان نبي الله إبراهيم هنا هذه الأيام ورأى حال الناس الآن لقال بدل الألف مليون أف لكم ولما تعبدون .

نحن الآن في أشد أيام الأرض سوادًا وفُجرًا وكفرًا وظلمًا ، حقًا أعداد المسلمين كبيرة ولكنهم كغثاء السيل كما قال النبي ﷺ فكل منهم اخترع له معبود بجانب الإسلام الذي يدعيه وجعله في قلبه فهم من عشق المال وفهم من عشق الشهرة ومنهم من عشق نفسه ومنهم من عشق النساء ووووو.. ، وكل هذا لا يتفق مع التوحيد فالإسلام الحق هو التوحيد لله في القلب والقول والفعل فلا أحد مع الله في قلب المسلم وكل ما يفعله في أموره كلها يردها إلى أن يرضي الله بها ، هذا هو التوحيد الذي يريده الله من المسلم فهل أنتم كذلك. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾

حين أظهر لهم إبراهيم حقيقة إيمانه وضيقه من عبادتهم لغير الله قرروا إحراقه حتى ينصروا آلهتهم فهل النصر إلا من عند الله ألا يجب أن أصنامهم لو كانت آلهة بحق هي التي تنصرهم وتحرق هي إبراهيم أم أنهم هم الذين ينصرون ما يعبدون والله هذا أمر عجيب وعقول ليس بها عقول .

صدق رسول الله ﷺ حين قال : «المجنون من عصى الله» ، حقًا إنهم مجانين ، نجد الآن الناس أغلبهم يدافعون عن الباطل ويريدون إحراق الحق بأي طريقة ، هذا حال أغلب الناس الآن وأخشى ما أخشاه أن تصيب الأرض اللعنة بسبب الظلم الذي نراه ، فالعالم كله الآن يحرق الناس ويقتلهم ليربحوا أموال من تجارة السلاح والمخدرات وتجارة الدواء والتجارة أصبحت تقوم على دماء الضعفاء وأصحاب الحقوق ، هذا ما وصلنا إليه إحراق الحق . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾

أعد القوم لإبراهيم نار رهيبة حر لهيبها كان يحرق الطير الـذي يمـر فوقـه مـن شدتها ، ومن شـدة النـار اختـاروا كيـف يلقـوه فيهـا ، فجـاء إبلـيس وصـنع لهـم (المنجنيق) وهي آلة قذف يدفعوا بها إبراهيم إلى النار الملتهبة مـن بعيـد . ولكـن بما أن كل شيء في الكون هو في قبضة الله فالنـار أيضًـا لا تحـرق إلا بـأمر الله عـز وجل فقال الله للنار : كوني بردًا وسلامًا على إبراهيم . فلو قال كوني بردًا لمات مـن البرد ولكن قال سلامًا ولو لم يقل إبراهيم لما أحرقت النار أحد ولكـن الله اخـتص بهذا الأمر للنار إبراهيم فقط فكانت النار بردًا وسلامًا على إبراهيم .

يعلمنا الله من هنا أننا إذا قلنا الحق ولم نخشى في الحق لومة لائم صدقًا وعـدلاً لله وحده فإن الله يدافع عن الذين يدافعون عن الحق فحتى وإن عذبوك أو حبسوك أو قتلوك أو حرقوك فإن كان لله ما أنت فيه فلا شيء من ذلك يؤثر فيـك فكـن مـع الله فلا يكون شيء ضدك أبدًا .

فمن دافع عن الحق لله دافع الله عنه هكذا يعلمنا الله أنه عـلى كـل شـيء قـدير ، فكن مع الله بحق يكن له بالحماية حتى من النار . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ٧٠﴾

قال تعالى (وارادوا به كيدًا فجعلناهم الآخرين) ، قـال (بـه) وهـي عائـدة عـلى إبراهيم ولكن الله حين يقول (به) فهي عائدة على كـل عبـاد الله الصـالحين الـذين يدعون لله وللحق فمن يمكر بعباد الله الصالحين فإن الله يجعلـه مـن الأخسـرين ، هكذا الله يعطينا من وعوده وآماله ما يثبتنا على الحق وعلى دينه فهو يؤمن كـل مـن أراد الله وذلك بأن يدافع عنه ضد من أراد به كيد ، فاطمئن واثبت وثق بـالله تنجـو بإذن الله وحمايته .

وهنا إنذار لمن يمر بأهل الله أنهم خاسرون لا محالة فإن لم يكن خسـارة الـدنيا فهناك خسارة الآخرة وهي فادحة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾

وليس النجاة من الكيد فقط ولكن نجاة إلى أرض مباركة ، هكذا الله عطائه وفير لا يترك شيء فهو بعد أن نجاه من نارهم الحقة بأرض مباركة وهي (الشام) حيث البركة من الله فيها هو ونبي الله لوط أيضًا أنجاهم من القوم الكافرين وسكن إبراهيم ولوط أرض الشام وقوله (باركنا فيها للعالمين) يعني هذه الأرض كانت وكانت وما زالت وستظل محل بركة من الله للعالمين ، هذا معنى مفتوح حيث أن المهدي المنتظر سيخرج منها ، وأن الحرب الآن دائرة فيها ترابها مروي بالدماء في كل شيء فيها وقال عنها النبي أنها أرض المحشر وهي مسرى النبي إليها ومكان معراجه إلى السماء وكأن فيها بوابة الوصول لعرش الرحمن إذن هي محل بركة بسبب وجود المعراج فيها ولأنها تحت عرش الرحمن ومنها خرج النبي للملأ الأعلى إذن مقر هذه الأرض سر لا يعلمه إلا الله فهي إلى يوم الدين مباركة من الله ولكن لله في خلقه شئون فهذه الأرض الآن مشتعلة بنار الفتن والحروب ولا يعرف أحد إلى متى ولكن هذه الآية بشارة بأن السلام سيبدأ منها بإذن الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَـٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾

بعد أن نجى الله أنبيائه إبراهيم ولوط من القوم الظالمين وأسكنهم الأرض المباركة بارك فيهم أيضًا وجعل لإبراهيم ذرية في هذه الأرض فولد لإبراهيم إسحاق الذي سأله من الله وأعطاه بعد إسحاق يعقوب عطاء وزيادة من الله فالكريم حين يعطي يضاعف العطاء سبحانه وكلاهما من الأنبياء الصالحين . سبحان الله ، بشير الحق إلى البركة التي في القدس وأيضًا إلى أن العبد إذا صلح صلحت ذريته وأعطاه الله الذرية الصالحة ، وبارك له فيها سبحان الله .

فهنا إشارة إلى رحمة الله بمن تمسك بالله وبالحق البركة والذرية الصالحة

والأرض المباركة كل هذا في الدنيا فقط فما بالك بالآخرة فاتقوا الله ، وهنا يذكرنا الله بذلك رحمة بنا لنتقي الله ونتوجه إليه بقلوب موحدة له ، كقلب إبراهيم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾

هذه الآية عائدة على إبراهيم وأبنائه وأحفاده ومنصرفة لكل من اتبع ملة إبراهيم أنهم أئمة للناس يهدونهم إلى الله بأمر الله وأوحى الله لهم فعل الخيرات وكيفية إقامة الصلاة بالله دائمًا وإيتاء الزكاة ، يعني أحكام الدين الحق لله وتشريعه وعلوم الإقامة في الدنيا على الحق والعدل والصلاح والاستقامة لخصها الله في هذه الآية ، في وصفه للإمامة .

كيف يكون كل مسلم إمام يدعو لدين الله عن طريق سلوكه القويم وفعل الخيرات ودوام الصلاة والزكاة وعمل الصالحات وقوله (يهدون بأمرنا) يعني أن الله جعل لهم من الأمر ما يفتح لهم قلوب الناس لسماع كلام الله وبأمر الله يعني بأحكام الله وقانون الله ، وشرعه لا يحيدون عن شرع الله أبدًا ومع أنهم جعلهم الله أئمة إلا أنهم في النهاية هم عباد الله يعبدوه وفي النهاية هم عبيد لله .

فمهما علا الإنسان حتى ولو كان نبي ورسول فهو في النهاية عبد لله ، وهذا شرف في حد ذاته أن تكون لله عبد فعزتك تأتي من صدق عبوديتك لله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾

يتحدث الحق عن رحمته بلوط أيضًا حيث علمه الحكمة والعلم ونجاه من

القرية التي كانت تعمل الخبائث فهي قرية أفعالها منكرة تفعل الأشياء المستقذرة والشاذة عن العقل والدين فهم كانوا قوم فساد وفعلهم منكر مكروه .

وهذه الآية تنطبق على حال أناس في الأرض كثيرًا ففي العالم الغربي يدعون أن الشذوذ الجنسي وزواج الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة هي حرية شخصية ، وهذا منكر وفاحشة ومن الغريب أن الله أهلك تلك القرى بهذا الذنب ، الأرض الآن فيها كل الذنوب التي ذكرها الله في أقوام الأنبياء الذين سبقوا ، ففيها من يعبد الفرعون الآن في مصر يعبدون (السيسي) وفي الغرب أباحوا الزنا والشذوذ والربا والخمر والفواحش ، وتجارة العبيد وترخيص بيوت الزنا وساد الظلم وكثرت الحروب وكثر المال الحرام ولذلك نحن في انتظار الساعة قريبًا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِي رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾

هذا لوط أدخله الله في رحمته لم تصبه لعنة قومه لأنه من الصالحين وهنا يتضح أن الله هو العدل والرحمة ولا يظلم ربك أحد فقد نجى نبيه لوط من القرية الظالمة وحيثيات النجاة أنه من الصالحين ن فكن من الصالحين ولو كانت بلدك ظالمة تنجو بإذن الله . هذا هو قانون الله عز وجل أنه العدل والرحمة ، فإن ظلمك الناس فاعلم أ، الله ناصر المظلومين ما داموا صالحين ، هذا قانون الله في الأرض .

﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ ﴾

يعود بنا الحق سبحانه في الزمن لما قبل الأنبياء موسى وإبراهيم ولوط ، إلى عهد نوح الذي سبق كل هؤلاء ، حيث نادى نوح ربه وهو في شدة وكرب عظيم فاستجاب له ربه فنجاه وقوله يبدأ بـ(فاستجبنا له فنجيناه) الفاء تفيد سرعة

الاستجابة .

هنا يلفتنا الحق سبحانه إلى أن مهما كان كربك وهمك عظيم ودعوت الله وناديته سائلاً منه النجاة من الغم والهم والكرب فاعلم إن كنت على صلاح أنك ستنجو سريعًا من هذا الكرب ، فلا تدعو غير الله فاديه هو وادعوه هو واستجير به هو وأعلم أن لا أحد سيتجيبك غيره هو وكأن الله يقول للعبد (مالك حبيب غيري) فإنه هو القادر الذي ينجيك وأهلك من الكرب العظيم مثل ما نجى نوح وأهله من القوم الظالمين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾

والله إني أرى أن هذه الآية تنطبق على هذا الزمان أكثر مما كانت أيام نوح ، فالأرض الآن ملأت بالقوم السوء الذين يكذبون بآيات الله وملأت بالظالمين الذين يملكون ما فيها من أموال وسلاح وسلطة ومعظمهم إن لم يكن كلهم قوم بهت وسوء وظلم لا يرحمون ولا يعدلون ولا يصدقون بأن الله يرى ويعلم بظلمهم وهنا لا أرى إلا أن الأرض تحتاج إلى ما حدث في عهد نوح فلم يعد في الأرض مكان إلى طاله الظلم بشكل من الأشكال مما يستوجب قيام الساعة ولا أرى غيرها أمامي فماذا يهلك الله وماذا يترك كل البلاد فجر وظلم وقتل وسرقة وربا وزنا وخمر وكفر ولم يعد في الأرض إلا الفساد . حتى المسلمين لم يعودوا يتمسكوا بدينهم ولا بشرعهم ، فهذه هي علامات النهاية الآية آتية لتعرفنا متى النهاية . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾

يذكر لنا الحق سبحانه وتعالى موقف لأنبياء الله داود وابنه سليمان إذ يحكمان في الزرع أو الكرم الذي انتشرت فيه الغنم ورعت فيه وأكلته بدون راعي فتقدم أصحاب الزرع بالقضية لداود وسليمان ضد أصحاب الغنم وكان الحق سبحانه شاهدًا لتلك المحاكمة ، ليكون هو الشاهد على القضية وهو الحكم وهو العدل وهو الشاهد وهو الذي سيلهم الحل حكم داود حكم ليس بعدل ففهمها الله لسليمان وفهمه الحكم العدل ، حكم داود بأن أصحاب الأرض يأخذوا الغنم مقابل الزرع ، ولكن الحق سبحانه أنطق سليمان بالعدل الإلهي إذ حكم بأن يأخذ أصحاب الأرض الغنم ليستفيدوا بها حتى ينبت الزرع مرة أخرى فيعيدوها لأصحابها بعد أن تنبت أرضهم ويحصدوها وهم استفادوا بألبان الغنم وصوفها وموالديها في هذا الموسم حتى تعود الأرض عما كانت وتعود الغنم لأصحابها .

وهنا يعلمنا الحق سبحانه معنى العدل وعدم القسوة في الحكم . فقد أبقى لكل واحد على مصدر رزقه وكان في عدله رحمة ، وهنا يعلمنا الحق درسًا في القانون الاجتماعي وأيضًا السياسي وكيف تراعي الظالم والمظلوم في حكمك ومراعاة ظروف الناس والرحمة فوق العدل أحيانًا ن فالله يعلمنا إذا كان العدل سيكون سبب في هلاك أحد أو ضياع رزقه فلا مانع من مد الأجل والتنازل عن شيء منه رحمة من الله بخلقه فالمؤمن يجب أن يكون كيس فطن لا يضع أحدًا وخاصة إذا كان حاكمًا أو قاضي ، وما أفسد قضاة هذه الأيام ويلٌ لهم من قاضي السماء فإنهم يعلمون بأنه يظلمون الأبرياء .

إن القرآن لم يترك شيء إلا فصله وذكر ، وذكر له أمثلة فهل من مدكر ، يعلمنا الحق أنه شاهد بنفسه على كل محاكم الأرض . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾

فهمها الله لسليمان فحكم بأمر الله في هذه القضية كما ذكرنا سلفًا في الآية (٧٨) وليس هذا معناه أن الله حرم داود من الحكمة ولكن سليمان وداود الاثنان آتاهما الله الحكمة والعلم وسخر الله الجبال لداود يسبحن معه والطير أيضًا وهذا فعل الله، كان داود يسير يتغنى بحب الله بين الجبال وكانت الجبال والطير يرددن تسبيحاته ونغماته التي كان يلحق بها صوته في التسبيح وكان له صوت حسن ومن حسن صوته وتسبيحه المقبول من الله جعل الجبال والطير يرددن معه تسبيحه .

وهذا يعلمنا أن الله جميل يحب الجمال ومن الجمال الصوت الحسن فالله يحب التسبيح بصوت حسن وتلاوة القرآن بنغم وصوت حسن وقال النبي : «ليس منا من لم يتغن بالقرآن» . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَعَلَّمْنَـٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَـٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾

تتجلى قدرة الله عز وجل في كل شيء فهذا نبي الله داود كان يعمل حداد وألان الله له الحديد وعلمه كيف يصنع بهذا الحديد دروع للجنود لتقيهم من شر عدوهم ومن إصابتهم بأسلحة العدو مثل السيوف والرماح والسهام ، علمه الله تلك الصناعة ليحمي بها أجساد جنوده في الحروب فلا يصابوا بالجروح ، وتلك من رحمة الله بالمؤمنين وأيضًا يعلمنا الحق سبحانه أن داود وإن كان نبي وملك فهو ذو مهنة يتكسب منها ويجب على كل إنسان حتى لو كان نبي أو ملك أن يعمل ، وكل ما طلبه الله من عباده الذي هيأ لهم كل أسباب الحياة في الأرض والحماية وكل شيء أن يشكروا الله على نعمه ، هل الشكر كثير على من وهبك الحياة وخلقك من عدم وجعل لك كل المنح والنعم واهتم بأمرك وأحبك ما أبخلك يا إنسان وما أكرمك يارب . يجب أن نتواضع لله فالكبرياء لله وحده والطاعة واجبة لله سبحانه. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ

عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ ﴾

وسخر الله سبحانه لسليمان الريح عاصفة أي شديدة الهبوب لتنفيذ أوامر نبي الله سليمان ويأمرها تغدو وتروح حيث شاء وخاصة في أرض الشام وحيث إقامة سليمان في القدس وفلسطين وهي تسير بأمر سليمان تجلب المطر وتجفف الأرض وتحمل الأشياء إلى حيث شاء ملك من الله منحه لنبيه وهو الحق سبحانه مالك الملك يفعل ما يريد .

وهنا إشارة أنك إذا سألت الله فلا تقلل ولا تستكثر أي طلب على قدرة الله فاسأله ما شئت فإنه على كل شيء قدير . أغلب الناس لا يحاولون سؤال الله مثل ما فعل سليمان ودائمًا في حالة يأس وقول مستحيل فإن قوله للشيء كن فيكون هل يستطيع أحد أن يتحكم في الريح ، الله حكم سليمان فيها وفي الجن وفي كل شيء ومن رحمته أنه يوجهك للتساؤل قائلاً لك (وكنا بكل شيء عالمين) الله يعلم كل شيء ويعطيك ما سألت لو سألت بيقين .

ولكن اعلم أن الله بك عليم فقد يكون فيما تسأله هلاكك في جهنم فيمنع عنك طلبك ليرحمك واعلم أنه هو العليم بك وبما ينفعك ولكن اسأله الشيء واسأله بأن يكون بلا ضراء مضرة أو فتنة مضلة لتنجو بإذن الله لأن الإنسان قد يدعو بالشيء وهو يحسب أنه خير . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾

سخر الحق سبحانه لسليمان الشياطين يغوصون في أعماق البحار ليخرجوا له من كنوزها ونفائسها ويعملون له أعمال أقل من ذلك مثل البناء وتسور الطرق وكان الله هو الحافظ عليهم من أن يفسدوا أو يزيغوا عن أمر سليمان .

الإشارة في الآية أنك إذا أطعت الله أطاعك كل خلق الله وسخر لك الله الكون كله ولكن صدق الطاعة واليقين بالله فقط والتوكل على الله يسخر لك الكون كله في خدمتك . الآن ليس هناك تسخير للجن ظاهريًا ولكن الله جبل الكون على طاعة آدم وأبنائه إلى يوم الدين ولذلك نرى هناك تقدم حضارة واكتشاف أشياء في الكون مثل الأقمار الصناعية والإرسال التلفزيوني والتليفون والحضارة التي هي الآن . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾

ينقلنا الحق إلى قصة نبي الله أيوب الذي جعله نموذج للصبر والصابرين على الابتلاء حيث ابتلاه ربه بكل المحن من فقد المال والعيال والأهل والصحة وكل شيء وصبر واحتسب واحتمل لله حتى أذن له الله بأن يدعوه ليرحمه فسأله بأدب قائلاً (إني مسني الضر) منتهى أذاب النبوة مع الله سبحانه وسأله بأنه أرحم الراحمين.

وهنا يلفتنا الله إلى اسمه أرحمن الراحمين ما من مبتلي يسأل الله بهذا الدعاء إلا استجاب له الله ونجاه من البلاء فالقرآن يعلمنا لغة الخطاب مع الله فلكل مقام مقال ، يعلمنا الله كيف الدعاء لكل مناسبة لأن آدم تلقى من الله كلمات فتاب عليه، ولذلك يعلمنا الله كيف نكلمه وندعوه ويعلمنا الصبر على الابتلاء لننال أجر الصابرين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾

هنا يوضح الحق سبحانه أنه استجاب لأيوب حين دعاه بهذا الدعاء وكشف عنه الضر وأعاد له أهله وأولاده الذين فقدهم ومثلهم معهم يعني ضاعف عدد

أهله ، لأنه ارحم الراحمين وذلك يتضح من قوله رحمة من عندنا .

وقوله (وذكرى للعابدين) يعني ليذكر العابدين فإذا كنت من العابدين فلـك أن تتذكر هذا الدعاء فإذا أصابك ضر من أي نوع فادعو به يستجاب لـك فـورًا . كـان منذ الأمس كتفي يؤلمني ألم شديد فحين وصلت لهذه الآية وأنا أكتب فيها وإذ بـي فجأة يذهب الألم عني ولا أشعر باي الم ، وهذا تفسير الآية لكل عبد لله بحق ، فـلا تيأس من كرب أو بلاء نزل بك ويعلمك الله هنا في هذه الآية بأنه قريب مجيب لك في كل طلب تطلبه منه ن فقط كن مع الله عبدًا بحق يكن لك ارحم الراحمين ، وهذا يتأكد من قوله ورحمة وعندنا وذكرى للعابدين . يعني تذكروا واذكروا الله يذكركم. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾

سميت هذه السورة بـ(الأنبياء) لأن الله يذكر فيها كثير من أنبيائـه ، وهنـا يـذكر الحق سبحانه وتعالى بعـض أنبيائـه الـذي وصـفهم بالصـابرين ، وهـم إسـماعيل وإدريس وذا الكفل . وهم من الصابرين لأن الله سبحانه إذا أحب عبد ابـتلاه فـإذا صبر اجتباه وإذا رضي اصطفاه .

فهؤلاء الثلاثة من الصابرين ، وقد جعل الله الأنبيـاء في الأرض نمـاذج للنـاس ليتأسوا بهم فإذا كان الأنبياء يعانون من مصاعب الدنيا وآلامها ويصـبرون لله فهـل نحن نحزن إذا أصابنا الله بشيء من متاعب الدنيا ، أو نشك في حب الله لنا بالعكس إذا كان ابتلى أنبيائه وهم أحب خلقه له فاعلم أن كل فعل الله فيك خير لك واصـبر واحتسب وكن مثل أنبيائه تنال رحمته وسعادة الدارين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ فِي رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾

هؤلاء الأنبياء الثلاثة قال الحق أنه أدخلهم في رحمته لأنهم من الصالحين الذين

صبروا على بلاء الدنيا ولم يفعلوا إلا ما أمر الله به واحتسبوا ولم يتحركوا إلا بإذنه ، وهو يضرب لنا بهم المثال لمن أطاع الله فله من الله الرحمة ، ودخول رحمة الله في الدنيا والآخرة هي أعظم منحة يحصل عليها عبد من عباد الله ، وهو بضرب المثل لنا في من أطاعه أنه رحمه ، فكن في طاعة الله تحصل على رحمته وتنجوا من عذابه وابتلائه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ ﴾

هذا نبي الله يونس يضرب الله به المثل لمن لم يصبر على حكم الله ، فهو دعى قومه كثيرًا فلم يستجيبوا له فغضب منهم وخرج من قريتهم دون إذن من الله ، وهنا مكمن الخطر فلا تغضب لنفسك ولكن اغضب لله بأن لا تعصاه ولا تفعل شيء إلا بأمره ، فهذا نبي وغضب من قومه ونسي أن الله هو الذي يأمر متى يخرج ومتى يبقى فكان جزائه الحبس ولكن ليس في سجن عادي بل في سجن لم يسجن أحد فيه من قبل هكذا عقوبة الله ليس مثلها شيء فهو في جوف الحوت في جوف البحر في ظلمة الليل ، هذا المثال وعبرة لمن لا يصبر لحكم الله .

وقوله (ذا النون) ولم يسمه باسمه أي أن كل نبي هو ذا النون ، والنون أول حرف في (نبي) و(النون) أقسم بها الله وهي نون الجمع يعني النبي أرسل للجمع فلا يصح أن يكون له خصوصية في الاختبار بل يجب أن يسأل الله ماذا يفعل؟

وهنا إشارة من الله أن كل من تولى أمر قوم من الناس فهو (ذا النون) وهو مسئول عنهم فلا يجب أن يتنصل منهم أو أن يترك ما كلفه الله به بدون أمر من الله فلا يصح لأب أن يترك أبنائه بغير مربي ولا راعي يترك رعيته دون رعاية . وهكذا كل من تكفل بشيء وجب التزامه لأنه سيسأل بين يدي الله .

ويقول سبحانه (وظن أن لن نقدر عليه) لا تعتقد أنك ستفلت من عقاب الله إن كنت ذا تكليف على أحد ، وهنا دعوة لمن كان يقوم على أحد وهو ضائق بما هو فيه أن ينادي الله سبحانه بهذا الدعاء لينجو من ضيق النفس وضيق الحيلة ليكون الله في قوته وهنا يعلمنا الله كيفية الدعاء حين يصاب بالغم والهم والحزن والضيق رحمة منه ومحبة قل (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين). **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾

هنا أتى رد الله على من يدعو بهذا الدعاء بدأ بت(فا) تعني سرعة الإجابة من الله فهذا ذا النون استجاب له الله ونجاه من الغم وكذلك كل مؤمن يدعو بهذا الدعاء ينجيه الله من الغم سريعًا .

يعلمنا الحق سبحانه كل شيء ليفرحنا وينجينا ويسعدنا ، ويذكرنا بما ينفعنا في الدنيا والآخرة وذلك من خلال نماذج يذكرها لنا في أنبيائه أليس هذا حبًا من الله لخلقه ن ليس لهذا اسم غير أن الله يحبنا ويعلمنا ويرحمنا ، بل ويحنو علينا ونحن في غفلة ، فأفيقوا يرحمكم الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾

جعل الله لنا في كل حالة ضيق في الدنيا دعاء في القرآن الذي هو شفاء ودواء وغنى وكل شيء فيه كأنه أعطانا شفرة نأخذ منها ما نريد لنسأله بهذه اللغة وهذه الكلمات ما نشاء في كل مناسبة فمن أراد الصحة دعا دعاء أيوب ، ومن أراد الفرج من الهم والسجن دعا دعاء يونس ومن أراد الملك دعا دعاء سليمان ، ومن أراد الولد دعا دعاء زكريا وهكذا (لكل مقام مقال) .

يعلمنا الله لغة خطابه لكيفية التكلم إلى الله عز وجل ، كما علم آدم التكلم إلى الله

عز وجل ، كما علم آدم كلمات فتاب عليه ، لماذا؟ لأنه يحبنا جميعًا فهذا زكريا نادى وقوله (نادى) يعني خاطب الله بصوت عالي لم يكن خفيًا ، قال ربي لا تذرني فردًا وحيدًا لأ.......... واعترف بأن كل من عليها فان والله هو خير الوارثين ، فهو يريد وريث من أهله ليحمل أمانة الدعوة لدين الله ولكنه يسأل بأدب لعلمه أن الله هو خير وريث له ولكل الناس . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾

سرعة إجابة الله عز وجل لزكريا حين دعا الله بما علمه (فاستجاب) الفاء لسرعة الإجابة . وهب الله لزكريا ولد أسماء الله (يحيى) وسمي هكذا لأنه لا يموت فقد استشهد وهو يصلي مع أبيه قتله الملك الكافر بإيعاز من امرأة فاسقة .

ولذلك فهو شهيد والشهيد حي ولذلك سمي (يحيى) وقوله وأصلحنا له زوجه لأنها كانت عاقر والعاقر غير العقيم فالعاقر تحمل وتسقط حملها لا يثبت لها حمل أما العقيم فهي التي لا تحمل قط .

فأصلح الله جسد امرأته لتستطيع أن تحمل يحيى وتلده سالمًا ، وحيثيات إجابة الدعاء لطلب الولد ماذا ؟

أنهم كانوا يسارعون في عمل الخير يعني يتسابقون في أعمال البر التي ترضي الله عز وجل ويدعون الله برجاء رحمته وخوفًا من عذابه ، وكانوا متذللين خاضعين لله أي تواضعوا لله ذله ومسكنة إليه فمن تواضع لله رفعه الله وآتاه كل ما سأله فهذا باب لإجابة الدعاء وهو باب الذلة والمسكنة ليس عليه أناس كثير فادخل لله منه تجد الإجابة سريعًا في كل شيء لم يترك الله شيء كبير أو صغير إلا علمنا إياه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَٱلَّتِىٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾

هذه الآية تشير إلى الصديقة مريم العذراء التي حفظت فرجها من الحلال والحرام فنفخ الله فيها من روحه ووضع فيها سر من أسراره وهي الروح التي خلق منها عيسى عليه السلام . وجعلها الله هي وابنها آية للعالمين .

هنا لم يصرح الحق باسم (مريم ابنة عمران) بل قال (والتي) اسم موصول للمفرد والأنثى وهو شمولي ليس فيه تحديد ، إذا كل أنثى تحصن فرجها طاعة وإيمان بالله يكون لها نصيب من هذا الأمر أن ينفخ الله فيها من روحه ويجعلها هي وأبنائها صالحين وآيات من الصلاح للعالمين لم يقل جعلناها وابنها أنبياء بل قال (آية) وهنا أن كل من لها صفات مريم في خلقها وسلوكها ستكون لها آية والله ، هذه الآية بشارة من الله لكل مسلمة صالحة وهذا حب من الله لخلقه يوجه النساء إلى الصلاح ليهبهن الأبناء الصالحين ويجعلهن من آياته في كونه ، هنا إشارة إلى أن المرأة الصالحة شيء نادر بكل أسف. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾

هذه أمتكم أيها الناس منذ خلق الله آدم ، أمة واحدة والشريعة لكل الأنبياء شريعة واحدة وهي الإسلام لله. وكلهم يدعون لعبادة الله الواحد الأحد وهنا يقول كلكم مسلمون لي وأنا ربكم فاعبدوني .

هذه هي دعوة كل الرسل (هي توحيد الله) و(عبادته سبحانه وتعالى هو وحده) فكل الرسل مسلمون والدليل على ذلك أن النبي ﷺ صلى في الإسراء في المسجد الأقصى بكل أنبياء الله وهو الإمام صلاة المسلمين ن فكل الرسل والأنبياء أمة واحدة دينهم واحد ربكم الله فاعبدوه وهذه إشارة لكل الناس ودعوة عامة لكل الناس لعلهم يسلمون ويعبدون الله وتلك من محبة الله أن يوضح ذلك في كتابه .

والحمد لله رب العالمين.

﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ ٩٣﴾

إن الناس تفرقوا في أمر دينهم فرقًا وأحزابًا ليس فقط إلى يهودية ومسيحية وإسلام بل نجد في اليهود فرق وأحزاب عديدة وفي المسيحية مثلا نجد كاثوليك وبرتوستنت وأرثوزوكس وهكذا من أسماء وفي الإسلام أيضًا نجد شيعي سني صوفي هكذا من الأسماء التي ما أنزل الله بها من سلطان هنا يكمن الخطر ، مبدأ الشيطان هو فرق تسود فالفرقة والشعب إلى شعب يفتت الأمة فالاتحاد قوة ، وهنا دعوة من الله إلى نبذ الفرقة وترك الشيع والأحزاب والتوحد على كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله ليقوى الإسلام وتقوى أمة محمد فقد أصبحنا كما وصف النبي كغثاء السيل من التفرق والتخرب ونسوا أنهم في النهاية راجعون إلى الله ليحاسبهم فربكم واحد وإليه راجعون أفيقوا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ٩٤﴾

هنا تنبيه مهم في هذه الآية فمن يعمل من الصالحات يعني من أول ما يقال عنه صالحًا حتى لو كان عمل بسيط ولكنه صالحًا ولو أنك أزحت زلطة من طريق المشاة برجلك وأنعت تسير تكتب عند الله ولكن بشرط أن تكون مؤمن !! بماذا ؟ بالله ، وبأن كل عمل صالح الله يقبله منك ما دامت نيتك لله ليأجرك عليه .

فشرط العمل المقبول عند الله أن تكون مؤمن بالله ونيتك في العمل لوجه الله وحده فالله يكتبه فلن يمنعك الله الأجر والثواب على أي عمل مهما كان صغير ، ألا نلاحظ أن الذي يكتب لك هو الله والذي يأجرك هو الله فلما لا يكون كل عملك لله حتى أقل الأشياء تعملها لله فمثلا إذا أكلت يأكل بنية التقوى على طاعة الله وإذا تنظفت لأن الله يحب النظافة ، وإذا وإذا كل إذا تكون لله ، فلما لا تأجر

على كل ثانية إنت عيشها في الدنيا التي كلها شقاء .

ولاحظ أن الذي يكتب أعمالك هو الله فكيف يعمل عمل لا يكون هو نيتك في عملك يا اخي ألا تستحي من الله الذي خلقك فهو يراك ويسمعك ويعلم سرك وجهرك فاعلم أنه أقرب إليك من نفسك ، ذلك لأنه يحبك وهل يلازمك إلا من أحبك . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾

هنا يحفز الله الناس على الإيمان والعمل الصالح لأنه حرم أن نعود إلى ادلنيا مرة أخرى فكم من قرية أهلكن وهم في البرزخ الآن وقد علموا الحقيقة وقد ندموا على عمرهم في الدنيا الذي أضاعوه في غير طاعة الله حتى هلكوا وهم يتمنوا أن يرجعوا ليعملوا صالحًا ، لكن الله حرم ذلك فلا عودة بعد الهلاك ، وكأن الله يريدنا أن ننظر لآثار القرى في الأرض التي هلكت ولم يبقى منها إلا الأطلال وكثيرًا ما هم فهم لا يرجعون ولكن تلك آثارهم تشهد بأنهم أضاعوا حياتهم في الباطل وأقرب مثال الأقصر ففيها آثار لحضارة ضاعت وهلكت هي وأهلها ولن تعود وها نحن نرى أبنائهم في فقر وزل بعد أن كان أجداهم يحكمن الأرض فهل عادوا لا لن يعودوا واعتبروا يا ناس ينبه الله رحمة بنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾

اختلف العلماء في من هم أو ما هم يأجوج ومأجوج وكيف أنهم محبوسون منذ القدم وأين مكانهم وكيف أنهم من كل حدب ينسلون ، وينسلون إما معناها يمشون سريعًا أو يتناسلون يعني يتوالدون فهذه علامة من علامات الساعة التي تدل على أن الساعة أوشكت على الوقوع حيث لم يبقى من الزمن إلا القليل .

آخر بحث عمله شاب مصري عالم قال فيه إن يأجوج ومأجوج مقصود بها

الحرب النووية والقنابل الذرية والحرب البيولوجية وهو مستند على قول الله من كل حدب ينسلون فالقنابل النووية هي انشطار للنواة وتكاثر طاقة الذرة مما يجعلها تنتشر بسرعة وتحرق بطاقتها كل شيء ، والحرب الجرثومية والفيروسية أيضًا هي تعمل على تكاثر الفيروسات والجراثيم لإصابة الجنس البشري فتهلكه وإسرائيل الآن تعمل على إنتاج سلاح فيروسي يعتمد على الجينات الوراثية لكل شعب من الشعوب فهي تعرف الآن الشفرات الوراثية للفلسطينيين والمصريين وكل المسلمين لتنشر لكل شعب فيروسات تهاجم كل شعب بعينه ولا تصيب غيره ، وهذا مطابق لقول الحق سبحانه عن إسرائيل (كلما أوقدوا نارًا للحرب أطفأها الله) فهم في حرب مع الجنس البشري إلى يوم الدين ، ولا أرى إلا أن الله يحب خلقه ويحذرهم ممن يريدون إيذائهم ويعطينا علامة لقرب الساعة واضحة لكل واحد وكانت صفة يأجوج ومأجوج أنهم مفسدون في الأرض وهذا عمل الصهاينة المجرمين فهم مفسدون في الأرض فالحذر الحذر فهم أوقفوا بين المسلمين وبعض ويدمرون كل العالم لصالحهم وهذه علامة من علامات الساعة. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٩٧﴾

وهذه الآية علامة على صدق ما قلت حين تأتي الساعة فتقوم على أشر خلق الله الذين كفروا هم الذين عاثوا في الأرض فسادًا وها هم أبصارهم شاخصة للسماء مرتفعة الأجفان لا تكاد تطرف أبدًا من هول ما هم فيه فجأة يردون الحقيقة وهول العذاب وكيف كانوا في غفلة عن الحق سبحانه ويندمون حيث لا ينفع ندم ويعترفون بأنهم كانوا في غفلة وكانوا ظالمين ، ولكن هيهات بعد إيه ، هنا يعرفنا الله أن لكل ظالم نهاية وينذر هؤلاء بهذه الآية لعلهم يهتدون ولكن واضح أنهم لن

يهتدوا أبدًا ها هم اليهود الصهاينة يتحكمون في المال في كل العـالم وهـا هـم قـادة العالم يقيموا الحروب ويقتلوا الناس ليجمعوا الثروات هؤلاء هم يأجوج ومأجوج إنها نهاية العالم قد قربت فانتبهوا يا مسلمين الله ينبهكم لقرب الساعة .

بعد أن عرفوا الحقيقة وأنهم عاثوا في الأرض فسادًا بظلم ودمروا فيها وأكثـروا فيها الفساد حين يرون العذاب الآن فقط يعترفوا بأنهم كانوا ظـالمين ، إن الله ينبـه بهذه الآية من كان له قلب يعني وعقل يفكر أنه إلى الله راجعًا وسيحاسبه على فعلـه فالله يحذرنا مما سيأتي فهل أنتم منتبهون لما يذكر الله هذا لنا إلا لأنه يرحمنا ويحبنا ويحذرنا من مصير الظالمين أليس هذا حبًا من الله للنـاس وهنـا ينبهنـا مـن فسـاد يأجوج ومأجوج ومن فساد المال في الناس ومن الظلم رحمة بالعبـاد . **والحمـد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾

بعد الساعة لا تنفع التوبة أو الندم انتهى زمن التوبة ، وصدر الحكم من العزيـز الحكيم منكم من يعبد أصنام ومنكم مـن يعبـد المـال ومـنكم مـن يعبـد السـلطة والجاه والسلطان ومنكم من يعبد نفسه وهكذا كـل شـيء عبـدتموه مـن دون الله فأنتم وما تعبدون من دون الله جعلكم الله حطب جهنم الـذي توقـد بـه وحصـاها الذي تتأجج به وأنتم لها داخلون وقوله (واردون) تفيد الدخول والشـرب نهـا أي الذوق من عذابها ومنغمسين في عذابها والعياذ بالله فالحذر يحذرنا الله من وقت لا ينفع الندم ، ويحذرنا من الفساد في الأرض ، لابد من عقاب هؤلاء الذين أفسـدوا في الأرض وكانوا سبب في ظلم الناس والله هو الحكم العدل مع إنه غفـور رحـيم وإلا لم يكن يقص على الظالمين هذا المصير قبل أن يصيروا إليه ليحـذرهم ولكـن هيهات . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾

لو كان ما تعبدون من دون الله هؤلاء آلهة ما وردوا إلى جهنم ، وكأن الله يسخر من غباء الكفار الظالمين وكيف هم أغبياء سبحان الله ، وليس يردون فقط بل كلهم فيها خالدون مخلدون في النار عقاب لهم هم من عبدوهم من دون الله إن رحمة الله تتجلى في هذه الآية لمن عنده ذرة عقل بأن ما دون الله باطل والله ينبه لذلك رحمة منه بنا وهذه تذكرة بأن ما تعبدون من دون الله لا ينفع حتى نفسه . فتوبوا غلى الله قبل فوات الأوان . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾

وصف جهنم بأن لهم فيها زفير صوت نفخ النفس الخارجي من الصدر كأنهم يحالوا تبريد النار المحيطة بهم وهم لا يسمعون ، يعني ماذا حقًا هم في جهنم لا يسمعون لكن (لا يسمعون) هنا بمعنى أنه آيات الله التي سبقت لا يسمعونها لأنهم لو سمعوا لعقلوا ولو عقلوا ما دخلوا جهنم ، وكأن الله يقول لا فائدة من تذكرتهم فإنهم لا يسمعون للنصح من الله في آياته أو من غيره فهم أصموا آذانهم وقلوبهم وعقولهم أشعر بحسرة من الله على غبائهم ومع علمه بذلك فمن رحمته يقول وينبههم مع أنهم لا يسمعون له ولا يطيعوه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾

إن الذين كتب لهم الله أنهم سيوفقون إلى الخير أولئك عن النار مبعدون لا يأتونها فهم عنها مبعدون بأمر الله ورحمته فهو الرحمن الرحيم من يسمع ويطيع الله فهم في رحمة من الله فلا يردون إلى جهنم أبدًا رحمة من الله حنان بخلقه الطائعين . فكا يحذر فهو يبشر ويفرح عباده الصالحين برحمته وحنانه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾﴾

هؤلاء لا يسمعون حتى صوت جهنم الخفي الناتج عن اتقادها بشدة رحمة من الله بهم وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون إذن الظالمين خالدين في النار والمحسنين خالدين في النعيم وكل ما اشتهت أنفسهم تحصل عليه فورًا رحمة من الله وكرامة لأعمالهم الصالحة لا تبيعوا الخلود في النعيم بنعيم الدنيا الزائل الذي يوصلك إلى الجحيم الدائم فهنا يبشرنا الله بالنعيم الدائم وعدم الفزع من أي شيء يخيف المسلم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾

يهتم الله بعباده الصالحين اهتمام شديد حتى أنه لا يدع شيء يفزعهم أو يضايقهم وهذا ما يؤكده في هذه الآية حيث يقول سبحانه وتعالى أن الفزع الأكبر لا يرعبهم ولا يفزعهم والفزع الأكبر يحدث عند نزع الروح وحين تقوم الساعة ، ويوم البعث والقيامة وكل مشاهد القيامة لا تقلقهم بل ويرسل لهم الملائكة تقابلهم وتطمئنهم و تهدأ من أنفسهم وتعرفهم البشارة العظمى بأن هذا اليوم ليس بأن هذا اليوم ليس لتفزعوا بل هو يوم سعدكم وفرحكم الذي وعدكم به الله من قبل، أي كرامة جعلها الله لعباده الصالحين وأي رحمة وسعادة لهم لا فزع ولا خوف في أي موقف لا ساعة الموت ولا ساعة البعث ولا ساعة القيامة ولا ساعة الحساب بل بشارات وملائكة تبشر ومظاهر الحفاوة من الله لعباده الصالحين وهم أحبابه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾

هنا ملاحظة مهمة في الآية السابقة قال الحق سبحانه (هذا يـومكم الـذي كنـتم توعدون) يعني يوم فيه وفـاء بالوعـد مـن الله بـالرجوع وهنـا يقـول (يـوم نطـوي السماء) أيضًا يوم إذن نعرف من هذا الملاحظة أنه يوم واحد ولكل ساعة فيه شيء خاص بها ، فهذه ساعة الدمار للكون فيطوي السماء كأنـه يجمـع السـموات ومـا فيهن كما تجميع أوراق الكتاب في سجل واحد وقوله كما بدأنا أول خلق نعيـده ، الم يقل إن السماوات والأرض كانتا رتقًا ففتقناهما) يعني يعيد الكون كما كان رتقًـا في ملف مغلق كالسجل الذي يضم أوراق الكتب ، وهذا واعد أيضًا من الله ووعده دائمًا مفعول لماذا يذكرنا الله بهذا حتى لا نطمأن لما نحن فيه في الدنيا فالدنيا زائلة لا محالة وسف تنتهي كما بدأت ويجب ويجـب أن نسـتعد للرحيـل مـن أيـام الله يعني لن يطيل المشهد رحمة من الله بخلقه ، ولو لم يكن يحبنا لما حـذرنا مـن هـذا اليوم لكي نستعد بالتقوى والصلاح . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾

هنا بشارة لعباد الله الصالحين الـذين يصـلحون في الأرض ولا يفسـدون وهـم مؤمنون بالله ورسله وكتبه ، وهنا تذكرة لني إسرائيل يـذكرهم بمـا جـاء في كتـاب داود (الزبور) وهو كتاب داود جاء من بعد الذكر قـد يقصـد كتـاب موسـى وهـو التوراة ، وقد يكون معنى الآية ، من بعد أن يتذكر عبـاده مـا جـاء بـه الأنبيـاء مـن توحيد وصلاح واعمار للأرض والذكر أيضًا هو فهم وتذكر مـا كنـا فيـه في الجنـة قبل أن نـاـي الأرض ، والذكر أيضًا هو تذكر وتفكر في الله ، والتسبيح ، ومعاني كثير لمن لعباد الله الصالحين الذين سيرثون الأرض ، بمعنى أن كل الفساد الذي ثم في الأرض سينتهي من حروب وظلم وجهـل وكفـر وكـل مظـاهر السـوء و سـتكون الأرض في صلاح يرتبها العبـاد الصـالحين المصـلحين في الأرض ، وهنـا بشـارة

للصالحين ، وإنذار بالنهاية للمفسدين سيأتي هذا اليوم قريبًا وتكون الأرض للصالحين .

ولذلك من علامات الصلاح أن تجد ناس يتمسكون بأرضهم ويصلحونها ويزرعونها فإذا رأيتهم يبيعونها فاعلم أنهم إلى زوال وأن الفقر والموت والنهاية مآلهم فسيأتي يوم من ليس له قطعة أرض يزرعها لن يجد ما يأكله .

وهنا إشارة من الله أن أعظم استثمار للمال هو في شراء أرض للزراعة والإقامة والإعمار بالمصانع والمزارع وفتح مجال لإطعام الناس وعمل مزارع للدواجن والطيور والحيوانات والأسماك وكل ما ينفع الناس لمن يترك الحق سبحانه شيء إلا علمنا إيه رحمة وحنان بخلقه لأنه يحبهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾

وهنا تأكيد لما قلت حيث يقول الحق سبحانه أن الآيات السابقة كلها عبارة عن بلاغ لقوم عابدين لله ، ما ذكر الله في هذه الآيات من بشارات وتطمين وفرج للعابدين وأيضًا ما ذكره الله عن قصص أنبيائه ورسله الذين ذكرهم الله في سورة الأنبياء هذه ، فكأن الله يجمع لعباده الصالحين قصص كل الأنبياء ليعلم الله عباده العابدين كل حكمة علمها الله لأنبيائه ليتعلم كل عابد ما ينفعه ليصل لله وينجو من الدنيا آلامها وآثامها هذا معناه أن ليس كل من سيقرأ السورة سيستفيد منها إلا العابدين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾

يشهر الحق هنا حنانه ورحمته للخلق أجمعين قائلاً أنه ما أرسل رسوله إلا رحمة للعالمين ، إذن الله يحبنا ويرحمنا وإلا ما كان اهتم بنا ليرسل رسله وأنبيائه وكتبه وحكمته وتذكرته وكل ما سبق من معارف على يد أنبيائه وكتبه والخصوصية هنا

لرسوله محمد في (كاف) الخطاب (أرسلناك) معناها أن الحق سبحانه يحب محمد وكرامة لخلق محمد ومكارم أخلاقه التي خلقه الله بها جعله شفيعًا للعالمين فهو رحمة من الله لنا وكأن من حبه لنا أرسل لنا رحمة تتمثل في رسول الذي به يرحمنا الله فكرامة لرسوله سيرحم الله خلقه وكل هذا يدل على حب الله للعالمين ورحمته بهم وحنانه عليهم فصلوا على نبيه وسلموا تسليمًا حتى يكون شفيعًا لنا يوم الحساب وهو رحمة بنا في الدنيا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾

هذا ما جاء به رسولنا الكريم ﷺ قل إنما يوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد وهو الله وحده لا شريك له فهل أنتم مسلمون ، أي تسلموا أنفسكم له بعد أن اخترتم الإرادة الحرة وجئتم للدنيا وعرفتم أنكم عاجزون عن تدبر شئونكم بدون الله فهل تسلموا أنفسكم وإرادتكم الحرة تلك لله لتعودوا من كنفه ورحمته يعمل لكم كل شيء دون تعب ، لخص الله دور الرسول في هذه الآية وتلك من رحمته بنا وبخلقه أجمعين ومحبته للخق هي التي جعلته يهتم لأمرهم وأمر هدايتهم لما يرحمهم وينفعهم فأسلموا لله تسلموا من كل شيء في الدنيا وفي الآخرة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾

فإن تولوا بمعنى لم يهتموا برسالتك فقل مبرأً نفسك منهم ومن أفعالهم إني أعلمكم ما أمرت بتبليغه لكم (وعلى سواء) تعني حال كونكم جميعًا مستوين في الإعلام والتبليغ فلم أخص أحد مكنكم بشيء دون غيره .

وهنا إعلام مبدأ المساواة من الله للناس حيث أن كل الناس أمام الله سواء في

العطاء وفي البلاغ والتعليم والرحمة وفي كل فعل من الله نازل لهم وهم الذين يقبلون أو يرفضون عطاء الله وذلك من رحمته أنه لم يميز أحد عن أحد في العطاء ولكن ميز حين رفض البعض التسليم والإسلام لله والبعض رضي وسلم نفسه للسلام وهو الله فمع الله تجد السلام والسلامة وبدونه الضياع والهلاك .

وقل يا محمد أني لا أعلم أقريب أم بعيد ما توعدون ، بمعنى أن الرسول لا يدري متى الساعة ومتى الحساب ومتى القيامة ولكنه أدى مهمته التي وكل الله بها وهذا ، لكي نعلم أن الله لم يطلع على غيبه أحد ولا حتى نبيه ، هنا أشعر أن الحق سبحانه وتعالى يواسي نبيه لأنه يعلم أن من الناس من سيتولى عن سماع دعوته الحق ، فكأنه يقول له لا تحزن عليهم فما عليك إلا أنك بلغتهم وهنا يتضح أن من صفات النبي التي يجب أن تكون في كل مسلم هي الاهتمام بالناس جميعًا ، لا تكون أنانيًا أحب الناس يحبك الله لأن الله يحب خلقه ويحب من يحب خلقه جميعًا وقوله (أقريب أم بعيد ما توعدون) كأن الحق سبحانه يعطي فرصة لمن تولى لعله يرجع لمحبة من الخالق لخلقه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡتُمُونَ ١١٠﴾

إن الله يعلم كل شيء لا يخفى عليه شيء ويعلم المقصود من القول إذا كان جهرًا ويعلم ما في النفوس ولا يقوله للناس أي ما يضمرون في ضمائرهم ويحذرنا الله من أنفسنا أنه يعلم ما نقول وما نخفي فلا يخفى على الله من شيء فمن يؤمن بالقول وقلبه غير مؤمن يعلمه الله ويحذرنا الله من النفاق يا ناس ليس لنا سوى الله نؤمن به ونتوكل عليه وإليه .... ونتوب ونلجأ إليه لننجو بأنفسنا من أنفسنا ومن كل ملهكات الدنيا فقد لا تعرف أنت عن نفسك ما يعرفه الله عنك فمن ينفعك إذن غير الله هو الطبيب وهو الحبيب وهو العليم وهو الكافي لك في كل شيء ، وتصريحه لكب انه يعلم عنك كل شيء إشارة أن تؤمن به وتوحده فتحبه كما

يحبك وهل يهتم إلا بمن يحب ليعرف عنه كل شيء وهذا كلام نبيه عنه أنه يعلم الجهر والسر . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِنۡ أَدۡرِي لَعَلَّهُۥ فِتۡنَةٞ لَّكُمۡ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ١١١ ﴾

ويكمل الحق وصاياه على لسان نبيه محمد ﷺ بأنه لا يدري إذا مد الله لكم في الأرض مدة زمن طويلة ومتعكم على الرغم من كفركم لعله فتنة لكم واستدراج لتزداد إثمًا وذلك بأن يمتعكم في الدنيا إلى ميعاد انتهاء آجالكم .

فهنا يحذرنا الله على لسان نبيه بأن الله يمهل ولا يهمل بل قد تكون النعمة في الدنيا والمتعة فيها ضياع للآخر . والله يخاف على عبيده من فتنة الدنيا ويحذرهم بهذه الآية لعلهم يتقون محبة أيضًا لهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١١٢ ﴾

حالة من الرعب في قول النبي (قال) لماذا ؟ لأنه لم يأتي أحد للحياة الدنيا إلا بموافقته عليها وعلى شروط الله المسبقة قبل أن تأتي حين عرض علينا الأمانة ، فلم يظلم ربك أحد ومع ظلم الإنسان نفسيه تحمل العقد (الإلهي) الذي أبرمه ووافق عليه أمام الله فإن الله لم يتركه بل أرسل رسله وكتبه لعلهم يهتدون ويعودون إلى الله بان يسلموا أنفسهم له ويعودوا في العقد الذي التزموا فيه بالإرادة الحرة مع كل قدر الله وقضائه الذي أملاه عليهم فلا فائدة إلا في التسليم لله ، ولذلك النبي يقول لله (ورب احكم بالحق) وهنا حزن شديد من النبي على ظلم الناس أنفسهم أولاً ثم الآخرين ثانيًا .

لأنه يقول وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون فالإنسان وفعله وكلامه كل ظلم لنفسه منذ حمل الأمانة ، كان النبي لم يعد يتحمل ولذلك لجأ للرحمن من شدة ما رأى ﷺ الظلم والفساد في الأرض والله وحده المنجي من هذا . وهنا الرسول

يتبرأ من حوله وقوته من هول ما عانى إلى حول الله وقوته ويشهده بأنه ادعى الأمانة وهو يسأل الله أن يحكم له بالحق أي أنه أدرى ما عليه للناس وهذه آخر كلمة لآخر نبي من أنبياء الله في آخر كتبه في آخر سورة الأنبياء لم يترك الحق شيء إلا علينا إياه في رسالاته ولم يعد إلا أن يحكم علينا بالحق والله المنجي . **والحمد لله رب العالمين.**



سورة الحج - سورة (٢٢) - عدد آياتها (٧٨)

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ①﴾

إنذار من الله للناس بعد أن أنهى الرسول قوله في آخر آية من سورة الأنبياء وقوله لله تعالى (رب احكم بالحق) يعرفنا الله الحق بالحقيقة يا أيها الناس اتقوا ربكم إن أهوال زلزلة الساعة وشدائدها رهيبة جدًا ومرعبة للغاية لو أن الله لا يحب خلقه ما أنذرهم هكذا كأنه يحذرهم نفسه ليتقوه ولا يلقوا بأنفسهم في التهلكة .

نحن نرى الحروب الآن وما تخلفه من ورائها من دمار فما بلكم إذا أعلن الله الحرب على الأرض وأمر بدمارها ماذا يمكن أن يبقى منها . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ②﴾

يصف الحق سبحانه الحالة السلوكية والنفسية للناس في ذلك اليوم يوم نرى الساعة ليس أهم من الرضيع الذي تحمله أمه بين يديها ومع ذلك فهي تزهل وتصاب بالغفلة والذهول وتشغل عن رضيعها لشدة الكرب وهول ذلك اليوم

وأحداثه الجثام .

ومن هو ذلك اليوم نضع كل ذات حمل حملها حتى وإن لم يتم ميعـاده فهـذا يـوم يجعل الولدان شيبة سبحان الله .

وترى الناس في حالة من السكر وما هم بسـكارى ولكـنهم في توهـان وزهـول وترنح من شدة هول ذلك اليوم ، فهو عذاب الله في ذلك اليوم شـديد ولـذلك لـن تقوم الساعة إلا على أشر خلق الله أما المؤمنين الحـق فسـيكونوا أمـوات حتـى لا يرون تلك المظاهر المرعبة .

التي تزهل العقول وترعب القلوب فإن أسوأ شيء في الحياة هـو الخـوف فإنـه الخوف أشد جند الله إذا أصاب إنسان والعياذ بالله ، ويحذرنا الله مـن ذلـك اليـوم لنعذره ونتقيه ونسأله العفو والعافية منه رحمة منه بنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ٣ ﴾

يذكر الحق سبحانه أن من الناس من يجادل في الله بغير علم وهنا تحذير لمن لا يعلم أن يجادل في الله والجدال في الله هنا له معاني كثيرة :

أنه ينفي وجود الله والعياذ بالله .

يجادل أحكام الله وقرآنه وذلك عن جهل بعلوم القـرآن ومـا أكثـر هـؤلاء الآن وغير ذلك ممن هم في جهل ويتجرؤون على جدال الله أو في الله .

وهؤلاء فتحوا المجال لأنفسهم ولغيرهم بإتبـاع كـل شـيطان متمـرد.... بلـغ النهاية في الإفساد من شياطين الجـن والإنـس ويتبعـون مـردة الشـياطين يملئـون الأرض فساد وظلم وكفر يوجهنا الله سبحانه ألا نستمع للجهلـة أو المجـادلين في الله بغير علم حتى لا نتبع شياطينهم وتلك من رحمة الله أن يحذرنا منهم . **والحمـد لله رب العالمين.**

﴿ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ٤ ﴾

كتب منذ الأزل عند الله سبحانه أنه من تولى الشيطان أنه يضله ويهديه إلى عذاب النار والعياذ بالله أمر إلهي من الله من يتولى الشيطان يضيع وليس له إلا الجحيم والعياذ بالله .

هذا أمر الله لكل مؤمن إلا الشيطان إن اتبعته فستعذب لأنه سيهديك إلى الجحيم أليس هذا حبًا من الله أن يحذر عباده من الشيطان ، كيف نعرف أن الخاطر هذا من الشيطان ؟

قسه على ميزان الشرع ، وإن خالفه فهو من الشيطان ، وإذا خالفته فإنه سينتقل لشيء آخر فإنه لا يستمر على شيء أنت رفضته فالخاطر إذا ألح باستمرار فهذا خاطر من هوا نفسك أما الخطيئة التي تتغير فهو من الشيطان أعاذنا الله منه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴿٥﴾ ﴾

هذه الآية لخص الحق سبحانه فيها علم الأجنة الذي يسمى (الإمبريولوجي) منذ ١٤٣٦ سنة لم يكن هناك في الأرض أي علم عن الأجنة فهذه الآية آتية لتعلم الجيل الحالي الذي تعلم كل شيء عن التشريح والأجنة والفسيولوجي آتية هذه الآية لتقول لك أن القرآن كتاب علم من عند الله وأن ما وصلت أنت له بعد ١٤٠٠ سنة علمه الله للناس من قبل أن يبحثوا ويشرحوا ويدرسوا وهذه علامة على أن البعث بعد الموت حق والدليل أنه سرد لك علم الأجنة في تلك الكلمات أولاً خلقك من تراب ثم ذكر مراحل تكون الجنين نطفة (الحيوان المنوي للرجل) ثم

علقة (كتلة من الدم مكونة من دخول الحيوان المنوي في البويضة وتعلق في جدار الرحم ثم مضغة (كرتلج) يعني مادة شبه غضروفية فيها بعض الأجهزة حتى تكونت وبعضها لم يتكون وذلك في قوله (مخلقة وغير مخلقة) (ذلك لنبين لكم) يعني يعرفنا أن هذا كلام وعلم من عند الله عز وجل . وقد يستقر في الرحم طفل أو أطفال أو يسقط لا يستقر كيف شاء الله إلى أن استقر له أجل يحدده الله ثم يخرج هذا الجنين طفل ثم بعد الطفولة شباب وقوة ، وهناك من يتوفي ويموت في كل مرحلة من مراحل حياته إما طفل أو شاب أو شيخ حسب قدر الله عز وجل . ومنكم من يرد إلى أخسر وأردأ وأسوأ العمر الذي فيه (الخرف والهرم) فلا يعود يعرف شيء أو أحد .

هذا حال الناس ، سرد الحق كل مراحل الحياة للإنسان لم يترك شيء فهل كان محمد خريج كلية الطب ليعلم هذا ، كلا بل هذا كلام الله عز وجل ليثبت لك أنه سيبعثك مرة أخرى ، والدليل هو الأرض التي هي من تراب حيث ينزل عليها الماء تحركت واهتزت واحتبت بالنبات وازدادت ونمت عليها النباتات وأنتجت من كل صنف نضير شديد الحسن يسر من يراه هل تريد إثبات أكثر من ذلك حول التراب أمامك لكائن حي من نبات ، لماذا يعطيك الله هذه البراهين ، ليذكرك بالحقيقة التي نسيتها أنك لله وأنك إليه راجع لا يجعل الدنيا تأخذك من الله وتنسيك أنك راجع إلى الله فملاقيه وسيبعثك بعد أن عدت إلى التراب سيخرجك مرة أخرى كما يخرج الزرع من الأرض وستحاسب معلى ما حدث في حياتك منذ أن وافقت على حمل الأمانة بين يدي الله قبل أن تأتي للدنيا إلى أن تقف بين يديه في يوم الحساب ومن رحمته أن يثبت لك ذلك بالبرهان ومن محبته أن يعلمك ما لم تكن تعلم ولذلك إفهم سلم لله عد إليه بإرادتك في الدنيا قبل ان تعود إليه في الآخرة بعد سلب الإرادة الحرة منك ، فالحذر الحذر من الله وهكذا يعلمنا الله ولا يتركنا لأنفسنا طرفة عين أليس هذا حبًا من الله لنا خذ من الآية البرهان على البعث وخوفها علم الأجنة والتشريح . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾﴾

خلاصة الجدال الذي يتجادل به بعض الناس في الله هذه الآية تحكمه وهو أن الله هو الحق ةالوحيد في الكون هو الإله الواحد لا إله إلا هو وأنه هو الوحيد الذي يحي ويميت وأنه إن كان عندكم شك في البعث قادر على إحياء الموتى وأنه على كل شيء قدير ، هنا جمعت في هذه الآية الدين كله ، التوحيد لله والصفات المطلقة لله وحده ، وهنا اطمئنان للعبد أن يسأل الله كل ما يريد فإن الله على كل شيء قدير ، سل الله ما شئت ، وهل هناك من ادعى أنه يستطيع أن يفعل مثل ما قال الله عن نفسه هل هناك من يبدع كإبداع الله أن قطرة الماء تحت المجهر فيها كائنات وعالم بديع في تكوينه فسبحان الله العظيم في قدراته وفي خلقه للكون كله فهو بديع السماوات والأرض ، يعرفنا الحق سبحانه بذاته وبقدراته لعل الناس يهتدون رحمة بهم ومحبة منه لخلقه وإلا فلما يهتم أن يعرفنا بقدراته . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾﴾

وهذا أيضًا حكم واجب النفاذ بأن الساعة آتية لا شك ولا ريب في حدوثها ، فسوف يدمر الكون كله ويفنيه الله في الساعة ثم الله وحده هو الذي سيبعث من في القبور من الموتى ، لأنه هو الذي خلق وأبدع أول مرة وهو الذي يفنى ويبيد ثم يحيي من جديد هكذا طلاقة قدرته وعظمة شأنه هل تعرف أحد يعمل هذا غير الله. ومعنى (يبعث من في القبور) أن هناك ناس في الدنيا كأنهم موتى وحياتهم هي جسدهم ومتعتهم ولا يتفكرون إلا في أنفسهم وكأن ليس فيهم روح من شدة كفرهم فإن الله قادر على أن يبعث فيهم روحه ويديهم إليه فإنه على كل شيء قدير ، كل هذا من رحمته بخلقه وهو يذكرنا ولا يمل من التذكير لكي تعرفه وتتعرف به لعلك تكون من السعداء ، فالله يحب أن يسعدك ولا يريد لك إلا الخير فتذكر . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾﴾

وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً ، وهناك من الناس من يجـادل في الله بغيـر علـم بمعنى أن الله لم يعلمه شيء ليظهره ويجادل به ولم يهديه الله إلى المعرفة بالله أو آتـاه من لدنه هداية وعلم وليس له كتاب فيه حجة ثابتة من جهة الله .

والجدال في الله شيء رهيب ، (ومن الناس من يجادل في الله) ممكـن تعـود بنـا هذه الآية إلى ما قبل الحياة الدنيا حيث أن هناك كان عرض مـن الله للأمانـة وهـي الإرادة الحرة ولما قبلها الإنسان حاول الحق سبحانه أن يفهمه أنه لن يقدر ولكـن الناس حاولت الحق سبحانه وهذا يفسر معنـى (بغيـر علـم ولا هـدى ولا كتـاب منير) لأن في ذلك الزمان لم يكن هناك للإنسان علم بتبعات الأمانـة ، وهـذا معنـى وارد ويكون بذلك أنك أنت الذي اخترت وجادلت الحق سبحانه حتى تأتي للدنيا وللذي نحن فيه الآن والمعنى الظاهر أن كلما أرسـل الله مـن يفهـم النـاس أن الله حق جادلوه بغير علم.

وها هو الحق سبحانه يوجهك إلى أن لا تجادل في الحق وهو الله فالله هو الحـق الوحيد في حياتنا وهذا حال كثير من النـاس الآن بكـل أسـف . **والحمـد لله رب العالمين.**

﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ﴾

يجادل الإنسان في الله والله هو الحق وهذا الإنسـان لاويًـا جانبـه تكبـرًا وغبـاء وإعراض عن الحقيقة وذلـك ليُضـل عـن طريـق الله ، كلمـا أرسـل الله مـا يهديـه وأرشده إلى الصواب يجادل بالباطل وتأخذه العزة بالإثم والتكبر على من هم أعلم منه حتى يضيع ويضل عن طريق الله ويحذرنا الله من هذا المصـير حيـث لـيس في هذا المصير إلا الذل والمهانة والخزي والعار في الدنيا ويوم القيامة يزد في عـذاب الحريق في النار والعياذ بالله .

هكذا يحذر الله عن الجدال في أن الله حق وأنه لا سبيل لنا إلا بالتسليم لله وحده

ولولا أنه يحب خلقه ما حذرهم من هذا المصير والعياذ بالله . فاستقيموا كما أمرتم تنجوا بإذن الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿١٠﴾ ﴾

وهنا يوضح الحق المعنى الذي ذكرته في الآية (٨) بأن الإنسان حين نصحه الله بعدم قبول الأمانة أصر وهو من صمم على الإرادة الحرة ولذلك يقول له الحق هنا في هذه الآية متبرأ من أنه ظلمه لأن الله لا يظلم أحد أن ذلك الذل في الدنيا والعذاب يوم القيامة بما قدمت يداك أنت من ظلمت نفسك لأن الله ليس بظلام للعبيد.

وهنا إشارة إلى أنك مهما كنت فأنت عبد فلماذا يا عبد تطلب التحرر من سيدك وهذا السيد هو الله الذي يكلفك ويحميك حتى من نفسك ، هل رأيت سيد يخدم عبده إلا الله العظيم ، فهو ليس في حاجة للعبيد أما العبيد فإنهم في حاجة إلى الله ، فعد لرشدك وسلم لله نفسك تنجو بإذن الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١١﴾ ﴾

هناك من الناس من يعبد الله على حرف بمعنى أنه لم يتمكن الدين من قلبه لم يدخل في الإيمان ولم يدخل الإيمان فيه فتشبيه الله بأنه كمن يقف على حرف مكان عالي أو على شط بحر أو على حافة جسر المهم أنه غير ثابت في عقيدته .

فهو جاهز للارتداد في أي لحظة ، فإذا أصابه خير اطمأن به أن هدأت نفسه لهذا الخير وكأنه لا يعبد الله إلا للمنفعة فقط ، فإذا أصابته شدة وابتلاء ارتد على دينه وأنكر وكفر والعياذ بالله ، وفي هذا خسران للدنيا والآخرة ، وهذا هو الخسران المبين . غباء مطلق ففي الدنيا هو في ضرر وكفر وحتى الآخرة من أصحاب الجحيم ، هنا يذكرنا الله أن الدنيا في أغيار لا ثبات فيها مرة خير ومرة شر والعاقل

من يصبر على كل حال فلا يفرح بالخير فليس له بقاء ولا بحزن على الشدة فليس لها بقاء ولا الدنيا كلها لا بقاء فهنا يوجهنا الله إلى أن نثبت ونتثبت قلوبنا على دين الله وحبه وعبادته فلا تتغير بتغير الأحوال حتى لا نضيع وهذا من حب الله لنا يعلمنا الحكمة من الأشياء ويثبتنا بكلامه ونصحه لنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ ﴾

إذا أصابت الناس فتنة وشر يطرقون كل باب إلا باب الله مع أنهم إن بدءوا بباب الله فلن يخذلهم الله أبدًا ، ولذلك أرى هذه الآية عذاب من الله لخلقه أكثر من أنها تأنيب ، فهو يعتب عليهم أن يدعون غير ، بل يدعون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم فهذا هو الضلال البعيد ، بمعنى الضلال يعني الضياع والتوهان الذي يأخذك بعيدًا عن طريق الهداية والرحمة .

وكأن الله سبحانه يقول لك تعالى إليّ أنا الهدى والرحمة ولا تضل ، يدونا إليه لنهتدي هل رأيتم رحم منه لا والله ليس هناك أحدًا حتى وأرحم علينا من الله سبحانه فتوجه إليه في كل أحوالك إن كان خيرًا بالشكر والحمد وإن كان شدة وابتلاء فتوجه إليه فهذا النافع الوفير لك وهو حبيبك الأوحد . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ ﴾

ما زال الحق ينصح الناس فهو لا يمل من نصحهم والكلام معهم لعلهم يهتدون ، ويقول ناصحًا من خلال جملة إخبارية وهنا بلاغة القرآن فإنه يعلم سبحانه أن لا فائدة من النصح فهم في عقلتهم لا يعقلون ، فيقول معاتبًا ناصحًا ومخبرًا عن حالهم ، أنهم يدعون من ضره أقرب من نفعه ، ويوضح الله هذا الذي تولوه وطلبوا نصرته بئس النصير هذا الذي يضركم ولا ينفعكم وبئس المعاشر المصاحب هذا الذي تطلبه ليضرك ولا ينفعك .

ما أشد حلم الله ورحمته ، وما أشد غباء الناس وظلمهم لأنفسهم باتباع أهوائهم ، يوجهنا الله إلى أن نتحرى فيمن نوالي أو نعاشر أو نسأل أو نتخذه ولي أو صاحب ، لأن الصاحب ساحب يجر صاحبه إلى ما هو عليه وهنا إشارة من الله أن لا تتخذ ولي غير الله سبحانه فاتخذه ولي ونصير فهو الذي ينفعك ولا يضرك لماذا نتركه.
والحمد لله رب العالمين.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ١٤﴾

إن الله كما يعاقب المسيء يكافئ المحسن فهو سبحانه العدل والرحمة المطلقة ، وهنا يبشر عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات بأنه سيدخلهم جنات رائعة وارقة الظلال من كثرة الأنهار التي تجري تحتها (إن الله يفعل ما يريد) .

إشارة إلى أن الله غالب على أمره وهو قادر على كل شيء وما يريد أن يفعله يفعله فهو حر لا معقب لحكمه وهو يقول ذلك ليطمئن المؤمنين بأنه فعال لما يريد ، ويحفز الظالمين إلى أن يعودوا حتى لو ليأخذوا الجنة ويحفز المؤمن ليستمر في إيمانه ليحصل على الجنة .

ولكن الحق (إن الله أحق أن يعشق ويعبد بدون جنة أو نار) فهو من الجمال والكمال والروعة بحيث يجب أن يكون هو مطلوبك أيها العبد لا جنة ولا نار .
والحمد لله رب العالمين.

﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ مَا يَغِيظُ ١٥﴾

ينفي الله هنا الظن ويثبت لذاته العلية أنه هو النصير الوحيد لخلقه في الدنيا والآخرة ويتحدى سبحانه من يظن أن الله لن ينصر نبيه أو ينصر دينه أو ينصره هو شخصيًا ، من أنه ليس بيدك أيها العبد حيلة للنصر بل الله ناصرك وكأنه يقول له

ابحث حتى تصل لسبب يرفعك إلى السماء بأي طريقة هل ممكن إنك تمنع أو تجلب نصر من الله أو أنك تنصر أحد أو تنصر نفسك حتى لو علقت حبل وشنقت نفسك فلن تغيظ إلا نفسك ولن تستطيع أن تعمل شيء أو تنحر أحد بل الله هو الناصر الوحيد .

ومهما فعلت فلن تغيظ إلا نفسك فكأن الله يقول لمن يشك في نصر الله لدينه باللغة العامية (أعلى ما في خيلك اركبه) ، (واللي في قلعك انفضه) يعني هات آخرك في القوة والقدرة والطاقة لن تغيظ إلا نفسك فقط فاتقوا الله ولا تشكوا في قدرات الله لأن عقلك لن يستطيع أن يصل لقدرات الله ولا لطاقاته ولا لنصره فهو الناصر للرسول وللدين ولك ولكن خلقه ممن أراد النصر .

وهنا إشارة من الحق سبحانه لعباده بعدم اليأس من رحمة الله أو اليأس من نصر الله مهما اشتدت الخطوب والأزمات والعدوان فلابد أن نثق بأن الله ناصر الحق والعدل مهما طال الظلم ، فلا تيأس ولا تحزن ولا تغتاظ فالغيظ والضيق لا يورث إلا الكفر والانتحار فلا تمل من دعاء الله واعلم أنك مهما يئست أو غضبت أو ظننت بالله الظنون فلن تغيظ إلا نفسك فقط ، فاتقوا الله عباد الله واصبروا لحكم الله فهو العزيز الحكيم له في خلقه شئون وحكم لا يعلمها إلا هو فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت ، هكذا الأنبياء يأتي بهم الله لنا مثال ليعلمنا كيفية السلوك والتعامل مع الله ومع الدنيا والآخرة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ ﴾

هكذا القرآن أنزله الله آيات واضحة موضحة ومبينة للناس ليهديهم الله إلى الصراط المستقيم وليعلمهم الصبر والحكمة ونحن هنا في الدنيا لنتعلم كل شيء كما قلت من قبل الجنة ليس فيها شيء والحق سبحانه لم يخلق الشر ولكن الشر وجوده هو نقص في صفات الخير فمثلاً :

نقص الصدق ← كذب

←

←

نقص الكرم ← بخل

نقص الأمانة خيانة

نقص العدل الظلم

وهكذا كل الصفات ، وهذا القرآن ومعه معجزات وآيات الله في كونه ليعلمنا كل شيء حتى يميز الناس الأشياء وليختار كل إنسان لنفسه ما يريد إن كان خيرًا أو شرًا فمن أراد الهداية هداه الله ومن لم يريدها لم يهديه الله ، إذن يتضح هنا معنى الإرادة الحرة أنت لك الإرادة الحرة في أن تريد الهداية أما الفعل فهو لله فهو الذي يهدي وكذلك كل شيء أنت تريده ولا يحدث إلا بفعل الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾

لا نزال حتى الآن من هذا الملل التي ذكرها القرآن ١٤٣٦ سنة يوجد طوائف من الناس يتبعون هذه الملل في الأرض الآن يوجد : (١) المؤمنون و(٢) اليهود و(٣) عباد الملائكة والنجوم و(٤) المجوس عباد النار و(٥) المسيحيين و(٦) المشركين . هؤلاء مازالوا موجودين في الأرض وما زال الخلاف بينهم قائم ، ويتضح من الآية أنه سيستمر هذا الخلاف إلى يوم القيامة لأنه يقول سبحانه أن الله على كل شيء شهيد . أي أنه هو الذي يرى هذا الاختلافات المستمرة وهو الذي سيحكم بينهم يوم القيامة ليحقق الحق بإذنه لأنه هو الشهيد الذي يشهد بالحق وهو الحكم العدل .

هنا إشارة من الله لكل الملل بأنه بدأ بالذين (آمنوا) أي أنهم الفئة التي على الحق أما الملل الأخرى فهي لم توصف بالإيمان أو من كأنه يقول لهم أفيقوا وآمنوا مثل الذين آمنوا وليثبت الذين آمنوا بأنه هو الحكم العدل فلا تخافوا لأنه

هو الشهيد الذي يشاهدكم ويشهد لكم ويحكم لكم ، أليس هذا حبًا من الله لخلقه وإلا لما يحذرهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾ ﴾

الكون كله خاضع لله ساجدًا له منقاد لإرادته ومعهم كثير من الناس ، مثال ذلك كل من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب حقًا الكون كله طائع خاشع منقاد لله ولذلك لا تجد فيه خلل بلا يسير بنظام محكم رائع لا ينفلت منه شيء ولا يحدث فيه عجز ولا نقص بل كله يسير بنظام مقتن رائع ، لأنه في تسليم تام لإرادة الله عز وجل كل شيء يطيع الله يكون رائع لا نقص فيه يكون هو الكمال لأن الله ربه هو الكمال والجمال والجلال المطلق فكيف وهو مسلم نفسه لهذا الكمال أن ينقص شيء إحكام تام ولكن هناك كثير من الناس لا يطيعون الله ، وحق عليهم من الله العذاب لأنهم اختاروا أهواءهم وتركوا طاعة الله وكمال الله إلى نقص أنفسهم وأهوائهم ، وهنا من يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء من الآخر الله يقول لك ليس لك إلا طاعة الله فاخضع واسجد لله تكرم وتعلو وتنجو وتعلو والعكس بالعكس فلا تكن مع المهانين المعذبين ومن رحمته أن ينبهنا فليس لنا سواه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ ﴾

(الناس) فصلهم الله إلى فريقان متخاصمان فريق المؤمنين وفريق الكافرين . يصف الحق ما يحيق بالكفار من عذاب لعلهم يتوبوا ويؤمنوا فيصف أنهم يرتدون ثياب من النار ، وكأن النار ملاصقة لجلودهم مثل الملابس وحقًا هذا حالهم في

الجحيم وليس هذا فقط بل يصب من فوق رؤوسهم الجحيم ممكن يكون الماء شديد الغليان وممكن حمم من المعادن المنصهرة بالنار المهم أنه عذاب لا قبل لأحد على تحمله ذلك للكافرين ، فكيف يتجرأ عبد حقير على أن ينكر من خلقه مع وجود عقله الذي أعلمه الله به أن لكل شيء مسبب هنا ربنا يبث العذاب حتى لا يكفر من آمن ولعل الكافر يهتدي هذا من حب الله لخلقه وحرصه على رحمتهم ورغبته في أن يهتدوا ولولا أنهم اختاروا الإرادة الحرة لهداهم جميعًا إلى الإيمان وهنا يحذرنا الله من أن نضل ما دامت نفوسنا . فهذا أسلوب الله في تربية خلقه والترغيب والترهيب لعل الناس يهتدوا ويسلموا لله الإرادة التي اختاروها جهلاً وظلمًا لأنفسهم ، واعلموا أن الله لم يفرض عليكم ما أنتم فيه بل أنتم الذين اخترتم الحرية نعم الحرية رائعة إلا من الله فمع الله والعبودية الكاملة والانقياد التام لله هي الحرية المطلقة لأنك ساعتها تتمتع بكل قوى الله سبحانه وقدراته وعظمته لأنك بعبوديتك له ترتقي لمصاف الملائكة المقربين فما أعظمها من متعة ورحمة وجمال وكمال وروعة وهذا ما يدعونا الله إليه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ ﴾

ما زال الحق يبشع عذاب الكفار قائلاً أن النار التي تصب عليهم تذيب ما في بطونهم من أحشاء وتذيب جلودهم فهو حريص على أن يصرف كل كافر مصيره لعله يهتدي رحمة منه حتى لا يؤخذ على غرة أو غفلة فكل واحد يعرف مصيره إلى أين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ ﴾

ما زال الحق يخوف الكفار من الكفر ومن العذاب الذي ينتظرهم في جهنم إن ماتوا وهم كفار ، ففيها مقامع من حديد أي مطارق أو سياط يضربون بها ويمنعون بها من الخروج من جهنم هكذا يبشع الله العذاب وذلك لعلهم يرجعون ، تجد في وصفه للجحيم مع شدة بشاعة الوصف إلا أنه يريد أن يزهدهم ويكرههم في الكفر

لعلهم يهتدون فهناك ناس لا تأتي إلا بالخوف واللهم اجعلنا عبيد رحمة وإحسان لا عبيد خوف . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ ﴾

ما زال الحق يبشع ملهم وصف ما سيلاقون من عذاب لعلهم يرجعون إلى الله تائبين فها هم يحاولون الخروج من جهنم من نوع من أنواع الغم الذي فيها أعيدوا فيها ويذوقوا عذاب الحريق .

هذا وصف جهنم وبشاعة عذابها فهل يقبل إنسان عاقل أن تكون تلك نهايته لا أظن فمن لم يصدق بأن هناك جهنم فلينظر إلى الدنيا فهي خليط من النعيم والجحيم ولنرى مثلاً الهم والغم أليس من الجحيم ونرى المرض والألم والنار والحريق والفقر والعوز والحاجة أليس من الجحيم . يعرفنا الله معاني العذاب في الدنيا ولكن بشكل بسيط لنعرف أن هناك جحيم وجهنم تنتظر الكافر لكي يتعظ من كفر ويتوب إلى الله لعله يرحمه ويدخله جناته بدل جهنم رحمة من الله أن يعرفنا ذلك. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾

على العكس تمامًا فإن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار مكان رائع وجميل وممتع وسعيد . وكما أسهب في وصف العذاب ليرهب العصاة .

أفاض أيضًا هنا في وصف نعيم أهل الجنة وكيف لباسهم رائع من حرير ويحلون بأساور من ذهب ومرصعة باللؤلؤ وأنهار وأشجار ونعيم لماذا ليحفزهم على الطاعة وأن لهم أجرًا عظيمًا . لماذا حرص الرحمن على هداية الناس بالترهيب والترغيب إلا لحبه لهم واهتمامه بهم هكذا الله يحب خلقه ويرحمهم لكن الناس لا

يفهمون ، فإن الله أحق بالعبادة فهو من أوحدك بدون جنه أو نار لكنه يعلم أن الناس فيهم الطمع وفيهم الخوف ، فمرة يخوف ومرة يطمع ويمني بالجنة ، وهنا إشارة خفية أن نعبد الله لا تنتظر أجر ولا نخاف من عقاب لأنه أحق بالعبادة لأنه هو من أوجدك . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾

وهدوا إلى الطيب من القول ، أي أن الله هداهم إلى قول (لا إله إلا الله) وهداهم إلى كلام كله تقديس وتسبيح لله وهذا أقل شيء ممكن للإنسان أن يقوم به وهو ذكر الله ولكنه عند الله عظيم وهنا إشارة إلى أن الإنسان لا يقدر على شيء إلا بإذن الله حتى الكلام والقول لا يستطيع أن يقول أو يتكلم إلا بإذن الله ، فإذا كان كلا شيء من الله وبالله ولله فلما لا نعود لله ونرد إلى عبادة الحق دون جدال ونسلم له الإرادة الحرة ونعود في كنفه نعيش أحسن حياة في الدنيا والآخرة ، يوجهنا الله إلى سؤاله أن يهدينا إلى القول الصالح من شهادة التوحيد والتسبيح وأن يهدينا إلى صراط مستقيم ليكون لنا حق في دخول جنته التي وصفها في الآية السابقة (٢٣). **والحمد لله رب العالمين.**

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٢٥﴾﴾

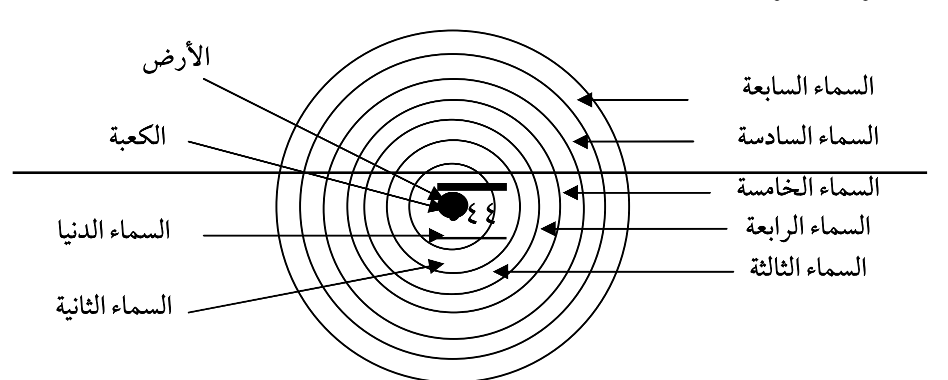
يحدثنا الحق هنا عن الذين كفروا ويصدون الناس عن سبيل الله وكثير ما هم الآن ففي الإعلام من برامج وأعلام ومسلسلات وإعلانات وأخبار ما يجعل المؤمن يكفر والعياذ بالله ونرى الفسق قد سمي تحرر والشذوذ حرية والتدين والالتزام تخلف ورجعية وهكذا أصبح الآن الإعلام المضلل وغير ذلك مما لا يحصى ممن حولنا من الدنيا والناس وما بقي إلا أن يصيرون الناس عن المسجد الحرام الذي جعله الله للناس جميعًا . فهم أمام الله فيه سواء العاكف المقيم فيه والملازم له دائمًا أو (الباد) يعني غير المقيم القادم من البادية أو من أي مكان .

فكل من يدخله له نفس الحقوق أمام الله ومن يريد فيه عمل مقترنًا بميل عن الصواب إلى الباطل والإلحاد والكفر وغير ذلك . فإن الذي سيقف له هو الله يذيقه من عذاب أليم هنا إشارة إلى أن بيت الله هو أأمن مكان للمؤمن وأخوف مكان للكافر ويحذر الله الناس من التجرؤ على مسجده الحرام حتى لا ينالهم العذاب من الله ، فالله بيت لا يتجرأ عليه أحد وهو مسجده سبحان الله فيه ملايين الناس ومع ذلك الأمان المطلق في هذا البيت .

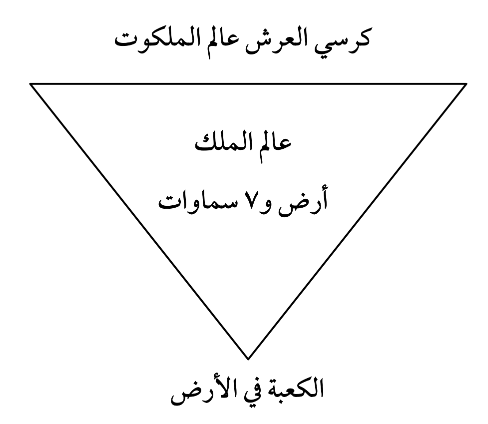
وأرى من عجائبه ما لا يحصى ولا يعد ، لم أرى أحد تجرأ على بيت الله إلا أهلكه الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾

بؤنا لإبراهيم أي هيئنا ووطأنا وبينا له مكان البيت عرف الله لإبراهيم مكان بيته الذي يريد أن يأتيه الناس ليتعبدوا فيه لله وهيأ له المكان ليستطيع أن يقيم فيه جدران الكعبة ، وهل لله بيت يبيت فيه لا طبعًا فالله لا يحده مكان ولا زمان فهو في كل مكان وفي كل زمان ولكن هذا المكان حدده الله ليأتي إليه الناس لا يذكرون فيه إلا الله وحده لا شيء غيره لا مال ولا ولد ولا شيء إلا الله ولذلك يقول الله لإبراهيم (أن لا تشرك بي شيء) في هذا المكان يجب أن يخلوا المؤمن لربه ومن عجائب هذا المكان أن المجال المغنطيسي في الأرض ينعدم عنده بمعنى أن إبرة البوصلة لا تتجه إلى الشمال فيه وفيه آيات أخرى عجيبة ولما لا وهو تحت عرش الرحمن . فلو تخيلنا الكون كله بسماواته السبع كأنه كرة مستديرة وقد قال الحق أن السماوات السبع والأرض في كرسي العرش كحلقة في فلاة اي مثل خاتم في صحراء ، فلنرى .



إذن الكعبة هي نتر الكون وكأنها إشارة مرور تشير إلى العرش الرحمن في خارج الكون لو تزيلنا الكون وخارجه والملكوت حيث لا زمان ولا مكان يحد . صعد إليه الرسول ﷺ وخرج من الملك إلى الملكوت حيث الحياة الدائمة مع الحق سبحانه الدائم أبدًا وعرف معنى السعادة الحقة في هذا المجال العالي. وسأل الله أن يبقى فيه فقال لم تنتهي مهمتك في الأرض فأنت الرحمة المهداة ولكن من حب الله لرسوله فرض له في هذا المجال الصلاة هدية له ولأمته خمس مرات كلما أقام الصلاة دخل هذا المجال وعاش فيه حتى وإن كان على الأرض بقدرة الله ورحمته ولذلك كان يقول أرحنا بها يا بلال.



ولو حسبت حركات الجسم البشري في الركعة الواحدة من قيام وركوع وسجود ستجدها سبع حركات للجسم مختلفة وكأنه في كل ركعة تخطى السماوات السبع ووصل العرض الرحماني وهو في مكانه بروحه وذلك عن طهر بيت الله فيه وهو قلبه ن فقلبك هو بيت الله طهر بيت الله في نفسك وصلي بمعنى

الوصول لله تجد نفسك في حضرة الله عز وجل عند عرش الرحمن والصلاة هي الاتصال والوصال والوصل بالله ولذلك نجد الآية تقول :

١- أولاً لا تشرك بي شيئًا .

٢- ثانيًا : طهر بيتي (القلب) للطائعين والعاكفين والركع السجود هم ملائكة كل واحد له دور في نفسك وفي قلبك يساعدون على الوصول مثل ما فعل جبريل مع النبي ليصل به لعرش الرحمن في ليلة الإسراء والمعراج.

أمر الله إبراهيم بتطهير البيت الحرام في مكة لكي يكون نقي لمن يطوف ومن يهتم ومن يركع ويسجد يعني المسلمين . هنا يريد الله من المسلمين التوجه حول كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله في القبلة وفي البيت وفي الصلاة ولذلك طلب مننا أن نتطهر للدخول في الصلاة فالتطهر ليس من النجاسة الحسية فقط ولكن من أمراض النفوس ونجاسة السلوك والأرواح والأفعال والأقوال ولذلك يجب أن يكون هناك مثال للطهر في الأرض ألا وهو بيت الله فهو مثال للطهر ومكان للتوجه لأن الله يريدنا ويحبنا نجتمع في بيته نقصده هو وحده ونتوحد تحت عرشه نشتاق إليه ولبيته نحبه كما يحبنا . هذا هو حب الله لنا فعودوا إلى بارئكم وأحبوه تسعدوا في الدارين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾

أذن في الناس يعني نادي فيهم داعيًا إياهم للحج إلى بيت الله وإن كان القصد هو دعوة الناس إلى الله ليؤمنوا ويحضروا إلى بيته ليثبتوا أنهم على الإيمان واليقين بالله ، والتوجه بالحج إلى البيت ليس المقصود هو البيت بل المقصود هو رب البيت ورب الكون .

الله أذن إبراهيم يعلو صوته في بيت الله بأن يا أيها الناس إن الله يدعوكم إلى حج

بيته فحجوا إلى البيت ، وأوصلها الله في كل الناس ، أسمعها الله لكل الناس ممن كان في عهد إبراهيم وتناقلت الدعوة في الجينات الوراثية للأجيال التي تلت إبراهيم ، نجد الناس في شوق لأن يذهبوا إلى مكة وإلى البيت سبحان الله وإلى عرفات ولا نجد أحد إلا وفيه شوق لذلك ، وقوله تعالى (يأتوك رجالا) يعني مشيًا على الأقدام أو على الجمال التي هزلت من طول السفر يأتين من كل طريق بعيد.

قال محمد بن ياسين : قال شيخ في الطواف من أين أنت فقلت من خراسان قال كم بينكم وبين الحرم ، قلت مسيرة شهرين أو ثلاثة . قال : فأنتم جيران الحرم . فقلت : أنت من اين ؟ قال : من مسيرة خمس سنوات خرجت وأنا شاب فاكتهلت ، قلت : والله هذه الطاعة الجميلة والمحبة الصادقة فقال الشيخ :

زر من هويت وإن شطَّت بك الدار وحال من دونه حجب وأستار

لا يمنعك بعد عن زيارته إن المحب لمن يهواه زوار

هذه دعوة حبيبك إليك ألا تلبي دعوة من أحبك لتذهب إلى بيت حبيبك وقد ألقاها في روحك وأنت لم تولد بعد منذ أن أذن بها إبراهيم فكل الناس بداخلهم هذا الهاتف وهذا الأذان الذي نادى به إبراهيم من آلاف السنين. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ﴾

لم ينفي الحق سبحانه في هذه الرحلة المنافع الدنيوية بل هي رحلة كلها منافع فيها مؤتمر يجمع المسلمين من جميع أنحاء العالم وفيه تبادل ثقافي وتجاري ومعارف وعلوم وكل شيء وتآلف وتآخي فكلهم في صعيد واحد بلباس واحد بدعوة واحدة كلها التوحيد لله ولا شيء إلا الله ، فهم جاؤوا ليذكروا الله وحده في بيته وفي أيام معلومات حددها الله لهم وفيها منافع بحيث أن الناس يأكلون جميعًا

من بعضهم ومع بعضهم أخوة في المقام وأخوة في الأكل وأخوة في الدين وأخوة في المنام سبحان الله كأنهم على قلب رجل واحد وهذا يذبح ويطعم الذي لا يملك المال للذبح وهذا وهذا يشكروا الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام . كلها أيام رضا ورضوان وغفران ورحمة من الله وتراحم من المسلمين كأنهم أسرة واحدة اجتمعت في بيت واحد سبحان الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾

ثم يأتي العيد ويحلق الحاج شعره وينظف نفسه ويتطيب بالطيب ويلبس ثيابه الطبيعية بعد أن يتحلل من الإحرام الذي من خلاله قد حرم على نفسه متع الحياة الدنيا ليتوب إلى الله ويتقرب إليه سائلاً مولاه الغفران والتوبة وكأنه حين يلبس ثيابه الحسنة في يوم العيد كأنه ولد من جديد وعاد من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، فقول الحق سبحانه (فليقضوا تفثهم) لها معنى غير المعنى المادي والتحلل والغسل معناها أن كل ذنوبهم قضي عليها ومحت من عليهم فهم جاؤوا لهذا المكان طاعة لله ليقضي على ذنوبهم التي أذنبوها طوال حياتهم الماضية .

والتعبير الإلهي يسع لمعاني كثيرة سبحان الله ، ومن نذر لله نذر فليوفيه إذا كان في الحرم أو نذر لله ألا يعود إلى المعصية مرة أخرى فليوفي بنذره ويتوب إلى الله ولا يعود إلى الذنب ولطوف بالبيت العتيق . فطوافه بالبيت لأخذ المدد الإلهي وطوافه الأخير فيه عتق من النار ولذلك وصفه الله بالعتيق يعني القديم ويعني الذي يعتق به الرقاب فالمعنى مفتوح في القرآن وكأنه قد أعتقه الله من عذاب النار بهذا الطواف سبحان الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ ﴾

وضع الحق للعبادات مناسك وهي سلوكيات وأعمال وأفعال يعملها المؤمن

بأمر من الله حتى ولو لم يعرف معناها أو لماذا يفعلها ، فهذه الطاعة التامة لله إثبات من العبد لربه بأنه مؤمن ومطيع حتى وإن لم يعرف الحكمة وراء المناسك لأنه يؤمن بأن الله يعلم ما الذي ينفعه وما الذي يضره ولن يضره الله بشيء قد كتبه عليه ولكن هناك بعض الناس قد يسخر أو يستهزأ بتلك المناسك ولا يعرف لها معنى وهنا يجب أن يقف عند حده فمعنى أنك لا تفهم لا يعيب المناسك بل العيب في قلبك وإيمانك أنت ، وأنت إذا كمل إيمانك بأن الله لم يحل شيء أو يحرم شيء إلا لحكمة بالغة فيها نفع العباد والبلاد فهذا من تقوى القلوب ، فالله حين يدعو الناس للحج لا يريد أجساد فقط بل أرواح وقلوب تحب وتخشع وتتقي الله ، فإذا كان كل فعل في الكون وكل حركة في الكون وفي جسمك وفي كل المخلوقات هي بيد الله فلما تدخل إرادتك الغبية في ما حرم الله تنبه أيها العبد أنك لا تعلم من الله إلا القليل ، فلو كشف الله لك عن حكمته في شعائره ومحرماته لذبت عشقًا وحبًا له ولذلك هو ينبهنا إلى أنه من يحل ويحترم حرمات الله فهو خير له ليس في الدنيا فقط بل عند ربه أيضًا وهو لم يحرم كل شيء بل أحل لكم الأنعام كلها إلا ما جاء فيه نص بالتحريم كالخنزير مثلاً ويحذرنا قائلاً : اجتنبوا يعني لا تقربوا ولا تتواجد في المكان حتى المكان الذي فيه رجس والرجس هو القذارة والنجاسة .

والنجاسة نوعان : مادي ومعنوي ، والمادي كثير ولكنه خص هنا الأوثان أي الأصنام التي تعبد من دون الله والعياذ بالله فهذا رجس من عمل الشيطان فاجتبوه ، ورجس آخر مادي إلا وهو قول الزور أي الكذب والبهتان . فالكذب وقول الزور ينشر الظلم في الأرض ويضيع الحق مما يجعل الأرض غابة ليس فيها عدل والله حرم الظلم على نفسه وجعله محرمًا بين الناس فاتقوا الله ولا تشركوا به شيء ، واتقوا الله ولا تقولوا إلا الحق فقط . هذا الآية من محبة الله لخلقه ليعلمهم ما ينفعهم وما يضرهم لم يترك الحق سبحانه شيء إلا بينه للناس لعلهم يهتدون ، أليس هذا حبًا من الله لخلقه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ﴾

بعد أن أمر باجتناب قول الزور وحذر منه . يصف المؤمنين الحق بأنهم حنفاء لله يعني مائلين عن الباطل إلى الدين الحق لا يقبلون إلا الحق هؤلاء على الحق . أما من يشرك بالله اي شيء في الدنيا والآخرة في حاله من الهذيان فهو كأنه يسقط من السماء وكأنه أثناء سقوطه تتخطفه الطير من حوله . مشهد مرعب قد يكون معنوي في الدنيا وقد يكون حقيقة ستحدث له بأنه سيسقط من السماء والطير تنهشه أو يكون هذا عذابه يوم القيامة ، أو يكون هذا حال نفسيته كأنه في حالة من الرعب كمن يسقط من السماء والطير تتخطفه من حوله . أو كأنه في إعصار من الريح تهوي به في هوة سحيقة عميقة في كلا الحالات هو في ضياع لا يملك من أمر نفسه شيء .

فهذا هو الضياع التام أن نشرك بالله أي شيء ، ويحذر الله الناس من الشرك فهو الدمار الشامل في الدنيا وفي الآخرة لأن الله لم يحدد متى ولا أين هذا الدمار ولم يحذر الحق من الشرك إلا رحمة من الله بخلقه سبحانه وتعالى . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾

(ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) شعائر الله : تعني مشاعر وأحاسيس الله فالحج كله مشاعر حدثت من الله مع عباده الصالحين .

فالطواف كان حين نزل آدم إلى الأرض هو وحواء في مزدلفة وذهبوا إلى البيت الحرام فوجدوا أن الملائكة قد بنت هذا البيت في الأرض وهما في حالة من الرعب والغربة والضياع فطافا حول الكعبة بحثًا عما كانوا فيه قبل نزولهم إلى الأرض.

وهنا شعر الحق بعذابهما ورحمهما وهدأ من روعهما وهذه تدل على أن الحق

سبحانه ينفعل ويشفق على خلقه العصاة ولذلك إحساس الله في تلك اللحظة لا يواسيه شيء ولا أحد إلا أن يأتي أولاد آدم إلى تلك البقعة فيفعلوا ما فعله أبوهم وهم محملين بالذنوب فيتوبوا كما تاب أبوهم فيقبل الحق في هذا المكان توبتهم ، فالله في كونه أماكن لا يرد فيها من سأله منها (الحرم المكي) .

وكذلك السعي شعر بألم الأم الموجودة (هاجر) فرق لحالها وجعل الناس يفعلون ما تفعل ليرحمهم ويغفر لهم وكأن الله يقول للناس وجودكم في هذه الأماكن وفعلكم من أجدادكم يرقق مشاعري تجاهكم ويرحمكم ويجعلني أغفر لكم ، ما الذي يجعله يخبرنا بهذا إلا رحمة منه سبحانه وتعالى بنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ ﴾

(لكم فيها منافع) (فيها) هنا عائدة على ماذا ؟

(١) على الأنعام التي تذبح عند البيت ويأكل منها الفقراء جائز ورأي ممكن .

(٢) أو عائدة على شعائر الله ومناسك الحج واحترام تنفيذها بتقوى فيها منافع من تجارة وتبادل العلوم والسياسة جائز .

(٣) أو عائدة على شعائر ومشاعر وأحاسيس تنتج من التواجد في الأماكن المقدسة التي أمر الله بها ورقى في الأرواح والسلوكيات والتصرفات وأدب مع الله ومع الناس جائز أيضًا.

(٤) أو عائدة على أن الله يكتب لكم بها الحسنات والثواب فيها مضاعف عن أي مكان آخر ففي الحرام الصلاة ثوابها أضعاف مضاعفة وكذلك كل الحسنات وأعمال البر في الحرم مضاعفة من غيره من الأماكن جائز.

كل ما سبق وغيره جائز في المعنى لكن المهم هو قوله (ثم محلها إلى البيت

العتيق) قالوا أن الذبح والمناسك لا تكون إلا في البيت العتيق حقًا هذا ولا جدال فيه لكن ذكره هنا يفيد معاني أخرى . لما لا يكون أن الله يرفع تلك الأعمال وثوابها إلى البيت العتيق الذي كنا فيه قبل أن نأتي إلى الدنيا فينفعنا هناك جائز أو أنه يكتب لنا حسناتنا في صحائف وتحفظ في البيت العتيق الذي هو فوق الكعبة حتى تقوم الساعة وتنشر الصحائف ، وكأن الله يقول للمؤمن أن عملك محفوظ في البيت العتيق .

كله وارد وحق وصدق غير ذلك من المعاني التي لا يدركها إلا الله ، وكلها تصب في معنى واحد ألا وهو أن الله يحب عباده وخاصة الطائعين له ، فاستمع لما يقول الحق ونفذ ما يأمرك به دون تفكير تكسب وتعلو وتنجوا وتفوز في الدنيا والآخرة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۗ فَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾

إن الله يعلم طبيعة عباده فمنهم من يأتي بالعطاء ومنهم من يأتي بالعقاب ومنهم من يأتي محبة لله ولذلك هو أعلم بطبائع الأمم وهنا يقول أنه قد جعل لكل أمة منسكًا أي سلوك معين يجعلهم يذكروا اسم الله وكل حسب نوعه وأقلهم من يذكر اسم الله شكر على ما رزقهم من بهيمة الأنعام .

ويقول للكل أن إلهكم إله واحد وهو الله فله أسلموا ، أي ردوا الإرادة الحرة له وتوكلوا عليه تفوزوا ، وبشر المخبتين ، هؤلاء هم خاصة الله من خلقه فهم المتواضعين لعظمته دون عطاء أو منع أو عقاب أو ثواب فهم لا يريدون إلا الله . فلهم البشرى في الحياة الدنيا والآخرة إن الله يشجع الناس أن يكونا مثل هؤلاء ليفوزوا ويبشروا وهذا كله من حبه لخلقه. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

من المخبتين؟ وضع لهم صفات محددة :

أولاً : إذا ذكروا الله في نفوسهم أو على أسماعهم وسمعوا قرآنه وكلامه وجلت قلوبهم يعني ارتعدت وخافت هيبة وإجلال وحب ورهبة وتعظيم لله تعالى ، أهم صفة يحبها الله في العبد أن يكون القلب معلق بالله حبًا وخوفًا وطمعًا في رحمته .

وثانيًا : الصابرين على ما أصابهم أي لا يجزعون إذا أصابتهم مصيبة بل يصبروا ويحتسبوا والمقيمي الصلاة الدائمين الصلة بالله ولا يبخلون بما آتاهم الله بل ينفقون منه للمحتاج قربى إلى الله ورحمة في قلوبهم بخلق الله ، فالله يحب عباده ويرحمهم ومن يرحم عباد الله يحبه الله وهؤلاء هم الذين لهم البشارة ، اللهم اجعلنا منهم ، ذكر الله تلك الصفات كأنه يوجهنا إلى أن نكون مثل هؤلاء لنفوز بالبشرى محبة منه لنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

(البدن) ما يهدي إلى البيت الحرام من الإبل أو البقر جعلها الله لكم لمن؟ لمن يهدي إلى البيت هذه الأنعام فهي منسكًا لمن يقدر ماليًا ولكم أيضًا الفقراء المسلمين الذين لا يجدون ما يأكلون فهي لهم وكأن الله يقبل عطاء الغني ويعطي الغني الثواب ، ويعطر هذه الأنعام للفقراء ويثبت الفقراء على أنهم طمعوا منها ، فهي من شعائر الله ومعنى شعائر الله أي أحاسيس ورحمة الله فهو يسعد حين يسعد عبيده الذين ينفقون ويهدون الأنعام لله والذين يفرحون بهذه الهدايا من المحتاجين فهؤلاء وهؤلاء كلهم في فرح من أهدى فرح بالثواب والرضا من الله ومن أكل منها فرح بالطعام وبالهدية التي جاءته من الله .

وقوله اذكروا اسم الله عليها صواف يقولون المعنى أنه حين تقوم بالتكتيف

والذبح للأنعام اذكروا اسم الله عليها هذا حق ولكن قوله صواف .

(صواف) إن الأنعام تسبح الله وتعرفه حقًا فإذا سمعت اسمه صفت وهدأت ونامت للذبح وكأن الله حين أمر بذكر اسمه عليها ليعرف الملائكة التي في تلك الأنعام أن تصفي هذا اللحم ليكون سائغًا لابن آدم ليأكل منه هنيئًا مريئًا حلال طيبًا

وذكر الله حين الذبح يجعل البهائم لا تشعر بألم الذبح وتلك من رحمة الله عز وجل بخلقه جميعًا حتى الأنعام فإذا وجدت جنوبها أي أنها ما نبت بعد الذبح فكلوا منها بمعنى أن لا تسلخ أو تقطع حتى تموت البهيمة رحمة من الله بخلقه .

بعد ذلك كل منها وأطعموا من سأل من الفقراء ومن لم يسأل تعففًا . وكذلك تلك من نعم الله التي سخرها لكم لعلكم تشكرون ، هنا نلاحظ قوله لعلكم تشكرون ، يعني هناك من لا يشكر فقوله لعلكم أي أنه يشكك في كون الكل سيشكر حقًا ، وقليل من عباده الذين يشكرون فعلاً ، لماذا كل هذا الحرص من الله لنشكره حتى يرحمنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَـٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾

حين أمر الله بالذبح وإطعام الفقراء والناس وكافأ من فعل ذلك لم يكن يريد إلا أن يسود التراحم بين الناس وأن تعم النعم على الخلق جميعًا فهو يريد أن يؤلف بين قلوب الناس وأن يجمعهم على كلمة التقوى ويقوي الروابط الإنسانية بينهم ن فيقول لهم أنه لن يستفيد أو يأخذ هو من دمائها المراقة أو لحومها شيء ، لكن الذي يصل إلى الله هو التقوى منكم ، وذلك لأن فعلكم هذا وهو تنفيذ أمر الله واحترام شعائر تجعلكم في وقاية من عقاب الله ، لأن الله لا يحب أن يعاقب بل يحب أن يكافئ الناس .

إذن هو يعمل كل ما يمكن لكي تتوجهوا لله ولرحمته ، ولذلك هو سخرها لكم

لتتقوا الله وتتراحموا وتكبروا الله وتحلوه وتشكروه على ما هداكم إلى فعل الخيرات ليرحمكم ويعفو عنكم ، وبشر المحسنين الذين يعملون ما أمر الله به بإحسان أي بإتقان وحسن وزيادة محبة لله لهم البشرى من الله .

وبشرى الله على قدر قدرة الله ، ولك أن تتخيل إذا وعدك الله وبشرك بفرج وعطائه ماذا سيكون كم الفرح أو ما هو نوع السعادة والبشارة .

الله وحده الذي يستطيع أن يعرفنا بها أما عقولنا لن تستطيع أن تعرف ما هي هذه البشرى الرائعة من الله ، هكذا الله يحفز عباده على تقوى الله ويمنيهم ويبشرهم ليزداد المحسن إحسان ويتوب المسيء ويعود إلى الله لعله يفوز ، ما الذي يجعل الله يقول هذا إلا حبه لخلقه وحرصه على رحمتهم ألا يستحق أن نحب الله الذي يحبك . سوف نكبر الله حين نلقاه ونحن على هداه وتقواه من شدة الفرح بما أعده لعباده الطائعين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ ﴾

ما أكثر الخيانة في الحياة الدنيا وخاصة في هذا الزمان الذي هو زمن الفتن والملاحم الكبرى الذي أخبرنا به الرسول ﷺ ولكي نكون من الذين يدافع الله عنهم يجب أن نكون من المؤمنين ، وهذه الآية تدعونا لذلك أن نكون مؤمنين لننال دفاع الله عنا في هذا الزمن زمن الفتن والخيانات ، فإن الله يدافع عن الذين آمنوا بأن يكفيهم شر أعدائهم ويحميهم منهم ثم يتوجه بكلامه للخائنين واصفًا إياهم بأنهم كفار ، وقوله (كفور) يعني على وزن (فعول) أي شديد الكفر والخيانة لمن آمن ، وما نراه الآن من خيانة قائد الجيش (السيسي) لرئيسه وللشعب دليل واضح للخيانة ونحن في انتظار أن يؤمن الناس حتى يدافع الله عنهم . هنا يطمئن الله المؤمن ويخوف الكافرين لعلهم يؤمنون . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾

هنا أذن الله للذين (يقاتلون) يعني المؤمن الذي يقاتله أخر ويكون هو مظلوم . أذن الله له أن يدافع عن نفسه ويقاتل من ظلمه وأن الله ناصره .

أي أذن الله للذين ظلموا بأن يدافعوا عن أنفسهم وأذن أيضًا بأنه ناصرهم وهو على نصرهم لقدير ، يعني تأكيد من الله بأنه ناصر المظلوم هنا يجب أن نتنبه لشيء وهو أن الله يحب المؤمن الذي ينفعل للحق ويدافع عن الحق ويؤكد أنه ناصره لا محالة ما دام على الحق .

ويعرفنا بأن لا نشك في نصر الله للمظلومين ما أكثر الظلم الآن في الأرض ، ولكن أين المجاهدين قلة نحن في الزمن الذي حكي عنه النبي ﷺ وهو المسلمون كغثاء السيل لا أهمية لهم ولا هية هان عليهم دينهم فهانوا على الناس كلهم فهنا يحفز الله المؤمنين إلى القتال وهو معهم وناصرهم فالله حق يحب الحق ويحب القوة في الإيمان والجها وما أحوجنا الآن لهذه الآية . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾

يصور ولنا الحق حالنا الآن فكثير من الناس في بلاد الإسلام قد أخرجوا وهجروا من ديارهم وبلادهم بغير حق في العراق وفي سوريا وفي فلسطين وفي اليمن وفي كثير من بلاد المسلمين وصم المسلم الآن بأنهم إرهاب وهذا من ضعف المسلمين مع أنهم كثير لكن متفرقين منقسمين إلى شيع وأسماء ومن هنا سهل كسرهم ، هي الحرب على الإسلام الآن ، أذن الله بأن يجب أن نجاهد في سبيل الله ، ونذافع عن دين الله ويضع الحق قانون أزلي ألا وهو أن لولا دفع الناس بعضهم ببعض منذ أول الديانات التي نزلت لهدمت كل الديانات السابقة معابد لليهود وكنائس النصارى ومساجد المسلمين وكل دور العبادة في كل زمان ، إذن

القتال منذ أن نزل الدين إلى الأرض كأنه قانون من قوانين الدنيا لأن هناك من يجاهد الدين ويحاربه ولولا دفع الناس المؤمنة للكفار لما بقي في الأرض دين ولا أماكن للعبادة .

ماذا يريد الله من الناس إلا أن يتذكروه ويذكروا اسمه في صلواتهم ومساجدهم أما ما خلا ذلك فهو كافله لهم من مال وصحة وحياة وكل شيء هو يفعله ، وهو يجب أن يدافع الناس عن دينهم ولينصرن الله من ينصره هذا وعد من الله ويطمئنا الله بأنه قوي وعزيز لا يغلب فهو الغالب المنتصر دائمًا .

يدعوك الله أن تكون معه لتكون أنت الغالب لأنك ستكون مع القوي العزيز الذي يغلب دائمًا ، أليس هذا حب من الله لك ألا تجري وتسرع في اللجوء إليه فهو القوي العزيز . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾

هنا إشارة إلى أن من يقول (لا إله إلا الله) فهو في حرب دائمة وسيحارب من الذين كفروا ومن الشياطين من الإنس والجن ولذلك أذن الله بنصرهم وهنا يوضح الحق من هم المؤمنين حقًا .

إنهم الذين إذا مكن الله لهم في الأرض بالمال والعلم والقوة والدين وكل ما في الأرض ملكه الله لهم ماذا يفعلون؟ أولاً (أقاموا الصلاة) يعني حافظوا على صلتهم بالله دائمًا ، (وآتوا الزكاة) بمعنى أتوا حق الناس في حالهم طاعة لله وحبًا له ، (وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) بمعنى أنهم كانوا على طاعة لله وتطبيق شرع الله كما أمر هؤلاء هم المؤمنين حقًا ، وليس من حق أحد أن يقيم أحد في هذه الأفعال ما دامت تحدث فلا داعي أن تقول عليهم كما يقال في الإعلام المصري مثلاً عن الإخوان أنهم تجار دين لأنهم يفعلون ما سبق لأن هذا ليس من شأننا هذا

شأن الله لأنه هو وحده الذي له عاقبة الأمور .

فالله يطلب مننا أن نفعل ما ذكرت مثل هؤلاء الذين وصفهم بتطبيق شرع الله أما ما في النفوس والجنة والنار والحساب والعقاب فليس لأحد أن يتدخل فيه وهذا أمر من الله في قوله (ولله عاقبة الأمور) . فالآن ترى الناس يكفر بعضهم بعض ، ويقسمون مرحمة الله على كيفهم هذا شهيد وهذا في جهنم ، وهذا في الجنة ، وهذا والله كفر وشرك بالله واضح فالله وحده هو الذي يقوي هذا وليس نحن ، أما نحن فيجب إن رأينا أحد على صلاح نذكره بخير أما غير ذلك فلا دخل لنا بل تقول نحسبه على خير فقط ، يعلمنا الله كل شيء رحمة بنا ، لأن الواحد يتكلم بالكلمة لا يلقى لها بال تهوي به في نار جهنم والعياذ بالله ، حين يحذرنا الله ويعلمنا ، أليس هذا حبًا منه لنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ ﴾

منذ الأزل والأمم منذ قوم نوح وهم يكذبون قبل نوح كان آدم ، طال الزمان وجاءت أقوام بعد آدم ثم نسوا ما كان لآدم فأرسل الله نوح ، ومن عصر نوح والتكذيب شغال وبعد نوع قوم عاد وثمود أقوام من الناس هلكت وهي على الضلال في تكذيب ، ولذلك ما يأتيكم من نذير فلا تكذبوه ولكن ردوه إلى كتاب الله فإن كان قوله موافق لما في كتاب الله فسمعوا له وإن لم يكن فلا تسمعوا ولكن الناس في طبعهم الرفض المباشر ، دون تفكير ، ولم يخلوا زمان من الفتن ومن الصالحين ومن المكذبين والآن كثر الكلام عن المهدي المنتظر والناس في تكذيب دائمًا نبدأ بالتكذيب ، الله يلفتنا إلى أعمال العقل والتدبر قبل أن نحكم على الأشياء وخاصة الدعاوي بالعقل وكتاب الله قبل كل شيء . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ ﴾

ما زال الحق يذكر الأمم التي كفرت حسب الترتيب الزمني للأنبياء فبدأ بنوح ،

وها هنا قوم إبراهيم وقوم لوط ، وقد تزامنا مع بعضهم فالأول قوم إبراهيم وفي نفس الحقبة كان قوم لوط كذبوا أيضًا ، وكأن الله يواسي رسوله ﷺ حتى لا يحزن فإن كل الأنبياء من قبله قد كذبوا وحوربوا من قومهم وما من أحد من الأنبياء إلا ابتلى بتكذيب قومه وإنكارهم لدعوته . وهكذا نجد أن التاريخ مليء بآثام الناس مما ، يثبتنا الآن حين يحارب الإسلام من العالم كله ويقال عليه دين إرهاب يجب أن نثبت وتقاوم وندافع عنه فهذا ليس بجديد على كل دعوة حق ، دائمًا تحارب من الباطل ويثبتنا الله على ديننا بهذه الآيات رحمة بنا لنعرف أننا على حق ما دمنا نحارب من الناس الظالمين أصحاب المصالح في إقامة الحروب ، ومن رحمته بنا أن يعرفنا هذا التثبيت على دين الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾﴾

وأيضًا تبع الترتيب التنازلي للأنبياء ، كذب أصحاب مدين أي قوم شعيب ، أيضًا موسى كذب من فرعون وملأه ، كل نبي لابد له من عدد يحاربه ويكذبه وإلا ما كان هناك داعي لوجودنا في الأرض ، فإنها الإرادة الحرة التي اختارها الناس ليختاروا على هواهم ، وهذه هي الكارثة كثير من الناس غرتهم الحياة الدنيا ونسوا أنها مجرد حلقة في عدة حيوات سبقت وآتية ، وهي فترة صغيرة جدًا لا تساوي ما نحن فيه من خلاف ، ولكنها ستكون مرحلة تحدد ما بعدها إما نعيم مقيم أو عذاب دائم .

ولذلك يحذرنا الله هنا قائلاً (فأمليت للكافرين) ، يعني لا يغرك أن الكافر في الدنيا منعم فهذه مهلة من الله حتى إذا أخذه لم يكن له عند الله أي رصيد وثم كيف كان أخذه إلى ما هو منكره من عذاب شديد منكر شديد الإنكار من شدته فمقابل النعم التي أخذوها في الدنيا عذاب منكر ويحذرنا الله من أن نغتر بهؤلاء أن تكون مثلهم ومن رحمته أنه يوضح هنا لكلا الطرفين المؤمن والكافر . **والحمد لله رب**

العالمين.

﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ ﴾

أيها العبد افتح عينيك وانظر في الأرض كثير من الفرس الحزبة المدمرة من حولك ما بقي منها إلا آثار بعد أن أهلكها الله بظلمها لم يترك فيها كائن حي لم يترك إلا حيطانها مهدمة على أسقفها الساقطة وآبارها الراكدة على حالها وقصورها الشاهقة القوية البنيان التي شيدت لتبقى آلاف السنين بعد موت أصحابها مثل أعمدة الفراعنة في مصر وأهرامهم ، ومعابد بعلبك في لبنان وحدائق بابل المعلقة ، وآثار أثينا وروما كثير من الفرس التي هلكت وتحطمت وبقيت آثارها شاهدة على ظلم أهلها وعلى قدرة الله على أن يدمر ويهلك الظالمين ، وكأن الله يقول اعتبروا وافهموا واهتدوا وآمنوا حتى لا تكونوا مثل تلك القرى ، ومهما طال العمر فنحن إلى زوال لا جدال ولكن إذا أطعنا الله واعتبرنا بما نرى سننجوا وإلا فالمصير أمامك قرى هالكة هي وأهلها في جهنم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾

وكأن الله يتعجب ويتحسر على عباده الذين ظلموا ، قائلاً : أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ، كل الآثار التي في الأرض لمن هلك قبلهم وهم في غفلة لا يعقلون إنها دنيا فانية ولا يسمعون لمن ينصحهم أو يدلهم على الحقيقة ، ويقر سبحانه بأنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمى القلوب والبصائر ، فالعمى المادي لا يحول بين الناس ومعرفة الحقيقة لكن عمى القلوب والبصائر هو العمى الحقيقي .

وكثير من الناس في غفلة وعمي قلوب ، عمى بصائر لا يريدون أن يسمعوا أو يعرفوا حقيقة المصير المحتوم الذين هم إليه سائرون ن بكل أسف ، وسبحان الله

، الله حريص على أن يفهمهم وهم لا يريدوا أن يفهموا أو يعقلوا أو يسمعوا ، سبحان الله ورحمته ، وكثير من الناس الآن بهذه الحالة بكل أسف فلا تكن منهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُۥ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ ﴾

من عميت قلوبهم يسخرون من النبياء ويستعجلون العذاب سخرية واستهزاء بالرسل ، وذلك من عمى البصيرة فهم لا يرون إلا ما هم فيه فقط ونسوا أنهم لم يكونوا موجودين من قبل ونسوا أن يسألوا من أين .... نسوا كل شيء حقًا إنها تعمي القلوب التي في الصدور .

إن الله لا يخلف وعده ولسوف يرون العذاب ولكن حساب ربنا غير حساب هؤلاء فالحق سبحانه في هذه الآية ذكر النظرية النسبية قبل أينشتين بأكثر من ألف سنة ، فهو يقول أن يوم عند ربك كألف سنة مما تعدون أنتم بحساب الأرض .

يوم عند الله	سنة على الأرض
١	١٠٠٠

باختلاف المكان يختلف أيضًا الزمان ، وإحساسنا بالزمن ثقيل طويل لأننا في الأرض في شقاء وزمن الشقاء مهما قصر طويل أما عند الله فهناك سعادة وزمن السعادة مهما طال قصير . فالإحساس بالألم يطيل علينا الزمن والإحساس بالسعادة يقصر علينا الزمن . فهنا وعد من الله لنا بالسعادة ولذلك يقول (ولن يخلف الله وعده) لم يقل (وعيده) مع إنهم يستعجلون العذاب . ما أرحم رحمة الرحمن ، فهو يشير إلى أن الزمان وإن طال فله نهاية وإن ما وعد به سيأتي ولكن بحساب الله وليس على هوى الغافلين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ ﴾

(وكأين) معناها كثير هذه الكلمة ، كأنه يقـول كمثـال أيـن العديـد مـن القـرى الظالمة التي أمهلتها وهي قرى مجرمة ثم أخذها الله وإلى الله المصـير ، يعنـي هـو الذي يعلم وحده إلى اين صارت تلك القرى الظالمة . هنا يصبرنا الله على الظالمين أنه مهما طال الوقت وأمهلهم الله فإنهم إلى الله مصيرهم إليه راجعون ليحاسـبهم ، نحن الآن نرى كثير من الدول ظالمة مجرمة ومع ذلك نرها في تقـدم وعلـم ومـال ومستوى معيشي رائع كل واحد يحلم بيه وحياتهم سهلة على الـرغم مـن ظلمهـم وكفرهم ، وهم أيضًا يسخرون ممن آمن بالبعث والحساب والعقاب ولكن لننظـر لمن سبق من الأمم والقرى التي كانت على تلك الحال وتحـول حالهـا إلى الإبـادة والنهاية إلى أين ذهبت؟

إلى الله المصير ، لا تتعجل قدر الله واصبر فإن إلى الله المصير لا فرار من قدر الله إلا إلى قدر الله . وحين يقول لنا الله هـذا الكـلام إنمـا يثبـت الـذين آمنـوا حتـى لا يضلوا من طول الزمن وإمهال الله للظالمين فلا يـس من الله أبدًا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ ﴾

خلاصة دين الله الذي أتى به رسول الله ﷺ قل يا محمد يا أيها النـاس إنمـا أنـا لكم نذير من الله ليحذركم عذابه ، ومبين لكم ما تفعلون وما لا تفعلون في دين الله ليرضى الله عنكم وتفوزوا في الدنيا والآخرة .

خلاصة الدين الإسلامي الذي جاء به رسول الله ﷺ أنـه نـذير مـن عـذاب الله الذي لابد آت ومبين لكل شيء في الـدنيا والآخـرة والآيـة آتيـة لكـل مسـلم بعـد محمد يجب أن يكون هو في نفسه مثل محمد يكون نذير ومبين ويبلـغ مـا بلـغ بـه رسول الله ﷺ لكل الناس ولكن بحكمه وعقل وإخلاص النيـة لله حتـى يعينـه الله على تبليغ تلك الدعوة لكل من يحيط به بالفعل والقـول والسـلوك قبـل التأنيـب ، فكلنا يجب أن ننهج منهج النبي فكل مسلم في نفسه حين يكـون مسـلم حـق آيـة

وصورة ومثال لكل أنبياء الله جميعًا لأنه حصل على الدين الخاتم الكامل الشامل لكل ما جاء به كل نبي ورسول من قبل وهذا من رحمة الله بنا وحبه للمسلمين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ ﴾

ويعقب الحق على الآية السابقة ليؤكد أن كل مسلم بحق مثال يحتذى ، بأن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليكونوا أمثلة حق للناس جميعًا لهم من الله مغفرة لو قصروا ورزق كريم أي رزق من عند الله الكريم والرزق نفسه فيه كرم وزيادة وفيه نعيم ورحمة لأنه هناك رزق قد يكون كارثة على صحبه وقد يضل صاحبه وي.... ولكن يحدد الله الرزق بأنه كريم أي أنه سيكون سبب في إكرام صحبه في الدنيا والآخرة وكريم يعني في زيادة ونماء في الدنيا والآخرة وكريم يعني غالي وعالي المقام ليس دنيء هذا لمن آمن بحق وعمل صالحًا ، وكان منال يحتذى في السلوك مثل رسوله ونبيه محمد ﷺ . أليس مكافأة الله للصالحين محبة ورحمة ، ما الذي يجبره على إكرامهم إلا أنه يحبهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ ﴾

والعكس بالعكس فالذين بذلوا الجهد في محاربة القرآن بدعوة أنه سحر أو شعر أو أساطير الأولين ، وكما يقال الآن فيه تحريف أولئك أصحاب الجحيم . حكم إلهي صدر لا جدال فيه ولا رجعة لمن حارب آيات الله وسعى في تشويهها ، وحارب من آمن بها ليس لهم إلا الجحيم والعياذ بالله فاختار لنفسك ما شئت بإرادتك الحرة التي وهبك الله إياها .

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ ﴾

ما هي أمنية الأنبياء والرسل جميعًا ، إنها أمنية واحدة أن يهدي الناس جميعًا

بدعوته لهم إلى الله وإلى التوحيد فهي أمل كل نبي ورسول أن تصل دعوته إلى الله لكل خلق الله ويتمنى أن يؤمن كل إنسان بل وكل جان بل وكل خلق الله يؤمنوا بالله الواحد الأحد .

ومن شدة حرص الأنبياء على التبليغ والدعوة يدخل الشيطان إلى الناس فيشبه عليهم في آيات الله ويفهمهم لهم بالخطأ ويوسوس لهم فيحاربوا رسولهم ، وأيضًا الرسول أو النبي بشر مهما علا فهو في النهاية بشر ولذلك من صفات البشر أنهم يفكرون ويتمنون ويجادلون ويحاورون ، فلنرى مثلاً سيدنا موسى عليه السلام أنه رأى ما فعله الخضر من أشياء وتنافت مع عقله كإنسان وله حق فاعترض عليها ولكن هل ينفي هذا أنها كانت لحكمة يعلمها الله لا يعلمها موسى ، نعم ولذلك نجد الحق يختم هذه الآية بقوله (والله عليم حكيم) .

فحين يدعو النبي أو الرسول الناس ولا يستجيبوا له لحكمه يعلمها الله ، لأن منهم السعيد ومنهم الشقي ، ولا يعلمها إلا الله نجد النبي ينفعل ويغضب مثل ما فعل يونس حين دعا قومه فلم يستجيبوا له فذهب غضبان منهم ، ومثل نوح دعا قومه ٩٥٠ عام فلم يستجيبوا له فدعا عليهم فأخذهم الطوفان .

وهذا معنى (فينسخ الله ما يلقي الشيطان) في هذه الآية يوضح الحق أنه يتولى نفوس أنبيائه ورسله ويعدل ما يشاء ليتم حكمته لأنه هو العليم بكل شيء ولا يوجد من عنده علم الله كله حتى رسله ، كل منهم له علم محدود على قدر ما آتاه الله ، ويضرب الله لنا الأمثال بأن أنبيائه كانوا بشر جعلهم لنا مثال وآية نحتذى بهم فهو سبحانه في هذه الآية يواسي رسوله محمد ﷺ وأيضًا يعرفنا بأنه سيرحمنا لأنه أدرى بنفوسنا منا ، كما فعل مع أنبيائه ورسله ، ويوجهنا إلى أن هناك أشياء في الكون يعلمها هو لحكمة قد لا تعجبنا ولكنها في صالح الكون وهو العليم الحكيم ، يعني عليم بكل شيء وحكيم لكل شيء . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ

ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾

حين يحكم الله آياته بأن يفعل ما يراه هو الحكمة بعلمه المسبق بالناس وبمجريات الأمور ، ولماذا يترك الله الشيطان يلقي في أماني الناس ولماذا خلق الشيطان وسلطه على الناس ، إن الله عليم بكل القلوب ولكن الناس لا يعلمون .

ويريد الله أن يوضح للناس حقيقة قلوبهم . وكأن الشيطان هذا مجرد (فتنة) أي اختبار وتحليل وتوضيح لما في قلوب الذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم ، ماذا يريد الله من الناس؟

يريد أن يتخلق الناس بأخلاق الله وصفاته فالله أهم صفة يحبها الرحمة وسمي نفسه الرحمن الرحيم . وأبعد الناس عنه وعن محبته القاسية قلوبهم فهؤلاء لا يحبون أحد والله لا يريد من خلقه إلا التراحم والمحبة بينهم فهو في غنى عن خلقه ومع ذلك يحبهم ، والشيطان يبين للناس حقيقتهم ويشجعهم على إظهارها للعلن ولذلك بعد ما يفتنهم الشيطان تجد الظالمين في خلاف شديد مع أهل الحق ، سبحان الله كل شيء يعلمه الله له حكمة بالغة حتى خلقه للشيطان ، ليميز به بين الخبيث والطيب .

لماذا يكشف الله لنا نفوسنا بالشيطان ويبين أمراض قلوبنا لنا وللناس ، إما أن نتوب ونسأله أن يشفي قلوبنا من تلك الأمراض ونعود إلى الله صالحين أو هناك فئة ضالة يعجبها ضلالها وتحب أمراض قلوبها وتتبع الشيطان ويقيم الله عليها الحجة بأن يوضحها أمام نفسها ، لأن الله هو العدل المطلق فيظهر من خلال فتن الشيطان ما عليه الظالمين من خلاف واختلاف عن الناس الصالحين ، هنا نجد أن حتى الشيطان خلقه الله لنا ليعرفنا من خلاله الحق والباطل الصلاح والفساد ، العدل والظلم . هكذا حتى ما تراه في ظاهره شيء هو لمصلحة الناس ليتعرفوا على عيوبهم فيحاولوا التخلص منها وذلك من رحمة الله بعباده الصالحين. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٤﴾ ﴾

إذن فعل الشيطان هو فتنة وتوضيح لمرض النفوس والظالمين ليظهروا على حقيقتهم ويتوب من يتوب ويضيع من يضيع على بينه بعدل الله سبحانه .

وأيضًا ليعلم الذين آتاهم الله علم الحق بأن القرآن هو الحق من ربك فيؤمنوا به وتخضع قلوبهم وتطمئن للقرآن لأنه الحق ويطمئنوا هم ولتطمئنوا أنتم إلى أن الله سيهدي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم في الدنيا والآخرة وقوله (لهاد) بلام القسم تأكيد أنه سبحانه سيهدي من آمن بالقرآن وبالله ورسله (إلى صراط) أي إلى الطريق القويم المنجي لهم في الدنيا والآخرة فكأن الله يطمئن المؤمن بأنه معه لن يتركه لا في الدنيا ولا في الآخرة على الصراط وأنه هاديه ما دام مؤمن ، هذا ليتجمع الناس على الإيمان بالقرآن وبالله ، رحمة منه بهم سبحان الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ﴾

سبحان الله مع كل هذه الآيات وتلك التحذيرات وكل العلامات وقوله الحق لهم عن حقيقة الشيطان مع كل هذا ، لا يزال الذين كفروا في مرية وشك وقلق من القرآن فلا هم يصدقون كلام الله ولا يؤمنوا بما جاءهم حتى تأتيهم ساعتهم التي يموتوا فيها فجأة يجدون أنفسهم في البرزخ أو يأتيهم عذاب يوم عقيم يعني يوم الحساب ودخولهم النار وسماه (يوم عقيم) لأنه لا يوم بعده ، فهو نهاية الزمن ، والزمن هو المهلة التي أعطاها الله للإنسان ليعود عن اختياره للإرادة الحرة ويعود إلى الله ويتوب ويؤمن بالله الواحد الأحد ولكن هيهات فمنهم من يظل هكذا في قلق وشك وكفر حتى يجد الحقيقة أمام عينيه فالله هنا يحذرنا نهاية الزمن ليفيق الناس ويتوبوا إليه رحمة منه بنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٥٦﴾

هذا اليوم الذي لا يوم بعده ، أي الذي بعده الخلود الأبدي إما في جنة أو في نار ، في هذا اليوم الملك يومها لله وحده أخذ الله من الإنسان إرادته الحرة وعاد عبد إلى الله ليس له حرية الإرادة التي كانت معه في الدنيا وهو الله وحده وهو الملك الذي سيحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فإنهم بأمر الله وحكمه في جنات النعيم .

يسرد لنا الله ما سيحدث حتى لا يكون لأحد حجة بأن يقول مثلاً لم أكن أعلم لمن أدرى ، لذلك تجد القرآن مملوء بهذه التحذيرات والتنبيهات والإنذارات لعل الناس تفهم وتتوب وتعود إلى الله ليرحمها سبحانه وتعالى ، فالله لا يألوا جهدًا في الدعوة إلى النجاة وإلى الجنة ألا تسمعون . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٥٧﴾

وفي المقابل الذين كفروا وكذبوا بآيات الله ولم يصدقوا ما جاء في القرآن وما رأوه في الحياة الدنيا من علامات وآيات التوحيد لله الواضحة في كل لحظة وفي كل مكان ، ومع ذلك هم كافرون ولذلك حق عليهم كلمة الله من العذاب المهين الشديد الذي توعدهم به فلم يترك الله شيء إلا أوضحه في كتابه وفي الحياة الدنيا أو أن آياته من صحة ومرض وغنى وفقر وسعادة وتعاسة ، ومع ذلك نجد من لا يرى آيات الله في كونه ويضل من سبيله ولذلك حق على الله أن يعذبه سبحانه وتعالى . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٥٨﴾

من هذه الآية يوضح الله لنا بعض أنواع الشهادة في سبيل الله ، فالمهاجر لله إن

مات أو قتل فهو شهيد وما يفيد هذا المعنى قوله سبحانه (ليرزقنهم الله رزقًا حسنًا) وهل يرزق إلا الحي . إذن هؤلاء شهداء وأحياء عند ربهم يرزقون وإذا كان الله هو الرازق وهو خير الرازقين فلن تجد في عقلك وصف لجمال وكمال هذا الرزق الله وحده هو الذي يعلم عظمة وجمال هذا الرزق لهؤلاء الشهداء ، وقوله سبحانه (رزقًا حسنًا) هذا لتقريب المعنى لأذهاننا .

أما الحسن الحقيقي لهذه الأرزاق الإلهية فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء ما كانوا يعملون . الحق سبحانه يشجع الناس حتى يتوجهوا لله بحق حتى ينالوا الخير كله ، وهل سينال هو من ذلك شيء لا ولكن يناله التقوى منكم فهو يحبكم ويحب أن يقيكم العذاب ويحب أن يسعدكم بالنعيم ، ألا يستحق الله أن يعشق إن الله أحب حبيب لنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ﴾

وهل هناك مدخل أروع ولا أجمل من الدخول إلى حضرة الله عز وجل ، وهل يأتي الرضا والرضوان عن أي مدخل إلا الدخول عند الله عز وجل حيث إسباغ الرضوان على العبيد من رحمته وكرمه سبحانه وتعالى .

هؤلاء الشهداء يدخلون إلى حضرة ربهم بأمر من ربهم فيكون الرضا الكامل ، وما السعادة إلا في الرضا ، قوله سبحانه إن الله لعليم حليم . يعني أنه هو أعلم بعباده وماذا يريدون وحليم أي أنه بعلمه بحالهم وأحوالهم حلم بهم ورحمهم . ويعلم ما الذي يرضيهم فيدخلهم فيه وذلك من رحمته سبحانه ، وهذه هي قمة المتعة أن ترى وجه الله ، اللهم اجعلنا ممن يرونك يا الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ﴾

نزلت هذه الآية في سرية أرسلها رسول الله ﷺ لقتال المشركين وناشد الصحابة المشركين ألا يقاتلوا في الشهر الحرم إلا أنهم رفضوا وقاتلوهم ، فقاتلهم المسلمون ونصر الله المسلمين على المشركين ولكني أرى أن مجال الآية أوسع بكثير من هذا ففي أولها يسمح الله بأن يأخذ كل واحد حقه بالعدل حتى في العقاب ولكن دون ظلم فمن عاقب بمثل ما عُوقب ، وكيف نضبط هذا العقاب ليكون بالمثل ، إذن فلنقلل من ناحيتنا نحن أو نعفو فإذا تجرأ عليك من عفوت عنه أو أخذت منه بعض العدل فإن الله ناصرك ، المعنى هنا أن الله يشجع الناس على العفو ويقول لهم أنه في صف المظلوم وليس الظالم أفلا تحب أن يكون الله معك وناصرك والدليل على ذلك قوله في آخر الآية إن الله لعفو غفور فهو يحب أن يتصف عباده المؤمنين بصفاته ومنها العفو والمغفرة ولذلك إن عفوت أو عاتبت بمثل ما عوفيت فينبغي عليك ، نصرك الله لأنك في صف الله والله يحب العفو والعافين عن الناس . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴿٦١﴾ ﴾

(ذلك) أيها المؤمن تعني هذا لك أيها المسلم الحق وأن ذلك هو (نصر الله) والعلامة أن قدرة الله لا حد لها ، واختار الله آية أنه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ، علامة على قدرة الله اللانهائية وأيضًا أنه يلفتنا إلى أن لا شيء يدوم على حاله لا الليل يظل ليل ولا النهار يظل نهار سبحان الله كله في أغيار ، فاعلم أن الله تبدل من حال لحال وهو ليس بغائب عنك بل هو معك يسمع ويرى كل شيء عنك وعن كل الملك سبحانه لا يغيب ولا يغيب عنه شيء فهو (خير الرازقين) الآية (٥٨) فهو (عليم حليم) الآية (٥٩) وهو (لعفو غفور) (٦٠) وهو(سميع بصير) الآية (٦١) .

وما زال سيأتي له في الآيات التالية صفاته الحميدة التي يطمئن بها خلقه بأنه على

كل شـيء قـدير فـاطمئن لله وتوكـل عليـه وأحبـه فهـو يحبـك . **والحمـد لله رب العالمين.**

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ ﴾

ما زلنا في (ذلك) يعني هذا لك يا مسلم تلك المعلومـات يجـب أن تعرفهـا يـا مسلم إن الله هو الحق وفيما خلا الله كله باطل وهو الله فلا تدعو مع الله أحد ، فإذا أصابك شيء ففر إلى الله فهو وحده الحـق ولا تـدعو أحـد غيـره نجـد النـاس إذا أصابهم شيء يطرقوا كل باب إلا باب الله ، فإنهم غذا طرقوا باب الله وهو ليس لـه باب بل يدعونه فهو معهم لا يغيب ويسألونه فهو الذي بيده كـل شـيء ، لأنـه هـو الحقيقة المطلقة الوحيدة في حياتنا ما خلا الله كله باطل ، أفلا يدعو الحق ، أنتركـه ونذهب للباطل ما هذا الغباء . وهنا يقول على ذاته عز وجل أنه (هو العلي الكبيـر) طلاقة العلو وطلاقة الكبر فهو كل شيء . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ ﴾

يوضح لنا الحق سبحانه طلاقة قدرته من خلال آيات نراها ولا يغيرهـا اهتمـام مع إنها عظيمة فكلنا قد رأينا الماء الذي أنزله الله من السماء على هيئة مطـر يـروي به الأرض فتنبت الأعشـاب والأشـجار والنباتـات وتصـبح الأرض التـي كانـت جرداء سوداء مخضرة بالزرع اللازمة لإقامة حياة الخلائق على الأرض .

وهذا من لطف الله بالناس والمخلوقات لأنه خبير بكل مخلوق ماذا يحتاج من زرع فينبته له سبحانه ، وتلك آية توضح قدرة الله عز وجل وهنا يعرفنا الله سـبحانه بذاته وصفاته وقدراته لنؤمن به ونتوكل عليه ونحبه ونفر إليه في كل حال فليس لنا إلا هو لأنه (اللطيف الخبير) لطيف بنا ومعنا وخبير بما ينفعنا فأحبوه لأنه يحبكم. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ ﴾

الله هو خالق كل شيء وكل شيء ملك خاص له وحده لا شريك له في ملكه ن وهذه حقيقة فهو وحده مالك ما في السماوات وما في الأرض وهو مالك السماوات والأرض ذاتهم . مع إنه في غنى عن هذا الملك لا يحتاجه في شيء ولكن السماوات والأرض لا يكونان إلا به سبحان فلو تركهم لحظة ذهبتا وفنيتا ولذلك هو الحميد ، الذي لا يضيع من خلق ولا يهمل من يملك فهو ملك وحق وعدل ورحمة وكل الصفات الحميدة في ذاته هو مصدرها ألا يعبد ويعشق والله إني أذوب في هواه وعشقه وليته يقبلني ويرضى عني فأحبوا الغني الحميد الذي لا يمن عليكم بأنه خلقكم من عدم ورزقكم من عُدم لأنه غني حميد ، كل هذا ليعرفنا الله به لعلنا نعود إليه ونعرفه ولا نتعامل إلا معه وهذا كله علامات حبه لخلقه وإلا لما يعرفنا به إن لم يكن يحبنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ ﴾

والله هنا يبين كيف سخر لنا ما في الأرض من كل شيء حتى الفلك تجري في البحر بأمره ، ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه لأنه بالناس لرؤوف رحيم .

وكأن الحق سبحانه يقول إن لم تحبوني لصفاتي الرائعة المطلقة في الجمال والكمال أحبوني لأنني سخرت لكم النعم كلها وأحميكم من أي أذى ، فنحن بدون الله نضيع ولا يبقى مننا أحد ولا نستطيع أن نعيش بدونه ثانية واحدة فهو حياتنا التي نحياها الهواء الذي تنفسه ، أليس الهوا يعني (هو) هو الله الذي نحيا به ألا نحب حياتنا ألا نحب الله الذي هو حياتنا كلها ، والذي يرأف بنا ويرحمنا ، هنا آخر اسمين لله في كمال وجمال أسمائه وصفاته في هذه الآيات (الرءوف الرحيم) يعني قمة الحنان والرحمة الرأفة والحب لخلقه سبحانه وتعالى . **والحمد لله رب**

العالمين.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحۡيَاكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ ٦٦﴾

(وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحيكم) ، هذه رحلة الحياة الدنيا إلى أن نصل . حين أحيا الله الإنسان في بطن أمه ثم أخرجه للحياة الدنيا ثم يموت ويدخل مرة أخرى في حياة البرزخ التي تشبه بطن الأم ثم يحييه الله مرة أخرى في يوم الحساب هذه رحلة المرور من الجنة ثم الدنيا ثم البرزخ ثم العودة إلى (إما الجنة) وإما (النار) ومن خلال الآية نجد أن كثيرًا من الناس مصيرهم للنار وهذا من قوله (إن الإنسان لكفور) تعبير واضح وصريح هكذا الإنسان نسي من خلقه وأحياه وأماته سبحان يذكرنا الله حتى لا نكون من الكفار يذكرنا بأنه هو الذي أحيانا وسيميتنا ثم يحيينا فلا داعي للكفر إعرف وإلزم حتى تنجو من عذاب النار.

وكأن الله في هذه الآية يأسف على كفر الإنسان بالإرادة الحرة أضاع الإنسان نفسه فكأنه يدعونا للتسليم لله وإعادة الإرادة الحرة له لننجو من الكفر . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿لِّكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكًا هُمۡ نَاسِكُوهُۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلۡأَمۡرِۚ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدٗى مُّسۡتَقِيمٖ ٦٧﴾

كل أمة جعل الله لها شريعة خاصة بها أو نسكًا وعبادة يعبدون الله بها ، فالله أدرى بعباده وما هم فيه . وما ينفعهم في دينهم ودنياهم فالناس ليسوا سواء فلكل منهم ما ينفعه وكلهم مختلفين والله أعلم بخلقه جميعًا فكل أمة سن لها شرائع وعبادات ونسكًا يتناسب مع كل شيء في زمانهم وحياتهم وطبائعهم وحضارتهم ومعارفهم ، وهكذا فما ينفع في الماضي لا ينفع في الحاضر وما ينفع لآدم لا ينفع لقوم نوح مقلاً وهكذا .

هنا يواسي الحق سبحانه نبيه ونحن من بعده لأن الإسلام وشرائعه الآن

يحارب أكثر مما كان في عهد الرسول ، فهذه الآية آتية لنا الآن أكثر من عهد النبي فالإسلام دين يجدد نفسه مع كل عصر لأنه دين وشريعة آخر الزمان ويحذرنا الله ممن ينازعونا في شرع الله . فلا نستمع لهم ولنتبع سنة الله وشرعه الذي أتى به على لسان نبيه محمد ﷺ ونحن مأمورين مثل رسول الله ﷺ بتبليغ الدعوة ودعوة الناس للإسلام .

وتوحيد الله عز وجل مثل ما فعل نبيه ﷺ ويطمئنا الله أن هذا الدين وهذه الشريعة هي التي تجعلنا على هدى وصراط مستقيم سبحان الله هذا هو آخر نبي وهذا هو آخر دين وهذه هي آخر شريعة نزلت من الله للناس ولن يكون بعدها شريعة أخرى وقد فات عليها ١٤٣٦ سنة ولم ينزل أحد بكتاب آخر ولا نبي آخر فلما لا يصدق الناس بأن هذا هو الدين الخاتم لكل الشرائع وجب علينا أن نفرح أن جعلنا الله مسلمين ويجب أن ندعو الناس للإسلام بسلوكنا قبل كلامنا ، وهذا أمر من الله لنا لأن الله يحب خلقه جميعًا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَإِن جَـٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾﴾

جادل الكفار النبي ، والله قال لهم على لسان نبيه إنه أعلم بما يعملون ، وهذا حال الناس الآن الجدال العقيم فهم يجادلون عن الباطل.

وهنا إشارة من الله أن الدعوة لدينه لن تكون هينة ولن يقبل بها الناس بسهولة وسيجادلون ، ولكن ما عليك إلا الدعوة أما الهداية فمن الله وحده ولذلك يقول الحق في آخر الآية (فقل الله أعلم بما تعملون) . وكأن الله يبرأ من جادله أحد من الجدال ولا يريد للناس إلا الهداية ولا يريد من يدعو الناس لله إلا أن يجادلهم بالتي هي أحسن ولذلك يذكره بالله في قوله والله أعلم سبحانه رحمته بعباده لا حد لها وحبه للناس يتجلى في اهتمامه بدعوتهم وحبه للمسلم يتجلى في أنه لا يريده أن يتعب في الجدال . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾

هذه الآية تدل على أن الناس في خلاف دائم حتى تقوم الساعة ، وجدال مستمر لن ينتهي إلا بحكم الله بينهم يوم القيامة فيعرف من كان على الحق ومن كان في ضلال . كل حرف في هذه الآية يقطر حزن وألم لم يعرف معنى أن الله يحكم بين عباده ، فهو العدل المطلق الذي يتجاوز عن ما يخصه هو أما ما يخص العباد فلا تجاوز إلا إذا تنازل العبد عن حقه عند أخيه ولكن من هذا الغبي الذي يترك رقبته معلقة في يد عبد مثله ألا يتحرر قبل أن يموت .

ويرد المظالم للناس قبل أن يرحل عن الدنيا ، فماذا نفعل في أصحاب المظالم الذين ماتوا ونحن قد اغتبناهم أو ظلمناهم فإن كانت مظلمة مادية ترد فإن كانت نفسية فلتسأل الله أن يقبل عملك بعد أن نتوب إليه وتسأله أن يضاعف أعمالك الصالحة ويهبها لك ولأولادك ولمن ظلمتهم من خلق الله حين كانوا أموات . حتى تأتي يوم القيامة لتأل فقط عن جدالك الخاص بشرع الله الذي أرجو أن تعرف أنه الحق وهو شريعة الإسلام فقط حاليًا ، هي شرع الله الذي أنزله لمحمد ﷺ لا غير فاتبعه قبل أن تقف بين يدي الله ليحاسبك على كل شيء ، ومن رحمته أنه سبحانه يحذرنا من هذا المشهد وهذا اليوم .

فهذا اليوم آتي لا محالة وقد فاز من اتبع محمد وخسر من اتبع هواه إن لم يكن الله يحبنا فلما يحذرنا من ما سيأتي ويخبرنا به لكي نستعد له بالصدق والحق .
والحمد لله رب العالمين.

﴿ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٧٠﴾ ﴾

يحذرنا الله نفسه ويقول لك ألم تعلم أنه يعلم كل شيء في السماء وفي الأرض وذلك عليه يسير عليك أنت عسير وصعب أنك تعرف كل شيء ولكن الله بقدراته وعظمته وحكمته وعلمه على كل شيء قدير وهو خالق كل شيء وهو بكل

ما في الكون عليم ، لأنه هو الذي خلقه ويخبرك أن كل هذا مكتوب في كتاب ليس له بل لك أنت ليذكرك به حين ترى الجزء الخاص بك فغي كتاب الله وتجده حق ستعرف أن كل ما في كتابه حق ، وهو من رحمته أنزل هذا الكتاب لنا وهو القرآن ، ففيه ذكر الله كل شيء ، لو أردت أن تبحث عن حياتك ستجدها في كتاب الله هذا ، ففيه من كل شيء فاسأله سيجيبك .

أقسم بالله إن الله حق وما فرط في الكتاب من شيء وفي القرآن ستجد إجابة لأي سؤال عن المال عن التجارة عن الزواج عن الماضي عن الحاضر عن المستقبل عن الموت عن الحياة وعن علاقتك بالناس عن كل ما يخطر ببالك فيه إجابة لأن الله هو الرحمن الرحيم بنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَمَا لَيۡسَ لَهُم بِهِۦ عِلۡمٞۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٖ ﴿٧١﴾ ﴾

بكل اسف أغلب الناس يعبدون من دون الله ما لم ينزل الله به سلطان ، وليس له اي قوة ولا قيمة ولكن الناس في غفلة وغباء فليس له حجة عليهم ولا قال أنه خلقهم أو رزقهم ولا شيء والناس لا يعلمون شيء فهم في غفلة وجهل وليس لهم بما يعبدون من دون الله أي علم ولكن الناس كالقطيع يرون آبائهم يعبدون شيء فهم يعبدوه دون تفكير وهناك من يعبد المال وهناك من يعبد الجاه وهناك من يعبد نفسه ، وهناك عباد لأشياء كثيرة وبكل أسف أغلب الناس في جهل وهذا الجهل ظلمات وظلم يسر فيه الناس وفي النهاية لن يجدوا من ينصرهم حين يلاقوا ربهم ويحاسبوا ، لأن الله عرفهم به وأعطاهم عقل ليتفكروا في كل شيء فمن تخلى عن علمه وعقله فهو من الظالمين وليس له نصير أيضًا هذا تحذير من الله للظالمين ولمن يعبدون غير الله لعلهم يرجعون . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمُنكَرَۖ يَكَادُونَ يَسۡطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۗ قُلۡ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكُمُۗ

ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ (٧٢) ﴾

ومن فعل الظالمين الذين ليس لهم نصير وأنهم إذا تتلى عليهم آيات الله لتبين لهم الحق وتعرفهم أنهم على باطل تجدهم قد قلبت وجوههم وتحولت إلى علامات الاستقباح والعبوس والتجهم والكره لكلام الله وآياته وعلامات صدق القرآن وما جاء به النبي ﷺ . فتجدهم يكادون يبطشون بالذي يتلوا القرآن أو من يذكرهم بآيات الله .

وهذا ما يحدث الآن منذ سنوات طويلة الناس في غفلة وإذا دعوتهم إلى الاحتكام إلى شرع الله تجدهم يغتاظوا وينفعلوا وكل من دعا إلى الله يحاربوه ، ويقولون نحكم بالديمقراطية والعلمانية ونسوا أن القرآن كتاب منهج سياسي اقتصادي اجتماعي كافل لكل شيء فيه كل شيء ، فشلت ثورة المصريين في (٢٥) يناير لأنها كانت ثورة على الظلم ولكن ليست للدعوة لله ، والله لو أنهم ثاروا لشرع الله لانتصرت الثورة وتمت ونجت المصريين من براثن القسوة ، لكن مصر كلها فساد ، حتى من يدعي الدين فهم دعاة دنيا لا دين لهم ، والآن كل واحد في نفسه أنه هو الوحيد الذي على الحق والناس كلهم باطل وهذا خطأ ، فإذا الذي على الحق لا يختلف عليه أحد ، فالحق واحد والباطل كثير ، ويقولون هي فتنة أصابت المصريين ليست فتنة ، فالفتنة تكون بين حق وحق بينهم شبه فاختلفوا بينهم وفتنوا إنما هي حرب بين حسن وباطل .

فهناك قوم عاشوا في الفساد واستمروا في الظلم والكفر وغلفوه بشيء من مظاهر الدين وآخرين ذاقوا مرارة الظلم وعلموا أن الله حق وأن شرع الله يجب أن يعلوا ولا يعلى عليه ومن هنا كانت الحقيقة ، إذا لم يلتزم أهل الإسلام بشرع الله فلن ينتصروا على الكفار والظالمين وبكل أسف ما زال المسلمون في غفلة عن عيوب عبادتهم لله لعل الله يهديهم .

أما الذين يحاربون في آيات الله فإنهم الظالمين ، ويقول الحق سبحانه (أفأنبئكم

بشر من ذلك) أي عقوبة أشر من ما في الدنيا كلها ألا وهي النار وعدها الله الذين كفروا والعياذ بالله وبئس المصير ما زال الحق يحذر من عقابه ومن عذابه ومن النار ومن البعد عن شرع الله وآياته ودينه ويدعو من له عقل أن يفكر أن يتوب لعله ينجو من النار ومن العذاب ، وهذا كله من رحمة الله بالخلق أن يحذو ويحذروا ويحذر ولا يمل من التحذير حتى آخر لحظة في الدنيا رحمة بالخلق لأنه رحمن رحيم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾

ينزل الحق سبحانه فينا من الناس ويفهمهم لعلهم يفهمون ، فيضرب لهم مثلاً أن الذين تدعون من دون الله لا يستطيعون أن يخلقوا شيء ولا حتى ذبابة ، حتى وإن اجتمعوا مع بعض فلن يخلقوا شيء ولا حتى ذباب وإن أخذ الذباب منهم شيء لا يستطيعون أن يرجعوه من الذباب ، وما أتفه واضعف الناس والذباب ، كأنه سبحانه يحاول أن يفهم الكفار حجم غبائهم وضعف قوتهم وقوة من يعبدون من دون الله لكن في النهاية ما أضعف الناس وكأن الله يؤنبهم على غبائهم ، فأنت إذا أخذت الذبابة منك قطرة مسك فلن تستطيع أن تعيد هذه القطرة منها فما أضعفك وما اضعف ما تطلب من دون الله . والطالب هنا من سأل غير الله ، والمطلوب هو المعبود من دون الله ، فالله يوضح ويفهم رحمة منه بالناس لأنه يحبهم مع غبائهم هذا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾

إن الناس ما عرفوا الله المعرفة الصحيحة ولم يقدروه ويعلمون حق قدره ، ولم يعرفوا كم قدراته وقوته التي لا نهاية لها ، وإلا ما ضلوا وعبدوا غيره ، فإنهم إن عرفوه حقًا لما عبدوا غيره ولذلك ينبههم الله إلى عظمة قدرته وقوته وأنه عزيز لا

يغلب ، وهو قادر على لك شيء بقوته المطلقة تلك .

وقوله عزيز يعني إن كان يحذركم ويفهمكم ويتودد إليكم لأنه يحب خلقه جميعًا فهو في النهاية عزيز سيأتي وقت لن تجدوا تلك المودة وستتغلب صفة العزة وهنا يأخذكم أخذ عزيز مقتدر ، فاحذروا أن تصلوا لتلك المرحلة مع الله أيضًا تحذير من الله للناس وتفهيم لهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴿٧٥﴾ ﴾

إن الله من رحمته لا يترك خلقه في غفلة ولكنه يصطفي رسلاً لهم من الملائكة ومن البشر لكي يعلموا الناس بحقيقة الله عز وجل وبشرعه ودينه وبما كانوا وبما سيلقون بعد الدنيا ويعلمونهم كل شيء رحمة منه سبحانه لأنه يعرف أن الناس في غفلة وهو السميع البصير بهم .

وهنا تجلى معنى الرحمة الإلهية فهو يعلم غفلة الناس وضعفهم وغبائهم ويرحمهم بإرسال الرسل لهم حتى يتذكروا ما كانوا فيه قبل أن يأتوا إلى الدنيا فيتوبوا إلى الله ويعودوا إليه في الدنيا قبل أن يحاسبوا يوم الحساب . هذه آية رحمة أن يرسل لنا رسله سبحانه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٧٦﴾ ﴾

وحيثيات رحمته في إرسال الرسل لتوعية الناس أنه يعلم عنهم كل شيء ويعلم ضعفهم ويعلم حاضرهم وماضيهم ومستقبلهم حين ترجع كل الأمور في النهاية بين يدي الله عز وجل . وكل شيء بأمره سبحانه ماضي وحاضر مستقبل كل لله ونحن لله في النهاية راجعين إليه ألا أفيقوا فإنه يحبكم ويريد أن يرحمكم وأنتم لا تريدون أن ترحموا لماذا؟ مع كل هذا الضعف نجد الإنسان متكبر سبحان الله وهو أحوج ما يكون لله سبحانه ، ولكن الله أرحم بنا منا بأنفسنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْۤ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ ﴾

يضع الحق للذين آمنوا منهجًا لعلهم يفلحون ألا وهو أن اركعوا لله واسـجدوا لله واعبدوه سبحانه أي داوموا على الصلاة والركوع والسجود ليس بالجسـد فقـط ولكن مقصود به أيضًا خضوع القلب بالعبادة والعبادة هي قمة العشق لله ألا تـرون الرجل يقول أنا لا أحبك بل أنا أعبدك ، إذن العبادة هـي قمـة الحـب ، فهـو يريـد منك خضوع القلب قبل خضوع الجوارح ، ويأمر بفعل الخيـر لمـاذا؟ لـنفلح أي نجني ثمار الزرع وهو الخير فمن يزرع الخير يفلح ويجني الخير من الله .

ولا مقارنة بين خيرك أنت وخير الله لك سبحانه وتعـالى ، ألا تـرون الكلمـات تقطر حبًا من الله لخلقه سبحان الله يدعوكم لحبه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ ﴾

وضع الله لكم في هذه الآية منهج الإسلام كاملاً أولاً : بعد أن أسلمتم جاهـدوا في الله ودافعوا عن دين الله على أكمل وجه للجهاد ويجب أن يكون خالصًا لله ، هو اجتباكم أي استخلفكم لدينه سبحانه وما جعل عليكم في الدين من حرج أي شـدة أو أي تكليف يصعب عليكم تنفيذه بـل كـل سـنة في ديـن الله سـهل هـين وذلـك لمؤمن حق وهذه هي شرعة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين لله من قبل .

أرى الذين ردوا الأمانة لله وهي حرية الإرادة فهـم المتوكلـون عـلى الله الـذين رفضوا أن يكووا عباد لغير الله فوحدوه وسلموا له أنفسهم وجعل الرسول محمـد ﷺ شهيدًا عليكم أي أن رسول الله سيشهد لأمتـه يـوم القيامـة وهـو مشـاهد لمـا

يحدث الآن في الأمة .

وجعل أمة محمد شهداء على الناس لأن القرآن قد ذكر كل الملل السابقة والناس السابقون وقد آمن المسلم بالقرآن وعلم ما كان فيه الأمم السابقة والمسلمون هم آخر الملل ولذلك جعلهم شهداء على من سبق فداوموا على الصلاة والوصل بالله وأتوا الزكاة واعتصموا بالله تمسكوا به جيدًا احتموا بالله فهو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير .

هو الذي يكفلكم إذا احتميتم به وهل يغلب من حماه الله ، وهل يهزم من نصره الله ، لا والله فمن تمسك بالله حماه وكفاه ونصره فهو نعم الوكيل ونعم النصير ونعم الولي الذي يتولى أمور عباده الصالحين ، هنا منهج كامل ومنعه الله لنا فلنعتصم بالله الحبيب . **والحمد لله رب العالمين.**



سورة المؤمنون - سورة (٢٣) - عدد آياتها (١١٨)

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ﴾

(قد افلح المؤمنون) بعد المنهج الذي وصفه الله لنا في آخر آية في سورة (الحج) يعطينا النتيجة في أول آية في سورة (المؤمنون) (نجح المؤمنون) .

نجحوا وسعدوا وفازوا بالنعيم الدائم كسبوا أن آمنوا واتبعوا ما أنزل الله لهم من آيات ومنهج . وقوله (قد أفلح) أي قد تم نجاحهم لا جدال فهم قد نجحوا وفلحوا وكسبوا وربحوا ، وكأن الله يتهلل فرحًا بالمؤمنين الذين نجحوا وكسبوا محبة لهم وفرحًا بهم وحبًا لهم وتبشيرًا لهم واستبشار لهم وبهم ، الحروف تقطر حب من الله لهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ ﴾

يؤكد الحق سبحانه على صفات المؤمنين الحق إنهم الذين هو على صلاتهم خاشعون متذللون خائفون ساكنون خاضعين لله عز وجل ، يعرفون قدره وقوته وعظمته وجبروته وكبريائه ورحمته وعزته وكل صفاته الحسنى يعرفون الله حق المعرفة هؤلاء هم المؤمنون حقًا الذين أفلحوا وكسبوا وربحوا ونجحوا هؤلاء هم أحباب الله حق . **والحمد لله رب العالمين.**

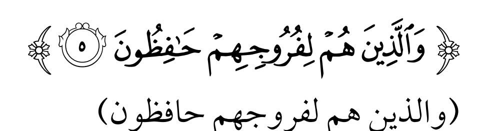
﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾

وماذا أيضًا من صفات المؤمنون الذين فلحوا وكسبوا ونجحوا وسعدوا وفازوا بالنعيم الدائم إنهم (الذين هم عن اللغو معرضون) يعني ما أكثر اللغو عن مالا فائدة فيه من قول أو عمل ما أكثر اللغو في أيامنا هذه فالإعلام تطور سريعًا ومنذ عقود وهو يعبق بعقول الناس لدرجة جعلت من الحلال حرام ومن الحق باطل ومن الباطل حق ملأت الآذان والعقول والعيون بمشاهد الفجور والكذب والضلال حتى أن الماسك على دينه الآن كالقابض على جمر النار أحلت الخبائث وحرمت الحلال وكثر في الأرض الفساد من كثرة اللغو والكلام التافه وبكل أسف هذه هي كارثة آخر الزمان اللغو وما أدراك ما اللغو فمن الآن في حرب مع اللغو وهي أشد أنواع الحروب على الدين وعلى الإسلام فكم من ناس ضلوا وضاعوا وماتوا وهم على ضلال من لغو الكلام الذي ملأ الآفاق الآن حتى الدول مثل تصور أفلام فيها لغو يجعل كل الناس تعبد أمريكا وتنسى الدين ولذلك كان من صفات المؤمن الناجح أنه يعرض عن اللغو ويميز بين الغث والثمين من الكلام ومن المعارف ومن كل شيء حتى ينجو من الهلاك يفلح مع المؤمنين ولولا أن الله يحبنا ما نبهنا لهذا اللغو الذي ملأ حياتنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾﴾

والذين هم للزكاة فاعلون تعلم جيدًا أن قيام الحياة لا يستقيم إلا بالعدل فالعدل أساس الملك ، والعدل لن يتأتى وهناك من يملك ثروات طائلة وناس لا تجد الطعام .فإن فعل الزكاة وإعطاء المال للمحتاج تمنع انتشار الجريمة والفساد في الأرض ، يعم السلام حين يأخذ كل واحد ما يحتاج من مقومات الحياة من ملبس ومأكل ومسكن وزواج وكل شيء وآخر إحصائية تمت أثبتت أن لو كل مسلم أخرج زكاته بالحق كما أمر الله ووعت هذه الأموال بالعدل كما يرضي الله لما بقى في العالم كله فقير واحد لا من المسلمين ولا من غير المسلمين إذن زكاة

مال المسلمين تكفي الناس جميعًا لـو خرجـت بـالحق كمـا أمـر الله لأن الله أعلـم بخلقه مننا ، فمن رحمته أن يفرض علينا الزكاة ليرحم الفقير وينجي الغنـي مـن أي سوء ، وسميت زكاة لأنها تزكى النفوس التي تخـرج الزكـاة مـن الـذنوب وتـذكر المجتمع الذي سيقام فيه العدل من ارتكاب الجريمـة بسـبب الفقـر وتـذكر قلبـو الفقر فلا يحقدوا على الأغنياء وهي طهارة من كل سـوء مـادي أو معنـوي ولكـن الزكاة لم توجب إلا على كل مال نتج من عمل شريف ، يعني لا أتاجر في الخمر ثـم أخرج الزكاة وأقول ربنا يرحمنا أو أتاجر في الـدعارة أو أفـتح كباريـه وأخـرج مـال الزكاة وأقول ربنا سيغفر ، لا إن الله طيب لا يقبل إلا طيب وقال عنهـا زكـاة يعنـي آتية من مال طاهر ومهنة شريفة طاهرة مثل الزراعـة والتجـارة في الحـلال والبنـاء والإعمار والمصانع وكل ما يرضي الله ويعمر الأرض ولـذلك هـي اسـمها زكـاة يعني طهر ، مال جاء مـن طهـر وأنفـق في طهـر هكـذا يوجهنـا الله لنرقـى بحياتنـا ونطهرها رحمة بنا وحنان ويضع لنا منهج نسير عليه لننجو بـإذن الله مـن كـل سـوء رحمة وحب لخلقه . **والحمد لله رب العالمين.**



(والذين هم لفروجهم حافظون)

ما زال يعدد صفات المؤمن الناجح في اختبار الدنيا ، المؤمن الذي يحافظ على نفسه من فتنة الزنا ويحفظ نفسه من الزلل في الخطيئة التي قد تنتج أطفال ليس لهم ذنب في المجتمع ويكونوا سبب في إفشـال هـذا المجتمـع أو يظلمـوا مـن النـاس فيكون هذا سبب في دمار هذا المجتمع ، فالفرد أسـاس الأسـرة والأسـرة أسـاس المجتمع ، فإذا صلح الفرد صلحت الأسرة وصلح المجتمع كله حرص الإسـلام على بناء أسر بأن يحفظ كل إنسان فرجـه إلى أن يتـزوج ليبنـي أسـره فحرمانـه مـن الحرام سيجعله يبحـث عـن الحـلال ممـا يبنـي مجتمعـات قائمـة عـلى الحـلال والترابط الأسرى فيكون الناس صالحين مؤمنين ومن المفلحين ، فالفلاحـة هـي

الزراعة والزراعة ليست في الأرض من نفط بال في الأولاد أيضًا ، هـم زرع آبـائهم من رحمة الله أن يوضح لنا كل شيء حتى ننجو أليس هذا حبًا من الله لنا . **والحمـد لله رب العالمين.**

﴿ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ ﴾

لم يحرم الله الجماع والمتعة الجنسـية ولكنـه قننهـا وحـد لهـا مصـارف وهـي مصارف من قضاء الشهوة وحفظ النوع وسلامة المجتمع ونقاء النفوس فهـو هنـا أمر بالزواج وأيضًا أراد أن يوسع المجال حيث كـان في عهـد النبـي للرجـال إمـاء وعبيد ملك يمينه فكأن الله أباح لهم جماع النساء من ملك اليمـين ، لأن في العـرب زمان إذا أنجبت الأمة ولد أصبحت حرة ، والإسلام كان يحث على تحريـر العبيـد وهنا تنظيم اجتماع رائع يشرع فيها الله للناس قوانين اجتماعية رائعة ، أنت حـر في رغبتك ما دامت في بيتك مع أزواجك أو ملك يمينك فلا تنظـر خـارج هـذا فهـذا محرم لاحترام حقوق الناس في المجتمـع ، قولـه غيـر ملـومين يعنـي لإحسـاس وعقاب في فلا تتعدي حدود الله التي وضعها لك وهنا ضمانة للنـاس وللمجتمـع وحماية للأعراض هذا هو حب الله للناس وشرعه الذي يحميهم . **والحمـد لله رب العالمين.**

﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ ﴾

حدد الله العلاقات الجنسية بالحلال فقط الذي أحله الله ومـن شـرع الله أن أي طريقة لتصريف الشهوة الجنسية غير ما ذكره الله من أزواج أو ملـك اليمـين فهـذا تعدي على شرع الله وحدود الله ، إن الله يهدف لإقامة المجتمع المسلم على أساس من القيم والأخلاق والمبادئ التي تحافظ على كرامة الإنسـان وعـلى شـرفه فـالله يريدنا في أسرة كبيرة جميلة ليس فيها خيانة أو غدا أو اغتصاب أو تحرش أو زنا وما أروع المجتمع الذي رسمه الله لنا في كتابه لـو اتبعـه النـاس لكانـت الأرض جنـة وارقة الظلال مليئة بالخير والسلام ولكن هيهات فالأرض كلها آثام وآلم وكلها إلا

قليل منهم من العادون الذين يعتبروا حدود الله ، ليت الناس يطبقوا قانون الله فنعيش في سعادة ورحمة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨ ﴾

يكمل الحق هنا باقي صفات المؤمنين الذين أفلحوا إنهم الذين لأمانتهم وعهدهم راعون . أهم أمانة هي (حرية الإرادة) التي أخذوها من الله وأهم عهد هو (الإسلام) أي إرجاع هذه الإرادة لله هناك أمانات وعهود بين الناس وبعضهم الآية شاملة لكل الأمانات وكل العهود ولكن أهمهم هو أمانة الله والعهد مع الله لأن الله هو الذي سيفلح عمل المؤمن لا أحد سواه وهو يوجهنا سبحانه إلى صيانة الأمانة وأداء العهود مع الناس وذلك لا يغني عن الأمانة مع الله والعهد يوفي لله .

فالعبد المؤمن حق يعلم أن الله يراه ليل نهار في كل حال ولهذا فهو يراقب الله في كل فعل وكل حاضر حتى ينجو من العقاب وينال الفوز بالنجاح في الحياة الدنيا حتى يذهب إلى الحياة العليا إن الله يرسم لنا منهجه في كل آية لا يترك شيء إلا ذكرنا به وهنا يذكرنا بالأمانة والعهد وحسن الخلق مع الله ومع الناس رحمة ومحبة لخلقه فهو يحب مكارم الأخلاق ويحبنا أن نتصف بها . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩ ﴾

ما زال يعدد صفات الفالح من المؤمنين الذين هم على صلواتهم يحافظون .

أي أنهم حريصون على صلتهم بالله وأن يقفوا بين يديه كل يوم في الصلاة المفروضة والتطوع أي أنهم يعرفون قيمة الصلاة والوقوف بين يدي الله فيحرصون على أدائها لكي ينالوا شرف المثول بين يدي الله عز وجل .

فأنت لا تدري ماذا يحدث في جسدك وروحك بالصلاة وإن لم يكن الله يحبك ما جعلك تقف بين يديه خمس مرات في اليوم بالأمر والفرض ، فأنا لا أقابل وألتقي إلا بمن أحب أليس هذا حبًا من الله لنا ، وفي الصلاة نرفع حوائجنا لله فهو القادر

على الإجابة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ١٠ ﴾

(أولئك هو الوارثون) لماذا هم وارثـون لأنهـم هـم البـاقون بـدون عـذاب أو جحيم فمن ذهب للجحيم هلك وإن لم يمت وقوله الوارثون إذن معنى ذلك أن الله خلق لكل إنسان جنة له من تركها وذهـب للجحـيم هنـاك مـن سـيرثها مـن أهـل الصلاح والفلاح وهذا يفيد تعدد الجنات ووسع الأملاك للفائزين المؤمنين .

وهنا تحفيز من الله للعباد حتى يصلحوا أنفسـهم ليكونـوا مـن الـوارثين ، والله أعلم بعباده فمنهم من يأتي لله بالترهيب ومنهم من يأتي بالترغيب ، وفي النهاية هـو يحب عباده ويريدهم أن يحبوه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ١١ ﴾

هؤلاء يرثون الفردوس ، وهي أعلى الجنات وأفضلها ، وهم فيها خالدون ، اي لا يموتوا ولا يخرجوا منها ، لا يتركوها ولا هي تتركهم أعظم منحة من الله وهـي الخلود في حب الله وفي جنات الله وهذا هو الهدف المنشود من وجودنـا في الـدنيا لنصل بالله إلى الله ومن ثم إلى الخلود لأن الله هو الخلود وإن لم يكـن الله يحبنـا مـا كان يجعلنا خالدين فهو الخالد الذي لا يموت وكذلك أحبابه من المؤمنين الذين انطبقت عليهم الشروط السابقة هؤلاء مخلدون في الجنة أيضًا أليس هذا حب مـن الله لعباده ، ومن رحمته أن يدلنا على الطريق إليه سبحان الله (فردوس) (فـر) إلى الله وأنت (تدوس) الجنة الفرار إلى الله يوصلك لأن تـدخل الجنـة . **والحمـد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ١٢ ﴾

يوضح الحق سبحانه كيفية خلق الإنسان خلق الله آدم من سلالة من طـين ، أي أن الله مرر الطين بمراحل عديدة ليصل إلى مرحلة الجسد الإنساني الذي يليق بنفخ

روح الله فيه ، ومن الملاحظ وكأن الله يشرح لنا أنه استخلص مادة من الطين تسلسلت مراحل تنقيتها وتحويلها .

هنا يوضح الحق سبحانه أننا جميعًا خلقنا أولاً من سلالة من طين وهذا ما حدث لنا في المكان الذي هو الأرض السابعة أعلى أرض في الأراضين السبعة حيث كان يعيش آدم وأولاده حين خلقهم الله من سلالة من طين أي أنه استل من الطين مادة خلق منها الإنسان كل إنسان وهذه المادة هي مادة اللؤلؤ المكنون الموجود بداخل أصدافه لأنه وهو في صدفة ما يزال لين الملمس مثل اللحم البشري ولكن في مادته من اللؤلؤ وهذه هي صفة الأجساد في الأرض العلوية .

من أين أتيت بهذا الكلام ؟ من قول الحق عن خلق آدم (إني جاعل في الأرض خليفة) يعني آدم خلق في أرض واستخلفه الله فيها وقوله عن فساد الجنة . (كأمثال اللؤلؤ المكنون) إذا كانت الحور العين كأمثال اللؤلؤ المكنون فمن هم أمثال اللؤلؤ المكنون بدون (الكاف) إذن هم أهل الجنة وقوله في هذه الآية بصيغة الماضي في (خلقنا) وقوله بالجمع (الإنسان) لم يقل آدم بل كل إنسان .

ولذلك كل إنسان من الناس ما لم ينزل الأرض الآن موجود في علم الله في الأرض العلوية التي خلق الله فيها آدم ثم يأتي عليه الدور لينزل لأرض الدنيا ليتعلم كل صفات النقص وكل السلبيات ويعرف الفرق بين الكمال والنقص .

ويعرفنا الله بجمال كماله وكيف نحن في نقص وغباء حين اختار حرية الإرادة ، وهذا جهل وغباء من الناس ، ويجعلنا نرجع بأن نسلم له الإرادة الحرة من خلال اتباع تعاليم الإسلام كما وصفها لنا سبحانه على لسان نبيه محمد ﷺ ويذكرنا الله ببداية خلقه للإنسان لنتعلم ونعرف ونتذكر كيف كنا وإلى ماذا صرنا لعلنا نتذكر ما كنا عليه في الأرض العلوية التي خلق فيها آدم فنعود إليه بالإسلام لنعود لما كنا فيه من قبل بدل الدنيا التي كلها شقاء وآلام وآثام وذلك من رحمته بنا وحبه لخلقه .

والحمد لله رب العالمين.

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ﴾

قوله تعالى (ثم) تعني أن هناك فترة زمن مرت بعد أن خلق الناس جميعًا من سلالة من طين (ثم) يعني بعد مدة من الزمن أعاد خلقه من نطفه وهي مني الرجال جعله في مكان مستقر حتى يحافظ على حياته وهو الرحم ، أي أن هذا خلق جديد بدأ بالنطفة ومن الملاحظ أن السائل المنوي يشبه في لونه ومادته مادة اللؤلؤ المكنون سبحان الله ، فالنطفة تشبه اللؤلؤة الصغيرة اللينة الملمس ، ثم تتبدل إلى علقة وماء وعظام في الأول جعل الإنسان نطف كثيرة في خصي الرجال تنتقل إلى أرحام النساء وكلاً من الخصية والرحم هما مكان مستقر حصين بحماية حياة الناس الذين سيأتون من هذه النطف ، عظمة الخالق تتجلى لنا في خلقنا سبحانه يؤكد أنه يحبنا بأن خلقنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾

معنى (نطفة) اي فتلة منسدلة من ثوب وعكس حروفها تكون (هفطن) أي تعي وتفهم وهي في شكلها مثل شكل اللؤلؤ المكنون في المادة والملمس إذن هي مندوفه من الجسم الذي يوجد في الجنة . (وإن عجب فعجب قولهم أإذا كنا ترابًا أأنا لفي خلق جديد) (الرعد ٥).

يرسم الحق سبحانه لنا شيء نراه في أيامنا هذه يوضح من خلال دراسة علم الأجنة لم يكن في عهد الرسول هناك (سونار) أو مجهر أو تصوير داخلي ليعرف محمد ﷺ بالضبط مراحل تكون الجنين في بطن أمه فهو سبحانه يؤكد أن هذا كتاب الله وهذا كلام الله لنتأكد الآن أنه الكتاب المحفوظ والرسالة الإلهية الآتية لنا في آخر الزمان لنعلم كل شيء عن كل شيء ، وأهم شيء هو معرفة الله عز وجل الذي خلقنا وخلق كل شيء .

فالآية تشرح كأنها أستاذ في علم الأجنة يعرض بما رآه بعيني رأسه في تكون

الجنين في بطن الأم ، فهذه نطفة دخلت الـرحم فعلقـت بالبويضـة وكونـت علقـة معلقة في جدار الرحم ثم بدأت في النمو والزيادة فأصبحت بعد الانقسام والزيـادة مضغة أي مادة من اللحم من داخله مادة غضـورفية في حجـم مـا يمـلأ الفـم مـن مضغة واختار الحق لكلمة مضغة لتفيد معنى الحجم ومعنى مادة التي تمضـغ أي المادة الغضروفية أي المادة التي توجد بين العظـم وبعضـه في المفاصـل ، شـكل النطفة مثل شكل تكوين اللؤلؤ في الصدف في البحر وسمي ماء الرجل (منـي) لأن أمنية آدم أن يعود ليكون مثل اللؤلؤ كما كان .

وهذا هو التكوين التشريحي للجنين في تلك المرحلـة بالضـبط ، ثـم تحولـت المضغة التي هي (كارتلج) (بالإنجلش) اي المادة (الغضروفية) إلى عظام يترسب مادة الكالسيوم فيها فحولتها لعظام ثم بدأ النمو للجدار اللحمي في النمو التبـيض ليكسو كل العظام فتكون الجنين كاملاً في بطن أمه فنفخ الله فيه الروح .

وقوله (ثم) اي بعد فترة ، وقوله (أنشأناه خلقًـا آخـر) أي شـكل ثـاني مـن أواع الطين الذي تحول إلى لحم وعظم ودم وأدخل فيه جزء من الـروح التـي كانـت في الجسد الأصلي شبيه اللؤلؤ المكنون الذي يوجد عند الله في الأرض العليـا ، وهنـا يذكرنا الحق سبحانه بأنه تبارك الله الذي خلق كـل شـيء وهـو أحسـن الخـالقين الذي يخلق ويبدع وليس هناك من يستطيع ذلـك إلا الله وحـده ويـذكرنا بأنـه هـو خالقنا ويعلمنا كيفية الخلق حتى نعود إليه ونتوب إليه ونطلب منه هو وحـده وأن نسلم له لأنه هو خالقنا لا أحد غيره ، فلماذا نترك الحق إلى الضلال ، ولقـد اثبـت الله لنا في هذه الآية أنه هو الخالق الوحيد لنا ولكـل شـيء ، مـاذا بعـد كأنـه يقـول أسرع وعد إلى الله أحسن الخالقين لتنجوا في حيواتك الآتية لأنه هو واهب الحيـاة للكل .

هل لازال عندك شك في أنه هو الله إلهك خالقك واهبك الحياة والوجـود عـلى ماذا تبحث ومعك رب الكون ورب كل شيء وهل أحد يستحق الحـب أكثـر مـن

الله لا والله فهو الوحيد الذي يستحق حب كل الخلق لأنه هـو مـن أوجـدنا جميعًـا وجعل لنا كل شيء ولا يريد منـك إلا أن تحبـه وهـو الـذي يعطيـك كـل شـيء . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ﴾

يذكر الحق مراحل الحيوات كلها لنا في هذه السورة ، فبعد أن يأتي الإنسـان إلى الحياة الدنيا من خلال رحم أمه ويعيش ما شاء الله له أن يعيش ممكن يحيا ثانية أو ساعة أو يوم أو شهر أو سنة أو سنتين عدة لكن في النهاية سيموت وتخرج الـروح من اللحم والعظم .

قد تعود للجسد اللؤلؤي في جنة آدم وقد تظل في منطقة البـرزخ وقـد تكـون في الجحيم وقد تكون في الملأ الأعلى عند عرش الرحمن ، هذا حسب عمـل الإنسـان وإيمانه ويقينه بالله . فالدنيا مكان تقسيم وتوزيـع أنـواع النـاس إلى أيـن يـذهبون ، كلهم دخلوا من باب الدنيا ولكن حين يموتوا ويخرجوا من باب الـدنيا الآخـر لا تتوفر أماكنهم فمنهم من يعيش في نعيم ، ومنهم من يعـيش في جحـيم فتـرة زمنيـة أخرى حتى يأتي زمن البعث .

وهذه المرحلة حياة من ضمن الحيـوات التـي يمـر بهـا النـاس في طـريقهم إلى الوصول لرب العالمين (يا ايها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحًا فملاقيه) هذا من ضمن الكدح ومازلنا في الطريق لم نصل لمرحلة النهاية نحن الآن في حيـاة البـرزخ ما شاء الله أن نبقى فيها ، هنا يذكرنا الله بتلك المراحل لنؤمن قبل أن نمر إليها لأنها ليس فيها عمل العمل في الدنيا فجعل قبل أن تذهب بالموت إلى البرزخ آمين هكذا يقول لك الحق سبحانه سلم لله تسلم وتحيا وتمـوت مكرمًـا ألـيس هـذا حبًـا أن يعرفنا كل هذا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾

(ثم) يعني بعد فترة وهي مرحلة البرزخ بعدها يوم القيامة كل يبعث على الشكل الآدمي في الحياة الدنيا حيث الجسد الترابي الذي كان نطفة ومضغة وعلقة .

ولقد ذكر الحق في الآية رقم (٥) من (سورة الرعد) أن الناس ستتعجب من أنهم بعد أن يصبحوا تراب أنهم في خلق جديد لماذا العجب ألم تكونوا تراب فخلقكم أولاً ، سبحان الله كم نسي الإنسان أنه كان تراب وخلقه الله ، إن الله يطمئن من سيموت إلى أنه سيبعث من جديد ولكن يحذره لأن البعث هذا سيكون للحساب فلا تكن مع الضالين . وكن مع الفائزين المخلدون في الجنة رحمة من الله أن يعرفنا كل هذا سبحان يحب خلقه وحريص على هدايتهم لكل شيء كأنه يجعل لك هنا جرس للإنذار أفيقوا يرحمكم الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾

يذكر الحق هنا خلق السماوات وطرقاتها فالسماوات عددهم (٧) وطرقها (سبعة) ايضًا فالسماوات مبنية بمواد يعلمها الله ليست فضاء ولا فراغ كما يعتقد البعض بل هي بناء مشيد بقوة الله رائع البناء والإحكام ومنظم فيه كل شيء من خلق ودور وطرق فهي في نظام مبدع لله عز وجل خالق كل شيء ولم يخلقهم ثم يتركهم بل حافظ على النظام فيها بإحكام .

يشير الحق سبحانه أن في السماوات مسالك وطرق كأنه يعرفنا أننا إليها سنمر ونعيش فيها ولنا فيها مرور وصعود وقد بناها لنا ولخلق آخرين لا يعلمهم إلا هو ولذلك يقول سبحانه (ما كنا عن الخلق غافلين) لم يقل الناس فقط بل الخلق ، إذن هناك خلق كثير هو أعلم بهم فنحن في الكون لسنا وحدنا .

رسالة الله في قرآنه لنا هي رسالة علم وتعلم كل أنواع العلوم حتى سكان السماوات يعرفنا الله بأن بها سكان من خلقه حتى نقدر الله حق قدره فالكون ليس قاصر علينا بل هناك خلق لله كثير فاتعظ وافهم وأعن الله حق عبادته فما أنت إلا

مخلوق ضعيف في ملك الله ولكنه يحبك . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾

يلفتنا الحق لمعجزة من معجزاته وهي إنزاله الماء إلى الأرض وإسكانه فيها من بحار وأنهار ومحيطات وآبار لينشأ به حياة الخلق جميعًا في الأرض وقدر كل شيء تقديرًا مناسبًا للحياة على الأرض وبنظام لا يقدر عليه غير الله سبحانه وحده هو القادر على هذا النظام المحكم وهو القادر على أن يذهب هذا الماء ويجعلها تفنى الحياة فيها إنه على كل شيء قدير ، ويعرفنا الله بأنه بيده وحده سبب حياتنا وبيده وحده هلاكنا وبيده وحده كل شيء ، فهو على كل شيء قدير ، ألا يستحق أن يعبد وهو بيده كل شيء ماذا تنتظر إلا أن تعبده . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

يذكرنا الحق سبحانه بأنه حين أنزل لنا الماء من السماء بقدر وقسمه كيف شاء لإقامة الحياة في الأرض كان هذا لصالح الخلق جميعًا ومن نعم الله علينا من إنزاله للماء أنه أنشأ لنا بهذا الماء حياة النباتات التي على الأرض كلها فخلق لنا جنات وحدائق من نخيل وأعناب وفواكه كثيرة وكل ما يزرع ويأكله الناس والدواب ، من نعم الله على الأرض وإقامة الحياة والنظر للنباتات والجنات ليس فقط للأكل ولكن متعة النظر للخضرة والأشجار تجعل النفوس تهدأ وتسعد وهذا معنى (فواكه كثيرة) أي تفكه النفس بالنظر للخضرة وسعادتها بأكل الثمار أيضًا وهذا رزق الله للخلق ، رحمة ومحبة منه وحين يذكركم بهذا فإنه يذكركم بأنه هو المنعم عليكم بكل شيء لعلكم يؤمنون به تهتدون لن يستفيد هو من عابدتكم بل نحن الذين نستفيد بعبادته . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾

(وشجرة تخرج من طور سيناء) كل شجرة تخرج من طور سيناء وتنبت

بالدهن وشربت من ماء الله الذي أنزله من السماء فهي صبغ للآكلين ، توجهنا هذه الآية للبحث في أشجار سيناء التي فيها بركة من الله وفيها شفاء وعلاج ودواء من كل داء وخاصة الإصابات الجلدية بكل أنواعها ، لأن لون البشرة في الإنسان يتكون من أصباغ في الجسم لتتكون وأمراض مثل البهاق والجرب وغيرها من أمراض الجلد من الواضح أن الشجرة التي تنبت في طور سيناء وفيها زيت مثل الزيتون أو غيره من الأشجار التي فيها زيت مثل جوز الهند ، الفول السوداني وشجر الجوز واللوز والبندق وكل ما فيه زيوت ودهون فهو علاج من الله للناس ومن رحمته أن يعلمنا هذا لنبحث ونتداوى وتلك محبة من الله أن ينبت لنا تلك الشجرة ، الله سبحانه يخلق الشجرة ويرويها بماء مبارك ويدلنا عليها ليرحمنا بها ، أليس هذا حبًا من الله لنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

وهنا عبرة وعظة أخرى للناس لعلهم يهتدون أن الله خلق لنا الأنعام (البقر والغم والإبل والجاموس) وغيرها من الأنعام التي أنعم الله بها علينا .

يخرج لنا من لبن أبيض نقي رائع الطعم وغذاء كامل ومرطب وشرب سائغ فيه كل ما يحتاجه الإنسان وذلك من معجزات الله حيث يخرج هذا اللبن من بطن البقرة مثل الذي تأكل العشب والكلأ ومع ذلك لا ننظر لهذه المعجزة بعين الاعتبار فالناس في غفلة لا يتفكرون في من خلقهم ولا يعتبرون بأن الله جعل لهم الأنعام ليأكلوا منها ويركبوها ويستفيدوا من جلودها وليفها وكل شيء ولكن لا أحد يذكر نعم الله ، وكأن الله يقول لنا إن لم تذكروني فاذكروا نعمي عليكم واشكروني على نعمي عليكم ، فالناس تحرص على ما ينفعها وهو سبحانه يقول أن الذي ينفعكم فاشكروني ، هناك ناس يعبدون الله طمعًا وخوفًا وهناك من يعبده طمعًا فقط وهناك من يعبده خوفًا فقط ، وهناك من يعبده حبًا وعشقًا لا خوفًا ولا طمعًا وهؤلاء هم من يحبون الله حق ، فهو يستحق الحب والعشق دون شيء .

والحمد لله رب العالمين.

﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾

ما زال الحق سبحانه يذكرنا بنعمه علينا في الحياة الدنيا فهو سخر لنا الأنعام لتحملنا وتحمل أثقالنا هي والفلك ، أي المراكب في البحر ، وأيضًا سفن الفضاء التي اخترعت حديثًا فهي فلك تسبح في الهواء وفي الفضاء الخارجي وهذا كله من نعم الله على الناس لعلهم يشكرون ، يذكرنا الله بأنه هو من سخر لنا هذا كله ، أفلا توحدون وتعبدون الله ألا تحبون من يهتم بكل شئونكم ويرحمكم ألا يعبد ألا يعشق ، فلولا حبه لنا ما خلق لنا كل هذا ، ألا تحب من احبك أولاً . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

يذكرنا الله بتاريخ البشرية منذ أن أرسل لهم نوح فمنذ هذا التاريخ ونفس كلام الكفار واحد لا يتغير ، كما أنه كل نبي أو رسول يأتي بنفس الكلام يقول لقومه كما قال نوح : يا قومي (اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) يعني وحدوا الله فليس هناك إله غيره وقوله (أفلا تتقون) يعني كأنه يحذرهم مما سيحدث لهم إن لم يعبدوا الله ويتقوه بالعمل الصالح ، وكأنه يقول خذوا حذركم فإن كنت على حق فأنتم هالكون في الجحيم ، يعني ضعوا احتمال أنما أكون على حق واتقوا ما سيحدث لكم ، وقوله (أفلا) معناه أنهم لم يستمعوا له ولم يؤمنوا ويوحدوا الله هكذا الناس منذ الأزل في جهل وكفر ويحسبوها بعقولهم الضالة ونسوا أنهم لم يكونوا شيء والله أوجدهم ولكن هيهات يذكرنا الله بأن لا تقع فيما وقع فيه قوم نوح ونتقي الله لننجوا محبة منه لنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَـٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

نفس الكلام الذي يقال لكل نبي أو مرسل من الله الجدل العقيم للناس الغافلين نفس الحجة ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ، كما يقال الآن على من يسلم بحق فيقال عليهم تجار دين ، كل من التزم إنه إرهابي وليس على شيء ، سبحان الله الكفار في كل زمان كلامهم وحجتهم تكاد تكون واحدة ، ويقولون لو شاء الله لأنزل ملائكة ، وهل رأيتم الملائكة من قبل وهل تعرفونهم إذا رأيتموهم أم هذا جدال عقيم ، ويقولوا ما سمعنا بهذا في أبائنا الأولين ، أليس آدم هو أبوكم الأول وقال لكم كيف جاء وكيف خلق ما هذا الهراء هذا عقل الإنسان وحرية الإرادة التي أضاعت الناس وهنا يحذرنا الله من ذلك ويعرفنا بما في نفس كل كافر لنحذر من الجدال . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ ﴾

هكذا بدأ قوم نوح في تفسير حالته على أنها حالة جنون وأنه مريض ويقولوا بعضهم انتظروا عليه حتى حين لعله يشفى من مرضه كل نبي وكل رسول جاء لقومه قالوا عنه هذا وكأنها لغة الناس جميعًا مع رسل الله وكأن الإنسان عدو نفسه سبحان الله هذا ما فعله كفار قريش في رسول الله وهذا ما فعله كل الناس مع أنبيائهم ، يعلمنا الله هنا أن لا نحكم على الناس بالهوى أو لأن عقلنا لا يستوعب ما يقولون فمن يكون نحن لنتحكم على الناس إن الحكم إلا لله ، يريدنا الله سبحانه أن يتسع عقلنا لأن ملكه لا حد له وفعله لا يستطيع عقل أن يستوعبه ولكن من رحمته أن يرسل رسله ويرسل رسالاته للناس لعلهم يعلمون حقًا أشد خلق الله ابتلاء هم الأنبياء . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ ﴾

تعب نوح من فعل قومه فيه فدعا ربه سائلاً منه أن ينصره لأن قومه كذبوه ، هنا يعلمنا الحق سبحانه كيفية الدعاء في المواقف المختلفة ، فهذا نبي الله نوح قومه كذبوه وهو صادق وهو يدعوهم لينجيهم وهم يكذبوه ويؤذوه ويتهموه بالجنون

فهنا وجب اللجوء لله القوي العزيز طالبًا منه النصرة ، وقوله بما كذبون أي أنه يريد من الله أن يجعلهم يصدقوه فهو يريد لقومه الهداية ، وهو هنا لم يكن يائسًا منهم ولكن يترجى من الله أن يعينه بنصره حتى يصدقوه فتعلم من نوح حين تكون في موقف حق أحدهم يكذبك كيف تدعو الله لينصرك وتلك من رحمة الله أن يعلمنا هذا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾

جاء أمر الله لنوح أن يبني سفينة على اليابسة يعني على الأرض وقوله بأعيننا ووحينا تعني أن الحق هو من يصنع السفينة ولكن في الظاهر هو نوح أي ا، الله هو الذي يبني السفينة بيد نوح لتكون نموذجية لحمل الناس وجميع الأجناس فيها ، وهذا مما زاد في كفر قومه واتهامهم له بالجنون كيف تبني سفينة على الأرض ، السفن تبنى عند البحار أو الأنهار فزاد الكفار كفرًا .

ووضع الحق لنوح علامة بداية الطوفان أن يخرج الماء كالنافورة من الفرن الذي يخبز فيه ، يخرج الماء من النار سبحان الله علامة أن يبدأ بتحميل السفينة وأن أمر الله قد جاء بهلاك كل ما في على الأرض بالغرق وقد أمر الله نوح أن يأخذ من كل المخلوقات على الأرض ذكر وأنثى من كل أنواع المخلوقات حيوان أو نبات أو حشرات أو أي شيء حي ممن يعيش على الأرض اليابسة ويحمله معه في السفينة وأهله يعني كل من آمن به ويترك من أهله من لم يؤمن به ، فهناك من أهل بيته من كفر به مثل زوجته وابنه .

ويعلم الحق سبحانه بأن نوح سيحزن على ولده الذي كفر وأنه سيدعوا الله أن ينجي أهله كلهم ، ولذلك حذره الله من ذلك وقال الذين ظلموا أنهم مغرقون لا محالة وهنا إشارة لنا جميعًا أن الله يجب أن يكون أحب إلينا من كل شيء حتى

أولادنا وأهلينا وحتى أنفسنا ، فهذا نبي الله نوح بنهاه الله أن يتمسك بأحد غير الله سبحان الله إن الله غيور على عباده الصالحين . فلا ترتبط بشيء إلا الله وحده هو الذي تتعلق به فهو لك كل شيء . وهل يغار إلا من أحب . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾﴾

دعوة جديدة نتعلمها حتى إذا كنا في قوم ظالمين ونجانا الله منهم يجب أن نقولها وهي (الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين) معنى ذلك أن نوح حين يكمل شحن السفينة ويهدأ هو من فيها ويستقر بهم المقام عليها سيكون على من في الأرض قد غرق ، سبحان الله معنى ذلك أن من في الأرض الآن هم أبناء من حملهم الله في سفينة نوح ومع ذلك ما زال هناك كفار في الأرض ومشركين وظالمين .

وكل موقف ينجي الله به المؤمنين فهو كسفينة نوح يجب أن نحمد الله عليه ، وقيدوا النعم بالحمد ، أعظم قول هو الحمد لله رب العالمين ، وهي آخر دعوة أهل الجنة وأن آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين . احمدوا الله يرحمكم الله ، فهو يعمل لكم كل شيء لأنه يحبكم فاحمدوه على رحمته بكم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

ياه يارب كل هذا الحب وهذا الحنان إنك حقًا الرحمن الحنان المنان الرحيم الودود الرءوف ، يعلمنا الحق كل شيء ما هي حياتنا السابقة ، وما هي حياتنا اللاحقة ، ماذا كنا وإلى ماذا الضير ، لا نعرف شيء من الماضي ونعرف قليل من الحاضر ولا نعرف شيء عن المستقبل القريب في الدنيا والبعيد بعد الموت .

لا ندري إلى أي مكان نصير ، ولذلك من حنانه ورحمته بنا يعلمنا كيف السؤال وماذا نسأل فإذا كان هو من علمك الدعاء أليس هذا علامة على أنه يريد أن

يستجيب وأنه يحبك أكثر منك لنفسك والمنزل هو المكان الذي يقيم فيه الإنسان والنزل هو الفندق أو المقام وقوله مباركًا أي بارك الله فيه وهذا معناه واسع لا حد له ممكن بركة آتية من استقرار ونماء ورحمة وبارك الله كان الله قد وجد فيه قبلنا وجعل فيه من بركته سبحانه ، المهم أن السؤال هذا سبقه إجابة من الله لك فاسأل الله لعلك تنجو . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾

هنا في تلك الآيات توجد معجزات لله وعلامة أنه سيبتلي عباده ويعلمهم كيف يدعونه قبل أن يبتليهم ، هذا كأنه يعطيك الإجابة قبل أن يعطيك ورقة الامتحان ، سبحان الله . يمليك كيف تتعامل مع الحياة الدنيا حتى تمر منها بسلام كأن الحق سبحانه من رحمته وحنانه بعباده يعلم أنهم في الدنيا مبتلين وهذا حق فليس في الدنيا أي راحة ، فلا فرح دام ولا حزن دام ولا صحة دائمة ولا مرض دائم ولا شيء دائم فيها فهي كلها أغيار وتباديل . وابتلاءات من كل نوع ، فمن هنا سبقت رحمته بهذه الأدعية التي في آياته ليتم معجزاته علينا بأن يستجيب لنا حين نسأله فيكشف عنا بلاء الدنيا أليس هذا حبًا من الله لنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

يعرفنا الله بتاريخ البشرية منذ الأزل حيث بعد أن انتشر قوم نوح في الأرض ونسوا قصة نوح ومر قرنًا من الزمان وجاء ناس لم يحضروا الطوفان وبدأنا نفس القصة مرة أخرى ، مرت السنون إذن ، معنى ذلك أن الحياة استمرت على الأرض وانتشر الناس مرة أخرى وبدأت كل الذكريات عن الدين والتوحيد ، فبدأ انتشار الناس وبدأ البعد عن الدين وعن الله ومن الواضح أن كل الناس انكبت على البحث عن الطعام والشراب والحياة ، وطال الزمن فنسوا الله وهنا يبدأ الحق في التذكير وهنا يحذرنا الحق من أن البعد بين زمن النبي وبين زمننا هذا تولد فيه فتن كثيرة وضلالات أكثر ولأن محمد ليس بعده نبي وليس بعد الإسلام رسالة فلا

تنس يجب أن تذكر الله دائمًا حتى لا نضيع رحمة من الله بنا أن يـذكرنا بهـذا المثـل لنا. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾

تعاد هذه القصة في الماضي كل قرن من الزمان يرسل الله سبحانه وتعـالى لكـل أمة رسولا منهم أن اعبدوا الله ، تذكروا أنكم عبيـد الله يجـب أن تعبـدوه ، فلـيس لكم إله غيره سبحانه هو الله الإله الواحد الأحد ، وقوله (أفلا تتقون) تفيـد معنـى أنهم لا يصدقون النبي أو الرسول المرسل لهم وقوله هذا تعجب مـن امـرهم مـن أنهم لا يتقون كل الناس منذ الأزل وهم هكـذا ، وحـين يـذكر الله لنـا هـذا ، كأنـه يذكرنا بما فعل الناس قبلنا حتى لا نكون مـثلهم ، بـل نتقـي الله ونعبـده ونوحـده لننجو من الدنيا وتكليفينا فيها بـالإرادة الحـرة التـي اختارناهـا . **والحمـد لله رب العالمين.**

﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

نفس المقولة لكل كافر يشكك في نبي الله وكأنه كون النبي بشر هذا دنـو مكانـة وكان البشر أسفل خلق الله لمجرد أنه يأكل ويشرب ولا يستحق أن يكـون نبـي أو رسول من عند الله .

صفة مشتركة بين كل الكفار أنهم ممن أترفوا في الحياة الدنيا ، يعني يعيشون في ترف وحياتهم رغدة وناعمة معهم المال والصحة والجـاه وكـل أحلامهـم أوامـر تحقق ومن نواتج الترف أن الإنسان ينسى المنعم عليه وهو الله ويعـيش في النعمـة وينس أنه لم يكن فيها قبلاً وأنها زائلة حتمًا بموته ، وكثرة النعمة تطغى القلوب قال تعالى (إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) صدق الله العظيم

وأول ما يرفض هو رفضه فكرة البعث والحساب والآخـرة ولقـاء الله ، ونسـوا

أنهم لم يكونوا شيء وخلقهم الله من عدم وأنهم إليه راجعون ويحتقرون جنسهم وفي ذلك عندهم حق فهم يعرفون أنهم حقراء لأنهم كفار وكفرهم هذا جعلهم لا قيمة لهم وأنهم يعرفون أنهم بموتهم ما هم إلا رمة وجيفة ويسألون أن تكون تلك نهايتهم فبذلك يرفضون فكرة البعث والحساب لأنهم عاشوا في النعمة ونسوا المنعم عليهم ولم يقوموا بما أمر به المنعم فبذلك يقنعون أنفسهم بأنهم على حق وينكرون كل نبي يأتي ليذكرهم بما يكرهون ، ويقللون من شأنه ولذلك يذكر لنا الله سبحانه هذا ليحذرنا من أنفسنا أن نكون مثل هؤلاء ومن رحمته أنه يذكر عباده ولا يتركهم في غفلة ويجب أن نفيق لأمر الله لأن الضلال الآن أصبح في كل وسائل الإعلام مما قد يؤدي بالناس إلى الكفر والضياع والعياذ بالله .

من أشد أنواع الفتن هي فتنة الترف ووسائل الأعلام الآن تنشر في الكون كله جميع مظاهر الترف ، ومع وجود الظلم وعدم العدل الآن في الأرض وتكتل المال في يد المجرمين ولا أحد يقيم حدود الله إلا قليل منهم نجد أن الناس الآن مع تطلعاتهم لوسائل لالدعاية في حالة جاهزة لفعل أي شيء مقابل تلك الرفاهية ، فالظلم يولد ظلم ومن هنا نجد الأرض قد ملئت بالفجر والعهر والحروب والشذوذ والإجرام وكل ما لا يرضي الله ولكل منهم من المبررات ما يقنع نفسه وغيره بالخطيئة وهكذا نجد أن الله يحذرنا من فتن الكفر حين نرى الترف أو نكون مترفين أو محرومين منه ونراه فقط ومن رحمته أن يحذرنا من هذا .

وكل ما يلمون على النبي أنه بشر يأكل ويشرب مثل الناس ، وهل يستطيع أحد أن يفعل مثل الملائكة لا يأكل ولا يشرب الحق يرسل لنا من هو جنسنا ليعلمنا كيف نتحمل التكليف حين نراه يتحمل التكليف وهو بشر مثلنا ليكون لنا قدوة نتبعه ونفعل مثله . وكل كافر يبحث عن سبب لرفض الإيمان فلا نسمع لمن يحرف ويعبث بالدين أو يحاول إضلال الناس فهو لن ينفعك من الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ (٣٤) ﴾

يكمل الحق قول الكفار بأنهم يحذروا الناس من إتباع النبي لأنه بشر مثلهم بأنهم اتبعوا النبي البشر هذا فإنهم خاسرون منتهى الغباء وسبحان الله هناك من يسمع لهؤلاء الظالمين الكافرين .

وكثير من أمثالهم الآن لا يعدمون وسيلة لإضلال الناس بأي وسيلة .

والله يحذرنا الناس ممن يحاول أن يضلهم ولولا رحمته سبحانه بنا لتركنا نخوض دون هداية ولكن من رحمته أن يرسل رسله ورسالاته وكتبه التي تعلمنا كيف التصدي لمثل هؤلاء من الكفار . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ (٣٥) ﴾

ما زال الكفار يشككون في البعث والحساب قائلين ، أيعدكم هذا النبي أنكم إذا متم وكنتم ترابًا وعظامًا إنكم لمخرجون .

سأسألك بالحق أيهم أحسن في نظرك قول النبي بالأمل لنا في حياة بعد الموت أم قول هؤلاء الكفار الذين ييأسون الناس من حياتهم في الدنيا والآخرة ، فكأن الكفار يقولوا للناس ليس لكم إلا الدنيا ففعلوا فيها كل شيء من متع وحرام وكفر وفجر وعهر لأنهك لن ترون حياة غيرها يأس من كل شيء فإذا كان الإنسان فقير ويكفر بالبعث وبالجنة فإنه يتحول لوحش يسلب ويقتل ويفعل أي شيء ليحصل على ما يشاء في دينيته ، لكن لو آمن بأن هناك أمل بالصبر على ما هو فيه بأن يبدله الله حياة أجمل من الدنيا فإنه يكون كالملاك يمشي في الأرض . أيهم أحسن الكافر أم المؤمن .

ومن رحمته سبحانه أنه يعرفنا بأن هناك حياة أرقى من تلك الفانية التي ملئت بالشر ولكن الكفار يريدون أن يكفر كل الناس حتى لا يكونوا وحدهم في الجحيم ويحذرنا الله من السماع لهم أو إتباعهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ۞ هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

يكمل الحق قول الكفار بكلماتهم الساحرة هيهات هيهات أي مستحيل أن يحدث هذا الوعد وأن تخرجوا أو تبعثوا مرة أخرى بهد الموت ونسوا أنهم كانوا تراب من قبل وأحياهم الله ، دائمًا الإنسان يحكم على قدرة الله من خلال تخيل قدرته هو كإنسان عاجز وينسى أن الله على كل شيء قدير وهنا يحذرنا الله من حساباتنا فنحن ضعفاء وعندنا قصور في كل شيء أما الله فهو قادر على كل شيء فلا نسمع لهؤلاء الأغبياء وسع عقلك ووسع روحك وفكر في عظمة الله وقدرته واسأل الله ما شئت فالله على كل شيء قدير . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾

يقولون بغباء إن هي غلا حياتنا الدنيا نحون ونحيا وما نحن بمبعوثين ، ومن الذي أنشأ الحياة الدنيا ومن الذي يميت ويحي ، ألا تتفكرون ما أغبى هؤلاء الكفار ، أليس الذي خلق الحياة الدنيا قادر أن يخلق حياة عليا وحياة سابقة للدنيا ، ما هذا الغباء إذا كانت لا تعرف شيء عن روحك التي يحيا بها وتموت بنزعها فلماذا تدعي المعرفة بأن لا بعث وقيامه ، هنا يصور لنا الحق غباء وحمق الكفار ومن اتبعهم وضعف حجتهم وغبائهم ويحذرنا من الانسياق حلفهم ويريد بهذه الآية أن نفتح المجال للروح والعقل وأن نعرف أن الذي خلق الدنيا قادر على أن يخلق غيرها وحين يسرد لنا أحوال الكفار يردنا أن تحذر منهم ويسبقهم بأن يفضح أقوالهم لنا لنحذرهم وهذا كله محبة من الله لنا **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحۡنُ لَهُۥ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾

يقولون عن النبي أنه رجل يفترى على الله بالكذب ومالا هم له بمؤمنين ، هكذا كل نبي أتى لقومه أنكروه وكذبوه وافتروا عليه مع أنه لم يسألهم شيء سوى أن يؤمنوا بالله ويوحدوه فقط ولكن قتل الإنسان ما أكفره .

كل المم فعلت في أنبيائهم الأفاعيل ولذلك يذكر الحق سبحانه هذه الأباطيل التي فعلوها ليذكر نبيه ويذكرنا بأن الإنسان أكثر شيء جلاً ، وحين يسرد الحق أقوال الأمم السابقة فهو يشير إلى ما يقال لأن من بعض الناس الذين يتهمون الدين بأنه أفيون الشعوب مع أن الدين حين يقام في الأرض ترقى النفوس وتتقدم الأمم لم يترك الحق شيء من الماضي إلا ذكره لنا لنعرف كيف كان الإنسان ونتعظ . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ۝٣٩ ﴾

نفس دعوة نوح قاله من بعده من الأنبياء قال ربي انصرني بما كذبون .

نفس الدعوة يعيدها الله لنا لنتعلم كيف نواجه كفار آخر الزمان لا تتركها من فمك حتى لا تضيع دائمًا قلها كما قالها أنبياء الله ، لولا حب الله لنا ما علمنا كيف تدعوه حين يضيق بنا الحال فنحن على وشك الدخول في نفس الأمم السابقة فلقد أصبح الكفر والإلحاد كل يوم في ازدياد فلا تنسوا هذا الدعاء لتنجوا من فتن آخر الزمان . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٖ لَّيُصۡبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ۝٤٠ ﴾

إذا وصلت إلى أن تقول هذا الدعاء فاعلم أن النصر قريب وأنهم قريبًا سيندمون هكذا رد الله على نبيه يقول هذا الدعاء قال بعد زمن قليل ليصبحن نادمين أي قريب سيندموا حين يرسل الله عليهم العذاب .

فاعلم أنك إن قلتها على قوم بعد أن يكون الكفر فيهم واضح فإنك قد أهلكتهم عما قريب ، ولكن بشرط أن تكون في يدنك وإيمانك بالله كالأنبياء في صفاتك مثلهم تتخذهم قدوة لك في كل شيء حينها لا ترد تلك الدعوة أبدًا والله يعلمنا هذا من رحمته لعباده المؤمنين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ بِٱلۡحَقِّ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ غُثَآءٗۚ فَبُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤١ ﴾

بعد أن توعدهم بالعذاب آتاهم العذاب وهو الصيحة ، الآن يوجد قنابل تسمى قنابل صوت وتفريغ هواء لا تشعل النار ولكنها تسبب بصوتها الشديد تخلخل في الهواء مما يؤدي لانفجار أي شيء من مباني أو سيارات وأجساد بشرية وحيوانية أو جبال تنسف بسبب شدة صوت الانفجار لتلك القنابل ، وكأن الله يشرح لنا أنه فعل منذ آلاف السنين ما نحن نخترعه الآن ، وقوله نجعلهم غثاء كأنه يصف تمزقهم بالانفجار كأنهم مثل الرغوة والزبالة والمخلفات الممزقة التي يبقيها السيل حين يجرف الجبل أو المكان فيخرج عوالق وبقايا ، معنى الكلام أنهم تفتتوا وتمزقت أعضائهم ، والذي أشد من هذا التمزق قوله تعالى فبعدًا للقوم الظالمين فهذا أشد من التمزق أن يبعدهم الله عنه سبحانه لا يرون الله ويبعدهم الله عنه ، وعن خلقه جميعًا هذا هو العذاب الحق أنه حرمهم من قربه أو مجاورته أو معرفته وهذا معناه أنه قد لغاهم من الحياة التي نحن فيها والحياة الأبدية عنده في الجنة وحين يذكر الحق لنا هذا فكأنه يذكرنا بمن تلف وكيف ضاعوا وهلكوا لكي نتعظ ونعرف أن الله حق ، وتلك من رحمة الله حتى لا نكون مثل هؤلاء الظلمة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾

ما زال الحق يسرد لنا من جاء بعد هؤلاء فبعد هلاك هذه الأمم ، جاءت أمم أخرى في قرونًا آخرين .

وكأن الحق يذكرنا بأننا لسنا نحن وحدنا الذي خلقنا ولكن هناك أمم قد هلكت وضاعت في قرون سابقة كثيرة وأنهم أغلبهم كانوا ظالمين كافرين ومع ذلك أرسل لهم الرسل ولكن لا طائل منهم فالكفر في طبعهم وإن لم يكن الحق يهتم بنا لما ذكر لنا هذه المم للعبرة والعظة حتى لا ننهج نهجهم وننجو من عذاب الله ونفوز برضاه سبحانه وتعالى . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾

يعرفنا الحق سبحانه بأن كل شيء عنده في خلقه له نظام وخاصة النظام الزمني فلكل أمة زمن محدد تأتي فيه وزمن تحياه ثم تنتهي في زمن محدد أيضًا .

معنى ذلك أن كل الأمم موجودة في علم الله ومحدد لها عمرها الذي تحيا في الدنيا وكأن الدنيا دار ببابين ندخل من أحدهما ونخرج من الآخر في مدة محددة لنا.

وهنا إشارة من الحق سبحانه لنا بأن نتعجل في فعل الخيرات لأن الأجل محدود بزمن لن يزيد ولن ينقص ، ولا نعرف متى تأتي ولا متى تذهب إلى الله بالموت ولكن النهاية حتمية فيجب الاستعداد لها بالطاعة والعمل الصالح لله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

هنا يلخص الحق الحكمة مما سبق بعد أن سرد قصة عدد من الأمم يقول أنه سبحانه أرسل رسلاً متتابعين على فترات رسولا بعد رسول لكل الأمم السابقة .

وكل ما جاء رسول لأمته كذبته تلك الأمة كأنها صفة مشتركة في الناس جميعًا أنهم يكذبون كل رسول يأتي لهم بالحق من عند الله وسبحان الله ظلت قصص الأنبياء يتناقلها الناس من أمة إلى أمة وجعلهم الله وقصصهم أحاديث للناس للعبرة لعلهم يتعظون وكثير من الناس لم يؤمنوا ، ولذلك أبعدهم الله عنه واستبعدهم ولهم الويل من تكذيبهم للرسل ، وهنا يحذرنا الله من أن نكون من القوم الذين استبعدهم من رحمته وبعدهم عنهم عظة ورحمة من الله بالناس وتذكرة لمن كان له قلب يعي وروح تشعر بالحق وتحب الله وتؤمن به وبرسله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ ﴾

ثم جاء موسى وأخاه هارون أرسلهم الله لفرعون وأيدهم بالمعجزات الحسية مثل العصا واليد والآيات الأخرى مثل الجراد والقمل والدم وغيره من آيات الله وأيدهم بسلطان مبين يعني قوة وسلطة من الله بينه واضحة وحق بين واضح جلي ، لا ينكره إلا الكفار الذين لا أمل في أن يؤمنوا .

فآثار ذلك السلطان أن فرعون ترك موسى يتكلم وهو فرعون لم يقتله ولم يحبسه بل خضع وسمع ورأى الآيات وخاف من موسى ولكن لم يبدي ذلك له فقد أيد الله موسى بقوة الله ، وهنا إشارة من الله لمن تأيد بالله وتوكل عليه حق التوكل أيده الله وأعانه على قول الحق بين يدي سلطان جائر فاعتصموا بالله يعلمنا الله أنه ذو القوة فتمسكوا بالله يقويكم بقوته فلا يغلبكم أحد ممن كفر أو ممن ظلم وتلك رحمة من الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾

هذه الآية آتية لنا الآن في مصر ، يحذرنا الله سبحانه من الحاكم الظالم الذي مازال يحكم مصر منذ الفراعنة وحتى الآن ، فمنذ عهد الفراعين لم ترى مصر حاكم عادل إلا في عهد (عمرو بن العاص) والسنة التي حكم فيها (محمد مرسي) غير ذلك منذ الفراعنة وإلى الآن حكامها فراعنة .

فأغلب المصريين هم من ملأ فرعون استكبر فرعون على الناس وعودهم على عبادة المستبد المتكبر وهناك من الشعب من لا يقبل إلا بالحاكم المتكبر حتى وإن كان ظالمًا فما نحن فيه في مصر الآن يصوره الله لنا في هذه الآية حيث أن معنا كتاب الله وسنة نبيه ومع ذلك نجد من يعصي الله ويتبع الحاكم الظالم أي من كان ، سبحان الله هذا الكتاب لكل عصر ولكل زمان فهذا هو طبع المصريين الكبر والاستعلاء وسبحان الله .

هذا ما حدث مع موسى وهارون حين جاءوا لفرعون وملأه استكبروا عليهم وأخذتهم النعرة الكذابة ولم يؤمنوا بالله .

يحذر الله الناس عامة والمصريين خاصة في هـذه الآيـة مـن تلـك الآفـة وهـذا الطبع الموروث من عهد الفراعنة أن نكون متكبرين عـلى الحـق ونسـاعد الباطـل والظلم ولو حتى بالصمت العاجز لأن هذا سيوردنا الهلاك والدمار مثل ما حدث لفرعون وجنوده أهلكهم الله بظلمهم وكفرهم .

فهنا من رحمة الله أن يذكرنا بما فعل أجدادنا وضاعوا وتكبروا وظلموا أنفسـهم قبل غيرهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَقَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا وَقَوۡمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾

كان الشعب في مصر طبقتين :

فرعون وملأه ، باقي الشعب العبيد .

طبقة فرعون والأغنياء والأحكام تأخذ خيرات البلاد وباقي الشعب يعيش حقر وضنك وغلب وهذا ما هو حادث الآن ، نفس التقسيمة منـذ أيـام فرعـون ، فلمـا جاء موسى وهارون بالتوحيد لله قال فرعون وملأه (أنؤمن لبشرين مثلنا) إذن إنهم يعلمون أن فرعون ملأه بشر ولكن الفرق في المال وأن قـوم موسـى وهـارون مـن الفقراء الضعفاء المسخرين في الأرض لخدمة الفراعنة .

يحذر الله المصريين من هذا الموروث الفرعوني ويدعوهم إلى العـودة إلى اللـع وكتابه والعمل بهم وألا يتكبروا على مـن يـدعوهم إلى تقـوى الله وإزاحـة الظلـم ، واهتما الحق سبحانه بمصر لأنها ملتقى العالم كله فهي خلقـه و ..... بـين قـارات العالم القديم كله أفريقيا وأسـيا وأوروبـا فـإذا سـطع فيهـا صـلاح الـبلاد والعبـاد وانصلح حال الإسلام ، وصلح إسـلامها صـدرت هـذا الكـل العـالم فهـي موقـع جغرافي مميز .

والآن نرى أن المصري يريد أن يعتنق الـدين ويحـب الطقـوس بطبعـه ولكـن هناك حكام مثل محمد على وجمال عبد الناصر أزلوا البلاد والعباد ، وعبـد الناصـر

بالذات محي من العلم أهمية اللغة العربية وأهمية كتاب الله عليه من الله ما يستحق ، وأصبح التعليم علماني لا إسلامي وهذا ما أضل أجيال كثيرة منذ الخمسينات من القرن الماضي ولذلك يحذرنا الله مما نحن فيه الآن من حيث تميز المجتمع من سادة وعبيد فالحاكم هو إنسان وليس إله فلا يعبد ولا يطاع إلا إذا أقام شرع الله بالحق . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾

يرينا الله سبحانه نهاية التكذيب لدين الله ولرسل الله أنه الهلاك وليس معنى الهلاك في الدنيا فقط بل الهلاك بالأبدية في جهنم والعياذ بالله فهؤلاء كذبوا موسى وهارون فأهلكهم الله في نار جهنم ، وما هم بمخرجين ، لأنه قال إنهم (من المهلكين) يعني أمرهم حسم بالهلاك لهم فالحذر الحذر مهما آل إليه حال المكذبين تجد المصرين الآن كلهم يدافعوا عن الباطل ويكذبون الحق بشدة وهذا مما أرى أنه يوجب العذاب بهم والهلاك ، وإني أرى أن العذاب قد بأ وأنهم من الهالكين فهو يحذر أن ننساق خلف الظالمين فنكون منهم فالحذر الحذر من الظلم والعياذ بالله ولولا رحمة الله ما هدانا لهذا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾

أتى الله سبحانه موسى كتاب وهو التوراة فيه الرسالة والوصايا من الحق سبحانه لماذا يقول الحق سبحانه (لعلهم يهتدون) بمعنى أنه يعرف مسبقًا أنهم لن يهتدوا أبدًا وإلا لما يقول (لعلهم) وهي للتمني . إذن الحق لم يترك أحد بدون أن يرسل له رسالة ورسول لعله يهتدي هكذا الحق سبحانه رحمته لا حد لها مع علمه بغباء الناس وكفرهم إلا أنه لا يتركهم بل لا يزال يذكرهم ويعرفهم ويعلمهم ولولا أنهم اختاروا الإرادة الحرة لهداهم أجمعين لأنه الرحمن الرحيم . احذروا إرادتكم الحرة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَـٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ ﴾

بعد موسى وكتابه وهو التوراة وكفر فرعون وملأه ؛ إلا أن الحق سبحانه لا يترك الناس بدون رسل ورسالات فهذا فها هو يرسل السيدة مريم وابنها المسيح معجزة دالة على كمال قدرة الله عز وجل لعل الناس يهتدون ، وآوى العذراء وابنها إلى مكان مرتفع من البلاد (بيت المقدس) في هذا المكان أسباب الاستقرار من الزروع والثمار والماء الجاري ، بمعنى أنه هيأ لهم أسباب الحياة لأنهما ليس لهما إلا الله ليرعاهم .

وهكذا نجد حنان الحنان المنان على عباده وعلى رسله ، يعلمنا الله أنه حين يكلف أحد منا بشيء فإنه يهيئ له أسباب القيام به لا يترك عباده بدون معاونة فهو المعين لعباده جميعًا وهذا من رحمة الرحمن وهذه دعوة ضمنية من الله لنا لنتوكل بحق على الله . ليهيئ لنا من أمورنا كل خير كما توكلت مريم وابنها . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾

كلام الحق هنا لكل رسله وبالتالي الكلام لكل مؤمن ، لأن كل مؤمن يجب أن يكون بإيمانه رسول الله في الأرض بفعله وقوله وسلوكه بين الناس ، فتكون سلوكياته دعوة لله ولرسالاته ودلالة على عظمة الله وكرمه .

فهنا يقول الحق للرسل كلوا من الطيبات أي الطعام الحلال الطيب وكل أعمالكم يجب أن تكون صالحة لتكونوا قدوة للناس ، لأن الحق بما يعملون عليم ، هذه نصيحة الله لنا نحن أكثر من رسله ويحذرنا الله نفسه فإنه يعلم بكل ما نعمل فلا داعي أن يراك الله على معصية . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ ﴾

كلم الحق في الآية السابقة كل الرسل وبالتالي الكلام منصرف لكل أمم الرسل السابقين كلهم وهذه الآية أيضًا يكلم على الرسل وكل الأمم فهذه أمتكم نسبة

(لآدم) أول رسول ونبي وأبو البشر كلكم أمة واحدة كلكم لآدم وكلكم خلق الله وعبيد لله وخلقكم الله من آدم لتكونوا أمة واحدة تعبدون الله الواحد الأحد وتكونوا أمة متحدة على كلمة التوحيد لله ، وهذا ما جاء به كل رسول منذ آدم إلى محمد ﷺ ، كلهم اجتمعوا على دعوة واحدة وهي اعبدوا الله وحده لا شريك له أي هي دعوة التوحيد وعبادة الله عز وجل ويحذركم الله منه رحمة منه وحنان على خلقه ، فقوله فاتقون يعني احذروا عذابي وذلك بأن تشركوا بالله غيره أو لا تعبدوه أو تظلموا أحد .

وأعظم الظلم في الكون أن تظلم نفسك بأن لا تعبد الله وتحرم نفسك من شرف العبودية لله وحده وتفوز بالقرب منه في جناته ، كل الرسل والأنبياء كانوا مسلمين لله ، فكن مسلم لله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾

هذا ما حدث منذ آدم الآن كل أمة جاءهم رسولهم فكل أمة قالت بعد رسولها أن رسولهم هو الرسول الأوحد وأمتهم هي التي على حق ، ومع الوقت والتحريف انقسمت كل أمة إلى فرق مختلفة كل فرقة وضعت لها قوانين خاصة بها وابتعدوا عن الشرع والدين الحق الذي جاء به الرسل فأصبحوا فرقًا وشيعًا وأحزابًا مختلفة كل حزب بما لديه من جزء من الدين والباقي ضلال فرحان بما هو فيه ويعتقد أنه هو الحق والباقين ضلال .

سبحان الله ، هذا ما هو حادث الآن في الأرض من اختلاف الديانات يهودية ، مسيحيين ، وإسلام ، وحتى كل طائفة منقسمة على نفسها ، فتجد المسيحية مقسم إلى كاثوليك وبروتوستانت وغيرهم من الأحزاب ، والإسلام الآن سنة وشيعة وغيرهم من اختراعات البشر لا أساس لها من الصحة ، ذكر الله بهذه التعددية مع رفضه لنا وهو ذكرها قبل أن تحدث يحذرنا منها وإنها ستهلكنا وتضعفنا ومن حبه لنا يحذرنا منها فالحذر الحذر . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ (٥٤) ﴾

هذه الآية تفيد أن الحق لن يحاسب تلك الفرق المشتتة والشيع المتفرقة فورًا ولكن سيمهلهم وقت معين بعد أن حذر وأنذر ويمد لهم في طغيانهم لأنهم لم يتعظوا من قول الله وتحذيره لهم سيتركهم في ما يحيط بهم من جهل وضلالة تغمرهم إلى الوقت المقدر لهلاكهم . فإذا رأيت الله يملي للظالم فاعلم أنه يعد له عدًا حتى لا يخلفه أو يفلته .

الله يحذرنا من إمهاله لنا فاحذروه ، فإذن رأيت أنك على معصية وقد طالت الحياة ولم تعاقب فاعلم أن الله يمهلك ليهلكك بها إن لم تتوب ، والحق أن الله يحب عباده ويمد لهم في الزمن لعلهم يتوبوا مع الوقت بأنهم قد يهتدون وهذا لأنه حليم لا يعجل للناس العقوبة بل يمهلهم لعلهم يرجعون وإن لم يرجعوا فقد حق عليهم القول والعذاب وتلك من رحمة الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ (٥٥) ﴾

(أيحسبون) يعني هل يعتقدون أن الله حين يمد لهم الزمن والحياة مدة طويلة ويمدهم بمال وبنين . يقول الحق سبحانه أن المال والبنين الذي يعطيه لخلقه لا تحسبونه مدد إلهي لكم بل على العكس ، إنه حمل زائد على ابن آدم يحمله في الدنيا ثم يحاسب عليه في الآخرة .

فالله يحذرنا من النعمة فقد تكون استدراج من الله لك ومن رحمته أن يحذره من نعمته عليه حتى يعلم أنها ليست علامة على رضا الله بل قد تكون نقمة عليه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ (٥٦) ﴾

يحذرنا الحق سبحانه من إمداده لنا بنصحه ويقول أنه حين يمد لنا نعمة من مال وبنين ليست دائمًا خيرات بل قد تكون تلك الخيرات نقمة على أصحابها .

فأنت بيدك أن تشعر بالنعمة إن كانت خير أو شر ، والخير والشر بيدك أنت ممكن تكون نعمة الله عليك نقمة عليك والعكس صحيح ممكن النقمة تكون نعمة إذا ذكرتك بالله .

والدليل على ذلك أنك إذا نظرت لأغنى شعوب الأرض بالرفاهية وليس بالمال فقط تجدها في أغلبها مشركين بالله أو كفار مثل أغلب شعوب أوروبا وآسيا وأمريكا كلها تعيش في نعمة الله وأغلبها مشركين من يقول أنه مسيحي والمسيح منه براء ويقول أن الله هو المسيح أو الله ثالث ثلاثة ومنهم من ينكر وجود إله أصلاً ومنهم من يعبد بوذا ومنهم ، وأغلب أغنياء الأرض وأصحاب المال في العالم كله أغلبهم من اليهود ، حتى الدول العربية التي تسمى مجازًا دول إسلامية وهي لا تمت للإسلام بأي صلة إلا مظهريًا فقط وعندها البترول وأغنياء لم يقيموا الإسلام كما أقامه الصحابة بعد الرسول فلا تظن أن النعمة والمال والدنيا إذا أقبلت هي علامة سعادة بل على العكس قد يكون وبال على أصحابها .

ثم يعودون إلى الله فيحاسبهم عليها وماذا فعلوا بها ، يحذرنا الله من الغرور بنعمة علينا إن أتت فأنت لا تشعر ما نوع هذه النعمة وماذا ستحدث٤ه فيك بعد ذلك ، وقوله بل لا يشعرون ، معناها أنك قد تأتيك النعمة فلا تشعر بحاجة الفقير فلا تساعده وقد يكون في النعمة افتقادك للشعور وألم يقول سبحانه وتعالى : (إن الإنسان ليطغى أن رآه استغني) إذن سلم نفسك لله واسأله نعمة من عنده ولكن بدون ضراء مضرة ولا فتنة مضلة فالحذر ثم الحذر من نعم الله إذا جاءت لك بغضب من الله.

فالدنيا لا تساوي عند الله شيء ولا حتى جناح بعوضة فإن جاءتك فلا تفرح وتذكر الذي يريده الله منك في هذه الدنيا أن تفعله بتلك النعمة وهنا يلفتنا الله لذلك ثم سيسرد لنا في الآيات الآتية من هم الذين يحب الله أن نكون مثلهم ونفعل فعلهم وتلك من رحمته سبحانه وتعالى بنا وحبه لنا أن يهدينا لهذا وما كنا لنهتدي

لو لا أن هدانا الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾

يسرد لنا الحق سبحانه من هم عباده الحق أولهم : الذين هم مـن خشـية ربهـم مشفقون ، أي خائفون وشديدوا الحذر من الله عز وجل أو من شدة خوفهم من الله يشفقون على خلقه أو من خوفهم على أنفسهم يشفقون على أنفسـهم أو إذا جـاءتهم النعمة خافوا كما تـأتيهم النقمـة أو مـن استحضـار عظمـة الله في أنفسـهم وقوتـه وقدرته يشفقون على أنفسهم ويخافون من الله . هـذه أول صـفة لعُبَّـاد الله الحـق . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾

والذين هم بآيات ربهم يؤمنون : هذه ثاني صفة لعبـاد الله الحـق يؤمنـون بآياتـه التي أنزلها في قرآنه وفي آياته التي في الكون من معجـزات وعجائـب صـنع الله عـز وجل . وآياته من تغير الحال من غنى لفقر أو من فقر لغنى ، أو من صـحة لمـرض أو من مرض لصحة وغيرها من آيات الله في حلقة وفي كونه حتى في طلوع الشمس وغروبها كلها آيات لله سبحانه يؤمن بها عباده الحق .

بهذه الصفات يعلمنا الحق كيف نكون ليرضى عننا فركز في تلك الصـفات كنـا في تخلف والآن حضارة وتقدم أليسـت تلـك آيـات ومعجـزات مـن الله للنـاس . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

والذين هم بربهم لا يشركون اي الموحـدين لله ، إذن كـل مـن أشـرك بـالله أي شيء فليسوا من الموحدين ونجد أغلب الناس الآن كلهم مشركين فمنهم من هـو مشرك صراحة مثل المسيحيين ومنهم من يشرك بالله أسباب الحياة فـلا يعتقـد أن الله هو الرزاق بل العمل الذي يعمله ونسي أن الله هو الذي أنشأ هذا العمل الـذي

يرزقه منه ، ومنهم من يعبد مع الله أشياء أخرى فمنهم من يعبد نفسه وهواه ومنهم من يعبد ماله وعياله ومنهم من يعبد النساء ومنهم ومنهم ما لا يحصى من مظاهر الشرك بالله . وهنا يحذرنا الله منم كل أنواع الشرك بالله حتى تكون فينا ثالث صفة من صفات العباد الحق. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾﴾

والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون . ليس فقط الذين توجل قلوبهم حين إعطاء الصدقات للفقراء خوفًا من أن الله لن يقيلها أو أنهم يخافون من حساب الله لهم على تقصيرهم ، لا الآية أوسع وأشمل فالذين يفعلون أي فعل تقربًا لله وأي عمل يوكل لهم وأي أمر من أوامر الله ونواهيه حين يعقلون أي شيء يكون الخوف من الله وكأنهم يرون الله وهو يراهم وأنه وإن لم يحاسبهم الآن فسوف يحاسبهم في النهاية .

أي أنهم لا يتقون في أنفسهم ويخافون الله ويخافون من أنفسهم ومن فعلهم أن لا يكون مما يرضي الله عنهم ، أي أنهم دائمًا عندهم شعور بالتقصير في الأداء مع الله لعلهم بكماله ولعلمهم بأنه سيحاسبهم عليه من شدة يقينهم بالله هذه الصفة الرابعة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾

أولئك الذين اجتمعت فيهم الأربع صفات في الأربع آيات السابقات هم الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ن أي أنهم سبقوا إلى الله بصفاتهم قبل فعلهم فحسن فعلهم بعد أن تحلوا بصفاتهم التي ذكرها الله عنهم فكانوا بحق هم السابقون المقربين إلى الله ، وهم سبقوا الناس والخيرات جميعًا إلى الله أي أنهم عرفوا الله ثم عملوا بما أمر أي أنهم سبقوا إلى الله بكل ما في معنى السبق من معاني إن لم يكن الله يحبنا فلما يعلمنا كيف السبق إليه إنها محبته لنا التي جعلته يعلمنا الصفات والأعمال الصالحات التي نصل بها إليه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾

ليس معنى ذلك أن الله يكلف نفسًا شيء فوق طاقتها بل العكس إذا نوى العبد أن يتقي الله أعانه الله على التقوى ، فكثير من الناس يجد طريق الله ثقيل ولا يتحمله، وهذا أغلب عليه هوى نفسه لأن الطريق إلى الله ممهد من قبل الله عز وجل لعباده.

ولو ترى في كل ما سبق من الصفات التي ذكرها الله في الأربع آيات من الآية (٥٧) إلى الآية (٦٠) كلهم مشاعر نفسية قبل أفعال مادية فهو يريد الإيمان بالله والتوحيد لله والخوف من الله والتقوى والمراقبة لله كلها أعمال نفسية يريد الحق أن يجعل قلوب عباده تقية نقية طاهرة تليق بحضرة الله عز وجل . فالله رب قلوب ونفوس طاهرة وليس أجساد وأفعال فقط .

ولأنه عدل وحق فهو يحصي لكل فعل يفعله العبد ويكتبه له ولن يظلم أحد ، فهو الحق والعدل وكل هذا من رحمته بنا وحبه لخلقه سبحانه لن يخسر أحد أي عمل بل يكافئه عليه ويكتبه له . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾

يصف الحق سبحانه وتعالى حال كثير من الناس الآن ، فكثيرًا من الناس قلوبهم في غفلة وجهل محيط بهم ويغمرهم كما يغمر الماء الأشياء وقوله (في غمرة) معناها أنه لا يوجد أي مجال لهداية هذه القلوب كما أن الماء إذا غمر أحد لا يدخل له الهواء من أي مكان ، تشبيه يوضح شدة الغفلة والجهل الذي فيه الناس ولهم أعمال دنيئة لا تساوي شيء عند الله كلها دنيوية لا يعلمون شيء لآخرتهم وهم حريصون على أعمال الدنيا أكثر من الآخرة مع أن الدنيا ساعة مهما طالت ستنتهي وما زال للحيوات ألوان شتى في البرزخ ويوم البعث وفي الجنة أو النار .

يحذرنا الله من أنفسنا ومن غفلة القلب التي تضيع صاحبها فالحذر الحذر من

هوى النفس وعمى القلب وشهوة الدنيا هكذا الحق لا نترك شيء إلا حذرنا من خطورته علينا إذا كان فيه خطر علينا ، محبة منه لنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾

هذه الظاهرة حادثة الآن بوضوح شديد في البلاد التي تدعي أنها إسلامية وخاصة في مصر فكثير من الذين أترفهم الله حتى أنهم من المنعمين في الدنيا يعيشون عيشة الرغد والغنى حتى أن النعمة أبطرتهم ، ونسوا الله واتبعوا شهواتهم ، أرى كل واحد منهم في كل ساعة يحضر ماذا يفعل في الساعة التالية لكي يستمتع بالدنيا دون أن يقف لحظة ليذكر الله أو يذكر من هم يعانون المرض والفقر والحاجة مبدأ هم (أنا ومن بعدي الطوفان) لا يبالي بأحد ولا يذكر الله الذي أنعم عليه تلك النعم ، هنا قد يرحمهم الله بأن يرسل عليهم عذاب من عنده حتى يتنبهوا من غفلتهم ويعلموا أن الدنيا لا تدوم ولا السعد فيها دائم وأنها دنية أغيار وأر الله حف ، وهذا من رحمة الله فنجد من يصاب بمرض ينفق عليه ماله ليعالجه ومنهم من يصاب في ماله فيضيع أو في عياله يمرضوا أو يفسدوا أو يموتوا أنواع العذاب شتى وهذه من رحمة الله بهؤلاء الغافلين لعلهم يتنبهوا ، فتجدهم في هذه الحالة يصرخون ويستغيثون بربهم ويجارون بالدعاء والطلب من الله .

وتلك من رحمة الله بهم ، هنا يعلمنا الله أن كل عذاب آتي من الله هو في داخله رحمة من الله فحين تصاب بشيء من العذاب توقف واسأل نفسك ما الذي أنت مقصر فيه أو غافل عنه ومن رحمته سبحانه أن ينبهنا ويعيدنا إلى حظيرة قدسه سبحانه وتعالى فلا نضل ولا نضيع في الحياة الدنيا أي السفلى ، رحمته ما لها حد . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾

هنا كلام الحق موجود لمن ظل على الغفلة طوال حياته ، وقد ظل الله يرسل له في منبهات وابتلاءات ونعم وعذابات ولكنهم لم يردوا إلا الدنيا فقط ، هذا في نهاية

حياتهم الدنيا حيث أنهم إما لحظة الوفاة أو لحظة الحساب ، وفي كلا الموقفين سيكون رد الرحمن عليهم واضح ، أن لا تجاروا ولا تصرخوا فقد مرت فترة الحياة والسماح لكم بالتوبة واليوم لن ينصركم من الله أحد ، وهنا تحذير من الله لنا حتى لا نصل لتلك المرحلة من البأس فلنلحق بركب التوبة والرجوع إلى الله ومن رحمته أنه يحذرنا من ذلك . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾

وهنا يسرد الحق أسباب أنه لن يرحم هؤلاء ويريدنا أن نتنبه لتلك الأسباب حتى لا تقع فيها ، فهؤلاء كانت تتلى عليهم آيات الله مثل ما تفعل نحن الآن كثير من الناس يسمعون القرآن بدون أن يتدبروا ما فيه من تحذيرات أو تعليم أو تنبيه من الحق ، هؤلاء كانوا إذا سمعوا القرآن كانوا يعرضوا ولا يستمعون للآيات وإن سمعوها ما عقلوها وإن عقلوها لم يهتموا بما جاء فيها ، ويحذرنا الحق من هذا الفعل . إذا أردت النجاة فاسمع لآيات الله وتعلم ماذا يقول لك الله فيها وائتمر بما أمر وانتهي عما نهى عنه لتنجوا ولا تكون من الذين ذكرهم في هذه الآية الذين على أعقابهم ينكصون ، يعلمنا الله في آياته كل شيء ففهم يا مسلم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾

نزلت هذه الآية في كفار قريش حيث أنهم كانوا يتكبروا على الناس بأنهم أهل مكة ولهم البيت الحرام وأنهم في أمن بهذا البيت الذي حماه الله خلاف الناس كلهم في مواطنهم ويجتمعون بالليل حول البيت الحرام في تسامر وحكاوي ويهزءون من القرآن بفاحش القول والطعن في القرآن بألفاظ فاحشة أما الآن فإن أغلب الناس المحسبون على الإسلام هم من يفعلون ذلك لم يعد للقرآن القدسية التي كانت عند المسلمين الأوائل فالآن لا يسمع جهرًا إلا في المآتم ويأتي الرجل للعزاء في آخر الربع من القرآن حتى لا يستمع الربع كله وأصبح القرآن الآن كتاب

موتى مع أنه كتاب فيه علوم المستقبل كله والحاضر والماضي لمن أراد أن يعلم ، يلفتنا الحق بهذه الملحوظة لنسرع إلى القرآن ففيه حل لكل مشاكل الناس جميعًا ولكن الشياطين من الإنس والجن يكرهون الناس فيه حتى يصلوا ومن رحمته أن ينبهنا إلى ذلك فعودوا له . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾

يعلمنا الحق أن نتدبر قول القرآن ونتأمل في معانيه ونتعلم ما فيه من أسرار لأن فيه قول الحق الفصل في كل شيء كأن الله يقول لك ركز يا مسلم فيما يقول الله لك في كتابه واقرأ بعقلك وروحك وقلبك كلمات وحروف القرآن ستعرف ما لم يعرفه قبلك لأن القرآن جاء لكل عصر .

وما تأخذه أنت غير الذي سيأخذه أولادك وأحفادك فهو كتاب لكل جيل ولكل عصر ، يتعجب الحق من سلوك الناس تجاه القرآن كأنه غريب عنهم مع أنهم جاء لكفار قريش بما هم عليه من عهد أجدادهم من أن هذا بيت الله الحرام والله واحد ، وليس بشيء جديد عليهم ملة إبراهيم وهي التوحيد والإسلام وجاء لنا بما كان عليه كان نبي من قبل منذ آدم إلى محمد لم يأتي بشيء غريب بل هو يحدثكم عن حياتكم ومماتكم فافهموا واتبعوه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾

يتعجب الحق من سلوك كفار قريش وهم أكثر الناس معرفة برسول الله ﷺ وقد كانوا يلقبونه بالصادق الأمين ، فكيف يكذبوه بعدما عرفوه ، ويتعجب الحق مننا نحن الآن وقد جاءتنا سيرة الرسول كاملة وكيف أنه خير الخلق كلهم ، وكيف لا نتبعه في سنته ، ونحن الآن في حالة من التردي الأخلاقي في العالم كله ولو اتبع الناس كلهم سنة الرسول ﷺ لأصبحت الأرض جنة وارقة الظلال مليئة بالعدل والرحمة ، ينبهنا الحق أننا الآن ننكر سنة نبيه وهذا هو الدمار الشامل الذي عم دول الإسلام كلها ، يجب أن نتمسك بسنة النبي ﷺ حتى ننجوا . هكذا يلفتنا الله لهذه

السنة لحبه لنا وهل يختلف حر عنده عقل على عظمة رسول الله ﷺ . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾

اتهمه قومه بالجنون وهل يأتي المجنون بكتاب أحكمت آياته من لدن خبير عليم كل ما في الأمر أن رسول الله فد جاءهم بكتاب يحكم بينهم بالعدل والحق وهم يكرهون الحق ولا يريدون العدل بل يحبون الظلم ما دام يصب المال في جيوبهم .

إن خطأ رسول الله ﷺ في نظر الناس أنه ساوى بين الناس بالعدل والحق ، وأنه يرحم الضعيف ويقتص له ويأخذ الحق من القوي ويعدل بين خلق الله . كيف هذا وأكثر الناس الآن ظالمين الأرض ملئت ظلمًا وجورًا .. والقتل أصبح تجارة ، نعم تجار الموت الآن ليسوا إلا تجار السلاح في العالم كله فتجار الأدوية في العالم كله وتجار الدعارة في العالم كله كلها شركات منظمة تحيا على دماء الناس الضعفاء والفقراء والعالم الآن غابة يحكمها قلة من أصحاب المال والمصانع .

وشركات السلاح والدواء والخمور والمخدرات والملاهي والسينمات ، والدعارة وغيرها من تجارة الموت ومعاصي الله عز وجل ، هؤلاء من يملكون رؤوس أموال العالم وأغلبهم ممن لا ضمير لهم ولا دين فهم في الظاهر إما مدعين للإسلام ومنهم من يدعي أنه من أتباع المسيح ومنهم من يدعي أنه يهودي ولكن لا أرى إلا أنهم كلهم كفار لا دين لهم ولا أخلاق حكموا على الضعفاء بالموت جوعًا أو قتلاً بسلاحهم أو أدويتهم .

وهكذا في كل زمان تجد المجرم الذي يحرم حلال الله ويملك ما حرم الله حسب مصالحه الخاصة ويكره الحق إذا كان عليه هكذا يحذرنا الحق سبحانه من هوى أنفسنا وكرهنا للحق فالحق أحق أن يتبع وتلك رحمة الله أن يعرفنا ذلك ولا

يتركنا لأهوائنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ ﴾

هذه الآية حسرة على العرب ، سبحان الله هنا يقول الحق سبحانه وتعالى أنه لو اتبع أهواء هؤلاء الذين ذكرتهم ومن قبلهم العرب جميعًا لفسدت السماوات والأرض وكل المخلوقات التي فيهم .

وهذا ما يحدث الآن فالصناعة والدخان ثقبت الغلاف الجوي المحيط بالأرض الذي يتكون من الأكسجين الذي يحمي الحياة على الأرض ويسمى (الأوزون) مما أدى إلى انتشار الأمراض والأوبئة . هذا من عوادم الصناعات الحديثة . هكذا يرينا الحق أنه على الحق وأننا نحن على الباطل ولذلك يجب ألا نتبع أهوائنا ومن رحمة الله أنه لا يتركنا لأنفسنا ولا لأهوائنا وإلا فسوف الحياة في الكون كله ومن رحمته أنه جاء للعرب بالقرآن بلغتهم العربية ليذكرهم بالحق وما يجب أن يفعلوا وما يجب أن لا يفعلوه .

فما كان منهم إلا أنهم أعرضوا عن كتابهم وذكرهم الذي ينجيهم في الدنيا قبل الآخرة . وكأن الحق يقول لنا ماذا أفعل لكم لتهتدوا لم يترك شيء إلا فعله ليهدي الناس إلى الحق وذلك من شدة حبه لخلقه ولكن الناس اختاروا من الأزل الإرادة الحرة ولا أسميها الإرادة الحرة بل اسميها الإرادة الفاشلة الضائعة ، فأي فعل خارج من نطاق شرع وحكم الله فهو الفشل الذريع للناس في الدنيا وفي الآخرة فانظروا إلى كتاب الله وتأملوا آياته ولا تفعلوا شيء بدون الرجوع لأمر الله ولا داعي للحرية التي تهلك صاحبها هذه فلله أسلموا ولكن هيهات لقد قالها الحق (فهم عن ذكرهم معرضون) مفيش فايده . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾

هل سألهم الرسول أجرًا ؟ لا لم يسألهم هل الآن سألكم الرسول أجرًا على تبليغ الرسالة لكم ؟ لا لم يسأل أحد شيء إنما هي رحمة الله الذي أرسل لكم رسوله بالهدى ودين الحق ليرحمكم ويعيدكم إلى طريق الله وطريق الهدى والجنة واله وحده بيده كل شيء وأجره أعظم أجر وخير الرازقين ، فما عندك أيها الكافر من رزق فهو من عند الله ويلفتنا الحق إلى أنه هو خير الرازقين لا يرزقنا أحدًا سواه وإذا سألت فلا تسأل إلا الله ، وإذا قمت للحق تدافع عن الحق فلا تسأل إلا الله الأجر حتى تكسب ، وحتى تكون حرًا بالدعوة لدين الله ، ويطمئنا الله على رزقنا لأنه بيده هو وحده ولا نخاف إلا الله وحده ، ورحمته أنه هو الرزق وهو خير الرازقين . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ ﴾

إن الرسول ﷺ يدعو الناس إلى صراط مستقيم في الدنيا حتى إذا جاء موعد صراط الآخرة عبروه سريعًا ومعهم الرسول ﷺ .

وهنا إشارة إلى أن الرسول سيدعو الناس يوم القيامة على الصراط وخاصة أتباعه من المسلمين الحق . وهنا يلفتنا الحق إلى أن اتباع النبي في الدنيا يجعلنا على صراط مستقيم فلا نضل أبدًا ، وهذا تكريم للنبي ولسنته ﷺ . وكل من تبع سنته ﷺ ودعى الناس إلى الصراط المستقيم في الدنيا فهو على الحق ومن رحمته سبحانه أن يوجهنا إلى سنة نبيه حتى ننجوا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾

إن الذين لا يؤمنون بالآخرة والقيامة والحساب وأنهم على الصراط سيمرون أولئك عن الحق مبعدون وعن الصواب ذائغون أي أنهم ضائعون لا محالة .

سبحان الله هؤلاء الناس الذين أنكروا الآخرة غبائهم لا حد له ، ومع ذلك فإن الله سبحانه وتعالى لا يُكف عن تنبيههم وكأنه حزين على ضلالهم وضياعهم

وحريص عليهم أكثر من حرصهم هم على أنفسهم هل رأيتم حنان مثل هذا الحنان الإلهي يكفرون ولا يتركهم الله بل دائمًا يدعوهم ويفهمهم ويأتي لهم بالآيات ويفكر لهم بدلا من عقولهم العفنة ومع ذلكم لا يهتدون ما أرحمك يارب وما أكفر الإنسان . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٥) ﴾

نجد الآن كثير من الناس لا يعودون إلى الله ويحاول الحق معهم بكل الوسائل أن يتفكروا ويأتون إلى الله مسلمين ولكن لا فائدة فمنهم من يبتليهم الله بالمال ومنهم من تأتي إليه الدنيا كاملة ومع ذلك لا يذكر الله ولا يشكره وقد تتحول النعمة إلى نقمة وأي نقمة أشد من نسيان الله .

ومع ذلك في هذه الآية يؤكد الحق أنه حتى رحم هؤلاء وكشف الضر عنهم من بلاء ونعمة هي في الأصل نقمة ، فإنهم سيتمادوا فيما هم فيه من عناد وكبر وغباء وضلال وهم عمون عن الرشد متحيرون محبطون تراهم في زهق لأن الباطل زهوق دائمًا يبحث عن ملذات الحياة وملاهي الدنيا حتى لا يفرغ ثانية فإنه إذا فرغ شعر بالملل والزهق والضيق ، لأن روح الإنسان لا يؤنسها شيء إلا الله ولا يملأ فراغ القلب سوى معرفة الله والأنس بالله فإذا فقد الإنسان هذا تجده زهوق يتخبط في ضلاله لا راحة له ولا سعادة مهما عمل يلفتنا الله إلى أن هناك ناس ابتلاهم الله في هذه الدنيا بأشياء شديدة لعلهم يرجعون إلى الله ، وأنه إن كشف عنهم هذا البلاء فإنهم لن يعودوا إلى الله بل سيظلون في طغيانهم يتخبطون حائرون لا هدى ولا رشاد .

وما يزال الحق يدعو هؤلاء إلى الهدى ولا يمل من دعواهم سبحان الله مع علمه بكفرهم ، ولكن هذا هو سمت الله الرحمة ألم يقل لموسى حين أمره أن يذهب لفرعون الذي قال أنا ربكم (قل له قولا لينًا) يطلب من موسى أن يرقق بفرعون المتأله على الله لماذا لأنه يشفق عليه ويعلم أن مصيره إلى النار لا محالة

وأن الكبر قد أضاعه فلا داعي للشدة عليه في القـول ولكـن هـذه صـفات الـرحمن الرحمة المطلقة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾

ما زال يسرد الحق سلوك الكـافرين أو الخـارجين عـن الهـدى فهـو قـد يبـتلي أحدهم بالعذاب أملاً منـه أن يهتـدي ويتضـرع إلى الله . فهـذا مـثلاً أصـيب ولـده بمرض عضال بدلاً من السجود واللجوء لله يأخذ ولده ويذهب بـه في بـلاد العـالم يصرف الملايين ولا يفكر لحظة أنه لو ذهب إلى بيت الله وسأله في مكة بجـزء مـن هذا المال قد تضرع إلى الله لكشف الله عن ولده وعنه العذاب ولكن قتـل الإنسـان ما أكفره يطرق كل باب إلا باب الله .

وحين يقرأ هذه الآيات وكأن الله يقرأ ما في نفسه ألا يستحي ويتضـرع إلى الله لا هكذا أخبرنا الله ومع ذلك فإن الله لا يميـل مـن محاولـة إعـادة العبـد الضـال إلى حظيرة قدس الله بأي وسيلة حتى آخر عمر هـذا العبـد ، وذلـك مـن رحمتـه وحبـه لخلقه. **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾

لم يترك الله اي وسيلة فرجاع الناس إلى الله وجعلهـم يهتـدون ويتوبـون إليـه إلا عملها ، ولأنه قد منحهم الإرادة الحرة فهم أحـرار في أن يؤمنـوا أو يكفـروا ومـع ذلك لم يتركهم لأنفسهم لأنه رحيم ويعلم أنهم سيضيعوا أنفسهم ولأنه أرحم بهـم منهم بأنفسهم .

فالإنسان باختياره للإرادة الحرة كأنه يقول لله سأعيش في الدنيا بإمكانيـاتي ومـا هي قدرات الناس ؟ إنها لا شيء بجانب قدرات الله ، أليس هذا غبـاء مـن ابـن آدم المريض بأن يعيش بقدراته وهو أصلاً ليس له قدرة على شيء إلا بإذن الله وبقـدرة الله . ومن رحمة الله أنه ينبهه لا يتركه لجهله الذي أضاعه فهنا يفتح الله عليه بـاب ذا

عذاب شديد في الدنيا لعله يتنبه لعجزه وضعفه ، فبدل من أن يتضرع لله ويتوب إليه ويعود إلى قدراته إذا هم آيسون من النجاة محيرون واجمون أمامهم باب الله لينجوا من هذا ولكن لا حيلة في قلوب ماتت وعقول أغلقت ونفوس رضيت بالكفر والعذاب ، سبحان الله يحاول الحق معهم بكل وسيلة ليردهم إلى الصواب وبدل من أن يهتدوا يظلوا في توهان وضياع وفشل .

هل إيمانهم سيزيد شيء في ملك الله أو أن الله يحتاج لهم في شيء ؟ لا طبعًا بل هم الذين يحتاجون إلى الله ومع ذلك الكبر والأبلسة التي هم فيها تمنعهم من الإيمان بالله . فالأرض قد ملئت الآن بمثل هؤلاء ة، فكثيرًا من الناس على هذا الحال ولا أحد يلتفت إلى الحل ولا يسأل نفسه لما هو في العذاب هذا لأنه لو سأل وعقل وعرف أن البعد عن الله هو الضياع ومنهم أن نجابه في الإيمان ، لما كان في الأرض أي عذاب . حين يهتدي الناس جميعًا فلا داعي للعذاب وتصبح الأرض جنة . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾

يذكرنا الحق بحواسنا التي منحها لنا لكي نتعلم بها كل شيء وعلى رأس هذه العلوم هو العلم بالله والتوحيد له والإيمان به ، وهو حين يعدد حواس الناس ليس فقط ليذكرهم بنعمة عليهم ولكن ليبطل حجة كل من أنكر وكفر ، فحين خلق الله لكم السمع والأبصار والأفئدة كأن يريد منكم أن تستخدموا حواسكم وتتعرفوا على نعم الله عليكم وتدركوا كم جمال الله وجمال خلقه في كونه فتتمتعوا بهذا الجمال وتشكروا الله على إنعامه عليكم بكل النعم وبنعمة تلك الحواس ولكن بكل أسف قليلاً ما تشكرون ، فالشكر يكون على النعم والحمد يكون على كل شيء ، هنا يطالبنا الحق بالشكر أولاً على الحواس التي منحها لنا والشكر على النعم التي أدركناها بهذه الحواس ، أعظم مظاهر الشكر لله هو الإيمان به والتوحيد لله ، يريدنا الله أن نشكره حتى يزيدنا من نعمه الآن شكرتم لأزيدنكم ، هذا حنان الله .

والحمد لله رب العالمين.

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾

ذكر الحق الرحلة الأرضية للإنسان في هذه الآية بأنه منه هو البداية والخلق والبث للناس في الأرض وتناسلهم ومعيشتهم فيها وهو أيضًا الذي يأخذكم منها وإليه هو وحده ستحشرون في مكان واحد للحساب ولنرى كل نفس ما فعلت بنفسها .

حين يذكر الله لنا هذا فهو يذكرنا أن الأرض التي نحن فيها الآن ما هي إلا محطة واحدة في عدة محطات سننتقل إليها تباعًا حتى نصل في النهاية جنة أو نار ، ومن العجيب أن الناس تدفن أمواتهم وتعود للحياة الدنيا كأن الموت هذا لن يجري عليهم وأنهم لن يرحلوا عن هذه الدنيا .

غفلة عجيبة ولكن هكذا هي طباع الروح الإلهية التي نفخها الله في الإنسان حيث من صفاتها أنها تعلم جيدًا أنها دائمة لا تفنى لأنها من روح الله ولذلك هذه هي الحقيقة المجردة فمن يفنى هو الجسد أما الروح فتنتقل من جسد إلى جسد ومن حياة إلى حياة وهي لا تبدل أو تهلك ولذلك قال الحق سبحانه (وإليه تحشرون) ، يعني في النهاية عائدون للمصدر الذي خرجتم منه وهو إلى الله سبحانه وتعالى يعلمنا الله ما جهلنا من حيواتنا التي سنحياها والتي كنا فيها قبل أن نأتي إلى الأرض فقوله (ذرأكم في الأرض) معناها أننا لم نكن في الأرض وهو الذي دفع بنا إليها لنحيا فيها أرى الناس الآن كل منهم منكب على الدنيا يجري ويلهث خلفها ظنًا منه أنها دائمة يشتري ويجمع ويلم وفي النهاية به هو ذاهب وتاركها خلفه تنبهوا يا ناس إلى أن مصيرنا معروف فاعملوا للباقية واندموا على ما فات واعلموا أنكم ملاقوا الله فماذا ستفعلون وماذا ستقولون له .

الحذر الحذر فتلك هي النهاية نحن من الله وغليه راجعون هذه هي قصة بني

آدم لن تتبدل . وهذه هي الحقيقة ألا يعقلون الله ينبهنا في كل حرف في القرآن لتلك الحقيقة ، اللهم اهدنا جميعًا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾

يذكرنا الحق بمعجزاته التي من كثرة ما مرت بنا لم نعد نعيها أو ننظر إليها بتفكر ، وهو هنا يذكرنا بأنه هو الذي يحيي ويميت ، فمن منا لم يشاهد خلق الحياة في النبات والحيوان والطير والإنسان . حيث تتجلى قدرة الخالق العظيم حين يخرج الأجنة من أمهاتها كائنات حية والنبات الذي يظهر من أرض سوداء جرداء ، وتوالد الحيوانات وكيف بعد ذلك كله يموت ويهلك سبحان الله .

يلفتنا الحق إلى قضية لم يدعيها أحد بأنه هو المحيي المميت وأن له اختلاف الليل والنهار هل رأيت أحد يقول أنا الذي أخلق الليل والنهار لا لم يقل ذلك أحد . فالله حين يذكرنا بقدراته لا شيء إلا لنعلم أنه هو المتصرف الوحيد فينا فنؤمن به ونعود غليه في كل أمورنا حتى لا نضيع وهل إذا أهلك الناس جميعًا سينقص ذلك من قدراته شيء؟! لا طبعًا ولكنه من حبه لخلقه يحب أن يفهموا ويقدروا عظمة الله ثم يأتوه محبين له طائعين له حتى ينجيهم أولاً من أنفسهم ، ثانيًا من عذاب الدنيا والآخرة تلك هي رحمته وهذا هو حنانه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ ﴾

كأن الله يعلم الإنسان ماذا سيقول حين يقول أنهم سيقولوا مثل ما قالوا الذين سبقوهم ، فهو اعلم بخلقه فأكثر الناس في جهل وغباء وتتحكم فيهم رغباتهم وشهواتهم ولا يحكمون عقولهم ولا أرواحهم ولهم اللحظة التي هم فيها فقط أما من سبق لا يهمهم وما هو آتي فلا اعتبار له ، الحق يريد كل واحد مننا يفكر بنفسه ولنفسه ولا ينتظر لمن سبق إلا بالروح والعقل فلا تأخذ كل شيء من السابقين شيء مسلم به بل اعمل عقلك وتدبر أنت حتى تعرف الله ، وما أرسل الله رسله ولا قرآنه إلا لكي يتفكر الناس ويفهموا أنهم عبيد لله وحده وملك له وحده .

والحمد لله رب العالمين.

﴿ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾

السخرية والهزائة في دمائهم وألسنتهم هكذا معظم الناس يقولون نفس الكلام ونفس الإنكار أنهم يشكون في البعث بعد الموت ، يقولوا (أإذا متنا وكنا تراب وعظامًا أءنا لمبعوثون) ذلك لأنهم لم يروا أحد بعث من قبل ونسوا أن الدنيا مرحلة كاملة متكاملة يجب أن تكتمل بمولد آخر إنسان وموت آخر إنسان بعدها تنتهي تلك المرحلة وتأتي مرحلة أخرى ، ونسي أن من مات هذا قد انتقل لحياة أخرى هو لا يعرفها لأنه لم يجربها من قبل ، وهكذا حتى الجنين في بطن أمه يعتقد أن لا حياة إلا ببطن الأم ، حتى يخرج للدنيا فيعتقد أن لا حياة إلا الدنيا ، ثم يموت ويدخل البرزخ وهناك يعلم أنه كان مخطئ لماذا لا تصدقون الله وتتوبوا إليه ماذا ستخسرون إن لم تبعثوا فقد كنتم على حق ولن تخسروا شيئًا وإن بعثتم وأنتم مؤمنون فقد فزتم هكذا الحق يريد فوزنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ لَقَدۡ وُعِدۡنَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾

هذا هو الإنسان لا فائدة من كثرة النصح ويدعي العلم وهو أجهل من دواب الأرض والله إن دواب الأرض لتعرف الله حق المعرفة أما الإنسان فهو أجهل من الجهل ذاته وغباءه لا حد له هو يقول لقد وعدنا هذا أي البعث والحساب من قبل نحن وآبائنا وقرأنا هذا في كتب الأولين وما هي إلا أساطير وأكاذيب كتبت في سطور الأولين . ما هذا هل ذهبت ومت وعلمت الحقيقة أم أنك تدعي العلم ، إذا كنت أنت مازلت في الدنيا فمن أين أتاك هذا العلم ؟ وما الذي يضرك إن آمنت بالبعث فإن لم يكن هناك بعثًا فلن تخسر شيء ، ما هذا الغباء والأعجب من غبائهم حرص الله سبحانه وتعالى عليهم رحمته بهم سبحان الله ما أحلمك وما أشد حلمك لخلقك . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾

يقول الحق لهم وما زال يجادلهم لعلهم يهتدون لمن الأرض إذن . الأرض هذه ملك من ؟ ، والمخلوقات التي فيها من الذي خلقها ؟ ، ملك من هذا سؤال يجب أن يجاب عليه يذكرنا الحق بأنه مالك كل شيء فهل هناك من ادعى أنه يملك الأرض ومن فيها ، لم يأتي من قال هذا إذن الله هو الحق الوحيد الذي يملك الأرض ومن فيها .

ما زال حريص على أن يعلمهم ويجادلهم بالمنطق والحجة لعلهم يعلمون وهنا يسألهم (إن كنتم تعلمون) يعني يا من ادعيتم العلم هل هناك مالك للأرض غيري سبحان الله ، والله رحمته حيرتني وحلمه بالناس ابهرني وتعليمه وهدايته لا أجد لهم وصف ولا تعليق غير . أحبك يا الله . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾

لن يجدوا إجابة على السؤال السابق لمن الأرض ومن فيها إلا أن يقولوا الحق أنها لله وحده .

هنا خلاصة كل الكلام (أفلا تذكرون) اذكروا ما كنتم فيه قبل الأرض وأنكم كنتم عند الله ، اذكروا أنكم رأيتموه وأخذ منكم العهد بأنه هو الله الواحد الأحد لا إله غيره اذكروا الماضي حتى تنجوا في المستقبل ، هكذا الحق يحب خلقه ويذكرهم بكل شيء وأهم ذكرى هي ذكريات الله معهم قبل مرحلة الدنيا فالذكرى لا تأتي إلا لما مضى من الأحداث وكلمة إنسان آتية من النسيان على وزن (فعلان) يعني شديد النسيان فقد نسي ما مضى والحق من رحمته يذكرنا بكل شيء رحمة ومحبة منه لنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ ﴾

يسألهم الحق مؤكدًا عليهم ليذكرهم بالحق قل لهم يا محمد أو يا من تجادل

الغافلين من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم؟ لمن هذا الملك هل منم من يدعي ملكية السماوات السبع وله عرش فوقهم عظيم ، هـذا مـا كنـا فيـه قبـل يذكرنا الله به حيث كنا في ملكوت السماوات السبع ونرى العـرش العظـيم ولكـن النسيان أصاب الإنسان فلم يعد يذكر ما مضى وها هـو الله يـذكرنا بكـل شـيء في كتابه (الذكر الحكيم) من رحمته بنا . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٨٧ ﴾

سـيقولون لله ، لأنهـم لم يجـدوا مـن ينسـبوا لـه هـذا الفعـل ولا هـذا الملـك فسيعودون إلى الأصل إلى الحقيقة وهي أنه هو الله مالك كل شيء .

وهنا حين يعترفوا بالوحدانية لله وبقدرته اسألهم أن يتقوا الله لكي يرحمهم وتقوى الله بالطاعة له والإيمان به والتوحيد المطلق لله عز وجل ونتقيه لأن من بيـده الرحمـة أيضًـا بيده العذاب فاتقوا عذابه بطاعته وسؤال رحمته . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨٨ ﴾

قل أيضًا من بيده ملكوت أي الملك الواسع العظيم لكل شيء في الكـون والأكـوان كلها وهو الذي يغيث ويعمي من يشاء ويجير من يشاء من أي سوء ومـن أي شـيء ولا يجار عليه أي لا أحد يقدر على من أجاره الله أو لا أحد يستطيع أن يجير مـن أراد الله أن يعذبه ، فالله مطلق الفعل في كل شيء من رحمة أو من عذاب. فإن كان قـد سـمح لأحـد من خلقه بشيء من الملك فلكل في قبضة الله لا يخرج عن قدرته وجبروته ملك كان أو معدم كلهم بيد له وبحكمه وبتحكمه فلا أحد له عند الله شيء لأن الله كل شـيء . فلـن يفعل أحد في أحد شيء إلا ما شاء الله أن يفعل فقط ، بمعنـى أن النـاس تجـري عـلى الناس بقدر الله فيهم فقط ولله كل شيء ويعرفنا بذلك لنعـود إليـه فهـو أصـل كـل شيء ورحمته بنا أنه يعلمنا ذلك ويذكرنا به . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾

سيقولون أيضًا لله ، يتعجب الحق من قولهم هذا فإن كنتم تعلمون أن كل شيء من الله وملك لله فلماذا وكيف تُخدعون عن توحيده كأنكم مسحورون .

يتعجب الحق من سلوك الناس المتناقض مع قولهم ، وكأنه يلتمس لهم العذر ليرحمهم سبحانه الله حين يقول قولته (فأنى تسحرون) . لأنه يرى أنهم ليس لهم حجة فيما هم فيه ، فالحقيقة واضحة وهم يعرفونها ، ولكن ما هذا الذي يفعلوه ، ما زال الحق يذكر ويجادل ويقنع الناس بالحق لعلهم يرجعون وذلك من رحمته بهم . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾

هذا الكتاب هو الحق المبين الذي آتانا الله به ليوضح كذب المدعين والغافلين فهذا القرآن هو الحق لمن أراد أن يعلم ويتذكر الماضي ويعرف المستقبل ومن يقول غير ذلك فهم كاذبون لم يترك في كتابه شيء لم يجادلهم فيه ولم يترك فيه شيء لم يذكرهم به ولم يترك في قرآنه شيء إلا أبطل به حجتهم ولكن أكثر الناس كاذبون لا يحبون الحق ويدعون على الله بغير الحق وهم للحق كارهون ولذلك فهم يكذبون . هكذا وضح الحق لنا حقيقة أغلب الناس ومع ذلك فهو ما زال فاتح باب التوبة إلى أن تقوم الساعة لمن يريد أن يعود إلى الحق وإلى الله هل رأيتم رحمة مثل هذه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ ﴾

من غباء الإنسان أنه يقيس كل شيء من منظور حياته هو بمعنى أن أقصى ما يصل تفكيره هو أن قمة كل شيء هي حياته هو وهذا خطأ فأنت مخلوق لله لا يجب أن تضع لله مواصفات مثل مواصفاتك وهل العقل الذي خلقه الله يستطيع

أن يستوعب صفات وقدرات الله الذي خلقه هذا حمق فلن تستطيع أن تعبأ البحر في زجاجة مهما كبرت وهما البحر والزجاجة مخلوقات لله فكيف يستوعب العقل المخلوق بالله أن يتصور أو يتخيل الله الذي خلقه وهنا ينفي الحق سبحانه عن ذاته العلية الصفات التي ألصقها بعض الكان بين بذاته العلية ، فهو سبحانه لم يتخذ ولد وليس معه آلهة أخرى ، فهو إله واحد أحد والدليل على ذلك أنه لو كان معه آلهة يخلقون لكان كل إله أخذ ما خلقه وتفرد بحكمه ولعلا بعض الآلهة على بعض مثل ما يحدث حين يكون للمركب رئيسين فإن كل واحد له رأي مما يجعل المركب تغرق ، كذلك الكون لو كان هناك غير الله لتفتت الكون وضاع الكون وهلك ولكنه هو الله الواحد الأحد لا شريك له وليس فيه أي نقص حتى يتخذ له ولد فهو الكمال المطلق ، ومن رحمته أنه يتنزل من عليائه ليرد على هؤلاء الكاذبون سبحان الله عما يصفون ، وتعالى علوًا كبيرًا ، وهنا يعرفنا الله بذاته أنه الكمال المطلق في كل شيء والحي الذي لا يحتاج لشيء والقوي الذي يملك كل شيء حتى لا تجول العقول وتضيع الأفهام وتلك من رحمته سبحانه . **والحمد لله رب العالمين.**

﴿ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾

فهو عالم بكل شيء الغيب كله ماضيه وحاضره ومستقبله والشهادة التي نحن فيها الآن وليس في الأرض فقط ولكن في كل الأكوان الأخرى التي لا نعلم عنها شيء ، فالكون الذي نحن فيه لا نعلم عنه شيء فما بالك بالأكوان الأخرى التي خلقها الله ولا يعلمها إلا هو ، قف يا ابن آدم عند حدود الأدب مع الله فعلمك بالنسبة لعلم الله صفر بل لا شيء ولا حتى صفر .

وهو هنا ينصحك بأن لا تشرك به شيء تعالى الله عما يشركون علوًا كبيرًا أن الله يريد لنا التوحيد حتى نفوز برضاه وننعم بالجنة ، لن يضره شيء إن كفرنا أو آمنا بل نحن المستفيدين بهذا ولذلك نعلم من هذا أنه بنا رحمة رحيم . **والحمد لله رب العالمين.**